الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

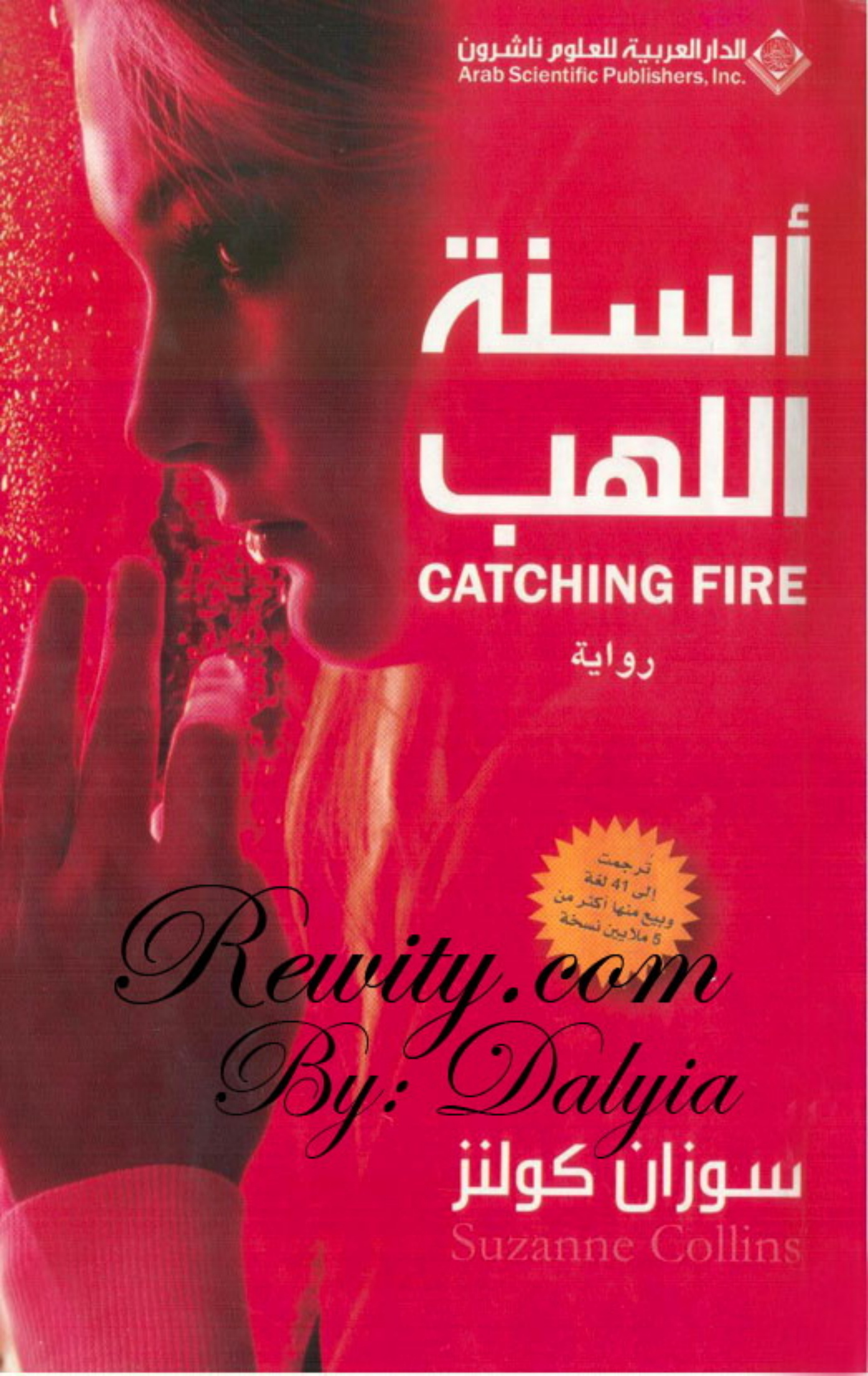

ألسنة اللهب

CATCHING FIRE

رواية

ترجمت إلى 41 لغة وبيع منها أكثر من 5 ملايين نسخة

Rewity.com
By: Dalyia

سوزان كولنز
Suzanne Collins

تشعر كاتنيس بالمسؤولية عن عدم الاستقرار الذي أشعل شرارات النار وجعل ألسنة اللهب تنتشر مما دفع الكابيتول إلى طلب الثأر. لقد تحوّلت حياتها إلى دوامة لأنها غير قادرة على إيقاف هذه الثورة، بينما تشعر في قرارة نفسها بضرورة استمرارها. وبينما ترتفع الرهانات إلى مستويات قصوى مع اقتراب موعد القيام بجولة النصر في الضواحي ضمن مسيرة النصر القاسية مع بيتا، فإنهما إذا لم يتمكنا من إثبات أنهما تائهين في حبهما دون أي شك، فإن العواقب ستكون كارثية.

إنها الرواية الثانية من ثلاثية «مباريات الجوع»، حيث نخوض مع كاتنيس امتحانات واختبارات قاسية تواجهها وتصدمنا عند كل منعطف.

صدَر.. وسيصدر أيضاً للمؤلفة:

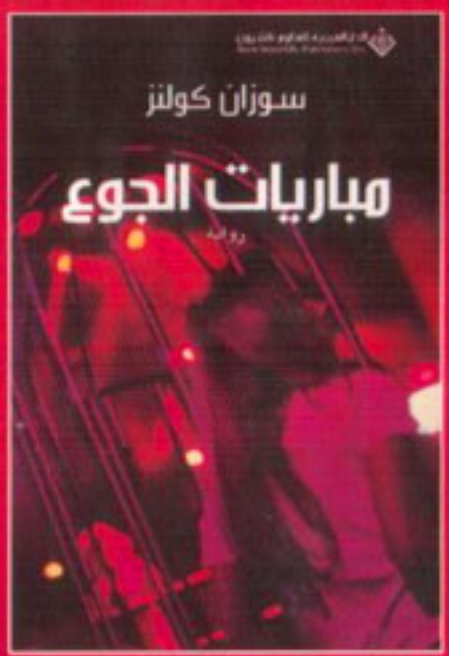

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم

ISBN 978-614-01-0211-8

9 786140 102118

تصميم الغلاف: سامح خلف

جميع كتبنا متوفرة في موقع نيل وفرات.
www.neelwafurat.com - www.nwf.com

ألسنة اللهب

CATCHING FIRE

ألسنة اللهب

CATCHING FIRE

رواية

تأليف

سوزان كولنز

Suzanne Collins

ترجمة

سعيد محمد الحسنية

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

القسم الأول

الفصل الأول

أمسكت الإناء بيديّ بالرغم من أن حرارة الشاي قد تسلّلت منذ وقتٍ طويل إلى الهواء شديد البرودة. تشنجت عضلاتي نتيجة انقباضها الشديد بفعل البرد. فكّرت في أنه لو هاجمني قطيع من الكلاب البرية في هذه اللحظة، فلن تكون أمامي أي فرصة لتسلق شجرة قبل أن ينهشني القطيع. والآن، يتعيّن عليّ النهوض، والتحوّل قليلاً لتخفيف تصلّب أطرافي. لكنني بدلاً من ذلك فضّلت الجلوس بسكون تمام كالصخرة التي أجلس عليها، بينما كان أول خيوط الفجر يتسلّلُ كي يضيء الغابات. لا يمكنني أن أواجه الشمس، لكن يمكنني الاكتفاء بمشاهدتها بيأس وهي تتوغل في سماء اليوم الذي خشيت قدومه منذ أشهر.

سيصل المراسلون، وفريق التصوير، وحتى إيفي ترنكيت؛ مرافقتي القديمة - من الكابيتول إلى المقاطعة 12 - عند الظهيرة إلى منزلي الجديد في فيكتورز فيلاج. تساءلت ما إذا كانت إيفي تحتفظ بتلك الباروكة السخيفة ذات اللون الزهري، أم أنها ستعرض هذه المرة باروكة من لونٍ آخر خصيصاً لرحلة النصر. سيكون بانتظاري أشخاصٌ آخرون، ومن بينهم فريق سيهتم بتلبية كل ما سأحتاج إليه في رحلة القطار الطويلة. يُضاف إلى ذلك فريق الإعداد الذي سيهتم بتزييني في المناسبات العلنية التي سأظهر فيها. كذلك سيحضر سيّنا صديقي المزيّن الذي يهتم بي، والذي صمّم ملابسي الرائعة التي لفتت انتباه الجمهور إلى وجودي لأول مرة في مباريات الجوع.

لـــو كان الأمر بيدي لحاولت نسيان كل ما يتعلق بمباريات الجوع. فأنا لا أحبّ التحدث عنها على الإطلاق، كما أنني أود التظاهر بأن الأمر كلـــه لا يعدو أن يكون حلماً مزعجاً، لكن *فيكتوري تور* تجعل من ذلك أمـــراً مـــستحيلاً. فقد عمد الكابيتول إلى إبقاء الرعب حياً ومستمراً في أذهاننا، وذلك من خلال قراره الذكي لموعد الرحلة الذي يتوسط مواعيد المـــباريات السنوية. لا يقتصر الأمر في المقاطعات على إجبارنا على تذكّر القبضة الحديدية للكابيتول كل سنة، لكن يتعداه إلى إجبارنا على الاحتفال بها. هذه السنة أنا إحدى نجوم هذا الاستعراض، وسيتحتم عليّ التنقل من مقاطعة إلى أخرى كي أقف أمام الجماهير المبتهجة التي تكرهني في سرّها، وسأنظر مضطرة إلى وجوه العائلات التي قتلتُ أولادها...

تتابع الشمس طريقها إلى كبد السماء، لذلك أجبرت نفسي على الـــنهوض. أحســـستُ بالألم في كل مفاصلي، كما أن ساقي اليسرى ظلـــت خَدِرة لوقت طويل بحيث استغرقني الأمر دقائق عدة كي أعيد الإحساس إليها. مرّت ثلاث ساعات على وجودي في الغابة، لكنني لم أبـــذل أي جهد حقيقي في الصيد، لأنني لست مضطرة، فالأمر لم يعد يهـــم والدتي وشقيقتي الصغيرة بريم، فبإمكانهما شراء اللحم من المدينة، بالـــرغم مـــن أنـــنا، جميعاً، لا نحب هذا اللحم أكثر من لحم الطرائد الطازج. إلا أن صديقي المفضّل غابل هاوثهورن وأسرته يعتمدون على ما سأصطاده لهم اليوم، لذلك لا يمكنني أن أخذلهم. بدأت جولتي التي ستستغرق ساعة ونصف كي أتفقد سلسلة الأفخاخ. في الماضي، أي في ســـنوات دراســـتنا، كـــنا نجد وقتاً كافياً في المساءات كي نتفقد هذه الســـلسلة، ولكي نصطاد، ولجمع حصيلة صيدنا قبل العودة إلى المدينة كـــي نتاجر بها. لكن غابل يعمل في هذه الأيام في مناجم الفحم، كما أنني لا أجد عملاً طيلة النهار، لذلك توليت المهمة بمفردي.

أعرف أن غابل وصل في هذا الوقت إلى المناجم، وبدأ عمله، وأنه اســـتقل المـــصعد الذي يسبب اضطراباً في جوفي، والذي سينقله إلى أعماق الأرض قبل أن يغيب بين طبقات الفحم وممراتها. أعرف كذلك الطبيعة السائدة هناك في أعماق الأرض. لقد فُرض على صفنا الدراسي أن يقوم كل سنة بجولة في المناجم كجزء من تدريبنا. كنت في صغري أعتـــبر أن الأمر مزعج نوعاً ما، وذلك بسبب الأنفاق الخانقة، والهواء الفاسد، والظلام المرعب في كل مكان. إن مقتل والدي مع عدة عمال آخـــرين نتـــيجة انفجـــارٍ حدث في المنجم، أجبرني على الدخول إلى المصعد. وتحولت هذه الجولة السنوية إلى مصدر قلق عظيم. قبل موعد هـــذه الجولة تظاهرت بالمرض مرتين، وهكذا أبقتني والدتي في المنـــزل لأنها ظنّت أنني مصابة بالإنفلونـــزا.

الآن، أفكّـــر في غابل الذي لا يشعر وكأنه على قيد الحياة إلا عندما يكـــون في الغابـــة بهـــوائها المنعش ومتمتعاً بنور شمسها، ومياهها المتدفقة النظـــيفة. لكنني لا أعرف كيف يمكنه أن يتحمل جو المنجم. حسناً... في الحقـــيقة، إنـــني أعرف السبب، فهو يتحمل ذلك لأن هذه هي الطريقة الوحـــيدة لإعالة والدته وشقيقيه الصغيرين وشقيقته. لديّ الكثير من المال، أكثـــر بكـــثير مما يكفي عائلتَينا هذه الأيام، لكنه يرفض أخذ قطعة نقدية واحـــدة. يـــصعب عليه حتى قبول أن أقوم بإحضار الطرائد، بالرغم من تأكدي من أنه كان سيأتي بها إلى والدتي وبريم لو قُتلتُ في المباريات. قلت لـــه إن هـــذا يفـــيدني كثيراً، وكنت سأفقد صوابـــي لو أنني أقمت في المنـــزل طيلة النهار. إنني لا أسلّم طرائدي عندما يكون غابل في المنـــزل، وذلك أمرٌ سهل لأنه يعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم.

لا أرى غابـــل إلا أيـــام الآحاد، أي عندما نجتمع في الغابة كي نصطاد معاً، لا تزال أيام الآحاد الأيام المفضّلة لدي، لكن الأمور تختلف

الآن عما كانت عليه سابقاً، أي عندما كان باستطاعتنا إخبار بعضنا ما نشاء. فقد أفسدت المباريات كل شيء. لطالما فكّرت في أننا سنستعيد الصراحة التي كانت بيننا، لكن جزءاً مني كان يدرك أن الأمور لن تعود إلى الوراء.

جمعت حصيلة الأفخاخ وكانت ثمانية أرانب، وسنجابين، وقندساً واحداً كان قد سبح إلى المصيدة السلكية التي صمّمها غايل بنفسه. إنه خبيرٌ بارعٌ في نصب هذه الأفخاخ، وهو ينصبها بحيث تقوم الأسلاك بإحناء الشجيرات الصغيرة التي تحمي الفريسة من الحيوانات المفترسة الأخرى، كما أنه يقوم بموازنة الألواح فوق نوابض دقيقة من العصي، ثم يقوم بحبك سلالٍ كالشباك لا تستطيع الأسماك الفرار منها. مضيت في إعادة تجهيز كل فخٍ بمفرده وبكل عناية، لكنني أدركت عدم قدرتي على مجاراة حسّه في التوازن، وإحساسه الفطري بالمسار الذي ستتبعه كل فريسة. يتطلب الأمر شيئاً يتعدى الخبرة. إنها نعمةٌ طبيعية من الله، وهي تماثل طريقتي في التصويب على أي حيوان تقريباً في الظلمة شبه التامة، وتمكنني مع ذلك من إصابته بسهمٍ واحدٍ لا غير.

كانت الشمس لا تزال في كبد السماء عندما سرت في طريقي نحو السياج الذي يحيط بالمقاطعة 12. توقفت لحظة لأصغي إلى صوت التيار الكهربائي، أي مثلما كنت أفعل في كل مرة، لكنني لم أسمع أزيزه في الأسلاك الشائكة. أعرف أنه من النادر وجود الكهرباء في هذه الأسلاك، مع أن العكس هو المفروض. زحفت عبر الثغرة الموجودة في أسفل السياج، فوصلت إلى المرج الذي لا يبعد عن منزلي أكثر من رمية حجر. يا لمنزلي القديم، الذي لا نزال نحتفظ به لأنه بقي مسكناً رسمياً لوالدتي وشقيقتي، وإذا أصابني مكروه في هذه اللحظة فسيتعيّن عليهما أن يعودا إليه، لكنهما تسكنان الآن في المنزل الجديد

في فيكتورز فيلاج، وهما سعيدتان بذلك، وبناء عليه فأنا الوحيدة التي تستخدم ذلك المنزل الصغير حيث نشأت. بالنسبة إليّ هذا هو منزلي الحقيقي.

أتوجه الآن إلى ذلك المنزل كي أبدّل ملابسي، وأخلع سترة والدي الجلدية القديمة، وأرتدي معطفاً صوفياً ناعماً، وهو المعطف الذي يبدو بأنه ضيق جداً عند الكتفين. سأخلع كذلك حذاء الصيد الذي أصبح بالياً، وانتعل بدلاً منه حذاءً غالي الثمن من صنع الماكينات، والذي تعتبر والدتي أنه يليق أكثر بفتاةٍ في مثل مركزي. انتهيت قبل وقتٍ قصير من تخبئة قوسي وأسهمي في جذع شجرة مجوف في الغابة.

بالرغم من ضيق الوقت، سمحت لنفسي بتمضية دقائق قليلة في المطبخ المهجور حيث لا نيران مشتعلة في الموقد، وحيث الطاولة لا تزال عارية لا غطاء عليها. تذكرت حياتي القديمة بأسى. لم نتردد كثيراً إلى هذا المنزل، لكنني أعرف جيداً مكاني فيه، وأعرف مكاني جيداً في نسيجه الذي كان يشكّل حياتي. أتمنى الآن، وأنا أفكّر في كل هذه الأشياء، بالعودة إليه لأنه يبدو لي آمناً جداً بالنسبة إلى ما نحن فيه الآن، فبعد أن أصبحت ثرية جداً، ومشهورة جداً، أصبحت أيضاً مكروهة جداً بين الأوساط الرسمية في الكابيتول.

استرعى انتباهي ما يشبه النحيب عند الباب الخلفي للمنزل. فتحت الباب لأجد *الحوذان*، وهو هرّ بريم الهرم والقذر. يكره ذلك الهرّ المنزل الجديد بقدر ما أكرهه، وهو يغادره على الدوام عندما تكون شقيقتي في المدرسة. لم أكن والهرّ نكنّ وداً لبعضنا، لكننا تشاركنا الآن في هذه الرابطة الجديدة. سمحت له بالدخول، وأطعمته قليلاً من دهن القندس، وداعبته قليلاً بين أذنيه. سألته: "إنك قبيح، وأنت تعرف ذلك، صحيح؟" وكز *الحوذان* يدي، وكأنه يطالبني بالمزيد من المداعبة،

لكن وقت ذهابـــي كان قد حان. "تعال. هيا بنا". حملته بيدٍ واحدة، وتـــناولت بالثانية الكيس الذي يحتوي على الطرائد، ثم خرجت بحملي إلى الشارع. قفز الهرّ وما لبث أن اختفى تحت أجمة.

شـــعرت بألمٍ في أصابع رجليّ في أثناء سيري في الشارع المغطى بالـــرماد. عـــبرت الممـــرات، وقطعت الباحات الخلفية كي أصل إلى منـــــزل غايل في غضون دقائق قليلة. رأتني والدته هازيل عبر النافذة، وهـــي منحنـــيةً فوق حوض غسل الأطباق في المطبخ. جفّفت يديها بمئزرها، وأسرعت كي تلاقيني عند الباب.

أحـــب هازيل كثيراً وأحترمها. تركها الانفجار، الذي تسبب بمقتل والـــدي وزوجها، مع ثلاثة صبيةٍ وطفلة كانت على وشك الولادة في أي وقـــت. خرجتْ بعد مرور أقل من أسبوعٍ واحد على ولادتها لطفلتها إلى الـــشوارع كي تبحث عن عمل. لم تكن المناجم من ضمن خياراتها، لأنه يـــتعين عليها الاهتمام بالطفلة، أخيراً، تمكنت من التعاقد على غسل ثياب بعض التجار في المدينة. أصبح أكبر أولادها غايل وهو في الرابعة عشرة من عمره، المعيل الرئيس للعائلة، الذي سبق له أن وافق ووقّع على إدراج اسمه في القـــرعة التي تجعل منه مجالداً، مما أهّل أسرته للحصول على كميةٍ ضئيلة مـــن الحبوب والزيت. يُضاف إلى ذلك أنه كان صيّاداً ماهراً آنذاك. كلّ ذلـــك لم يكـــن كافياً لإعالة أسرة تتألف من خمسة أفراد، كانت أصابع هازيـــل تتحول إلى اللون الأحمر في الشتاء من دون أن تجهد نفسها بغسل الأطـــباق أو غيرها كما كانت تنـــزف عند أقل احتكاك. كانت أصابعها ستـــستمر بالنـــــزف لولا المرهم الذي أعدّته لها والدتي. صمّمت هازيل وغايـــل على أن الأولاد الآخرين، أي روري الذي يبلغ الثانية عشرة من عمـــره، وفـــيك الـــذي يبلغ العاشرة، والطفلة بوسي التي تبلغ الرابعة من عمرها، لن تدخل أسماؤهم القرعة أبداً.

ابتسمت هازيل عندما رأت الطريدة. أمسكت بالقندس من ذيله، وراحـــت تقدّر وزنه. "سيكون حساءً رائعاً". لم تمانع هازيل، بعكس غايل، في تقديم الطرائد لهم.

أجبـــتها: "وفـــراؤه رائع كذلك". أرتاح كثيراً عندما أكون مع هازيـــل ونقـــوم باستعراض مزايا الطريدة، كما نفعل معاً على الدوام. صـــبت لي كـــوباً مـــن شاي الأعشاب فأسرعتُ، بامتنان، إلى وضع أصابعي المتجمدة حوله. "أتعلمين شيئاً؟ أفكّر في إمكانية اصطحابـــي لروري في بعض الأحيان، بعد عودته من المدرسة، كي أعلّمه الرمي".

أومـــأت هازيـــل: "سيكون ذلك رائعاً. يرغب غايل أن يعلّمه الرمـــي، لكنه لا يرتاح إلا في أيام الآحاد. أعتقد أنه يحب أن يخصص لكِ تلك الأيام".

لم أتمكـــن من منع خديّ من التورّد. يبدو الأمر سخيفاً بالطبع، لكـــنني لا أعتقد أن أحداً يعرفني أكثر من هازيل، وهي تعرف الرابطة التي تربطني بغايل. إنني واثقة من أن عدداً كبيراً من الناس يفترضون أننا ســـنتزوج في نهايـــة الأمر، وذلك بالرغم من عدم تفكيري أبداً في أمرٍ كهذا. كان ذلك قبل المباريات، وقبل أن يعلن زميلي المجالد بيتا ميلارك أنه يحبني بجنون. تحوّل غرامنا إلى استراتيجية أساسية لضمان بقائنا على قيد الحياة في الميدان. لكن هذا لم يكن مجرد استراتيجية بالنسبة إلى بيتا، كمـــا أنني لست واثقة مما يعنيه الأمر بالنسبة إليّ. أعرف الآن أن الأمر مـــؤلم بالنـــسبة إلى غايل، وأشعر بانقباضٍ في صدري عندما أفكّر في اضـــطراري وبيتا إلى تقديم نفسينا بوصفنا حبيبين مرة أخرى في خلال الفيكتوري تور.

تجـــرّعت شاي الأعشاب بالرغم من كونه ساخناً جداً، ثم ابتعدت عن الطاولة. "من الأفضل أن أذهب كي أستعد للظهور أمام المصورين".

عانقتني هازيل: "هل استمتعتِ بالطعام؟".

قلت لها: "بالتأكيد".

كانـــت وقفـــتي التالـــية في *الهوب [السوق]*، أي حيث اعتدت المتاجرة. كان الهوب مستودعاً للفحم منذ سنوات عديدة، لكنه تحوّل بعـــد إهماله إلى مكانٍ يجتمع فيه كل التجار غير الشرعيين، وما لبثت الأعمـــال أن ازدهرت فيه كثيراً بعد أن تحوّل إلى سوقٍ سوداء بشكلٍ دائم. وإذا كانت السوق تجتذب أشخاصاً مجرمين، فهذا يعني أنني ربما اعتُبِـــرتُ إحداهم، وذلك لأن الصيد في الغابات المحيطة بالمقاطعة 12 يخرق على الأقل دزينة من القوانين التي تُنـــزل عقوبة الإعدام على من يقترفها.

إنني أدين كثيراً للأشخاص الذين يرتادون *الهوب*، بالرغم من أنهم لا يذكـــرون ذلك على الإطلاق. أخبرني غايل أن غريسي سي، تلك المرأة العجوز التي تبيع الحساء أطلقت حملة تبرعات تهدف إلى مساندتي وبيـــتا في خـــلال المباريات. كان من المفترض أن يبقى الأمر محصوراً ضـــمن الهـــوب، لكن عدداً كبيراً من الناس خارج الهوب سمعوا بهذه الحملة وساهموا فيها. لم أعرف بالضبط حصيلة التبرعات، لكنني أعرف أن سعر أي هدية في المدينة لا بد وأن يكون باهظاً جداً. أعرف جيداً أنها شكّلت الفرق ما بين الحياة والموت بالنسبة إليّ.

اعتـــبرت من غير اللائق دخول السوق بكيسٍ خالٍ من الطرائد، ومن دون أن يكون معي أي شيء كي أتاجر به، لكنني تذكّرْت، بدلاً مـــن ذلك، جيبـــي الخلفية المنتفخة بالقطع النقدية. حاولت أن أزور أكـــبر عـــدد ممكـــنٍ من الأكشاك، وتنوعت مشترياتي ما بين البن، والكعـــك، والبيض، والمنسوجات، والزيت. فكّرت بعد ذلك في شراء ثلاث زجاجات من الشراب الأبيض، وهي الزجاجات التي تبيعها امرأة

بذراعٍ واحدة تُدعى ريبر، وهي التي كانت ضحية حادث منجم، لكنها امتلكت ما يكفي من الذكاء كي تستنبط طريقة تمكّنها من البقاء على قيد الحياة.

لم أشـــترِ الشراب من أجل عائلتي، لكن من أجل هايميتش الذي لعـــب دور ناصحي في خلال المباريات. إنه رجلٌ فظ، وعنيف، وغالباً ما يكون ثملاً، لكنه قام بمهمته خير قيام، كما أنه قام بها أفضل مما كان متوقعاً، وذلك لأنه سُمح لمجالدَين بالبقاء على قيد الحياة والفوز، وذلك للمرة الأولى في تاريخ المباريات. إنني أدين لهايميتش بالكثير بغضّ النظر عن فظاظته، وسيبقى الأمر كذلك على الدوام. اشتريت ذلك الشراب الأبـــيض لأنه نفد من منـــزل هايميتش قبل أسابيع قليلة، كما نفد من الـــسوق. تعـــرّض الرجل لأزمة نتيجة افتقاده للشراب، وراح يرتجف ويصرخ في وجه كائناتٍ مرعبةٍ لم يتمكن من رؤيتها أحدٌ غيره. أخاف هايميـــتش بريم حتى الموت، بدوري أعترف بصراحة أنني لم أعتبر حالته هـــذه مسلية. حاولت منذ ذلك الحين تخزين بعض الزجاجات، وذلك تحسباً لفقدانها من السوق.

عبس كراي، وهو كبير ضباط الأمن، عندما رآني أحمل الزجاجات. إنه رجل مسنٌ نوعاً ما، ويفرق خصلات شعره الرمادي على الجانبين فوق وجهه الأحمر اللامع. "ذلك الشراب قوي جداً بالنسبة إليك أيتها الفـــتاة". إنـــه يعلـــم ذلك جيداً لأنه أكثر الأشخاص الذين يتناولون الشراب بعد هايميتش.

قلت من دون اكتراث: "تستخدم والدتي هذا الشراب في تحضير الأدوية".

أجـــابني وهو يضع قطعة نقدية مقابل الحصول على زجاجة من الشراب: "حسناً، يقتل هذا الشراب أيّ شيء".

وصـــلت إلى كشك غريسي سي. أسرعت إلى رفع نفسي كي أجلس إلى الطاولة، وطلبت بعض الحساء الذي بدا لي وكأنه خليط من القرع والفاصولياء. حضر أحد ضباط الأمن، ويدعى داريوس، واشترى زبدية حساء بينما كنت أتناول حسائي. إنه أحد ضباط الأمن المفضلين لـــدي، وهـــو ليس ثقيل الظل، كما أنه مستعد لإلقاء بعض النكات. أعـــتقد أنـــه في العقد الثاني من عمره، لكنه لا يبدو أكبر مني بكثير. لاحظـــت أن شـــيئاً ما في ابتسامته، وشعره الأحمر الذي يبرز في كل الاتجاهات، يعطيانه مظهراً صبيانياً بعض الشيء.

ســـألني: "ألا يُفتـــرض بـــك أن تكـــوني في القطـــار في هذه الأثناء؟".

أجبته: "سيأتون لأخذي عند الظهيرة".

ســـألني بـــصوتٍ هامسٍ وواضح: "ألا يُفترض بمظهرك أن يكون أفضل؟".

لم أتمكـــن من إخفاء ابتسامتي نتيجة ملاحظته، وذلك بالرغم من مزاجـــي العكر. قال لي وهو يمدّ يده لرفع ضفيرتي، لكنني دفعت يده بعيداً: "كأنك تضعين شريطاً حول شعرك، أو شيئاً من هذا القبيل".

أجبته: "لا تقلق. سأكون في مظهرٍ مختلفٍ كلياً عند انتهائهم من تجميلي".

فقال: "هذا جيد. دعينا نُظهر، من أجل التغيير، بعض الكبرياء من أجل المقاطعة يا آنسة إيفردين. هل اتفقنا؟" هزّ رأسه أمام غريسي سي بطريقة ساخرة، وغادر لينضم إلى زملائه.

نادتـــه غريسي سي بعد مغادرته: "أريد أن تعيد لي الزبدية". لم تكـــن نـــبرتها صـــارمة بما يكفي لأنها كانت تضحك. سألتني: "هل سيودّعك غايل؟".

قلت لها: "كلا. لم يكن اسمه مدرجاً في اللائحة، لكنني رأيته يوم الأحد".

قالـــت بـــسخرية: "أتعتقدين أنه كان سينجح في وضع اسمه في اللائحة، وخاصة أنه قريبك، وأنه غير ذلك من الأمور أيضاً".

كانـــت هـــذه إحـــدى الأكاذيب التي لفقتها الكابيتول، فعندما وصـــلت مع بيتا إلى مرحلة آخر ثمانية مجالدين من الذين بقوا على قيد الحـــياة في مـــباريات الجوع، عمد إلى إرسال بعض الوشاة كي يلفّقوا مختلف أنواع القصص عن حياتنا الخاصة. أرشدهم جميع الذين سألوهم عـــنا إلى غايل الذي وصفوه بأنه أعزّ أصدقائي. لكن ذلك لم يجعل من غايـــل صديقي المفضل بسبب ذلك الغرام الذي كنت أتظاهر به عندما كنا في ميدان المباريات. إنه وسيم جداً، وذكوري جداً، كما أنه ليس مـــستعداً أبداً للإبتسام أمام عدسات المصورين. إننا نشبه بعضنا قليلاً، فملامحـــنا تـــدل على أننا من منطقة السيم، كما أن شعر رأسينا داكن وأملـــس، وبشرتينا زيتية اللون، وعيوننا رمادية. وجعلته الصدف يبدو وكأنه قريبـــي. لم أعرف بكل هذه الأمور إلا عند عودتي إلى المقاطعة، وفوق إحدى منصات محطة القطارات. قالت لي والدتي يومها: "يصعب علـــى أقـــربائك الانـــتظار كي يروك!" التفتّ بعد ذلك فرأيت غايل وهازيـــل، وكل الفتيان الذين كانوا ينتظرون عودتي. هل كان بإمكاني إلا أن أتماشى مع القصة؟".

تعـــرف غريـــسي ســـي أنـــنا لسنا أقرباء، لكن يبدو أن بعض الأشخاص الذين عرفونا منذ سنين طويلة قد نسوا ذلك.

همست في أذنها: "لا يمكنني انتظار انتهاء كل شيء".

قالت غريسي سي: "أعرف ذلك، لكن ينبغي عليك أن تتحملي كل شيء إلى أن تصلي إلى النهاية. أعتقد أنه من الأفضل أن لا تتأخري".

بـــدأ الثلج الخفيف بالتساقط عندما انطلقت نحو فيكتورز فيلاج، وهـــي التي تبعد مسافة نصف ميل عن باحة وسط المدينة، لكنها تبدو عالمـــاً مختلفاً بالكامل. تُعتبر القرية حياً منعزلاً شُيّد على أرض منبسطة خـــضراء وجمـــيلة تتخللها أجماتٌ مزهرة. يشتمل الحي على اثني عشر منـــزلاً، ويبلغ اتساع كل واحد منها مقدار عشرة منازل مثل المنـــزل الـــذي نـــشأت فيه. تبقى تسعة منازل خالية على الدوام، أما المنازل الثلاثة المشغولة فتعود إلى هايميتش، وبيتا، وأنا.

يشعّ المنـــزلان اللذان تشغلهما عائلتي وعائلة بيتا بوهجٍ دافئ من الحـــياة. الـــنوافذ مضاءة، والدخان يتصاعد من المداخن، ورزم أكواز الـــذرة الزاهية الألوان مثبتة على الأبواب الأمامية كزينة، وذلك احتفاءً بقـــدوم مهـــرجان الحصاد. لكن منـــزل هايميتش يوحي بمظهر العزلة والإهمال، وذلك بالرغم من العناية التي يوليه إياها الموظف المسؤول عن العـــناية بهذه المنطقة. أسندت جسمي على الباب، ودفعتُه إلى الداخل وأنا أعرف تماماً الرائحة التي تنتظرني.

تغضّن أنفي قرفاً على الفور. يرفض هايميتش السماح لأي شخصٍ بتنظيف منـــزله، كما أنه لا يكترث لنظافته. تمازجتْ مع مرور السنين روائـــح الشراب والقيء، والملفوف المسلوق، واللحم المحترق، والثياب غير المغسولة، وبعر الفئران، لتكوّن رائحةً تُدْمع العيون. شققت طريقي عبر أكياس النفايات المرمية، ومن خلال الزجاج المتكسر، والعظام، إلى حيث أعرف أنني سأعثر على هايميتش. رأيته جالساً أمام طاولة المطبخ ممـــدِّداً يديـــه فـــوق سطحها الخشبـــي، وواضعاً رأسه في بركة من الشراب، يغطُّ في نومٍ عميق.

وكـــزت كتفه، وقلت بصوتٍ عالٍ: "انهض!" فعلتُ ذلك لأنني أعرف أنه لا توجد طريقة أفضل لإيقاظه. توقف شخيره للحظة، وكأنه

يشك في وجود شيء ما، لكنه ما لبث أن عاد إليه. وكزته بقوة أكبر. "انهـــض يـــا هايميتش. إنه يوم الجولة!" رفعتُ ستارة النافذة، وأخذتُ أنفاســـاً عميقة من الهواء النقي في الخارج. حرّكتُ قدميّ بين أكياس الـــنفايات المرمية على الأرض، وتناولتُ إناء قهوة معدنياً، وملأتُه من صنبور المياه في حوض غسل الأطباق. لم تكن نيران المدفأة خامدةً على الإطـــلاق، فتمكنت من إعادة إشعال بعض الجمرات. وضعت بعض البن المطحون في الإناء، وكانت الكمية كافية لجعل القهوة المغلية قوية وجيدة، ثم وضعت الإناء فوق المدفأة وانتظرته كي يغلي.

كـــان هايميتش لا يزال غائباً عن العالم المحيط به. استنفدتُ كل الوســـائل الأخرى، فملأت وعاءً من الماء الشديد البرودة وسكبته على رأسه، ثم أسرعتُ مبتعدة. خرجَ صوت أجش من حنجرته. قفز دافعاً كرسيّه لمسافة عشرة أقدام خلفه وملوحاً بسكين. نسيت أنه اعتاد النوم ممـــسكاً بـــسكينٍ في يده، وكان من الأجدر بـــي أن أسحبه من بين أصابعه، لكنني كنت أفكر في أشياء كثيرة في ذلك الوقت. راح يتلفظ بالشتائم طاعناً الهواء طعنات عدة قبل أن يعود إلى صوابه. مسح وجهه بكمي قميصه، والتفت إلى حافة النافذة السفلى حيث جثمتُ استعداداً لتنفيذ عملية هروب عاجلة.

غمغم قائلاً: "ماذا تفعلين هنا؟".

قلت له: "طلبتَ مني إيقاظك قبل ساعة من وصول المصوّرين".

ردّ: "ماذا؟".

قلت مصرة: "إنها فكرتك".

بدا أنه تذكّر فجأة: "لماذا أنا مبتلٌ هكذا؟".

قلـــت له: "لم أتمكن من إيقاظك. اسمع، إذا أردتَ أن يعتني بك شخص ما، فيجدر بك أن تطلب ذلك من بيتا".

"مـــاذا أطلب منه؟". شعرت باضطرابٍ في معدتي لمجرد سماع صـــوته، وشعرت بمزيجٍ من المشاعر المزعجة، مثل الذنب، والحزن، والخـــوف. والاشـــتياق، نعـــم، لمـــاذا لا أعتـــرف بوجود شعورٍ كهـــذا، لكن كانت هناك أمور كثيراً تنافس هذا الشعور وتمنعه من الظهور.

رأيت بيتا وهو يتقدم نحو الطاولة، ورأيت ضوء الشمس المتسلّل من خلال النافذة وهو يعكس لمعان الثلج الذي تساقط لتوّه على شعره الأشـــقر. بـــدا قوياً وصحيح الجسم، وبدا رجلاً مختلفاً كلياً عن ذلك الـــشاب المريض والجائع الذي عرفتُه في ميدان المباريات، كما أن المرء بالكـــاد يلحظ عرجه. وضع على الطاولة رغيفاً من الخبز الذي خرج لتوه من المخبز، ومدّ يده نحو هايميتش.

قال هايميتش عندما أعطاه السكين: "طلبتُ إليك إيقاظي من دون إثـــارة مشاكل. ثم نـــزع قميصه القذرة، فانكشفت قميصه الداخلية المبلّلة مثلها، ثم مسحَ جسمه بقسمها الجاف.

ابتسم بيتا، وغَسَل سكين هايميتش بمحتويات زجاجة من الشراب الأبـــيض كانت على الأرض. ثم مسح نصل السكين بطرف قميصه، وبـــدأ بتقطـــيع رغـــيف الخبز. يقدّم لنا بيتا كل المأكولات المخبوزة والطازجـــة على الدوام. يأتي هو بالخبز بينما أقوم أنا باصطياد الطرائد، في حين ينشغل هايميتش بالشراب. تمكنا جميعاً من استنباط طرق تبقينا في حالـــة انشغالٍ دائم، وذلك كي ننسى تلك الأوقات التي أمضيناها كمتنافـــسين في مباريات الجوع. نظر بيتا باتجاهي للمرة الأولى عندما أعطى هايميتش قطعة الخبز. "أتريدين قطعة؟".

قلـــت لـــه: "كلا. أكلتُ في السوق، لكن شكراً لك". لم أقلها بنـــبرتي المعتادة، لأن لهجتي كانت رسمية للغاية. إنني أتكلم بهذه اللهجة

ذاتها منذ أن انتهت آلات التصوير من تصوير عودتنا الميمونة إلى موطننا وعودتنا إلى حياتنا الطبيعية.

قال بجفاء: "على الرحب والسعة".

قـــذف هايميـــتش قميصه إلى مكانٍ ما بين الفوضى المنتشرة في المكـــان: "اسمعـــاني جـــيداً. يتعـــيّن عليكما إدخال بعض الدفء إلى حديثكما قبل وقت العرض".

إنـــه محقٌ بالطبع، لأن الجمهور يتوقع رؤية طيرين من طيور الحب فـــازا في مـــباريات الجوع، ولا يريد أبداً رؤية شخصين بالكاد يطيق الـــواحد مـــنهما النظر إلى وجه الآخر مباشرة. اكتفيت بالقول: "خذ حمامـــاً يـــا هايميـــتش". ثم قفـــزت بعد ذلك من النافذة إلى الأرض، وتوجهت عبر الميدان الأخضر إلى منـــزلنا.

كـــان الـــثلج قد بدا بالتراكم، لذلك تركتُ ورائي آثار قدميّ. تـــوقفت قلـــيلاً أمـــام المدخل كي أزيل الثلج الرطب عن حذائي قبل دخولي المنـــزل. عملت والدتي ليل نهار كي تجعل كل شيء يبدو مثالياً أمـــام عدسات المصورين، لذلك لم يكن من المستحسن أبداً ترك بقع علـــى الأرض اللامعـــة. لم أكـــد أدخل المنـــزل حتى رأيتها أمامي. أمسكت ذراعي، وكأنها تريد منعي من الدخول.

قلـــت بعـــد أن تركت حذائي فوق سجادة صغيرة: "لا تقلقي. سأخلع حذائي هنا".

ضـــحكت والدتي بطريقة غريبة وكأنها تلهث، ثم تناولت حقيبة الـــصيد المليـــئة عن كتفي. "لا شيء غير الثلج. هل كانت نـــزهتك ممتعة؟".

"أيّ نـــــزهة؟" كانـــت تعلم أنني كنت في الغابة عند منتصف اللـــيل. تفاجأت بوجود رجل خلفها عند مدخل المطبخ. عرفت على

الفـــور أنه جاء من الكابيتول، وذلك بعد أن ألقيتُ نظرةً واحدة على بذلـــته المفصلة، وعلى ملامحه الدقيقة التي حدّدتها الجراحة. أدركت أن ثمة شيئاً ما لم يكن على ما يرام. "كان الأمر أشبه بالتزلّج، على أرض زلقة".

قالـــت والدتي: "هناك شخص يرغب في رؤيتك". كان وجهها شاحباً جداً، وشعرت بالقلق الذي حاولت إخفاءه.

تظاهرت أنني لم ألاحظ حالتها المضطربة: "ظننت أنهم لن يصلوا قبل الظهيرة. هل بكّر سينا بالمجيء ليساعدني على تحضير نفسي؟".

أجابت والدتي: "لا يا كاتنيس. إنه...".

قاطعها الرجل بالقول: "تفضلّي من هنا، آنسة إفردين". أشار نحو الممـــر. يستغرب المرء أن يوجّهه شخص ما في منـــزله، لكنني أدركتُ أنه من الأفضل لي أن لا أعلّق بشيء.

ابتسمتُ في وجه والدتي قبيل مغادرتي، وقلت لها: "لعلهم يريدون إعطائـــي بعـــض التعليمات الإضافية بخصوص الجولة". لم يكفّوا عن إرسال كل أنواع التوجيهات بخصوص سير جولتي، والبروتوكول الذي يجـــب أن يُعتمد في كل مقاطعة. بدأت كل أنواع الخواطر تعصف في رأســـي في خلال سيري نحو باب غرفتي، وهو الباب الذي لم يسبق لي أن رأيته مغلقاً حتى هذه اللحظة. *من يكون هذا الشخص الذي يجلس هناك في الداخل؟ وماذا يريدان؟ ولماذا والدتي شاحبة إلى هذه الدرجة؟*

قـــال الرجل القادم من الكابيتول والذي تبعني في الممر: "أدخلي على الفور".

حرّكت المقبض النحاسي، ودخلت. تمازجتْ داخل أنفي روائح متناقضة لورود ودماء. رأيت رجلاً صغير البنية، أشيب الشعر، والذي بدا مألوفاً لديّ بطريقة ما، وكان يقرأ كتاباً. رفع إصبعه وكأنه يريد أن

يقـــول: "أعطـــني لحظة واحدة". التفت نحوي بعد ذلك لأشعرَ وكأن قلبـــي توقّف لحظةً عن الخفقان.

كنت أحدّق إلى عيني الرئيس سنو اللتين تشبهان أعين الأفعى.

الفصل الثاني

أتخـيّل رؤية الرئيس سنو أمام عامودين من الرخام مزينَين بأعلامٍ كـبيرة. أزعجتني رؤيته محاطاً بالأشياء العادية المتناثرة في الغرفة. يشبه الأمـر فـتح غطاء إناءٍ ما، ورؤية أفعى ذات أنيابٍ في داخله بدلاً من رؤيته مليئاً بالحساء.

ماذا يمكنه أن يفعل في هذه الغرفة؟ عاد بـي ذهني إلى أيام افتتاح فيكـتوري تور الأخرى. تذكرت رؤية المجالدين الفائزين مع مرشديهم ومـزيّنيهم. كـان بعض الرسميين يظهرون في بعض الأحيان، لكن لم يـسبق لي أبداً أن رأيت الرئيس سنو بينهم يحضر الاحتفالات التي تقام في الكابيتول.

إذا تجـشّم الـرئيس عناء السفر من مدينته، فإن ذلك يعني شيئاً واحـداً. إنني في ورطةٍ كبيرة، وإذا كان الأمر كذلك، فإن أسرتي في ورطـة. اجتاحتني قشعريرةٌ عندما فكّرت أن هذا الرجل الذي يبغضني ربمـا يؤذي والدتي وشقيقتي، وربما سيبغضني على الدوام. يعود ذلك لأنـني كنت أذكى من منظّمي مباريات جوعه السادية، ولأنني جعلت الكابيتول تبدو بمظهر الغباء، وهكذا شكّلت خطراً على حكمه.

كان كل ما حاولت فعله هو محاولة إبقاء بيتا وأنا على قيد الحياة. أما إذا ما بدر مني أي عملٍ من أعمال التمرد، فمعنى ذلك أنه بدَرَ من قبـيل المـصادفة فقط. لكن عندما تقضي الكابيتول بأن بإمكان مجالد واحـد فقـط أن يفوز، ثم يمتلك شخص ما جرأة كافية لتحدي هذا القـرار، فـإنني أظن أن هذا هو التمرد بعينه. كان دفاعي الوحيد هو

التظاهر أنني فقدت صوابـي بتأثير الحب الجامح الذي شعرت به نحو بيتا. سمحوا لنا بالبقاء نحن الاثنين على قيد الحياة لهذا السبب، وسمحوا لـنا أن نـتوّج فائزَين، وأن نعود إلى موطننا كي نحتفل ونلوّح لآلات التصوير قبل أن يتركونا وشأننا. أعني حتى الآن.

يُحـتمل أن يعود سبب شعوري هذا إلى الإقامة في هذا المنـزل الجديـد، أو لـصدمة رؤية هذا الرجل، أو لأننا نعرف نحن الاثنين أنه يـستطيع قتلـي في اللحظة التي يشعر فيها بأنني دخيلة. يتصرّف هذا الـرجل وكـأن هذا المنـزل منـزله وأنا فيه الشخص الدخيل غير المرحب به. لم أرحّب به، ولم أقدّم له كرسياً لهذا السبب. كما لم أقل شيئاً. إنني أعامله، في واقع الأمر، وكأنه أفعى من النوع السام تسللت إلى منـزلنا. وقفت ساكنة، وركّزت نظري عليه، ورحت أفكّر بخطط التراجع.

قـال لي: "أعـتقد أن هذا الوضع سيكون أسهل بكثير إذا اتفقنا على عدم الكذب على بعضنا. ما رأيك؟".

اعـتقدتُ أن لـساني قد تجمّد، وأن الحديث سيكون مستحيلاً، لـذلك فاجأتُ نفسي عندما ردّدت عليه بصوت ثابت: "أجل. أعتقد أن ذلك سيوفر علينا الوقت".

ابتسم الرئيس سنو، ولاحظت شفتيه للمرة الأولى. توقعت رؤية شـفتَي أفعـى، لكـنني رأيت شفتين ممتلئتين، وبشرة مشدودة جداً. تـساءلت ما إذا كان فمه قد تعرّض للتجميل كي يصبح أكثر جمالاً. وإذا كـان الأمر كذلك، فلا بد أن النتيجة كانت هدراً للوقت والمال، لأنـه ليس جميلاً على الإطلاق. سألني: "قلق المستشارون من كَوْنك صعبة، لكنني أعتقد أنك لا تخطّطين لتكوني صعبة، أليس كذلك؟".

أجبته: "لا أخطّط لهذا".

"هذا ما قلتُه لهم. قلتُ لهم إن أيّ فتاة تصل إلى هذا الحدّ كي تعرف أيــن تكمــن مصلحتها. يتعيّن عليها أن تفكّر في أسرتها، أي في والدتها، وشقيقتها، وكل... أقربائها". ركّز، بالمناسبة، على كلمة *أقربائها*. عرفتُ عندها بأنه يعرف أن لا علاقة قربى تربطني مع غايل بتاتاً.

حسناً، أصبحت كل الأوراق على الطاولة الآن، ولربما كان ذلك أفــضل. إنني لا أتفهم كثيراً تلك التهديدات الغامضة، كما أفضّل أن أعرف أين أقف مع خصومي.

"دعيــنا نجلس". جلس الرئيس سنو على أحد المقاعد إلى الطاولة الكبيرة بسطحها المصقول، أي حيث تقوم بريم بإلهاء واجباتها المدرسية، وحــيث تــنظّم والدتي ميزانياتها. لا يملك أحد الحق في اختيار مكان جلوسه في منــزلنا، لكنه يمتلك كل الحقوق لاحتلاله. جلستُ بدوري قبالة الطاولة على أحد المقاعد ذات الظهر المستقيم. لا بد أن هذا المقعد قد صمّم لشخصٍ أطول مني، لذلك لم تصل إلى الأرض سوى أطراف أصابعي.

قال الرئيس سنو: "لديّ مشكلة يا آنسة إفردين. إنها المشكلة التي بدأت في لحظة إظهارك ثمار التوت السامة في الميدان".

آنــذاك، كانــت تلــك هي اللحظة التي أوحيتُ فيها لمنظمي المــباريات بالاختــيار مــا بــين مشاهدة عملية إقدامي أنا وبيتا على الانــتحار، وهو الأمر الذي يعني عدم وجود فائزٍ على الإطلاق، وبين السماح لنا أن نعيش نحن الاثنين. فضّل منظمو المباريات الخيار الثاني.

تابــع الــرئيس سنو: "لو كان رئيس منظمي المباريات، سينيكا كــراين، يتمتع بعقلٍ كامل لكان قضى عليك في حينها وعلى الفور. أصيب الرجل بلوثة عاطفية مؤسفة، ولذلك أنتِ هنا. أيمكنك التخمين أين أصبح الرجل الآن؟".

أومــأت إيجابــاً، لأن طريقة حديثه معي أوضحت بأن سينيكا كــراين قد أُعدم. زادت الآن رائحة الورود والدماء بعد أن أصبحت الطاولة هي الفاصل الوحيد بيننا. لاحظت وجود وردة على ياقة سترة الرئيس سنو، وهي تفسّر، على الأقل، مصدر رائحة الأزهار، لكن يبدو بأنها من النوع المعدّل جينياً، لأنه لا توجد وردة حقيقية تفوح رائحتها بهذه القوة. أما بالنسبة إلى الدماء... فلا أعرف.

قال لي: "لم يكن لدينا بعد ذلك أي خيارٍ غير السماح لك بتمثيل دورك الــصغير. كنتِ رائعةً في ذلك أيضاً، أي عندما مثّلتِ دور فتاة المدرســة المتيّمة بالحب. لكن للأسف لم يقتنع جميع مَن في المقاطعات بتمثيليّتك هذه".

لا بد من أن ملامح ضئيلة من التعجُّب قد ارتسمت على وجهي لأنه حدّق إليه.

قال: "أنت بالطبع لا تعرفين كل هذا، لأنه لم يكن لديك أي علمٍ عــن الأمزجة السائدة في المقاطعات الأخرى. اعتبر الناس في مقاطعاتٍ عدة أن حيلتك الصغيرة بثمار التوت أنها تحدٍّ، وليست فعل حب. وإذا كانــت فتاة من المقاطعة 12، من بين كل المقاطعات الأخرى، تتمكن مــن تحــدي الكابيــتول، وتمضي من دون أن تتأذى، فما الذي يمنع المقاطعات من القيام بالأمر نفسه. وما الذي يمنع قيام تمرد، على سبيل المثال؟".

استغرقني الأمر فترة من الزمن كي أستوعب جملته الأخيرة هذه، ثم صــدمني ثقل إيحاءاتها. تملّكني شعور هو مزيج من الخوف والفرح، لكنني سألته: "وهل حدثت حالات تمرد؟".

"ليس بعد، لكنها ستحدث إذا لم يتغيّر مسار الأمور. تعرفين أن حــالات التمرد تؤدي إلى الثورة". مسح الرئيس سنو منطقة ما فوق

حاجـــبه الأيسر، وهي المنطقة نفسها التي أحسّ فيها بصداع. "ألديك فكرة عن معنى كل هذه الأمور؟ أتعلمين كم من الأشخاص سيموتون؟ وأيّ أوضـــاعٍ تنتظر أولئك الذين بقوا على قيد الحياة؟ صدّقيني عندما أقـــول لـــك إنـــه، وبغض النظر عن طبيعة المشاكل التي يواجهها أي شـــخص مع الكابيتول، فإن النظام برمّته سينهار إذا ما أرخت قبضتها عن المقاطعات، ولو لفترة قصيرة".

ذُهلـــت لصراحته، وحتى لصدقه. بدا الأمر وكأن همّه الأول هو رفاهـــية مـــواطني بانيم، لم أعرف كيف أجبته بكلماتي التالية، لكنني تلفظـــت بها على كل حال: "لا بد أن هذا النظام في غاية الهشاشة إذا كانت حفنة من ثمارٍ تكفي لتدميره".

مرّت فترة صمتٍ طويلة قام في خلالها بتفحصي. قال ببساطة بعد ذلك: "إنه هشٌ بالفعل، ولكن ليس بالطريقة التي تظنينها".

سمعت نقرةً على الباب، وما لبث الرجل القادم من الكابيتول أن أقحم رأسه من خلاله. "تريد والدتها معرفة ما إذا كنتَ ترغب بكوبٍ من الشاي".

قال الرئيس: "أجل أرغب. أرغب بكوبٍ من الشاي". فُتح الباب أكثـــر، فـــرأيت والدتي حاملةً صينية تحتوي على مجموعةٍ من فناجين الـــشاي الخـــزفية، وهي المجموعة التي أحضرَتها معها من السيم عندما تـــزوجت. "ضـــعيها هنا من فضلك". وضع كتابه على زاوية الطاولة ممسداً وسطه.

وضـــعت والدتي الصينية على الطاولة. حملت الصينية إناءً، وأكواب الـــشاي الخـــزفية، بالإضافة إلى القشطة والسكر، وطبقاً من البسكويت. كانـــت قِطَع البسكويت مزينة بالسكر بطريقة جميلة، ومزينة بورود ملونة بلطف. أما تزيين السكر فلا شك أنه من عمل بيتا.

قال الرئيس سنو بطريقة عذبة: "يا للمنظر الجميل. أتعرفين بأنني أســـتغرب كـــيف أن الناس كثيراً ما ينسون أن الرؤساء بحاجة إلى أن يأكلوا هذه الأنواع اللذيذة؟" حسناً بدا لي أن والدتي، على كل حال، قد ارتاحت قليلاً.

قـــدّمت والدتي عرضها: "أيمكنني أن أجلب لك أيّ شيء آخر؟ يمكنني أن أطهو شيئاً أكثر إشباعاً إذا كنتَ جائعاً".

قال لها بلهجة توحي بأنه يصرفها: "كلا، إن هذا كاف جداً. شـــكراً لـــك". أومـــأتْ والدتي، ونظرت إليّ، ثم غادرت. سكب الـــرئيس سنو الشاي لكلينا، وملأ كوبه بالقشطة والسكر، وحرّك كـــوبه لمـــدة طويلة. أحسست بأنه قال كل ما عنده، وأنه ينتظر ردّي.

قلت له: "لم أقصد التسبّب بأيّ تمرّد".

"إنـــني أصدقك، لكن لا يهم ذلك. تبيّن لي أن مصمّم ملابسك كـــان متقدماً جداً في اختيار ملابسك. كاتنيس إفردين، يا فتاةً كنت وسط ألسنة اللهب، لقد أطلقتِ شرارةً إذا ما تُركت وشأنها قد تتطور إلى حريق مستعر يدمر بانيم بأسرها".

صرخت به: "لماذا لا تقتلني على الفور؟".

سألني: "أقتلك علناً؟ سيصبّ هذا الزيت على النار".

قلت له: "إذاً، يمكنك تدبير حادث ما".

ســـألني: "ومن سيصدّق هذه الأكذوبة، حتى أنتِ لن تصدقي إذا ما كنتِ تراقبين".

قلت له: "إذاً، قل لي ماذا تريد مني أن أفعل".

"يـــا لـــيت الأمر بهذه السهولة". تناول إحدى قطع البسكويت وتفحّصها. "إنها رائعة. هل والدتكِ هي التي حضّرتها؟".

"بيـــتا". شعرت للمرة الأولى أنني لا أستطيع الصمود أمام نظرته. مددت يدي كي أتناول كوب الشاي، لكنني أرجعتها عندما شاهدت الفـــنجان يهتـــز فوق الصحن. تناولت، بسرعة، قطعة بسكويت كي أغطي ارتباكي.

سألني: "هل بيتا هو الذي حضّرها. وكيف هو حب حياتك؟".

قلت له: "إنه بخير".

سألني وهو يغمس قطعة البسكويت في فنجانه: "متى أدرك درجة عدم اكتراثك به؟".

"من قال إنني لا أكترث به؟".

قـــال: "ربّما ليس كما أردتِ الإيحاء للبلاد بأسرها أنك مأخوذة بذلك الشاب".

قلتُ له: "ومن قال إنني غير مأخوذة به؟".

قـــال الرئيس: "أنا أقول ذلك. ما كنتُ لأحضر إلى هنا لو كنت الشخص الوحيد الذي تساوره الشكوك في هذا الأمر. كيف هو حال قريبك الوسيم؟".

"لا أعرف... لا أعرف..." شعرت بالاختناق، لأنني اضطررت للإفـــصاح عـــن مشاعري تجاه أكثر شخصين أكترث لهما مع الرئيس سنو.

"تكلمي يا آنسة إفردين. يمكنني أن أقتله بسهولة إذا لم نتوصل إلى حلٍ مُرْضٍ. يعني ذلك أنك لا تعملين لمصلحته عندما تختفيان لوحدكما في الغابات أيام الآحاد".

إذا كـــان الـــرئيس على علمٍ بهذا، فما هي الأشياء الأخرى التي يعـــرفها عني؟ يستطيع أشخاص كثيرون إبلاغه أنني وغايل نمضي أيام الآحـــاد في الـــصيد. ألا نظهر معاً في نهاية كل يوم أحد حاملين معنا

كمـــية كبيرة من الطرائد؟ ألم نفعل ذلك طيلة سنوات؟ لكن السؤال الحقيقـــي هـــو ما يعتقد أننا نفعله في الغابات المحيطة بالمقاطعة 12. أنا مـــتأكدة مـــن أنهم لا يتعقبوننا هناك. أم هل فعلوا ذلك يا ترى؟ وهل كانـــوا يتبعوننا؟ يبدو ذلك مستحيلاً. لكن، ماذا بشأن الكاميرات؟ لم يخطر لي هذا الاحتمال حتى هذه اللحظة. كانت الغابات مكاننا الآمن علـــى الـــدوام، والمكان الذي لا تستطيع الكابيتول الوصول إليه كي تراقبنا، وهي المكان الذي نجد حريةً فيه لقول حقيقة ما نشعر به، وأن نكـــون على ما نحن عليه، أي على طبيعتنا. كان ذلك صحيحاً إلى ما قبل المباريات على الأقل. أما إذا ما كانوا يراقبوننا منذ ذلك الحين، فما الـــذي رأوه يا ترى؟ هل رأوا شخصين يتصيّدان في الغابة، ويتلفظان بأمـــورٍ تُعتبر خيانية بحق الكابيتول؟ أجل يُحتمل ذلك. لكنهم لم يروا شخـــصين غـــارقين في الحب، وهو الأمر الذي يبدو أن الرئيس سنو يوحي به. إلا إذا... إلا إذا...

لكـــن ذلـــك حدث مرة واحدة فقط. كان الأمر سريعاً، وغير متوقعٍ على الإطلاق، لكنه حدث بالفعل.

مـــرّت أسابيع عدة قبل أن أتقابل وغايل بمفردنا، وذلك بعد أن عـــدت وبيـــتا إلى المقاطعـــة بعد المباريات. انشغلنا أولاً بالاحتفالات الإجـــبارية. أُقـــيمت بعـــد ذلـــك مأدبة للفائزين لم يُدعَ إليها سوى الأشـــخاص رفيعي الشأن. ومنحت السلطات إجازة للمقاطعة بأسرها مـــع طعامٍ مجاني، كما أحضرت ممثلين هزليين من الكابيتول. كان أول يـــوم من الأيام الاثني عشر هو يوم الرزمة وهو اليوم الذي وزّعت فيه رُزَمـــاً من المواد الغذائية على كل شخصٍ في المقاطعة. كان ذلك هو الـــيوم المفضل عندي لأنني رأيت كل الأطفال الجائعين في السيم وهم يتراكضون ويلوّحون بعلبٍ تحتوي على شراب التفاح، وعلب اللحم،

وحـــتى علب الحلوى. كانت تنتظرهم في منازلهم أغراض هي أثقل من أن يتمكـــنوا مـــن حملها، وتشتمل على أكياسٍ من القمح، وعلب من الـــزيت. فـــرحت كذلك لأنهم سيتسلمون في يومٍ محدّد من كل شهر حـــزماً أخرى. كانت تلك من الأوقات القليلة التي أشعر فيها بالرضا الحقيقي لأنني فزت بالمباريات.

لم أحصل على وقتٍ خاصٍ بـــي، لأن أوقاتي توزعت ما بين حضور المناسبات والاحتفالات وسط حضور المراسلين الذين يوثّقون أي خطـــوةٍ أقوم بها في خلال ترؤسي للاحتفالات، وعندما كنت أقـــبّل بيتا من أجل الحضور. هدأت الأمور بعد مرور أسابيع قليلة. حزم المصورون والمراسلون أمتعتهم وغادروا إلى مقاطعاتهم. تميّزت علاقتي مع بيتا بالبرودة منذ ذلك الحين. استقرت عائلتي في منـــزلنا في فيكـــتورز فيلاج. استأنفت المقاطعة 12 حياتها اليومية المعتادة، فتوجّه عمّال التعدين إلى مناجمهم، والأولاد إلى مدارسهم. انتظرت حـــتى أصبح الشاطئ هادئاً فعلياً، وتوجهت إلى الغابات ذات يوم أحـــد، ومـــن دون أن أخـــبر أحداً، في وقتٍ مبكرٍ أي قبل طلوع الفجر.

كان الطقس لا يزال دافئاً بما يكفي بحيث إنني لم أكن بحاجة إلى ارتداء سترة. عبأت كيساً مليئاً بأطعمة خاصة، وبعض الفراخ المبردة، وبعـــض قطع الجبن، وأرغفة من المخبز، وبعض ثمار الليمون. انتعلت عـــند وصـــولي إلى منـــزلنا القديم حذائي المخصص للصيد. لم يكن الـــسياج مكهـــرباً، كالمعتاد، لذلك كان من السهل عليّ التسلّل إلى الغابـــات كي أستعيد قوسي وأسهمي. توجّهت إلى مكاننا المعتاد، أي مكـــاني وغايل، حيث تقاسمنا طعام الفطور صبيحة يوم الحصاد الذي كان سبب إرسالي إلى المباريات.

انتظرت ساعتين على الأقل. بدأت أعتقد أنه ربّما ملّ انتظاري في الأســـابيع الـــتي مرّت، أو أنه لم يعد يكترث لأمري على الإطلاق، أو حتى لعله كَرِهني. كانت فكرة خسارته إلى الأبد، وخسارة أعزّ صديقٍ عـــندي، والشخص الوحيد الذي أودعته أسراري، فكرة مؤلمة جداً لم أستطع تحملها. يُضاف إلى كل هذا الأمر الذي حدث بيننا. شعرت أن عـــينيّ تـــندمعان، وأن حنجرتي على وشك الانطباق، وهو الأمر الذي يحدث معي عندما أشعر بالكدر.

نظـــرت إلى الأعلى. كان هناك يراقبني على بعد عشرة أقدامٍ. قفزت، من دون تفكير، وطوقته بذراعي، وأصدرتُ صوتاً غريباً هو مـــزيج ما بين الضحك والاختناق والصراخ. عانقني بشدة إلى درجة أنـــني لم أتمكّن من رؤية وجهه. مرّ وقت طويل قبل أن يتركني، لكن ليس قبل أن يصبح ذلك الخيار الوحيد أمامه وذلك لأنني أصبتُ بحالةٍ شـــديدة من الفواق [الحازوقة] فأصبح من الضروري أن أشرب بعض الماء.

قمـــنا في ذلـــك الـــيوم بالأمور التي اعتدنا عليها سابقاً. تناولنا الفطور، وذهبنا إلى الصيد، بعدها جمعنا حصيلة المصائد. كذلك تحدثنا عن سكان المدينة، لكننا لم نتحدث عن أنفسنا، وعن حياته الجديدة في المـــناجم، وعن أوقاتي التي أمضيتها في الميدان. تحدثنا عن أمورٍ أخرى. ظنـــنت، بالفعل، أن الأمور ستجري كما كانت عليه عندما وصلنا إلى الـــسياج الأقرب إلى السوق. ظننت أن بإمكاننا المضي كما كنا نفعل دائمـــاً. أعطـــيت غايل جميع الطرائد كي يبادلها بأغراضٍ أخرى، لأنه يتوافـــر لدينا الآن طعام كثير. قلت له إنني لا أريد المرور بالسوق، مع أنـــني اشـــتقت الذهاب إلى هناك. لكن والدتي وشقيقتي لا علم لهما بذهابـــي إلى الصيد، لذلك فإنهما تقلقان لغيابـــي. كنت أقترح عليه

أن أقوم لوحدي بعملية نصب الأفخاخ اليومية عندما رفع يديه فجأةً، وأحاط وجهي بهما وضمّني إليه.

كـــنت غـــير جاهـــزة على الإطلاق لما حدث. يُمكن للمرء أن يتساءل هنا أنه بعد كل هذه الساعات التي أمضيتها مع غايل، أي وأنا أراقـــبه وهو يتحدث ويضحك ويعبس، ونعيش أحلى أوقات الراحة والسعادة.

جلـــست قبالة شجرة قريبة من السياج، بالرغم من أن الشمس كانـــت علـــى وشك الغروب، وبالرغم من قلق أسرتي عليّ. حاولت مقارنـــة طبيعة شعوري عندما أكون برفقة غايل وبين ما أشعره برفقة بيـــتا. قررت أنه لا جدوى من مقارنة هذا الشعور بذاك. لم أصل إلى نتيجة بهذه المقارنة. في النهاية، توجهت إلى المنـــزل.

تدبـــرت أمـــر الأفخـــاخ في ذلك الأسبوع مع غايل، وأعطيت الطـــرائد إلى هازيـــل، لكنني لم أرَ غايل إلاّ يوم الأحد. حضّرت هذا الحـــديث المطوّل، قبل أن ألتقي به، والذي يدور حول عدم رغبتي في الحـــصول على صديق حميم، وأنني لا أنوي الزواج أبداً، لكنني لم أقل هـــذا الحـــديث. تصرّف غايل وكأن أويقات سعادتنا لم تحدث أبداً. يُحـــتمل أنـــه انتظر أن أقول شيئاً ما، لكنني، بدلاً من ذلك، تظاهرت بـــدوري بأن ما حدث لم يحدث أبداً. لكنه حدث. مزّق غايل حاجزاً غـــير مرئي بيننا، ومزّق معه أي أملٍ في استعادة صداقتنا القديمة وغير المعقـــدة. لم أعـــد أستطيع النظر إليه بالطريقة ذاتها، وبغضّ النظر عن طبيعة ما أتظاهر به.

مـــرّت كل هذه الذكريات في ذهني في خلال لحظة واحدة، أي بعـــد أن وجّـــه الرئيس سنو تهديده بقتل غايل. كم كنت غبية عندما اعـــتقدت أن الكابيتول سيتغاضى عني عند عودتي إلى مدينتي! يُحتمل

أنـــني لم أعرف أي شيء عن حالات التمرد المحتملة، لكنني علمت أنهم غاضبون مني. لكن بدلاً من أن أتصرف بحذرٍ شديد كما يدعو الوضع، مـــاذا فعلـــت؟ تجاهلتُ، من وجهة نظر الرئيس سنو - الذي علم أن علاقـــتي ببيتا هي علاقة للفوز فقط - ورحت أتباهى بتفضيلي صحبة غايـــل أمـــام المقاطعة بأكملها. يعني تصرفي هذا، في واقع الأمر، أنني ســـخرت من الكابيتول. وماذا كانت نتيجة إهمالي هذا. وضعت غايل وأسرته وأسرتي وبيتا كذلك في دائرة الخطر.

همست: "أرجوك لا تؤذي غايل. إنه مجرد صديق، كان صديقي منذ سنوات طويلة. هذا كل ما بيننا. يُضاف إلى ذلك أن الجميع باتوا يعتقدون الآن أننا أقرباء".

قال لي: "إن ما يهمني هو تأثير ذلك على تصرفاتك مع بيتا، وهي التي تؤثّر على أمزجة المقاطعات في الوقت ذاته".

قلـــت له: "سأبقى هكذا طيلة الجولة. سأكون في حالة حب معه كما كنت في السابق".

ردّ الرئيس سنو مصححاً: "تعنين كما أنتِ الآن".

قلت له مؤكدة: "نعم، بالتأكيد".

قـــال الـــرئيس: "لكن ينبغي عليك أن تحسّني أداءك إذا كنا نريد تجنّب حالات التمرد. ستكون هذه الجولة فرصتك الوحيدة لتغيير مجرى الأمور".

"أعرف. سأفعل ذلك. سيكون هدفي إقناع جميع المقاطعات أنني لم أكن أتحدّى الكابيتول، وأنني غارقة في الحب حتى أذني".

نهـــض الـــرئيس سنو، ومسح شفتيه المنتفختين بمنديل. قال لي: "صوّبـــي إلى هدفٍ أعلى إذا ما عجزتِ عن ذلك".

سألته: "ماذا تعني؟ كيف يمكنني أن أصوّب إلى هدفٍ أعلى؟".

قال: "أقنعيني أنا". رمى المنديل ثم تناول كتابه. لم أراقبه في خلال تـــوجّهه نحـــو الباب، ولذلك أجفلت عندما همس في أذني. "بالمناسبة، أعرف كل شيء عن علاقتك بغايل". انغلق الباب وراءه بعد ذلك.

الفصل الثالث

أما رائحة الدم... فكانت في أنفاسه.

رحـــت أفكـــر، *ماذا يفعل؟ هل شربه؟* تصوّرته وهو يرتشفه من فنجان الشاي، ويغمس قطعة البسكويت في تلك المادة ثمّ يسحبها وهي تقطر سائلاً أحمر.

سمعت صوت محرّك سيارة في الخارج. كان صوتاً ناعماً وهادئاً، ثم ما لبث الصوت أن تلاشى في البعيد. ابتعدت السيارة، كما جاءت، من دون أن يلاحظها أحد.

بدا لي أن الغرفة تدور ببطء في دوائر غير متوازنة. تساءلت ما إذا كـــنت ســـأغيب عـــن الوعي. انحنيت إلى الأمام، وأمسكت الطاولة بإحـــدى يديّ، أما يدي الأخرى فظلّت ممسكة بقطعة البسكويت التي صـــنعها بيـــتا. أعتقد أنها تحمل شكل زنبقة آسيوية، لكنها سرعان ما تفتـــتت في قبضتي. لم أنتبه حتى إلى أنني أقوم بسحقها، لكنني أظن أنني اضطررت إلى التمسك بشيء معيّن، بينما يخرج العالم عن السيطرة.

ماذا تعني زيارة الرئيس سنو. المقاطعات على حافة التمرد. تهديد مباشـــر بقـــتل غايل، وربما آخرون كذلك. إن كل الأشخاص الذين أحـــبهم مهـــددون، ومـــن يدري من هم الأشخاص الآخرون الذين ســـيدفعون ثمن أفعالي؟ سيحدث كل ذلك إذا تأخرت عن تغيير مسار الأمور في هذه الجولة. يتعيّن عليّ تهدئة حالة السخط في المقاطعات كي يرتاح بال الرئيس. لكن كيف؟ يمكنني أن أفعل ذلك إذا برهنت للبلاد أنني أحب بيتا ميلارك بشكلٍ لا يدع مجالاً للشك.

رحـــت أفكّر، *لا أستطيع أن أفعل هذا، لأنني لست بهذه اللباقة.* بيتا شخصٌ طيب ومحبوب. يمكنه أن يجعل الناس تصدّق أي شيء. إنني الطـــرف الـــذي يـــصمت، ويتراجع، وأتركه يقوم بالجزء الأكبر من الحـــديث. لكـــن لا يُطلب من بيتا أن يبرهن عن إخلاصه، فهذا أمرٌ مطلوب مني.

سمعـــت خطوات والدتي الخفيفة والسريعة في القاعة. فكّرت في نفـــسي، *لا يمكنها أن تعلم أي شيء عن هذا الأمر.* مددت يديّ فوق الـــصينية، وأسرعت بإزالة فتات البسكويت عن راحة يدي وأصابعي. ارتشفت شيئاً من الشاي بشفتين مرتجفتين.

سألتني: "هل كل شيء على ما يرام يا كاتنيس؟".

قلت بروحٍ مرحة: "كل شيء على ما يرام. إنهم لا يعرضون هذا على شاشة التلفاز، لكن الرئيس يزور الفائزين في المباريات على الدوام كي يتمنى لهم حظاً طيباً".

انبسطت أسارير وجه والدتي: "ظننت أن مشكلةً ما وقعت".

قلـــت لهـــا: "كلا، ما من مشكلة على الإطلاق. ستبدأ المشكلة عـــندما يـــبدأ فـــريق التحضير بملاحظة حاجبي عندما يبدآن بالظهور مجـــدداً". ضحكت والدتي، لكنني فكّرت في عدم قدرتي على التراجع بعـــد أن تسلمت مهمة العناية بالأسرة عندما بلغت الحادية عشرة من عمري. سيتعيّن عليّ الاستمرار في حمايتها.

سألتني: "لماذا لا أشغّل أجهزة الحمّام لك؟".

قلت لها: "هذا رائع". رأيت مدى سرورها بقبولي اقتراحها.

حاولـــت جاهـــدةً مـــنذ عودتي إلى المنـــزل إصلاح علاقتي مع والدتي. كنت أطلب إليها أن تقوم بأشياء معينة لأجلي بدلاً من تمنّعها عن مساعدة أحد، أي كما كنت أفعل في سنوات غضبـــي. وسمحت

لها بإدارة كل الأموال التي ربحتها، كما بدأت، في معانقتها بدوري بدلاً من الاكتفاء بتحمّل العناق على مضض. جعلني الوقت الذي أمضيته في المـــيدان أدرك كم أنا بحاجة إلى التوقف عن محاسبتها على أمورٍ ليست مـــسؤولة عـــنها، وعلى الأخص ذلك الاكتئاب الغامض الذي سيطر علـــيها بعـــد موت والدي. أعرف الآن أن هناك أشياء تحدث للناس، لكنهم ليسوا مجهزين لمواجهتها.

مثلي أنا، على سبيل المثال، وفي هذه اللحظة بالذات.

أضـــف إلى ذلـــك أن والدتي فعلت شيئاً رائعاً عندما عدت إلى المقاطعة. عندما فُتح المجال في محطة القطارات أمام المراسلين لطرح أسئلة قلـــيلة، وذلك بعد أن انتهت عائلاتنا وأصدقاؤنا من الترحيب بقدومي وبيـــتا. سأل أحد هؤلاء الصحفيين والدتي عن شعورها بشأن صديقي الحمـــيم الجديـــد. أجابت والدتي إن ابنتي ليست كبيرة بما يكفي كي تتخذ صديقاً حميماً، وذلك بالرغم من أن بيتا يُعتبر نموذجاً لما يجب أن يكـــون عليه الشاب. أتبعتْ هذا الجواب بنظرة حادة نحو بيتا. ترددت في المكان ضحكات وتعليقات كثيرة، مثل هذا التعليق الذي صدر عن أحد الصحفيين: "سيقع أحدهم في ورطة". ترك بيتا يدي عندها وابتعد عـــني. لم يدم هذا الأمر كثيراً بسبب الضغط الشديد الذي يمنعني من التصرّف بطريقة مغايرة، لكن هذا الأمر شكّل لنا عذراً للتصرف بقليلٍ من الحذر قياساً لما كنا عليه في الكابيتول. يفسّر هذا الحدث سبب قلة رؤيتي برفقة بيتا منذ مغادرة المصورين.

صـــعدت إلى الطابـــق الأعلى، وتوجهت إلى الحمام، حيث كان البخار يتصاعد من الحوض الذي ينتظرني. أضافت والدتي كيساً صغيراً من الأزهار المجفّفة التي تعطّر الأجواء. لم نعتد، أنا ووالدتي، على رفاهية فـــتح صـــنبور المياه، والاستمتاع بكمية غير محددة من المياه الساخنة

لـــتكون تحـــت تصرفنا. لم نحصل في منـــزلنا في السيم إلا على المياه الـــباردة، وهكـــذا فإن الاستحمام كان يعني بالنسبة إلينا غليَ القسم الآخر من المياه فوق النار. خلعت ملابسي، وغطّست جسمي في المياه الدافئة.

كانت أول مسألة واجهتني هي تحديد الشخص الذي يتعيّن عليّ أن أخبره – هذا إذا كان يتعيّن عليّ إخبار شخص ما – ليست والدتي ولا بـــريم، بطبيعة الحال، ضمن هؤلاء الأشخاص. سيُصدمون من فرط القلـــق الذي سيصيبهم. ولا حتى غايل، هذا إذا ما استطعت الوصول إلـــيه كـــي أخبره. وماذا سيستفيد من هذه المعلومات على كل حال؟ ربّما سأحاول إقناعه بالهرب، لأنني متأكدة من أنه سيتمكن من البقاء علـــى قيد الحياة في الغابات، لكن أعتقد أنه لن يترك أسرته لوحدها، وحـــتى لن يتركني. يتعيّن عليّ أن أخبره أمراً عندما أصل إلى المنـــزل، وهـــو الـــسبب الذي يجعل من نـــزهاتنا أيام الآحاد شيئاً من الماضي، لكـــنني لا أســـتطيع أن أفكّر في هذا الأمر الآن لأنني أفكّر في خطوتي التالية. يُضاف إلى ذلك أن غايل يشعر بالغضب الشديد، وبالخيبة، تجاه الكابيتول حيث إنه كان يعتزم تنظيم تمرّده الخاص. إن آخر شيء يحتاج إلـــيه هو دافعٌ آخر. لا، لا أستطيع أن أخبر أي شخص بما وعدت به الرئيس سنو.

يبقـــى لـــديّ ثلاثـــة أشخاص من بين الذين يُمكن أن أودعهم أســـراري، أولهم سيّنا المزيّن الذي يهتم بـــي. لكنني أظن أن سيّنا قد يكـــون في دائرة الخطر هو الآخر، كما أنني لا أرغب في جرّه إلى أيّ مـــتاعب قد تنجم عن تقربه مني. ماذا بشأن بيتا، وهو الذي سيكون شـــريكي في عمليـــة الخـــداع هذه، لكن كيف يمكنني أن أبدأ ذلك الحـــديث؟ *مرحبا بيتا. أتذكر كيف أخبرتك بأنني أتظاهر بالوقوع في*

حـــبك؟ حـــسناً، أريدك، بالفعل، أن تنسى كل شيء عن ذلك، وأن تُظهر مزيداً من الحب تجاهي وإلا سيقوم الرئيس بقتل غايل. لا أستطيع أن أفعـــل ذلـــك، كما أن بيتا سيقوم بدوره على أحسن ما يرام سواء أكـــان في خطر أم لا. يبقى عندي هايميتش. هايميتش الثمل، والغريب الأطـــوار، والـــذي يحب المجاهة، والذي فرغت منذ وقت قريب من ســـكب محـــتويات إنـــاء من الماء البارد عليه. تفرض عليه واجباته في المـــباريات كمدرب أن يُبقيني حيّة، وكل ما آمله هو أن يقوم بوظيفته بشكلٍ جيد.

انـــزلقت في مياه حوض الاستحمام بهدوء ومن دون إصدار أي صـــوت. تمنيت لو أن هذا الحوض يتسع بحيث أتمكن من السباحة فيه، أي مـــثلما كنت أفعل أيام الآحاد الصيفية الحارة التي كنت أمضيها في الغابات مع والدي. حملت تلك الأيام معها متعة خاصة لي. كنا نغادر المنـــزل في وقتٍ مبكر من الصباح ونسير في الغابات إلى مسافاتٍ أبعد مـــن المعتاد قبلَ أن نصل إلى بحيرة صغيرة كان والدي قد اكتشفها في خلال جولات صيده. لا أذكر أبداً كيف تعلمت السباحة لأنني كنت صغيرة جداً عندما علّمني. بالرغم من ذلك، أتذكر أنني كنت أغطس، وأنقلـــب في المـــياه. كـــنت أشعر بالقعر الموحل للبحيرة بين أطراف أصـــابعي، وأتذكر رائحة الأزهار المتفتحة والخضرة المحيطة بنا. كنت أعـــوم على ظهري، مثلما أفعل الآن، وأحدّق إلى السماء الزرقاء بينما يطغى خرير المياه على أصوات الغابة. كان ينصب شبكته لصيد طيور المـــاء التي تعشّشُ حول شاطئ البحيرة، بينما أقوم بالبحث عن البيض بين الأعشاب. كنا نقوم كذلك بالحفر في المياه الضحلة بحثاً عن جذور الكاتنيس Katniss، وهي النبتة التي حملتُ اسمها. كانت والدتي تتظاهر عـــند وصولنا إلى المنـــزل في الليل أنها لم تتعرف عليّ لأنني كنت في

غايـــة الـــنظافة. كانت تقوم بعد ذلك بطبخ عشاءٍ فاخر يتضمن بطةً مشوية، وبعض براعم الكاتنيس المقلية، والتي يُضاف إليها بعض المرق.

لم أصطحب غايل معي إلى هذه البحيرة، مع أنه كان بإمكاني أن أفعـــل ذلك لو أردت. إن الوصول إلى هناك يستغرق وقتاً طويلاً، ولو قمنا بذلك كانت طيور الماء تمثّل صيداً سهلاً، بحيث تعوض عن الوقت الطويل الذي يستغرقه الوصول إلى البحيرة. إنه مكان لم أرغب، أبداً في مـــشاركته مع أي شخص، لأنني أردته أن يبقى المكان الذي يعود لي ولـــوالدي فقـــط. قـــصدت ذلك المكان عدة مرات منذ عودتي من المباريات، لأنه كان عندي القليل من الأعمال التي تشغل وقتي. لا أزال أستمتع بالسباحة هناك، لكن تلك الزيارات سبّبت لي بعض الضيق في معظم الحالات. بقيت البحيرة على ما هي عليه، وبشكلٍ ملحوظ، منذ السنوات الخمس الأخيرة، بينما تغيّرت أنا كثيراً.

تمكـــنت مـــن سماع أصوات ضجيج حتى مع وجودي تحت مياه حـــوض الاستحمام. كانت تلك أصوات أبواق السيارات، وأصوات التحـــيات الـــتي يلقـــيها الناس على بعضهم، وأخيراً أصوات انغلاق الأبواب. لا يُمكن أن يعني ذلك إلا أن الأشخاص الذين سيرافقونني قد وصـــلوا. أسرعت في تجفيف نفسي، وارتديت عباءةً خشية أن يقتحم فـــريق التحضير غرفة الحمام. لا تتعلق المسألة بالخصوصية هنا، لأننا لا نمتلك، الأشخاص الثلاثة وأنا، أسراراً في ما يتعلق بجسدي.

صـــرخت بـــي فينيا في الحال: "كاتنيس. حاجباك!" اضطررت إلى كـــتم ضحكتي حتى من بين الغمامة الداكنة التي تحوم فوقي. كان شعرها الفيروزي يبرز بزوايا حادة من فوق رأسها، أما تلك الوشمات الذهبية التي ترتسم فوق حاجبيها فقد امتدت إلى أسفل عينيها، لتزيد صدمتها.

جاءت أوكتافيا وربتت على ظهر فينيا بلطف، وبدا جسدها ذو المنحنـــيات أكثـــر امتلاءً من المعتاد بالمقارنة مع جسد فينيا النحيف، والـــذي تكـــاد تبرز منه العظام. "مهلاً، مهلاً. يمكنك تزيينها في وقتٍ قـــصير. لكـــن مـــاذا يمكـــنني أن أفعل بهذه الأظافر؟" أمسكتْ يديّ وضغطَتها بين راحتَي يديها بلونهما الأخضر المائل إلى الاصفرار، لا بل إلى اللـــون الأخضر الفاتح. لا شك في أن التغيير في الظلال هو محاولة للتماشي مع اتجاهات الموضة السائدة والمتقلبة أبداً في الكابيتول. قالت لي، وهـــي تقلّـــم أظافري، وكأنها تتأسف: "كان يمكنك، بالفعل، يا كاتنيس أن تتركي لي شيئاً كي أعمل عليه".

هـــذا صحيح، لأنني اعتدت على قضم أظافري في الأشهر القليلة الماضية. فكّرت في التخلص من تلك العادة، لكنني عجزتُ عن العثور على وسيلة تساعدني على ذلك. رحت أتمتم: "أنا آسفة". لم أخصّص وقـــتاً كـــثيراً، في حقيقة الأمر، للتفكير في كيفية تأثير هذه العادة على فريق التحضير.

رفـــع فلافـــيوس خصلاتٍ قليلة من شعري المبتل والأشعث. هزّ رأسه بشدة تعبيراً عن عدم رضاه، وهو الأمر الذي جعل ضفائر شعره ذات اللون البرتقالي تتراقص حول رأسه. سألني بجدية: "هل لمسه أحد منذ آخر مرة شاهدتنا فيها؟ أتذكرين أننا طلبنا إليك أن تتركي شعرك، تحديداً، وشأنه".

قلـــت له: "هكذا إذاً!". شعرت بارتياحٍ لأنني تمكنت من إظهار أنـــني لم أحمـــل ملاحظاتهم على محمل الجد كلياً. "أعني لا. لا، لم يقم أحـــد بقـــصّه. أتذكّر ذلك جيداً". لكنني لا أتذكر في الواقع، لأنني لم أفكّر في هذه المسألة. اعتدت منذ عودتي إلى المنـــزل أن أجمعه بضفيرة تسترسل فوق ظهري.

بدا أن ذلك قد أرضاهم قليلاً فتقدموا جميعاً ليعانقوني، وأجلسوني على كرسي في غرفة نومي. بدأوا بالكلام من دون توقف كما اعتادوا، ومن دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء ملاحظة ما إذا كنت أصغي إليهم أم لا. أعـــادت فينـــيا ترســـيم حاجبـــي، بينما أعطتني أوكتافيا أظافرَ مـــستعارة. دلّـــك فلافيوس شعري بمادة لزجة بعض الشيء، وهكذا سمعـــت في هذه الأثناء كل شيء عن الكابيتول. تحدثوا عن النجاح الكبير الـــذي لاقته المباريات، وكيف أن الأمور عادت بعد انتهائها إلى طبيعتها الـــرتيبة، وكيف أن الجميع متلهفون لرؤيتي وبيتا معاً في الكابيتول، وذلك عـــندما نختتم جولة النصر. ستبدأ الكابيتول بعد وقت قصير بالتحضير للمباريات الربعية [التي تقام كل 25 عاماً] Quarter Quell.

"أليس ذلك مثيراً؟".

"ألا تشعرين أنك محظوظة جداً؟".

"ســـتكونين مرشدة في المباريات الربعية في خلال زيارتك الأولى كمنتصرة".

ترافقت كلماتهم مع صيحات الإثارة.

أجبت من دون اكتراث: "آه، أجل". هذا أفضل ما يمكنني عمله. إن العمـــل كمرشدة للمجالدين في السنين العادية يُعتبر نوعاً من أنواع الكوابـــيس. ولا يمكـــنني هذه الأيام من المرور قرب المدرسة من دون التساؤل عن الولد الذي سيُفرض عليّ أن أشرف عليه. أما الأسوأ من ذلك فهو أن هذه السنة تصادف المباريات الخامسة والسبعون لمباريات الجوع. يعني ذلك أيضاً بأنها المباريات الربعية. تقام هذه المباريات كل خمـــس وعشرين سنة، وهي تذكير بهزيمة المقاطعات، ويجري ذلك عن طـــريق احتفالات باذخة، كما يعاني المجالدون من بعض الإصابات في أجـــسادهم، وذلـــك من أجل الحصول على تسلية أكبر. لم يسبق لي،

بالطـــبع، أن شهدت هذا النوع من المباريات، لكنني أتذكر أنني عندما كـــنت في المدرســـة سمعت أن الكابيتول قد طلبت من أجل المباريات الـــربعية الثانية أن تقدم كل مقاطعة ضعف عدد المجالدين للميدان. لم يعطنا الأساتذة تفاصيل كثيرة في ذلك الوقت، وهو أمرٌ أدهشنا كثيراً، لأن هـــذه كانت السنة التي فاز فيها بالتاج أحد أبناء المقاطعة 12، أي هايميتش أبرانثي.

زعقـــت أوكتافـــيا: "من الأفضل أن يحضّر هايميتش نفسه لرعاية أكثر أهمية!".

لم يسبق لهايميتش أن تحدّث أمامي عن تجربته الشخصية في الميدان، كما أنني لم أسأله عنها. إنني لا أتذكر أي شيء عن مشاهدة إعادة بثّ المـــباريات الـــتي شارك فيها على شاشات التلفزة، وذلك لأنني كنت صـــغيرة جداً. لا أعتقد أن الكابيتول ستسمح له بنسيانها هذه السنة. شـــعرت بنوعٍ من الرضا، بطريقة ما، لأنني سأكون وبيتا مرشدَين في خـــلال المباريات ربع النهائية Quarter Quell، حيث يمكن للمرء أن يراهن على عدم قدرة هايميتش على تحمل تبعات هذه المباريات.

بعد أن انتهى أفراد فريق التحضير من التحدث عن موضوع هذه المـــباريات، بدأوا بالحديث عن حياتهم السخيفة وغير المفهومة. تحدثوا عـــن أشخاصٍ لا أعرفهم تحدثوا بدورهم عن شخصٍ لا أعرفه، وعن نـــوع الأحذيـــة التي اشتروها لتوهم، كما تحدثت أوكتافيا مطولاً عن الخطـــأ الذي ارتكبته عندما سمحت لجميع الذين حضروا حفلة ميلادها بأن يضعوا ريشاً على رؤوسهم.

شـــعرت بعـــد وقت قصير بلسعٍ في منطقة حاجبـــي، كما أن شعري أصبح ناعماً وحريرياً، وأصبحت أظافري جاهزةً للطلاء. بدا لي أنهـــم تلقوا تعليماتٍ بتحضير يديّ ووجهي فقط، ولعل ذلك يعود إلى

أن كـــل جـــزء آخر من أجزاء جسمي سيكون مغطى بسبب الطقس الـــبارد. أراد فلافـــيوس، وبإصرار، أن يرى أحمر الشفاه على شفتيّ، والذي يعتبره علامته التجارية بلونه الأرجواني، لكنه عاد وقرر استخدام اللون الزهري عندما بدأ الفريق بتلوين وجهي وأظافري. لاحظت من لـــوحة الألـــوان التي حددها سيّنا أنه يفضل الألوان البنّاتية، وليست المـــثيرة. حسناً، لن أستطيع إقناع أي شخصٍ بأي شيء إذا حاولت أن أكون مثيرة. أوضح لي هايميتش ذلك الأمر بإصرار عندما كان يدربني قبل المقابلة التي أجريتها في المباريات.

دخلت والدتي، وبدت خجولة بعض الشيء، وقالت إن سيّنا قد طلـــب إلـــيها أن تعرض على فريق التحضير الطريقة التي سرّحت بها شعري في يوم الحصاد. استجاب الفريق بحماسة، ثم شاهدوا مأخوذين عـــندما راحت والدتي تشرح العملية المتقنة في تصفيف الشعر بضفائر. رأيـــت في المرآة تعابير وجوههم الجدية في خلال تتبعهم كل لمسة من لمساتها، ولاحظت تلهفهم كي يبدأوا في محاولة العمل عليها بأنفسهم. يمكـــنني القـــول أن الثلاثة أظهروا كل الاحترام واللطافة تجاه والدتي، بحـــيث إنني ندمت لأنني أظهرت أنني متفوقة عليهم. أيدري أحد مَن سأصـــبح، ومـــا الـــذي ســـأتحدث عنه في ما لو كنت قد نشأت في الكابيتول؟ يُحتمل أن أكبر درجة من الأسف كنت سأشعر بها لأنني، بـــدوري، سمحـــت للمدعوين إلى حفلة ميلادي بارتداء أزياء مغطاة بالريش.

انتهى الفريق من تصفيف شعري. وجدت سيّنا في الطابق السفلي في غرفة المعيشة. شعرت بتحسنٍ كبير في معنوياتي لمجرد رؤيته. بدا كما عـــرفته علـــى الدوام، بملابسه البسيطة، وبشعره البنّي القصير، وعينيه المخططة قليلاً باللون الذهبـــي. تعانقنا، وبالكاد تمكنت من إخفاء ما

حدث بيني وبين الرئيس سنو. لكن، كنت قد قررت أن أبلغ هايميتش أولاً، لأنـــه يعـــرف أكثـــر مـــن غيره الشخص الذي يستطيع تحمّل المـــسؤولية. يمكنني أن أتحدث إلى سيّنا، بالطبع. تحدثنا كثيراً في الآونة الأخيرة عبر الهاتف الذي خصّصوه لنا مع المنـــزل. تُعتبر مسألة وجود الهاتـــف نـــوعاً من أنواع الدعابة، لأن كل الذي يعرفوننا، تقريباً، لا يمـــتلكون هـــذا الجهاز. يمكنني الاتصال ببيتا، لكنني لا أتصل به. أما هايميـــتش فقـــد نـــزع هاتفه من مكانه منذ زمن طويل. أما صديقتي مـــادج، وهي ابنة رئيس البلدية، فتمتلك هاتفاً في منـــزلها، وكنّا إذا أردنـــا أن نتكلم مع بعضنا، فإننا نفعل ذلك شخصياً. لم أستخدم ذلك الهاتف في البداية إلا نادراً، لكن سيّنا ما لبث أن بدأ باستخدامه للعمل على تحسين موهبتي.

يُفترض بكل فائز في المباريات أن يمتلك هاتفاً. إن موهبتك تكمن في الأنشطة التي تقوم بها عندما لا تكون مضطراً إلى العمل في المدرسة أو في أي مهـــنة تتميز بها مقاطعتك. يمكن للموهبة أن تكون أي شيء في حقـــيقة الأمر، أي شيء يمكنهم إجراء مقابلة حوله. تبيّن لي أن بيتا يمـــتلك موهـــبة بالفعـــل، وهـــي تتمثل بموهبة الرسم. إنه يزيّن قطع البسكويت والكعك منذ سنوات عديدة في المخبز الذي تمتلكه أسرته. لكـــنه ثريٌ الآن، لذلك يمكنه أن يستخدم طلاء حقيقياً على الجنفاص. أما أنا فلا أمتلك موهبة ما، إلا إذا اعتبرت أن الصيد بطريقة غير شرعية مـــن ضمن المواهب، وبالطبع فإنهم لا يحسبون الصيد موهبة. أو لربما الغناء، وهو الأمر الذي لن أفعله لأجل الكابيتول ولو بعد مليون سنة. حاولـــت والدتي أن تثير اهتمامي بمجموعة متنوعة من البدائل المناسبة التي تضمنتها لائحة أرسلتها لها إيفي ترنكيت. تضمنت اللائحة الطبخ، وتنسيق الأزهار، وعزف الناي. لم تثر اهتمامي أي واحدةٍ منها، بالرغم

مـــن أن بريم تمتلك مواهب بهذه الأمور الثلاثة. تدخل سيّنا في النهاية، وعرض أن يطوّر مواهبـــي بتصميم الملابس، وهي الموهبة التي تتطلب تطويراً بالفعل، لأنه عمل غير موجود في مقاطعتنا. وافقت على عرضه هـــذا لأن ذلـــك يعني التحدث مع سيّنا، كما أنه وعدني بأنه سيقوم بالعمل كله.

أراه الآن وهـــو يـــرتب الأشـــياء في غـــرفة معيشتي: الملابس، والمنـــسوجات، ودفاتـــري التي أستخدمها للتصميمات التي رسمها هو نفسه. تناولت أحد هذه الدفاتر، وتفحصت أحد الفساتين الذي كان من المفترض أنني قمت بتصميمه بنفسي. قلت له: "أتعرف شيئاً. أعتقد أنني أُظهر تقدماً كبيراً".

قـــال وهـــو يرمي لي رزمة من الملابس: "ارتدي ملابسك أيتها التافهة".

لا أبـــدي أي اهتمام بتصميم الملابس، لكنني أحب الملابس التي يصمّمها لي سيّنا. اشتملت هذه الملابس على بنطالٍ واسع أسود اللون، صُـــنع مـــن قمـــاشٍ يبعث على الدفء، وقميص مريحة بيضاء اللون، وكنـــزة محبوكة من خيطان رمادية من الصوف الناعم، وحذاءٍ جلديٍّ ذي أربطة ولا يشكل ضغطاً على أصابع رجليّ.

سألته: "هل صممتُ ملابسي؟".

قـــال سيّنا: "كلا. إنك تطمحين إلى تصميم ملابسك، لتصبحي مثلي، مصمِّمةً لأزيائك". ناولني رزمةً صغيرة من البطاقات. "ستقومين بقـــراءة هـــذه الـــبطاقات بعـــيداً عن الكاميرات في خلال تصويرهم للملابس. حاولي أن تظهري وكأنك مهتمة".

وصلت في هذه اللحظة بالذات إيفي ترنكيت بباروكتها البرتقالية اللـــون لتذكير الجميع. "إننا نسير بحسب الجدول!" قبلتني على وجنتيّ

وهـــي تلوّح بيديها للكاميرات، ثم أمرتني أن أتخذ الوضعية المناسبة. إن إيفي هي السبب الوحيد الذي يجعلنا نصل إلى أي مكان في الكابيتول في المـــوعد المحدد، لذلك فإنني أرحب بها. بدأت أتنقل في الغرفة، وأنا أحمـــل ملابسي وأتلفظ بأشياء لا معنى لها مثل: "ألا تحبين هذه؟" بدأ فـــريق الـــصوت بتـــسجيل صوتي وأنا أقرأ من بطاقاتي بصوتٍ ينضح بالفـــرح، وذلـــك كي يتمكنوا من إدخال صوتي في الشريط لاحقاً. أُخـــرجتُ بعـــد ذلـــك من الغرفة كي يستطيعوا تصوير تصميماتي، تصميمات سيّنا في الواقع، بهدوء.

خرجت بريم من مدرستها باكراً بسبب هذه المناسبة بالذات. إنها تقف الآن في المطبخ حيث يقوم فريق آخر بتسجيل مقابلة معها. بدت رائعـــة بفستانها ذي اللون الأزرق السماوي، والذي يُبرز جمال عينيها، بيـــنما رُفع شعرها الأشقر بشريط من اللون ذاته. إنها تنحني قليلاً إلى الأمام مستندة على حذائها الأبيض اللامع. بدت وكأنها على وشك أن تطير مثل...".

بـــام! بـــدا الأمر وكأن أحدهم سدّد لكمةً إلى صدري. لم يُقدم أحـــد على ذلك بالطبع، لكن الألم كان حقيقياً بحيث تراجعتُ خطوة إلى الـــوراء. أغمضت عينيّ بشدة. لم أتخيّل بريم، بل تخيلت رو، الفتاة الـــتي قـــدمت مـــن المقاطعة 11، والتي كانت تبلغ الحادية عشرة من عمـــرها، وهي التي كانت حليفتي في الميدان على الدوام. كانت تمتلك القـــدرة علـــى الطيران، مثل طائر، من شجرة إلى شجرة، وتحط على أرفـــع الأغـــصان. إنها رو التي لم أنقذها، والتي سمحت لها أن تموت. تخيلتها مستلقية على الأرض والرمح لا يزال مغروزاً في بطنها...

تـــساءلتُ عمن يكون الشخص التالي الذي سأفشل في إنقاذه من حقد الكابيتول. ومن سيموت إذا لم أتمكن من إرضاء الرئيس سنو؟

أدركـــت أن سيّنا يحاول أن يُلبسني معطفاً، لذلك رفعت ذراعيّ. شعرت بالفراء يغلفني من الداخل والخارج. لم أتمكن من معرفة مصدر هـــذا الفراء لأنه لم يكن فراء أي حيوان سبق لي أن رأيته. قال لي وأنا أمـــسّد الكمّ الأيسر: "إنه فراء القاقم [من فصيلة ابن عرس]". ألبسَني كـــذلك قفـــازات جلدية، وشالاً بلون أحمر ساطع. أحسستُ بشيء الفراء يغطي أذنيّ. فقال لي ممازحاً: "إنك تعيدين أغطية الأذنين إلى عالم الموضة".

فكّـــرت في نفسي، *إنني أكره أغطية الأذنين*. تجعل هذه الأغطية سمـــاع الأصـــوات أمراً صعباً، كما أنني منذ أصبت بالصمم في إحدى أذنيّ في المـــيدان نتيجة الانفجار، أصبحت أكره هذه الأغطية أكثر من ذي قـــبل. تمكّن الكابيتول من ترميم أذني بعد أن فزت، لكنني لا أزال أحسّ بنفسي وكأنني أجرّها.

أســـرعت والدتي نحوي ممسكةً بشيء في يدها. قالت: "هذا من أجل الحظ الحسن".

كـــان ذلـــك هو الدبوس الذي أعطتني إياه مادج قبل مغادرتي للمشاركة في المباريات. إنه دبوس الطائر المقلّد الذي تحيط به حلقةٌ من الـــذهب. حاولت أن أعطيه إلى رو، لكنها رفضت أخذه. قالت لي إن هـــذا الطائر هو السبب الذي جعلها تثق بـــي. ثبّت سيّنا الدبوس في عقدة شالي.

صفّقت إيفي ترنكيت التي كانت قريبةً مني بيديها وقالت: "أرجو مـــن الجميع الانتباه! إننا على وشك تصوير أولى اللقطات في الخارج حـــيث يحيـــي الفائـــزان بعضهما في بداية جولتهما الرائعة. حسناً يا كاتنيس، أين ابتسامتك الكبيرة؟ إنك متحمسة كثيراً، أليس كذلك؟" ثم، لا أبالغ أبداً إذا قلت إنها دفعتني خارج الباب.

لم أتمكـــن في البداية من رؤية شيء لعدة لحظات، وذلك بسبب الثلج الذي بدأ يتساقط بكثافة الآن. لاحظت قدوم بيتا بعد ذلك وهو يخـــرج مـــن المدخل الأمامي لمنـــزله. سمعت هاتفاً في داخلي يأمرني بـــصوت الرئيس سنو، *"اقنعيني أنا"*. أعرف الآن أنه لا مناص لي من ذلك.

انفـــرج وجهي عن ابتسامة كبيرة، ثم بدأت بالسير في اتجاه بيتا. بدأت بالركض وكأنني لا أستطيع أن أمنع نفسي عن ذلك ولو للحظة واحـــدة. الـــتقطني وأدارني حـــوله ثم تركني، لأنه لا يزال عاجزاً عن الـــتحكم كلـــياً برجله الصناعية. سقطنا نحن الاثنين على الثلج، لكنني كنت فوقه، وهكذا تعانقنا للمرة الأولى منذ أشهر. شعرت بالاستقرار معـــه. أعـــرف تماماً أنني لست بمفردي. يرفض بيتا أن يفضحني أمام الكـــاميرات كما آذيته أنا. أعرف كذلك أنه لن يدينني لأنني تصنّعت عـــناقه تصنعاً من قلب غير صادق. إنه لا يزال يبحث عني، تماماً كما فعل في الميدان. دفعتني هذه الفكرة، بطريقة ما، إلى البكاء. لكنني جعلته يقـــف علـــى قدميه، ودسست قفازاتي بين ذراعه، ثم سحبته معي في طريقنا بكل سرور.

تميـــزت بقـــية اليوم بكل الفوضى الناتجة عن التوجه إلى المحطة، وتوديـــع كـــل الأشخاص الذين عرفتهم. أخيراً، تحرّك القطار في هذه الجـــولة. كنا الفريق القديم ذاته، أي بيتا وأنا، وإيفي وهايميتش، وسيّنا، وبورشيا، المزيّن الذي يهتم بتزيين بيتا، وما لبثنا أن جلسنا جميعاً لتناول عـــشاء لذيذ لا أستطيع تذكّر أطباقه. ارتديت ثياب النوم ومن فوقها عـــباءة واسعة، ثم جلست في مقصورتي الفاخرة، وانتظرت أن يستسلم الآخـــرون للنوم. أعرف أن هايميتش سيبقى مستيقظاً لساعات طويلة. إنه لا يحب النوم في ساعات الظلام.

انـــتعلت حذائـــي الخفـــيف عندما خيّم الهدوء على القطار، ثم توجهت نحو باب مقصورة هايميتش. قرعت الباب عدة مرات قبل أن أسمـــع جوابه. رأيته عابساً وكأنه كان متأكداً من أنني أحمل له أخباراً سيئة.

قـــال لي: "ماذا تريدين؟" خيّل إليّ أنه سيُغمى عليّ بتأثير رائحة الشراب.

قلت له هامسةً: "أريد التحدث إليك".

قال: "الآن؟" أومأت إيجاباً. "من الأفضل أن تكون أخباراً طيبة". انتظـــر قليلاً، لكنني كنت متأكدة من أن كل كلمة نتلفظ بها في قطار الكابيتول كانت تسجّل. صاح قائلاً: "حسناً؟".

بدأ سائق القطار بتشغيل المكابح، فخلتُ للحظة أن الرئيس سنو يراقبني، وأنه لا يوافق على ائتمان هايميتش على أسراري، وأنه قرّر الآن المضي قدماً في قتلي. لكن القطار توقف للتزود بالوقود فقط.

قلت له: "إن الهواء فاسد في هذا القطار".

إنهـــا جملة بريئة، لكنني تمكنت من رؤية عيني هايميتش تتضيّقان لأنه فهم ما أقصده. "أعرف ما تريدين". مرّ بقربـــي مترنحاً وتوجه نحو الباب. وما أن فُتح لسعتنا نفحة ثلجية. تعثّر هايميتش ثم سقط على الأرض.

هرعت إحدى المساعدات القادمات من الكابيتول لمساعدته، لكن هايميـــتش أبعـــدها بلطف في أثناء تعثره. "أريد أن أتنشق بعض الهواء النقي، ولدقيقة فقط".

قلـــتُ معتذرةً: "آسفة. إنه ثمل. سأعتني به". قفزتُ إلى الأسفل، وســـرت متعثـــرة على الطريق التي مشى عليها، وهكذا تبلل حذائي بالـــثلج، وقادني باتجاه آخر القطار، وذلك كي لا يسمعنا أحد. التفتَ إليّ بعد ذلك.

"ماذا الآن؟".

أخبرته بكل شيء. أخبرته عن زيارة الرئيس، وعن غايل، وكيف أننا سنموت جميعاً إذا ما فشلت.

بدا لي بأنه صحا تماماً، لكنه بدا أكبر سناً في وهج الأنوار الخلفية الحمراء للقطار: "إذاً لا يمكنك أن تفشلي".

بـــدأت في عـــرض الموقف: "فقط إذا ساعدتني على اجتياز هذه المرحلة بنجاح...".

قال لي: "لا يا كاتنيس. لا يتعلق الأمر بهذه المرحلة فقط".

قلت له: "ماذا تعني؟".

"حـــتى ولو تمكنتِ من النجاة في هذه المرحلة فسيعودون إلينا في غـــضون أشـــهرٍ قلـــيلة كي يأخذونا جميعاً إلى المباريات. أنتِ وبيتا ستـــصبحان مرشدَين الآن، وكل سنة من الآن فصاعداً. سيعودون إلى بث قصة غرامكما ويذيعون تفاصيل حياتك الخاصة، ولن تتمكني أبداً من أن تفعلي شيئاً غير أن تعيشي بسعادة مع بيتا".

صـــعقتني بشدة مفاعيل الكلمات التي قالها لي. إنني لن أتمكن أبداً مـــن العيش مع غايل، حتى ولو أردت ذلك، كما لن يُسمح لي العيش بمفردي. سأضطر لمعايشة قصة حبٍ مع بيتا إلى الأبد. ستصرّ الكابيتول علـــى هـــذا الأمر. أدركت أن ليس أمامي سوى سنوات قليلة يمكنني عيشها مع والدتي وبريم. وبعد ذلك... بعد ذلك...

مضى هايميتش في ضغوطه عليّ: "هل فهمتِ قصدي؟".

أومـــأتُ. إنـــه يعني أن مستقبلي قد رُسم وحُدِّد منذ الآن، فإذا أردتُ البقاء أنا وأحبائي على قيد الحياة. سيتعيّن عليّ الزواج ببيتا.

الفصل الرابع

شققنا طريقنا عائدين إلى القطار بصعوبة بالغة وبصمت تام. ربّت هايميتش على كتفي عندما وصلنا الممر الذي يؤدي إلى مقصورتي، وقال لي: "أتعرفين، يمكنك أن تكوني أسوأ بكثير". توجّه إلى مقصورته آخذاً معه رائحة شرابه.

عندما وصلت إلى مقصورتي خلعت حذائي المبلّل، وعباءتي الرطبة وثياب نومي. أعرف أنه توجد في دُرجي ثياب أخرى، لكنني زحفت إلى داخل أغطية سريري بثيابي الداخلية فقط. حدّقت إلى الظلمة، وفكّرت في حديثي مع هايميتش. كان كل ما قاله صحيحاً، سواء عن نوايا الكابيتول، أو عن مستقبلي مع بيتا، وحتى تعليقه الأخير. يمكنني بالطبع أن أكون أسوأ من بيتا. لكن هذا ليس بيت القصيد، أليس كذلك؟ تتمثل إحدى الحريات القليلة التي نتمتع في المقاطعة 12 في إمكانية أن أتزوج من أي شخص أريد الزواج منه، أو حتى عدم الزواج على الإطلاق. لكنني حُرمت من هذه الحرية. إنني أتساءل عما إذا كان الرئيس سنو سيصر على أن ننجب أطفالاً. سيضطر أولادنا إلى مواجهة الحصاد كل عام. أليس أمراً مروعاً إنجاب أولاد يتم اختيارهم لخوض الصراع في الميدان؟ سبق لأولاد الفائزين أن نزلوا إلى الميدان من قبل. كان الأمر يثير دائماً لغطاً كثيراً، كما يؤدي إلى كلام كثير عن الظروف التي لا تكون مؤاتية للأسرة كثيراً. لكن ذلك حدث في مرات كثيرة، أي أن الأمر لا يتعلّق بالحظ. غايل مقتنعٌ تماماً أن الكابيتول تفعل ذلك عمداً بحيث تتلاعب بالسحوبات كي تزيد من الإثارة. إنني

مقتنعة - بالنظر إلى كل المتاعب التي تسببت بها - أن اختيار أي ولدٍ لي في المباريات سيكون أمراً مضموناً.

فكّرت في هايميتش، الرجل الذي لم يتزوج أبداً، والذي لا يمتلك أسرة، والذي يلوّث العالم بشرابه. كان بإمكانه أن يتزوج أي امرأة يختارها في المقاطعة. لكنه آثر الوحدة... يبدو ذلك هادئاً جداً، بالنسبة إليه، لكنه أشبه شيء بالسجن الانفرادي. أيعود السبب في خياره هذا إلى أنه كان في الميدان، فعرف أن عدم الزواج هو خيار أفضل من كل بديلٍ آخر؟ تذوقت مرارة هذا الخيار عندما نادوا اسم بريم في يوم الحصاد، وعندما شاهدتها تسير إلى المسرح، أي إلى موتها. أمكنني، بصفتي شقيقتها أن آخذ مكانها، وهو خيارٌ لا يُتاح لوالدتنا. فكّرت بيأس عن مخرجٍ ما. لا يمكنني ترك الرئيس سنو يحكم عليّ هكذا، وحتى لو كان ذلك يعني فقداني لحياتي. سأحاول قبل ذلك أن أهرب. ماذا سيفعلون لو أنني اختفيت هكذا، وبكل بساطة؟ سأختفي في الغابات ولن أخرج أبداً؟ لكن هل أستطيع أن أصطحب معي كل الذين أحبهم، وأن أبدأ حياة جديدةً في البريّة؟ يبدو الأمر صعباً جداً، لكنه ليس مستحيلاً.

هززتُ رأسي كي أريحه قليلاً. يتعيّن عليّ الآن أن أركّز على فيكتوري تور، لأن مصائر عدد كبير من الناس تتعلق على أدائي الحسن فيها.

حل الفجر قبل أن أتمكّن من الاستسلام للنوم، وها هي إيفي تقرع بابي. تناولت كل ما استطعت العثور عليه من ملابس في أعلى دُرْجي، ثم جررتُ نفسي نزولاً نحو مقصورة الطعام. لا أتمكن من تمييز الفرق الذي سيحدثه هذا اليوم عند نهوضي، وخاصة لأنه يوم السفر. اكتشفت أن كل أعمال التجميل التي قام بها الفريق يوم أمس

إنمـــا كانت من أجل إيصالي إلى محطة القطار. أما اليوم فسأتولى العمل عن فريقي في تحضير نفسي.

رحت أتذمر: "لماذا؟ إن البرد قارس جداً لعرض أي شيء".

قالت إيفي: "لكن الأمر ليس هكذا في المقاطعة 11".

المقاطعـــة 11. إنها محطتنا الأولى. لكنني أفضّل أن نبدأ جولتنا في أيّ مقاطعة أخرى، لأن تلك المقاطعة كانت موطن رو. لكن الأمور لا تـــسير على هذا المنوال مع الفيكتوري تور. كانت هذه الجولات تبدأ عادةً في المقاطعة 12، وتُكمل بترتيبٍ تنازلي حتى تصل إلى المقاطعة 1، وبعـــدها إلى الكابيتول. أما المقاطعة التي ينتمي إليها المنتصر فتبقى إلى نهايـــة الجـــولة. تُجري المقاطعة 12 أقل العروض إبهاراً، أي أنها تكتفي بإقامة مأدبة عشاء للمجالدَين، وبتنظيم مسيرة النصر في الباحة العامة، حيث لا تبدو مظاهر البهجة على أي شخص، ولذلك فمن الأفضل أن نـــنطلق في طريقنا بأسرع وقتٍ ممكن. أما هذه السنة، ولأول مرة منذ فـــوز هايميـــتش، فإن المحطة الأخيرة في الجولة ستكون في المقاطعة 12، بينما تعم الكابيتول مظاهر الاحتفالات.

ســـأحاول أن أستمتع بالطعام كما طلبت إلى هازيل. أعرف تماماً أن العاملين في المطبخ سيحاولون إرضائي، لأنهم حضّروا طبقي المفضّل المؤلف من حساء لحم الضأن مع البرقوق المجفف، بالإضافة إلى ثمـــارٍ لذيذة أخرى. قدّموا لي كذلك عصير البرتقال، وكوباً من الشوكولاتة الساخنة، ووضعوها كلها أمامي على الطاولة. تناولت أطعمة كثيرة لا يمكنني إنتقادها، لكن لا يمكنني القول إنني استمتعت بهـــا. شـــعرت بالانـــزعاج كذلك لأن أحداً لم يحضر غيري وغير إيفي.

سألتها: "أين الباقون؟".

قالـــت إيفي: "من يعرف مكان وجود هايميتش؟" في الحقيقة، لم يقـــع حـــضوره، لأنـــه يُفترض أنه أوى إلى سريره لتوه. "بقي سيّنا ســـتيقظاً حـــتى وقـــت متأخر من الليل في العمل على تنظيم عربة لابـــسك. أعتقد أن أعدّ مئة ثوب لك. أما ملابس السهرة فهي رائعة جداً، ولا بد أن فريق بيتا لا يزال نائماً".

سألتها: "ألا يحتاج إلى تحضير هو الآخر؟".

أجابت إيفي: "أجل، لكن ليس بالقدر الذي تحتاجين إليه أنتِ".

ما الذي يعنيه هذا الكلام؟ يعني أنه ينبغي عليّ تمضية فترة الصباح مع الفريق الذي سيقوم بنـــزع الشعر عن جسمي، بينما ينام بيتا ملء عينـــيه. لم أفكّر في الأمر كثيراً، لكنني أعرف أنه في الميدان على الأقل يضطر بعض الشبان إلى الإبقاء على الشعر الذي يغطي أجسامهم، بينما لا تفعـــل أي فتاة ذلك. يمكنني الآن أن أتذكر بيتا عندما قمت بغسله عـــند الجدول. التمع شعره الأشقر تحت الشمس ما إن أزلتُ عنه كل الوحـــول والدماء. كان وجهه فقط ناعماً تماماً. لم أرَ أياً من الفتيان ذا لحية، مع أن عدداً منهم كانوا في سنٍّ يتمكنون معه من إطلاق لحاهم.

شعرت أن مظهري لم يكن مريحاً، وبدا فريق التحضير الذي يهتم بـــي في حالة أسوأ، بالرغم من أنهم تناولوا كثيراً من القهوة، وابتلعوا حبوباً ملونة وصغيرة. لا أعتقد أنهم سينهضون من النوم قبل الظهر، إلا إذا حدثت حالة طوارئ قومية، أي مثل ما هي الحال مع الشعر النابت في ســـاقيّ. كـــنت سعيدة جداً عندما ظهر من جديد. اعتبرت ذلك علامة تؤشّر على عودة الأمور إلى طبيعتها من جديد. مرّرت أصابعي نـــزولاً فوق بشرة ساقيّ الناعمة، وسلّمت نفسي للفريق. لم يبدأ أي مـــنهم بثرثرته المعتادة، لذلك تمكّنت من سماع صوت انتزاع الشعيرات مـــن جذورها. تعيّن عليّ نقع جسمي في حوضٍ مليء بمحلولٍ كثيف

تفـــوح مـــنه روائـــح مزعجة، بينما طُليَ جسمي وشعري بطبقة من المراهم. تحمّلت بعد ذلك الاغتسال مرتين بنقيع آخر. انتهى الفريق من نـــزع شـــعري، وتلميعي، وتدليكي، ودهني بالزيوت حتى شعرت وكأنني ولدت من جديد.

أمال فلافيوس ذقني قليلاً. تنهّد ثم قال: "أليس من المخجل أن لا يقوم سيّنا بإحداث تغييرات فيك".

قالت أوكتافيا: "أجل. إننا نستطيع أن نجعل منك فتاة فريدة من نوعها".

قالت فينيا مع شيء من التجهّم: "سنضطر إلى القيام بذلك عندما تتقدم في السن قليلاً".

مـــاذا سيفعلون بـــي يا ترى؟ هل سينفخون شفاهي مثلما فعلوا مع الرئيس سنو؟ وهل سيضعون الوشم على صدري؟ وهل سيصبغون بشرتي باللون القرمزي ويرصعونها بالجوهرات؟ وهل سيحفرون وجهي برســـومات التـــزيين؟ وهـــل سيعطوني مخالب مقوسة؟ أم سيزودوني بشارب هرة؟ رأيت كل هذه الأشياء، وأكثر منها عند أناسٍ كثيرين في الكابيـــتول. ألا يعلـــم هـــؤلاء كـــم يبدو مظهرهم غريباً بالنسبة إلى الآخرين؟

تزاحمت فكرة تسليمي إلى نـــزوات فريق التحضير والتجميل مع الأفكار المأساوية الأخرى التي تنتابني، مثل جسمي الذي تُساء معاملته، وقلـــة نومـــي، وزواجي الإجباري، والرعب الناتج عن عدم تمكّني من تلبـــية طلـــبات الرئيس سنو. فقدت رغبتي بالكلام عندما حان وقت الغـــداء، واكتـــشفت أن إيفي، وسيّنا، وبورشيا، وهايميتش قد بدأوا بتـــناول الطعام من دوني. دار الحديث عن الطعام، وكيف أنهم ينامون جـــيداً في القطـــارات. تحدّث الجميع بحماسة عن الجولة. حسناً، أعني

الجميع ما عدا هايميتش. كان يعاني من بعض الصداع، ويتناول كعكة. لم أشعر بالجوع، لأنني تناولت وجبات شهية في صباح ذلك اليوم، أو لـــربما كـــنت غير سعيدة. اخترت طبقاً من المرق، لكنني لم أتناول منه ســـوى مقـــدار ملعقة أو اثنتين. لم أتمكن حتى من النظر إلى بيتا، وهو زوجي في المستقبل الذي اختاروه لي، بالرغم من أنني أعرف أن اللوم لا يقع على أحدٍ منا.

لاحظ الحاضرون، وحاولوا جرّي إلى مشاركتهم الحديث، لكنني رفـــضت. توقف القطار فجأةً. قال لنا خادمنا إن الأمر لا يقتصر على التزوّد بالوقود، لأن إحدى القطع قد تعطلت، ويتعيّن استبدالها. أضاف إن الأمـــر سيـــستغرق ساعة على الأقل. دفع هذا الأمر بإيفي للشعور بالتوتـــر. تناولت جدول المواعيد، وبدأتْ في احتساب مقدار تأثير هذا التأخير على كل مناسبة من الآن، وحتى نهاية أعمارنا. أما أنا فأصبحت عاجزةً عن متابعة أي حديث مع أي شخص كان.

صـــرخت بهـــا: "لا يكتـــرث أحد منا لذلك يا إيفي!" حدّق الحاضـــرون إليّ، وحتى هايميتش، والذي قد يعتقد المرء أنه سيقف إلى جانبـــي في هـــذه المسألة، لأن إيفي تدفعه إلى حافة الجنون. اتخذتُ مـــوقفاً دفاعـــياً علـــى الفور. قلت لها: "حسناً، لا أحد يهتم لذلك!" نهضتُ ثم غادرتُ عربة الطعام.

بـــدا لي أن الجـــو في القطار قد أصبح خانقاً على نحوٍ مفاجئ، وشـــعرت بالغثـــيان. بحثت عن باب للخروج من القطار وجهدت في فـــتحه، وهـــو الأمر الذي أصدر صوت إنذارٍ غريب. تجاهلت الأمر، وقفزت إلى الأرض متوقعة أن أهبط فوق طبقةٍ من الثلج. لكنني شعرت أن الهواء دافئ ومعتدل. أما الأشجار فكانت محتفظة بأوراقها الخضراء. تـــساءلت عن المسافة التي قطعناها جنوباً في يومٍ واحد. سرت بمحاذاة

الطريق، وحدّقت إلى ضوء الشمس الساطع، لكنني شعرت على الفور بالـــندم علـــى كلمـــاتي التي قلتها لإيفي. لا ذنب لهذه المرأة بمشكلتي الحالـــية. يتعيّن عليّ أن أعود كي أعتذر إليها. كان انفجاري هذا قمة في عـــدم التهذيب، والآداب هي من الأمور المهمة جداً بالنسبة إليها. تابعـــت سيري بمحاذاة الطريق، وتجاوزت نهاية القطار، وتركته ورائي. سيتأخر القطار لمدة ساعة من الزمن. يمكنني أن أسير لمدة عشرين دقيقة على الأقل في اتجاهٍ واحد قبل أن أعود، وسيتبقى لي وقت كثير. لكن، كان كل ما فعلته هو جلوسي على الأرض بعد أن قطعت مسافة مئات عدة من الياردات. نظرت إلى البعيد. هل كنت سأستمر في السير لو أن قوسي وسهامي كانوا معي.

سمعـــت بعد قليل وقع خطوات ورائي. أظن أنه لا بد وأن يكون هايميتش، وأنه أتى لتأنيبـــي. لا يعني ذلك أنني لا أستحق هذا التأنيب، لكـــنني لا أريـــد سماعه. قلت وأنا أنظر إلى الحشائش التي كانت تغمر حذائي: "لا مزاج لي الآن لسماع محاضرة".

جلس بيتا بالقرب مني: "سأحاول أن أتكلم باختصار".

قلت له: "ظننت أنك هايميتش".

"كـــلا. إنـــه يحاول إنهاء تلك الكعكة". راقبت بيتا وهو يحاول تركيز ساقه الصناعية. "إنه يوم سيئ، أليس كذلك؟".

قلت له: "ليس الأمر مهماً".

أخـــذَ نفساً عميقاً: "اسمعي يا كاتنيس، أردت التحدث إليك عن طـــريقة تـــصرفك في القطار. أعني في القطار السابق، أي ذلك الذي أحـــضرنا إلى المقاطعـــة. أعرف أنك تتقاسمين شيئاً ما مع غايل. كنت أشـــعر بـــالغيرة منه حتى قبل أن ألتقيك رسمياً. ولم يكن من الإنصاف إلزامك بأي شيء حدث في المباريات. أنا آسف".

فوجئت لاعتذاره. صحيح أن بيتا قد استبعدني بعد أن اعترفت له بحبـــي في خـــلال المباريات، وهو الاعتراف الذي كان مجرد تمثيلية. لكـــنني لم أشـــعر بالحنق عليه نتيجة لهذا الأمر. تمكّنت من تمثيل ذلك الـــدور الغرامي في الميدان لأنه كان مهماً جداً. أعترف الآن أنه مرت بـــي أوقـــات عجـــزت فيها عن تحديد حقيقة مشاعري تجاهه، في الحقيقة، إنني لا أزال عاجزة حتى الآن عن تحديدها.

قلت: "أنا آسفة بدوري". لم أكن أعرف الأمور التي أعتذر عنها بالضبط.

قال لي: "لا يوجد ما تعتذرين عنه. كنت تحاولين إبقاءنا على قيد الحياة. لكن لا أريد أن نستمر على هذه الحال، أي أن نتجاهل بعضنا في حياتـــنا اليومية، ونشعر بالإرباك كلما كانت الكاميرات من حولنا. فكّـــرت في أنه إذا ما توقفنا عن الشعور بأننا مصدومين عاطفياً فلربما نتمكّن من التصرّف كأصدقاء فقط".

يُحتمل أن يموت كل أصدقائي في نهاية الأمر، لكن رفض بيتا لن يضمن سلامته. قلت: "حسناً". حسّن عرضه هذا مزاجي، وهو صادق إلى حـــدٍّ ما، لكن كان من الأفضل لو أنه قدّم لي عرضه هذا في وقت أبكـــر، أي قبل أن أعرف أن الرئيس سنو يمتلك خططاً أخرى، لكنّ التصرّف كأصدقاء فقط لم يعد، بعد الآن، خياراً متاحاً لنا. أشعر الآن، ومهما يكن من أمر، سررتُ لأننا عدنا للتحدث مجدداً.

سألني: "إذاً، ما المشكلة؟".

لم أتمكن من إخباره. نظرت نحو حزمة الأعشاب البرية.

قـــال لي: "دعيـــنا نبدأ بشيء أكثر أهمية. أليس من الغريب أن أعـــرف أنـــك علـــى استعداد لتعريض حياتك للخطر من أجل إنقاذ حياتي... لكنني، مع ذلك، لا أعرف ما هو لونك المفضل؟".

لاحـــت ابتـــسامة فـــوق شفتيّ: "الأخضر. ما هو اللون المفضّل عندك؟".

قال لي: "البرتقالي".

قلت: "البرتقالي؟ مثل لون شعر إيفي؟".

قال لي: "لكنه أكثر شحوباً... وأقرب ما يكون إلى لون الشمس عند المغيب".

الـــشمس عند المغيب يمكنني أن أراها الآن، هالة الشمس الغاربة، والـــسماء المتلونة بذلك اللون البرتقالي الفاتح. يا للروعة. أتذكر الآن قطـــع البـــسكويت المزيّنة بأشكال الزنابق الآسيوية، وها هو بيتا الآن يتكلم معي مجدداً. إنني أتذكر كل ذلك كي لا أروي على مسامعه ما سمعـــته من الرئيس سنو. لكنني أعرف أن هايميتش لا يريدني أن أفعل، لذلك من الأفضل أن ألتزم بهذا الحديث العادي.

قلـــت لـــه: "أتعرف. يتحدث الجميع عن رسوماتك. إنني آسفة لأنني لم أتمكّن من رؤيتها".

نهض ومدّ لي يده: "حسناً، لدي عربة مليئة بهذه الرسومات. هيا بنا".

شعرت بارتياح عندما أحسستُ بأصابعه التي تشابكت مجدداً مع أصـــابعي، وخاصـــةً لأنـــنا لم نشبكهما من أجل العرض؛ بل بسبب الـــصداقة الحقيقـــية. سرنا يداً بيد عائدَين إلى القطار. وصلنا إلى باب القطار وهناك تذكرت: "يتعيّن عليّ أولاً أن أقدم اعتذاري إلى إيفي".

قال لي بيتا: "بالغي في التودد إليها قليلاً".

قـــدّمت اعتذاري المبالَغ فيه إلى إيفي ما إن عدنا إلى عربة الطعام حـــيث كـــان الجميع يتناولون طعام غدائهم. يُحتمل أنها اعتقدت أن اعـــتذاري هذا يعوّض خرقي للبروتوكول. شعرت بالارتياح لأن إيفي

قبلت اعتذاري بلطفها المعهود. قالت لي إنه من الواضح أنني واقعة تحت تـــأثير ضغوطٍ كثيرة. قالت إن ملاحظاتها حول ضرورة وجود شخصٍ مـــا يهـــتم بجدول المواعيد لا تستغرق أكثر من خمس دقائق. تمكنت بالفعل من التخلص من ورطتي بسهولة.

انـــتهت إيفـــي من كلامها، فاصطحبني بيتا معه، وتجاوزنا عدة عـــربات كـــي أرى رسوماته. لم أعرف ماذا أتوقع، ربما كنت أتوقع نـــسخاً أكبر من قطع البسكويت التي يصنعها على شكل أزهار. لكنني رأيت شيئاً مختلفاً تماماً. رسم بيتا مشاهد من المباريات.

لا يستطيع المرء أن يفهم بعض هذه الرسومات على الفور إذا لم يـــشرح له ما تعنيه. تُظهر إحدى الرسومات قطرات المياه وهي ترشح من خلال شقوق كهفنا، وتُظهر رسومات أخرى قعر مستنقعٍ جاف، وزوجـــاً من الأيدي، يديه هو في أثناء حفره عند الجذور، بينما يتمكن أي مـــشاهدٍ من فهم بعض الرسومات الأخرى، مثل البوق الذهبـــي الـــذي يدعى كورنوكوبيا. أظهرت إحدى الرسومات كلوف، وهي ترتّب السكاكين داخل سترتها، بينما أظهر رسم آخر إحدى المخلوقات العجيـــبة [المـــتحولة]، ولا بد من أنه ذلك الشاب الأشقر ذو العينين الخـــضراوين الذي يدعى غليمر الذي كان يزمجر في خلال اقترابه منا. أمـــا أنـــا... فإنني أظهر في كل مكان، في أعالي إحدى الأشجار، وأنا أطـــرق قميصاً على أحد الأحجار الكبيرة في الجدول. ظهرتُ كذلك مغمى عليّ وسط بركة من الدماء. بقي رسم واحد لم أتمكن من فهمه، ولربما مثّلني هذا الرسم عندما كانت حرارته عالية جداً. بدوتُ وكأنني أخرج من غلالة ضبابٍ رمادي ضاربٍ إلى اللون الفضي، والذي يماثل لون عينيّ بالتحديد.

سألني: "ما رأيك؟".

أجبته: "أكرهها كلها". لأنني شَممتُ منها رائحة الدماء، والتراب، والأنفاس غير الطبيعية للكائن المتحول. "إن كل ما أفعله هو محاولة نسيان الميدان، أما أنت فقد استرجعته مجدداً. كيف أمكنك أن تتذكر كل هذه الأشياء بهذه الدقة؟".

قال لي: "إنني أراها كل ليلة".

أعرف ماذا يعني. إنه يتحدث عن الكوابيس، والتي لم تكن غريبة عني قبل المباريات، لكنها الآن تلاحقني في نومي كل ليلة. لكن الكابوس القديم، أي كابوس والدي وهو يتفجر إلى شظايا صغيرة في منطقة المناجم، كان نادراً ما يعاودني. إنني أعيش، بدلاً من ذلك، مع حالات معينة لما حدث معي في الميدان، ومنها محاولتي الفاشلة لإنقاذ رو، ونزيف بيتا حتى قارب الموت، وجسد غليمر الذي تفكك بين يديّ، ونهاية كاتو المريعة على يد المخلوقات المتحولة. كان هؤلاء هم الذين يداومون على زيارتي. قلت له: "وأنا أيضاً. هل أن رسمها يساعدني؟".

"لا أعرف. أعتقد أن خوفي قد خفّ قليلاً من الاستسلام للنوم في الليل، أو على الأقل هذا ما أُقنع نفسي به. لكن هذه الكوابيس لم تذهب إلى أي مكان".

"يُحتمل أن لا تتلاشى أبداً. إنها لم تترك هايميتش أبداً". لم يقل هايميتش إن هذا هو السبب الذي من أجله لا يحب النوم في الظلام.

قال لي: "كلا. لكن بالنسبة إليّ أفضّل أن أستيقظ بفرشاة ألوان في يدي بدلاً من سكين. هل تكرهين الرسومات فعلاً؟".

قلت له: "أجل. لكنها رائعة بالفعل". إن الرسومات استثنائية بالفعل، لكني لا أريد النظر إليها مجدداً. "أتريد أن ترى موهبتي ؟ بذل سيّنا مجهوداً كبيراً لتنميتها".

ضحك بيتا وقال: "في ما بعد". اندفع القطار إلى الأمام، وتمكّنت من رؤية الأراضي التي تمر بنا من خلال النافذة. "تعالي، كدنا نصل إلى المقاطعة 11. دعينا نلقي نظرةً عليها".

تحركنا إلى آخر عربة في القطار. رأينا فيها مقاعد وأرائك للجلوس، لكن الأمر الرائع كان أن النوافذ الخلفية كانت قابلة للانكماش في السقف بحيث يحسّ المرء أنه يستقلّ قطاراً من دون سقف، في الهواء الطلق، كما يمكنه رؤية مساحات واسعة من المناظر الطبيعية. رأينا حقولاً فسيحة مترامية الأطراف ترعى فيها قطعان من الماشية الحلوب. يعني ذلك أن هذه المقاطعة تختلف كثيراً عن مقاطعتنا المغطاة بالأشجار الكثيفة. خفف القطار من سرعته قليلاً، فظننت أننا على وشك التوقف مجدداً. ارتفع سياج أمامنا في هذا الوقت بالذات، بنحو خمسة وثلاثين قدماً في الهواء، ورأيت اللفائف المخيفة والأسلاك الشائكة، بحيث بدا سياجنا في المقاطعة 12 مجرد لعبة أطفال. تفحصت عيناي بسرعة قاعدة السياج، والتي تشتمل على ألواح معدنية كبيرة. لا يستطيع المرء أن يتسلّل من تحتها، بحيث يستحيل الهرب للصيد. رأيت بعد ذلك أبراج المراقبة التي أقيمت على مسافات متساوية. لاحظت أن الأبراج مزودة بحراسٍ مسلحين، فبدا منظرهم متنافراً مع حقول الأزهار البرية المحيطة بها.

قال بيتا: "هذه أراضٍ مختلفة تماماً".

أعطتني رو انطباعاً أن القوانين تطبق بقسوة أكبر في المقاطعة 11، لكنني لم أتخيّل شيئاً كهذا.

بدأت في هذه الأوقات المحاصيل بالنضوج في الحقول المترامية على مدّ النظر. رأيت الرجال والنساء والأولاد، وكلهم يعتمرون قبعات من القش اتقاءً لأشعة الشمس. وقفوا منتصبين، والتفتوا ناحيتنا، كما لو

أنهم يريحون ظهورهم من عناء الانحناء، بينما كان قطارنا يسير في طريقه. تمكنت من رؤية البساتين في البعيد، وتساءلت ما إذا كانت رو قد عملت في هذه البساتين في قطف الثمار من الغصون الرفيعة الموجودة في أعالي الأشجار. رأيت مجموعات صغيرة من الأكواخ، وبالمقارنة فإن المنازل في السيم هي أكبر حجماً، فالأكواخ كانت تتناثر هنا وهناك، لكنها كانت مهجورة كلها، لأن كل القادرين على العمل كانوا يعملون في جني المحاصيل.

استمرت هذه المناظر تتسابقُ أمامنا. صعُب عليّ تصوّر مدى اتساع المقاطعة 11. سألني بيتا: "كم عدد سكان هذه المقاطعة الذين يعيشون هنا برأيك؟" هززتُ رأسي. لا يشيرون إلى هذه المقاطعة في مدارسنا بأكثر من أنها مقاطعة كبيرة. لم يذكروا أرقاماً عن عدد السكان، لكن أولئك الأولاد الذين نراهم وهم ينتظرون الحصاد في كل سنة لا يُمكنهم إلا أن يكونوا نماذج للأولاد الذين يعيشون هنا بالفعل. ماذا يفعلون؟ هل يقومون بإجراء سحوبات تمهيدية؟ هل ينتقون الرابحين مسبقاً، ويتأكدون من وجودهم بين الجمهور؟ وكيف انتهت رو بالضبط في ذلك المسرح من دون أن تحصل على أي شيء، تاركةً مكانها للرياح؟

بدأت بالشعور بالإرهاق نتيجة اتساع هذه المناطق الشاسعة التي لا نهاية لها. لم أعترض عندما جاءت إيفي لتطلب منا ارتداء ثيابنا. توجهتُ إلى مقصورتي، وسمحت لفريق التحضير بالاهتمام بشعري وزينتي. جاء سيّنا حاملاً معه فستاناً جميلاً برتقالي اللون مزيناً بأوراق الخريف. فكّرت في أن بيتا سيحب هذا اللون.

جمعتني إيفي مع بيتا، وتلت علينا برنامج اليوم لمرة أخيرة. يطوف المنتصرون في بعض المقاطعات عبر المدينة، وسط ابتهاج السكان. لكن

في المقاطعة 11، وبسبب اتساعها الشديد وعدم وجود مدينة أساساً، أو لربما لأنهم لا يريدون خسارة عدد كبير من الأشخاص في خلال جني المحاصيل، فإن ظهورنا العلني اقتصر على الباحة العامة. جرى التجمع أمام دار القضاء في مقاطعتهم، وهو مبنى رخامي ضخم، ولا بد من أنه كان ذات يوم آيةً في الجمال، لكن الزمن ترك بصمته عليه. يُمكن للمرء أن يرى، حتى على شاشة التلفاز، طغيان أشجار اللبلاب على واجهة المبنى المتداعية، وعلى السقف المنحني. أما الباحة نفسها فهي محاطة بواجهات المحلات الخَرِبة، ومعظمها مهجور. تساءلت عن الأمكنة التي يعيش فيها الميسورون، لكنني تأكدت من أنهم لا يعيشون هنا.

سيجري عرضنا العلني بكامله خارج ما تشير إليه إيفي على أنه الشرفة، وهي المساحة المرصوفة ما بين الأبواب الأمامية والدرج وهي منطقة مظللة بسقف محمول بواسطة أعمدة. سيقدموني وبيتا في هذا الحفل، كما أن رئيس البلدية سيتلو خطاباً، أما نحن فسنرد عليه بكلمة شكر زوّدتنا بها الكابيتول. وإذا كان للمنتصر حلفاء مميزين بين المجالدين الذين ماتوا، فكانت الكابيتول تعتبر أنه لا بأس من إضافة عدة تعليقات شخصية على ذلك النص. تعيّن عليّ أن أقول، بالفعل، شيئاً عن رو، وعن ثريش كذلك، لكن في كل مرة حاولت فيها كتابة أي شيء في منزلنا كنت أخرج بورقة بيضاء تحدّق إلى وجهي. يصعب عليّ الحديث عنهما من دون أن أتأثر بعمق. لكن بيتا، ولحسن الحظ، تمكن من إعداد كلمة ما، وهي تصلح لكلانا بعد إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليها. سنحصل عند نهاية الحفل على لوحة من نوعٍ معيّن، ثم سنتمكن بعد ذلك من العودة إلى دار القضاء حيث ستقام مأدبة عشاءٍ خاصة.

شـــقّ القطـــار طريقه داخل محطة المقاطعة 11، بينما انشغل سيّنا بوضـــع اللمـــسات النهائـــية علـــى ثوبـــي، واستبدل شريط شعري الأرجواني اللون بشريط بلونٍ ذهبـــي لامع، وثبّت دبوس الطائر المقلد الذي وضعته على فستاني. لم تستقبلنا أيّ لجنة ترحيب في منصة المحطة، بـــل مجـــرد مجمـــوعة من ضباط الأمن الذين قادونا إلى داخل شاحنة مـــصفحة. قالت إيفي متذمرة بعد إغلاق الباب وراءنا: "إنهم يعتقدون أننا جميعاً مجرمين بالفعل".

فكّرت *لا يعتبروننا جميعاً كذلك، بل أنا فقط.*

أنـــزلتنا الـــشاحنة في الباحة الخلفية لدار القضاء. أدخلونا إلى داخـــل المـــبنى على عجل. تمكنت من شمّ رائحة لحمٍ يحضّر من نوعية ممتازة، لكن تلك الرائحة لم تمنع تماماً روائح العفن والتحلّل. لم يتركوا لنا وقتاً طويلاً كي ننظر حولنا. أمكنني في خلال اصطفافنا بخط مستقيم في الـــباحة أن أسمـــع خارجها النشيد الوطني. ثبّت أحدهم ميكروفوناً بفـــستاني. أمسك بيتا بيدي اليسرى. سمعت صوت رئيس البلدية وهو يقدمنا فيما تُفتح الأبواب الضخمة محدثةً صريراً مكتوماً.

وكـــزتنا إيفي وقالت: "أين الابتسامات العريضة". بدأت أقدامنا بالتحرك إلى الأمام.

قلت بيني وبين نفسي، *حان الوقت. هذا هو المكان الذي سأثبت فـــيه للجمـــيع أنـــني على علاقة حب مع بيتا.* تم التخطيط جيداً لهذه المناسبة الرسمية، لذلك لم أعد أعرف كيفية تحقيق خطتي، فالوقت غير مناسب لمعانقة بيتا.

سمعـــت تصفيقاً عالياً، لكن ليس بدرجة الترحيب الذي حصلنا عليه في الكابيتول، حيث سمعنا الهتافات، والصيحات، والصفير. مشينا تحـــت الشرفة المظلّلة إلى أن انتهى سقفها، ووقفنا تحت أشعة الشمس

المـــتوهجة أمام درجٍ رخامي كبير. رأيت، بعد أن اعتادت عيناي على الـــضوء الساطع، أبنية محيطة بالباحة تحمل لافتات كبيرة تساعد على تغطية المناطق المهملة منها. ازدحمت المباني بالناس، لكنني لاحظت أنهم لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من الأشخاص الذين يعيشون هنا.

نُـــصبت منصة كبيرة، كالعادة، أسفل المسرح وهي المخصصة لعائلات المجالدين الميّتين. أما بالنسبة إلى ثريش فلم يتواجد من أقاربه ســـوى امـــرأة مـــسنة محدودبة الظهر، وفتاة قوية أخرى أعتقد أنها شقيقته. أما من جهة رو... فلا أعتقد بأنني أستطيع مواجهة أسرتها. لا تـــزال ملامح الأسى مرتسمةً على ملامح والديها، وكذلك على وجـــوه أشقائها الخمسة الأصغر منها والذين يشبهونها كثيراً ببنيتهم النحيلة، وأعينهم البنية الملتمعة. إنهم يمثلون سرباً من العصافير الداكنة الصغيرة.

تلاشـــى التـــصفيق، ثم ألقـــى رئيس البلدية خطابه المرحِّب بنا. وصعدت فتاتان إلى المسرح حملتا لنا باقات من الزهور الرائعة والجميلة. ألقـــى بيتا ردّه المكتوب، وما لبثتُ أن شعرت أن شفتيّ تتحركان من أجـــل إنهائها. ساعدتني والدتي وبريم كثيراً، لحسن حظ، على التدرّب على حفظ الكلمة بحيث أصبح بإمكاني أن ألقيها وأنا نائمة.

حـــضّر بيـــتا تعلـــيقاته الشخصية المكتوبة على بطاقة، لكنه لم يسحبها. تحدّث، بدلاً من ذلك، بأسلوبه البسيط والمؤثر عن ثريش وورو اللـــذين انضما إلى الثمانية الأخيرين، وكيف أنهما أبقياني حية، وبالتالي حافظـــا علـــى حياته، وكيف أن هذا يمثّل دَيْناً علينا لا نستطيع إيفاءه أبداً. تردّد قليلاً قبل أن يرتجل بعض الكلمات من دون تحضير. يُحتمل أنـــه فعل ذلك بسبب خشيته من أن تقوم إيفي بحذفها. "لا يمكن لأي شـــيء أن يعوّض خسائركم، لكننا نريد تقديم مبادرة تعبّر عن شكرنا

لكم، وهي أن تحصل كل عائلة من عائلات المجالدين على مكافأة شهرٍ واحد كل سنة، وذلك لما تبقى لنا من حياتنا".

لم يكن بوسع الجمهور إلا أن يتجاوب بالشهقات والتمتمات. لم تحدث سابقة في تاريخ المقاطعات كتلك التي أقدم عليها بيتا، كما أنني لا أعـــرف ما إذا كانت شرعية أم لا، ولعله لا يعرف هو كذلك، أما العائلات فقد اكتفت بالتحديق إلينا مصدومة. لأن هذه المبادرة ستغير مجرى حياة عائلتي ثريش ورو. إن مقدار شهر كمكافأة لمجالد يمكن أن يكفـــي، وبسهولة، مصروف عائلة لمدة سنة بأكملها. أعرف أن هذه العائلات لن تشعر بالجوع طيلة حياتنا.

نظـــرت إلى بيتا. ردّ عليّ بابتسامة حزينة. سمعت صوت هايميتش وهـــو يقول لي *"يمكنك أن تكوني أسوأ"* بكثير". يستحيل عليّ في هذه اللحظـــة أن يكـــون أدائي أفضل. الهدية... إنها مثالية. وهكذا عندما وقفـــت علـــى أطـــراف أصابع قدميّ كي أعانقه، لم أشعر أبداً بأنها مصطنعة، أو مكرهةً عليها.

تقـــدّم رئيس البلدية إلى الأمام، وأعطى كل واحد منا لوحة كبيرة، بحيث اضطررت إلى وضع باقة الزهور على الأرض كي أتمكن من حملها. كـــان الحفل على وشك الانتهاء عندما لاحظت أن إحدى شقيقات رو تحـــدّق إليّ. أعـــتقد أنها في التاسعة من عمرها. بدت وكأنها نسخة طبق الأصـــل عن رو. رأيتها واقفة في الطريق بذراعين ممدودتين قليلاً. لاحظت أنها غير مسرورة بالرغم من الأخبار المفرحة بشأن المكافآت. كما بدا لي، في واقع الأمر، وكأن نظرتها توبخني. هل فعلتُ هذا لأنني لم أُنقذ رو؟

فكّرت في نفسي، *كلا. فعلت ذلك لأنني لم أشكرها بعد.*

اجتاحـــتني موجة من الخجل، والفتاة على حق. كيف أمكنني أن أقف هنا، جامدة وصامتة، تاركة كل الكلمات كي يقولها بيتا؟ ماذا لو

فازت رو؟ أعتقد أنها ما كنت لتسمح أن يمرّ موتي هكذا، أي من دون أن يذكـــره أحـــد. أتذكر كيف أنني حرصت في الميدان على تغطيتها بالأزهـــار، وذلـــك كـــي أتأكد بأن خسارتها لم تحدث من دون أن يلاحظها أحد. لكن هذه البادرة لم تكن لتعني شيئاً إذا لم أكملها الآن.

"انتظـــروا!" تقدمتُ متعثرةً إلى الأمام لكنني ضغطت اللوحة على صدري. حان وقتي المخصص للكلام ومضى، لكن يجب أن أقول شيئاً. إنني أدين بالكثير لهذه العائلة. أعرف أنه لو خصصت كل مكافآتي لهذه العـــائلات، فإن ذلك لن يشكل عذراً على صمتي اليوم. "انتظروا من فـــضلكم". لم أعـــرف كـــيف أبدأ، لكن ما إن بدأت حتى تدافعت الكلمـــات من بين شفتيّ، وكأنها كانت تتشكل في أعماق دماغي منذ وقت طويل.

قلـــت: "أريد أن أوجّه شكري إلى مجالدي المقاطعة 11". نظرت إلى المرأتين الجالستين في مكان جلوس عائلة ثريش. "تكلمت مع ثريش مـــرةً واحدةً فقط، لكنها كانت كافية لإنقاذ حياتي. لم أعرفه، لكنني احترمته على الدوام. احترمته لقوته، ولأنه رفض أن يلعب في المباريات بشروط أحد غيره. أراده المحترفون أن يتحالف معهم منذ البداية، لكنه لم يفعل. احترمته لأجل ذلك".

رفعـــت المرأة العجوز الحدباء، ولعلها جدة ثريش، رأسها للمرة الأولى. لاحظت طيف ابتسامة يلوح في شفتيها.

خـــيّم الصمت على الحاضرين، وكان صمتاً تاماً أدهشني. لا بد من أنهم أمسكوا أنفاسهم.

وجّهـــت حديثـــي بعد ذلك إلى عائلة رو: "لكنني أشعر وكأنني عـــرفت رو مـــن قبل، وهي ستبقى معي على الدوام. تذكّرني بها كل الأشـــياء الجمـــيلة. إنني أراها في الأزهار الصفراء التي تنبت في المرج

القـــريب مـــن منـــزلنا. أراها كذلك في الطيور المقلدة التي تغرّد فوق الأشـــجار. لكنني أراها، قبل كل شيء في شقيقتي بريم". كان صوتي متهدّجاً، لكن كدت أنتهي. رفعت ذقني كي أخاطب الجمهور: "هنيئاً لكم بأولادكم، وأشكركم جميعاً على الخبز".

وقفـــت هناك وأنا أشعر أنني محطمة وصغيرة، وخاصة أن آلاف العـــيون تركزت عليّ. مرّت فترة صمت طويلة. سمعت بعد ذلك من مكـــان ما بين الجمهور شخصاً ما وهو يصفّر أغنية رو ذات النغمات الأربع، وهي الأغنية التي تؤشر على انتهاء يوم من العمل في البساتين، وهـــي الأغنية التي كانت تعني الأمان بالنسبة إليّ عندما كنا في الميدان. التقت عيناي بعيني الرجل الذي يصفّر عند انتهاء الأغنية، وكان رجلاً عجـــوزاً تركت السنون فيه آثارها، وكان يرتدي قميصاً أحمر اللون، ورداءً من قطعة واحدة.

لا يمكنني أن أعتبر ما حدث بعد ذلك من قبيل المصادفة، لأنه نُفّذ بطـــريقة متقنة لا يمكن تنفيذها عفوياً، ولأنه حدث بتنسيق تام. ضغط كـــل شـــخص من الجمهور أصابعه الوسطى الثلاث من يده اليسرى، ومـــدّها نحـــوي. إنها إشارة التحية عندنا في المقاطعة 12، وهي إشارة الوداع الأخيرة التي أظهرتها لرو في الميدان.

كان هذا المشهد كافياً لبكائي لو لم أسمع أوامر الرئيس سنو بضرورة تهدئـــة المقاطعات التي لا تزال ترنّ في أذنيّ، ولا تزال تملأني بالرعب. ماذا سيقول عن تحية الجمهور هذه التي وجّهها إلى الفتاة التي تحدّت الكابيتول؟

صـــدمتني مفاعيل ما أقدمت عليه. لم يكن ذلك مقصوداً، لأنني أردت فقط التعبير عن شكري، لكنني تسببت بشيء خطير جداً، وهو فعلٌ من أفعال التمرد بين أبناء المقاطعة 11. إنه الأمر الذي كان يُفترض بـــي أن لا أقوم به!

حاولـــت أن أفكّر في شيء أستطيع معه أن أقول شيئاً كي ألغي مفعـــول ما حدث للتو، وأن أمحوه، لكنني تمكنت من سماع شيء من الحشرجة التي تدل على قطع الاتصال مع الميكروفون الذي أحمله، وما لبث رئيس البلدية أن تولى الحديث. انحنيت وبيتا أمام جولة أخيرة من التـــصفيق. قادني مجدداً نحو الأبواب من دون أن يعرف أن أمراً ما قد حصل على غير ما يرام.

شعرت أنني على وشك الإغماء، لذلك كان عليّ التوقف للحظة. تراقـــصت أجـــزاء صغيرة من أشعة الشمس الساطعة أمام عينيّ. سألني بيتا: "هل أنتِ بخير؟".

قلـــت لـــه: "أشعر بدوخة بسيطة. يبدو أن الشمس كانت قوية جداً". رأيت باقة زهوره. رحت أتمتم: "لقد نسيت باقة أزهاري".

قال لي: "سأجلبها لك".

أجبته: "يمكنني جلبها بنفسي".

كان من المفترض أن نكون الآن بأمان داخل دار القضاء، هذا لو لم أتوقف، ولو لم أنسَ باقة أزهاري. وهكذا، بدلاً من ذلك.

رأينا ضابطي أمن يجرّان الرجل العجوز الذي صفّر الأغنية. وصلا بـــه إلى أعلى الدرج. أجبراه على الركوع على ركبتيه أمام الجمهور، وذلك قبل أن يطلق أحدهما رصاصة في رأسه.

الفصل الخامس

رأيـــت الـــرجل وهو يتهاوى على الأرض قبل أن يظهر رتلٌ من رجال الأمن بثيابهم البيضاء الأمر الذي حجب الرؤية عنا. رأينا جنوداً كثيرين وهم يحملون أسلحةً أتوماتيكية بشكلٍ رأسي عندما دفعونا إلى الوراء نحو الأبواب.

قـــال بيتا بينما كان يدفع ضابط الأمن الذي كان يضغط عليّ: "إنـــنا ذاهبان! فهمنا الأمر. اهدأ؟ تعالي يا كاتنيس". أحاطني بذراعه، وعـــاد بـــي إلى دار القضاء. سار ضباط الأمن وراءنا بخطوةٍ أو اثنتين. أُغلقـــت الأبواب وراءنا بشدة عندما أصبحنا في الداخل، وسمعنا وقع أقدام ضباط الأمن وهم يتراجعون عنا نحو الجمهور.

انتظـــرَنا هايميتش، وإيفي، وبورشيا، وسيّنا تحت شاشة بيضاء كـــبيرة وُضـــعت علـــى الجدار. لاحظت أن القلق والتوتر يعتليان وجوههم.

ســـارعت إيفـــي بسؤالها: "ماذا حدث؟ انقطع البث بعد ذلك الحـــديث الجميل يا كاتنيس، ثم قال لنا هايميتش بأنه يظن أنه سمع طلقة بندقـــية. قلـــت لـــه إن هـــذا أمر سخيف، لكن من يدري؟ فالمجانين موجودون في كل مكان!".

قال بيتا بهدوء: "لم يحدث شيء يا إيفي. إنه صوت نتج عن عادم إحدى الشاحنات القديمة".

سمعنا طلقتين إضافيتين. لمن وجّهت هاتان الطلقتان؟ هل نحو جدة ثريش؟ أم إلى إحدى شقيقات رو الصغيرات؟

قال هايميتش: "أنتما، اتبعاني". تبعته وبيتا وتركنا الآخرين وراءنا. لم يُظهـــر ضـــباط الأمن المتمركزون حول دار القضاء اهتماماً كبيراً بتحركاتنا بعد أن أصبحنا بأمان في الداخل. صعدنا درجاً رخامياً كبيراً مقوساً. رأينا، بعد وصولنا إلى أعلى الدرج، قاعةً طويلة تغطي أرضها ســـجادة رثـــة. رأيـــنا أبواباً مفتوحة على المصاريع وكأنها تدعونا إلى الدخـــول إلى أول غرفة نصادفها. قدرت أن علو السقف يصل إلى نحو عـــشرين قدماً، ولاحظت الرسومات المنقوشة على الجص، والتي تمثّل ثمار الفواكه والأزهار بالإضافة إلى رسومات أولاد صغار مجنحين يميلون إلى البدانة، وهم ينظرون إلينا من فوق، ومن كل زاوية. فاحت رائحة قـــوية من آنيات الأزهار بحيث أحسستُ بحُرْقة في عينيّ تدعو للحك. رأيـــت الملابس التي كان من المفترض أن نرتديها في المساء معلقةً على الجدار. جُهّزت هذه الغرفة كي نستخدمها نحن، لكننا بالكاد بقينا فيها بمـــا يكفـــي كي نضع هدايانا فيها. سحب هايميتش الميكروفونين من صدرينا ودسَّهما داخل إحدى الأرائك، ثم أشار لنا بالتقدم.

جاء هايميتش إلى هذا المكان مرة واحدة فقط، كما أعلم، عندما كـــان في جولة نصره قبل عقودٍ قليلة. لكن لا بد من أنه يتمتع بذاكرة مدهـــشة، أو حـــواس يُعـــتمد عليها، لأنه قادني من خلال متاهة من السلالم، وعبر قاعات كانت تضيق كلما تقدمنا. كان يضطر بين حين وآخـــر إلى الـــتوقف ليدفع أحد الأبواب. يمكن للمرء أن يشعر بطول الوقت قبل أن يُفتح هذا الباب مع ذاك الصرير الذي يكاد يعيق فتحه. تسلقنا في آخر الأمر سلماً نحو لوحة متحركة قابلة للفتح. دفع هايميتش اللـــوحة جانباً، فألفينا أنفسنا داخل قبة دار القضاء. كان مكاناً ضخماً مليئاً بالأثاث المحطم، وبأكوام كبيرة من الكتب وسجلات الحسابات، بالإضـــافة إلى أسلحةٍ صدئة. كانت طبقة الغبار التي تغلف كل شيء

سميكة جداً، وهو الأمر الذي يشير إلى أن أحداً لم يدخل المكان منذ سنوات. جهد الضوء للدخول من خلال أربعة نوافذ قذرة مستطيلة الشكل، وموزعة على جوانب القبة. أغلق هايميتش الباب، واللتفت نحونا.

سألنا: "ماذا حدث؟".

روى بيتا كل ما حدث في الباحة. أخبره عن الصفير، والتنحية، وتردّدنا قليلاً في الشرفة، وجريمة قتل الرجل العجوز، ثم سأله: "ماذا يجري يا هايميتش".

قال لي هايميتش: "أفضّل أن يسمعها منكِ".

لم أوافق. أعتقد أنه من الأسوأ مئة مرة لو سمعها مني. لكنني رويت لبيتا كل شيء، وبمنتهى الهدوء. أخبرته عن الرئيس سنو، وعن الاضطرابات في المقاطعات، كما أنني لم أحجب عنه قضية عناقي لغابيل. شرحت له كيف أننا جميعاً في دائرة الخطر، وكيف أن البلاد بأكملها في خطرٍ محدق بسبب خدعتي بثمار التوت. "كان من المفترض أن أصلح الأمور في هذه الجولة، وأن أقنع أي شخص لديه شكوك بأنني تصرفت بدافع الحب، وأن أهدّئ الأمور. لكن من الواضح أن ما فعلته اليوم تسبب بمقتل ثلاثة أشخاص، والآن سيلقى كل الحاضرين في الباحة عقابهم". شعرت بالاضطراب إلى درجة أنني اضطررت إلى الجلوس على أريكة، بالرغم من كل هذه النوابض والحشوات االبارزة منها.

قال بيتا: "ساهمت، بدوري، في جعل الأمور أسوأ عندما تبرعت بالمال". ثم دفع بقوة على نحوٍ مفاجئ مصباحاً كان موضوعاً بإهمالٍ فوق أحد الصناديق، فوقع على الأرض. ثم تابع: "يجب أن يتوقف هذا. والآن على الفور. هذه... هذه اللعبة التي تلعبانها أنتما الاثنين، حيث

تتبادلان الأسرار في ما بينكما بينما تخفيانها عني، وكأنني شخص تافه، أو غبي، أو ضعيف، بحيث لا أستطيع التعامل معها".

بدأت بالكلام: "لستُ هكذا، بيتا...".

صرخ بوجهي: "بل الأمر هكذا تماماً. هناك أشخاص أهتم لأمرهم بدوري يا كاتنيس! عائلتي وأصدقائي في المقاطعة 12، والذين سيموتون مثل عائلتك أنتِ إذا لم تفصحي عن ذلك الشيء. إذاً بعد أن مررنا بكل ما مررنا به في الميدان أجدني لا أستحق سماع الحقيقة منك؟".

قال هايميتش: "أنت دائماً شاب يُعتمد عليه، وأنت ذكي بشأن كيفية تقديم نفسك أمام الكاميرات. لا أرغب في عرقلة هذا الأمر".

"حسناً، لقد بالغتَ في تقديري، لأنني أفسدت كل شيء اليوم. ماذا تعتقدان سوف يحدث مع عائلتَي رو وثريش؟ أتعتقدان بأنهما سوف تحصلان على حصتهما من المكافآت؟ أتعتقدان بأنني ضمنت لهما مستقبلاً واعداً؟ أما أنا فأعتقد بأنهما ستكونان محظوظتين إذا ما تمكنتا من النجاة هذا اليوم!" رمى بيتا بشيء آخر في الهواء. كان تمثالاً لم أرَ له مثيلاً.

قلت: "إنه على حق يا هايميتش. أخطأنا في عدم إخباره، وحتى عندما كنا في الكابيتول".

سأل بيتا: "ورتبتما، حتى في الميدان، شيئاً لا أعرفه. أليس كذلك؟" هدأ صوته قليلاً: "رتبتما أمراً لم أكن جزءاً منه".

قلت له: "كلا. لم يحدث ذلك بشكلٍ رسمي. كان كل ما عرفته هو ما أرادني هايميتش أن أفعله عن طريق ما يرسله لي، أو ما لا يرسله".

قـــال بيـــتا: "حسناً، لم أحصل على هذه الفرصة حتى ظهرت أنت".

لم أفكّر كثيراً في هذه المسألة، أي كيف تبدو الأمور من وجهة نظـــر بيتا، أي عندما ظهرتُ في الميدان بعد أن استلمت دواء الحروق والخبـــز، بيـــنما لم يتسلم هو شيئاً بالرغم من أنه كان مشرفاً على المـــوت. بدا الأمر وكأن هايميتش أراد أن يبقيني على قيد الحياة على حسابه.

بدأ هايميتش بالكلام: "اسمع أيها الفتى...".

قـــال بيتا: "لا تقلق يا هايميتش. أعرف أنه كان عليك أن تختار واحداً منا. أردتُ أن تكون هي ذلك الشخص، لكن هذا شيء آخر، لأن الـــناس تموت خارج هذا المكان، وسيموت آخرون إذا لم نتصرّف بطـــريقة ســـليمة. نعرف كلنا إنني أفضل من كاتنيس في الوقوف أمام الكـــاميرات، وأنا لا أحتاج إلى أي كان كي يدربني على ما يجب عليّ قوله. لكن أريد أن أعرف ما أنا مقدم عليه".

قال هايميتش واعداً: "سأعلمك بكل شيء من الآن فصاعداً".

قال بيتا: "أفضّل ذلك". لم يكلّف بيتا نفسه عناء النظر إليّ قبل أن يغادر.

ارتفـــع الغبار الذي شكل سحابةً كثيفةً في الغرفة ثم ما لبث أن تساقط على شعري وعيني وعلى دبوسي الذهبـــي اللامع.

سألتُ: "هل اخترتَني أنا يا هايميتش؟".

قال: "أجل".

قلت له: "لماذا؟ أعرف أنك تحبه أكثر مني".

قال لي: "هذا صحيح. لكن تذكري أنه لم يكن هناك مجال سوى اختـــيار واحدٍ فقط كي يبقى على قيد الحياة، وفقاً للقواعد. ظننت بما

أنه مصمم على حمايتك فسنتمكّن نحن الثلاثة من إعادتك إلى منـــزلك سالمةً".

كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو كلمة *أوه*.

قال هايميتش: "سترين كل شيء، وكل الخيارات التي يتعيّن علينا اتخاذها إذا ما نجونا في هذه المرحلة. ستتعلمين".

حـــسناً. أستطيع القول إنني تعلمت شيئاً واحداً هذا اليوم. إن هـــذا المكـــان ليس منطقة أكبر من المقاطعة 12. لا يخضع سياجنا للحراسة، كما أنه من النادر أن يكون مكهرباً. إننا لا نحب ضباط الأمـــن عـــندنا، لكنني أعرف أنهم أقل وحشية، كما أن صعوبات حياتنا تثير فينا التعب أكثر مما تثير الغضب. أما هنا في المقاطعة 11، فـــإنهم يعانون أكثر منا بكثير، ويشعرون بيأسٍ أكبر. استنتجتُ أن الـــرئيس سنو على حق، لأن شرارة واحدة قد تكفي لحملهم على الثورة.

يحدث كل شيء بسرعة تفوق قدرتي على الاستيعاب. التحذير، طلقات الرصاص، إدراك أنني أطلقت سلسلة من الأحداث قد تكون لها عواقب عظيمة. تحوّل الأمر برمته إلى شيء يصعب احتماله.

أشـــعر أنـــني لو أقدمت على التخطيط لإثارة المشاعر هنا لكنت فهمت ما حصل، لكن بالنظر إلى الظروف... فلم أتمكن من فهم كيف تسببتُ بكل هذا الاضطراب.

قـــال هايميـــتش: "هـــيا بـــنا. يتعيّن علينا المشاركة في طعام العشاء".

مكثت استحم لأطول فترة ممكنة قبل الخروج لتحضيري. بدا أن فـــريق التحضير يتجاهل كل ما حدث هذا اليوم. فرحوا جميعاً بطعام الغداء. يُعتبر الفريق مهماً بما فيه الكفاية كي يُدعى إلى حضور الولائم،

بيـــنما هناك في الكابيتول، فإنه من النادر أن يحظوا بدعوة إلى الحفلات المهمـــة. حاول أفراد الفريق توقع الأطباق التي ستقدم، أما أنا فلا أرى ســـوى رأس الـــرجل العجـــوز وهو يتفجّر. لم أنتبه أبداً لما يفعله أي شـــخص لي حتى حان وقت مغادرتي، أو حين رأيت صورتي في المرآة. وصـــل فـــستاني الزهـــري عاري الظهر تماماً. رُفع شعري عن وجهي ملامساً ظهري بجدائله الكثيرة.

وقف سيّنا ورائي، ووضع وشاحاً فضياً حول كتفيّ. نظر في عينيّ في المرآة. "هل أعجبك؟".

قلت له: "إنه جميلٌ كالعادة".

قال بلطف: "دعينا نرى كيف يبدو مع ابتسامة". ذكّرتني كلماته هـــذه أن المـــصورين سيصلون في خلال وقتٍ قصير. تمكّنت من رفع زاويتَي فمي قليلاً. "هيا بنا".

لاحظت مزاج إيفي العكر عندما التقينا جميعاً للتوجه إلى الغداء. إنـــني متأكدة من أن هايميتش لم يخبرها بما حدث في الباحة، لكنني لن أفاجـــأ إذا ما عرف سيّنا وبورشيا بالأمر، لكن بدا لي أنه توجد خطة ضمنية بإبقاء إيفي خارج حلقة الأخبار السيئة. أعتقد أن أخبار المشكلة ستنتشر في وقتٍ قصير.

قرأت علينا إيفي برنامج المساء، ثم وضعته جانباً. قالت لنا: "وبعدها سنتمكن، لحسن الحظ، من ركوب القطار، وسنغادر هذا المكان".

سأل سيّنا: "هل أن أمراً ما على غير ما يرام يا إيفي".

قالـــت إيفي: "أنا منـــزعجة من طريقة معاملتهم لنا. حُشرنا في مقـــصورات، وحجبـــنا عن المنصة. يُضاف إلى ذلك أنني قررت، قبل ســـاعة مـــن الآن، أن أتجوّل حول دار القضاء. تعلمون أنني خبيرة في الهندسة المعمارية".

قالت بورشيا قبل أن تطول فترة الصمت كثيراً: "أجل سمعت أنك كذلك".

قالت إيفي: "كنت ألقي نظرة في المكان، وعلى خرائب المقاطعة عـــندما ظهـــرت ضابطتا أمن، وأمرتاني بالعودة إلى جناحنا، حتى إن إحداهما وكزتني ببندقيتها!".

اعتبرت أن هذا الأمر هو نتيجة مباشرة لتغيّبنا أنا، وهايميتش، وبيتا في وقتٍ سابقٍ من اليوم. شعرت ببعض الارتياح لأن هايميتش قد يكون على صواب، وبما أننا تحدثنا عند القبة المغطاة بالغبار، إلا أنني لم أراهن على أننا خارج نطاق المراقبة.

بدت إيفي مكتئبة بحيث إنني أسرعت إلى احتضانها. "هذا مريعٌ يا إيفي، لعله يجدر بنا أن لا نذهب إطلاقاً إلى العشاء، إلى أن يعتذروا لنا على الأقل". أعرف أنها لا تتفق معي في هذا الأمر، لكنها سرّت كثيراً باقتراحي هذا، ولأنني قدّرت شكواها.

قالـــت لي: "كلا. سأتدبر الأمر. إن تسوية الأمور هي جزء من مـــسؤوليتي، كما أنني لا أريد أن أحرمكما من عشائكما، لكن شكراً لكِ يا كاتنيس على عرضك هذا".

رتّبت إيفي طريقة وقوفنا قبل دخولنا. دخل أولاً فريق التحضير، ثم دخلـــت هي، فالمزينون، ثم دخل هايميتش. بقيت وبيتا، بالطبع، في آخر الصف.

بـــدأ العازفون بعزف الموسيقى في مكان ما في الأسفل. أمسكت بيد بيتا ما إن بدأت أول مجموعة من موكبنا بالدخول.

قـــال بيـــتا: "يقول هايميتش إنني أخطأت بالصراخ في وجهك. أضاف أنك كنت تتصرفين بحسب تعليماته. كذلك قال إنني، بدوري، أخفيت عنك في الماضي أموراً عدة".

تذكـــرت الصدمة التي شعرت بها عندما اعترف بيتا بحبه لي أمام سكان بانيم بأكملها. علم هايميتش بهذا الأمر لكنه أخفاه عني. "أعتقد أنني كسرت أشياء قليلة بدوري بعد تلك المقابلة".

قال لي: "كانت مجرد آنية".

قلت: "ويديك كذلك. لم تعد لهذه الأمور أهمية بعد الآن، أليس كذلك؟ أي عدم صراحتنا مع بعضنا؟".

قال بيتا: "لا فائدة من كل ذلك الآن". وقفنا على منصة الدرج، وهكـــذا أبقيـــنا هايميـــتش أمامنا على بعد خمس عشرة درجة، وذلك بحسب تعليمات إيفي. ومن ثمّ سألني: "هل كانت تلك المرة الوحيدة، فعلاً، التي عانقت فيها غايل؟

شعرت بالذهول، لكنني أجبت: "أجل". هل شغلت تلك المسألة باله، بالرغم من كل الأمور التي حدثت هذا اليوم؟

قـــال بيـــتا: "إنهـــا الدرجـــة الخامـــسة عـــشرة، لـــنفعل ذلك".

غمـــرَنا ضوء قوي، فأسرعت إلى رسم أروع ابتسامة أتمكن من رسمها على شفتي.

نـــــزلنا الدرج، وما لبثنا أن بدأنا في ما أصبح جولات متشابهة ومتكررة من العشاءات، والاحتفالات، وركوب القطار. يتكرر الأمر ذاتـــه كـــل يـــوم. نستيقظ، ونرتدي ملابسنا. نتجول وسط حشود مبـــتهجة. نستمع إلى خطاب تأهيل بنا، ونلقي كلمة شكر في المقابل، لكنها الكلمة التي تعطينا إياها الكابيتول فقط، ومن دون أن نتمكن من إضـــافة أي شـــيء عليها. كنا نذهب في جولة سياحية قصيرة أحياناً: نلقي نظرة على البحر في إحدى المقاطعات، ونظرة على غابات كثيفة في مقاطعة أخرى. شاهدنا مصانع بشعة، وحقولاً من القمح، ومصافي

ذات روائح كريهة. نرتدي ثياب المساء، ونحضر حفلة عشاء، ثم نعود إلى القطار.

حافظـــنا على رزانتنا في خلال هذه الاحتفالات، وعلى احترامنا لكل شيء، لكنا كنا مرتبطين مع بعضنا طيلة الوقت بأيدينا وبأذرعنا. كـــنا في غايـــة السعادة في إظهار حبّنا لبعضنا. تعانقنا، ورقصنا، كما ضُـــبطنا في خلال محاولتنا الخروج والانفراد. أما في القطار فقد كنا في غاية التعاسة عندما نحاول تقييم الأثر الذي تركناه عند الناس.

لا حاجة بـــي إلى القول إنه حتى من دون الكلمات الشخصية الـــتي ألقيـــناها في المقاطعة 11، والتي خضعت للتنقيح قبل إلقائها، والتي أثارت موجة من التمرد، كان يُمكن للمرء أن يحسّ بنوع من الغلـــيان على وشك الانفجار. لم يحدث هذا في كل الأمكنة. تتميز بعـــض الحشود بتلك النظرة المتعبة التي أعرف جيداً أن المقاطعة 12 تـــضفيها عـــادة إلى احـــتفالات النصر. لكن في بعض المقاطعات الأخرى، وعلى الأخص في المقاطعات 8، و4، و3، يُمكن للمرء أن يحـــسّ بنظـــرة الفرح الحقيقي عند رؤيتنا، لكنه يرى الغضب مختبئاً خلف هذا الانتشاء. أما عندما هتفوا باسمي، فقد شعرت أن هتافهم هـــذا هو أقرب إلى صرخة الثأر مما هو صرخة ترحيب. كان ضباط الأمن يواجهون جمهوراً ثائراً من دون أن يتراجع. أدرك تماماً بأنني لا أمـــتلك أي وســـيلة كي أغيّر هذا الأمر. لا ينجح هنا أي عرضٍ للحـــب، مهما كان واقعياً، في قلب هذا الاتجاه. أعتقد أنه لو كان إمـــساكي بثمار التوت تلك تصرفاً يدل على الجنون المؤقت، فإن هؤلاء الناس سيتبنون هذا الجنون بدورهم.

بـــدأ ســـيّنا ينظر إلى الثياب التي تحيط بخصري. وبدأ فريق التحضير بالعمل على الحلقات التي هي أسفل عينيّ. أعطتني إيفي بعض الحبوب التي

تساعد على النوم، لكنها لم تجدِ نفعاً. لا أشعر أنني بخير. استسلمت للنوم، لكـــن الكوابيس التي تزايدت عدداً وكثافة أيقظتني. أما بيتا، الذي يمضي القـــسم الأكـــبر من الليل وهو يجول في القطار جيئة وذهاباً، فسمعني وأنا أتذمّـــر من تلك الأدوية التي لا تنفع بشيء إلا في تطويل أحلامي المريعة. تمكّـــن بيـــتا مـــن إيقاظي وتهدئتي. صعد بعد ذلك إلى سريري وأحاطني بذراعـــيه إلى أن استسلمت للنوم مجدداً. بدأت بعد ذلك في رفض تناول حـــبوب الدواء، لكنني سمحت له أن يصعد إلى سريري في كل ليلة. تمكنا بهـــذه الطـــريقة من تحمّل الظلام، كما كنا نفعل في الميدان ونحن متعانقَين كـــي نحمي أنفسنا من الأخطار التي قد تُحدِق بنا في أي لحظة. لم يحدث أي شـــيء آخر، لكن وجودنا الليلي معاً هذا سرعان ما أصبح مادة دسمة للشائعات في القطار.

كانـــت إيفـــي تثير الأمر معي، وعندها كنت أقول في نفسي، حـــسناً، *لـــربما يصل الخبر إلى الرئيس سنو*. قلت لها إننا سنحاول أن نكون أكثر احتشاماً، لكننا لم نفعل.

أمـــا مشاركاتنا المتتابعة في المقاطعتين 2 و1 فكانت مريعةً بشكلٍ خاص. كان كاتو وكلوف، وهما المجالدان من المقاطعة 2، سيعودان إلى موطنهما لو لم نعد أنا وبيتا إلى مقاطعتنا. قتلتُ بنفسي الفتاة التي تُدعى غليمـــر، وذلـــك الفتى من المقاطعة 1. حاولت أن لا أنظر إلى وجوه أســـرته، لكنني علمت في هذه الأثناء أن اسمه مارفيل. كيف لم أعرف ذلـــك من قبل؟ أعتقد أنني لم أنتبه قبل المباريات، أما بعد انتهائها فلم أرغب في معرفة اسمه.

وصلنا إلى حافة اليأس عند وصولنا إلى الكابيتول. ظهرنا في مراتٍ لا حصر لها بين جماهير ترحب بنا. لا توجد هنا فرصة لحدوث تمردٍ ما بـــين أنـــاسٍ مرفهين، وهم الذين لا تُدرج أسماؤهم أبداً في سحوبات

الحـــصاد، وهـــم الذين لا يموت أولادهم أبداً قصاصاً لهم على جرائم مفترضـــة ارتُكبت منذ أجيالٍ عديدة. ولا نضطر إلى إقناع أي شخصٍ هـــنا في الكابيـــتول بحبنا، لكننا نتمسك بذلك الأمل الضئيل بإمكانية إقـــناع أولـــئك الذين لم ننجح في إقناعهم بحبنا في المقاطعات. إن أي شيء نفعله يبدو ضئيلاً جداً، ومتأخراً جداً.

عـــدنا إلى أجنحتـــنا القديمة في مركز التدريب، وهناك اقترحت مـــسألة عـــرض الزواج العلني. وافق بيتا على هذا العرض، لكنه عزل نفسه في غرفته لمدةٍ طويلة. قال لي هايميتش أن أتركه وشأنه.

قلت له: "اعتقدت، على كل حال، أن هذا ما يريده".

قـــال هايميـــتش: "كلا. إنه لا يريد ذلك بهذه الطريقة. يريد أن يكون العرض حقيقياً".

عدت إلى غرفتي، واستلقيت تحت أغطية سريري، وحاولت أن لا أفكّر في غايل، وحتى أن لا أفكّر في أي شيء آخر.

واجهتـــنا في تلك الليلة لائحة من الأسئلة فوق المسرح الذي يقع قـــبل مركز التدريب. جال بنا سيزار فليكرمان، ببذلته الزرقاء البرّاقة، وبـــشعره، وشفتيه اللتين كانتا مصبوغتين بمسحوقٍ أزرق. وبسهولة في أثناء المقابلة، أسرع بيتا – عندما سألنا فليكرمان عن المستقبل – وجثا على ركبةٍ واحدة، وصرّح لي بحبه، ثم توسلني أن أتزوجه. قبلت عرضه بطبـــيعة الحال. لم يعرف سيزار كيفية السيطرة على مشاعره، وتحمَّس الجمهور في الكابيتول، كما أن حشوداً عدة في أنحاء بانيم رسمت لوحة لبلادٍ تظلّلها السعادة.

قام الرئيس سنو بذاته بزيارةٍ مفاجئة كي يهنئنا. أمسك بيد بيتا، بيـــنما ربّـــت برفقٍ على كتفه مبدياً استحسانه. عانقني، لكنه أحاطني بـــرائحة الدماء والورود، ثم عانقني بحرارة. بقيت أصابعه تضغط على

ذراعـــي بعد أن تراجع قليلاً، وكان وجهه باسماً وهو ينظر إلى وجهي، لكني تجرأت على رفع حاجبيّ اللذين طرحا السؤال الذي عجزت عنه شفتاي. *هل فعلتُ ما طُلب مني؟ وهل هذا كاف؟ وهل يكفي أن أضع كل شيء بين يديك، وأن أبقى ضمن إطار اللعبة، وأن أعد بالزواج من بيتا؟*

انحصرت كل إجابته بهزّ رأسه بطريقة غير مفهومة.

الفصل السادس

رأيت نهاية كل آمالي في تلك الحركة الصغيرة، ورأيت بداية نهاية كـــل شيء أحبّه في هذا العالم. لم أتمكن من تخمين نوع العقاب الذي ســـأناله، ومـــدى حجم الشبكة التي ستُنصب حولي، لكن في معظم الاحتمالات لن يبقى أي شيء عندما ينتهوا. يُحتمل أن يعتقد المرء أنني وصلت في هذه اللحظة إلى مرحلة اليأس التام. سأقول الآن شيئاً غريباً. شـــعرت بإحـــساسٍ مـــن الارتياح أنه يمكنني التخلي عن هذه اللعبة. أدركت أنني تلقيت الإجابة عن إمكانية نجاحي في هذا المشروع، حتى ولـــو كان هذا الجواب بالرفض. وإذا كانت الأوقات اليائسة تتطلب حلـــولاً يائـــسة، فذلك يعني أنه يمكنني أن أتصرف بدرجة اليأس التي أرغب فيها.

لكـــن لن يتم ذلك هنا، وليس الآن. يتحتم أن أعود إلى المقاطعة 12، لأن الجـــزء الأساس من خطتي سيشمل والدتي، وشقيقتي، وغايل، وعائلته. سيشمل بيتا كذلك، هذا إذا ما تمكنت من إقناعه بالمجيء معنا. يمكنني أن أضيف هايميتش إلى اللائحة. إنهم الأشخاص الذين يجب عليّ اصـــطحابهم معـــي عـــندما أهرب إلى البرية. لكن كيف سأتمكن من إقناعهم، وإلى أين سنذهب في عزّ الشتاء، وماذا يمنع إلقاء القبض علينا، وهـــي كلها أسئلةٌ لا تزال بحاجة إلى أجوبة. ارتحت، على الأقل، لأنني أعرف الآن ما يتعيّن عليّ عمله.

لم أنطـــرح علـــى الأرض كي أستسلم للبكاء، وبدلاً من ذلك وقفـــت بـــصلابةٍ أكبر، وبثقةٍ أكبر مما كنت عليه في الأسابيع الماضية.

كانـــت ابتسامتي عن رضا، مع أنها أظهرت شيئاً من الجنون. أما عندما أقدم الرئيس سنو على إسكات الجمهور، وقال له: "ما رأيكم لو نقيم لهمـــا حفل زفاف هنا في الكابيتول؟" عمدت إلى إظهار حبور يقترب كثيراً إلى حافة السذاجة، لكن من دون أيّ مبالغة.

ســـأل سيزار فليكرمان الرئيس إذا كان لديه تاريخٌ محدد لإقامة الزفاف.

"أفـــضّل أن نـــسوي المسألة مع والدة كاتنيس قبل تحديد موعد الزفاف". ضحك الجمهور كثيراً، ثم أحاطني الرئيس بذراعه. "يُحتمل أن نتمكّن من تزويجكما قبل بلوغك عامك الثلاثين إذا ما أرادت ذلك المقاطعات كافةً".

قلت مقهقهةً: "يُحتمل أن تضطر إلى إصدار قانونٍ جديد".

قال الرئيس بمرحٍ شديد مفعمٍ بجو تآمري: "سأفعل، إذا كان ذلك ضرورياً".

يا للمرح الذي تقاسمناه سوية.

كانـــت الحفلة التي أقيمت في غرفة المآدب في قصر الرئيس سنو رائعـــة بشكلٍ لا مثيل له. بدا السقف الذي يبلغ ارتفاعه أربعين قدماً سمـــاءً ليلية، بدت نجومها كتلك التي تبدو في مقاطعتي. تغمر الأضواء الباهـــرة المدينة، لذلك يتعذر على المرء رؤية النجوم. رأيت الموسيقيين وهـــم يطوفون في منتصف المسافة ما بين إيوان القصر وسقفه، وكأنهم ســـحب متناثـــرة، لكنني عجزت عن رؤية الشيء الذي يحملهم. أما طـــاولات الغـــداء التقلـــيدية فقـــد استُبدلت بعدد كبير من الأرائك والكراســـي المحشوة، ووُضع بعضها حول المدافئ، بينما وُضع بعضها الآخـــر قرب حدائق مليئة بالأزهار العطرة، أو قرب برك تعجُّ بأسماكٍ رائعـــة الألوان، وهكذا يتمكن الناس من تناول الطعام والشراب، وأن

يفعلـــوا كـــل مـــا يحلو لهم، براحة تامة. توجد كذلك مساحة كبيرة مرصوفة بالبلاط في وسط الإيوان التي تصلح لكل شيء، بدءاً من حلبة رقـــص، أو مـــسرحٍ يـــستطيع الفنانون أن يدخلوا إليه ويخرجوا منه، بالإضافة إلى أنها مكان مناسب للقاء ضيوف الطبقة الراقية.

لكـــن الطعام كان نجم السهرة. امتلأت الطاولات التي وُضعت بمحاذاة الجدران بشتى أنواع الأطباق الفاخرة. احتوت الموائد على كل مـــا يُمكـــن للمـــرء أن يفكّر فيه، وكل الأشياء التي لم يحلم بها بعد، وكانت كلها تنتظر من يتذوقها. كانت الأغنام، والماعز الكاملة لا تزال تـــدور بأســـياخها. وضعت كذلك أطباق ضخمة من الطيور المحشوة بأنـــواع الفـــواكه والمكسرات اللذيذة. ظهرت كذلك الكائنات التي تعيش في المحيطات والتي أُشبعت بالصلصة، والتي تدعو إلى تغميسها في أنـــواع الـــتوابل. بـــرزت كذلك أعداد لا حصر لها من أنواع الجبن، والخبز، والخضار، والحلويات بالإضافة إلى برك من الشراب، وجداول جارية بأنواع الشراب المتلألئة بأضوائها.

استعدت شهيتي بالإضافة إلى رغبتي في المواجهة. شعرت أنني أتضوّر جوعاً بعد أسابيع من الشعور بالقلق الذي منعني من تناول الطعام.

قلت لبيتا: "أريد أن أتذوق كل شيء في هذه الغرفة".

لاحظت أنه يحاول فهم الملامح التي ارتسمت على وجهي، وذلك كي يفهم التغيّر الذي حدث لي. إنه لا يعلم أن الرئيس سنو يعتقد أنني فشلت، ولذلك فإنه لا يستطيع إلا أن يفترض أنني نجحت. يُحتمل أن يعتقد كذلك أنني أشعر بسعادة حقيقية بسبب خطبتنا. عكست عيناه الدهـــشة التي يشعر بها، لكن لوقتٍ قصيرٍ فقط، وذلك بسبب وجود الكـــاميرات. قـــال لي: "من الأفضل أن تضبطي نفسك قليلاً في أثناء تناولك للطعام".

قلت له: "حسناً، لن أتناول أكثر من لقمة واحدة من كل طبق". كسرت قراري هذا على الفور، وذلك عندما وصلت إلى الطاولة الأولى، والتي رأيت فوقها نحو عشرين صنفاً من الحساء، وعندما رأيت مرق القرع الشهي المزيّن بالبندق المفروم، وبذورٍ سوداء صغيرة جداً. قلت بحماسة: "يمكنني أن آكل كل هذه الأطباق الليلة!" لكنني لم أفعل ذلك. شعرت بضعفٍ أمام مرق صافٍ أخضر اللون، والذي لا يمكنني أن أصفه إلا بأنه يشبه طعم الربيع، ومرة أخرى عندما رأيت حساءً مزبداً زهري اللون تنتشر فيه ثمار توت العليق.

ظهرت وجوه كثيرة في هذه السهرة، ونوديت الأسماء، وأُخذت الصور، وكَثُر العناق. يبدو أن دبوس الطائر المقلد قد أطلق اهتماماً واسعاً بالموضة الجديدة. عرفت ذلك لأن عدداً من الناس قد اقترب مني كي يعرضوا عليّ الزينة التي يضعونها على ثيابهم. رأيت نسخاً من طائري المقلّد مشبكةً على الأحزمة، ومطرزة في الياقات الحريرية، وحتى رأيتها موشومةً على أماكن حساسة. أراد الجميع ارتداء زينة المنتصر. تمكنت من أن أتصوّر كيف أن هذا الأمر سيثير حماسة الرئيس سنو. لكن، ماذا يمكنه أن يفعل؟ أصابت المباريات نجاحاً كبيراً هنا حيث كانت ثمار التوت مجرد رمزٍ لفتاة يائسة تحاول أن تنقذ حبيبها.

لم أبذل وبيتا أي مجهود للاختلاط مع الناس، لكن الآخرين هم الذين بذلوا هذا المجهود. كنا الشخصين اللذين لا يريد أحد تفويت فرصة رؤيتهما في الحفلة. مثلت دور الفتاة المسرورة، لكن في الواقع لم يثر سكان الكابيتول اهتمامي، بل كانوا مجرد أشياء تلهيني عن الطعام.

قدمت لي كل طاولة من الطاولات مغرياتها الجديدة، وحتى مع وجود نظامي الغذائي الصارم الذي يسمح لي بتذوق لقمة واحدة من

كل طبق، فقد شعرت أنني أشبع بسرعة. تناولت طائراً مشوياً صغير الحجم، وتلذوقته، وما لبث لساني أن امتلأ بعصير البرتقال. كان لذيذاً جداً، لكنني طلبت من بيتا أن يأكل بقيته لأنني أردت المضي في تذوق كل الأطباق، بالإضافة إلى أنني أمقت عادة رمي الطعام التي لاحظت أن كثيرين يقومون بها. شعرت بالشبع التام بعد مروري على نحو عشر طاولات، لكننا مع ذلك لم نتذوق إلا عدداً يسيراً من الأطباق المتوفرة.

نزل فريق التحضير في تلك اللحظة بالذات، وكاد أفراده أن يفقدوا توازنهم ما بين الشراب الذي احتسوه، وبين فرحة حضور هذه المأدبة الفاخرة.

سألت أوكتافيا: "لماذا لا تأكلين؟".

"تناولت ما أريده بحيث لا أستطيع تناول لقمة واحدة أخرى".

ضحكوا جميعاً وكأنهم سمعوا أسخف شيء في حياتهم.

قال فلافيوس: "لا يستطيع أحدٌ التوقف عن الأكل". قادونا إلى طاولة مليئة بأكواب الشراب المليئة بسائلٍ صاف: "اشربا هذه!".

تناول بيتا أحد الأكواب تمهيداً لأخذ جرعة، لكنهم أوقفوه.

صاحت أوكتافيا: "ليس هنا!".

قالت فينيا وهي تشير إلى الأبواب التي تقود إلى المراحيض: "يجب أن تفعل ذلك هناك، وإلا ستفرغ ما في أحشائك على الأرض!".

نظر بيتا إلى الكوب مجدداً، وفكّر في الأمر: "أتقصدون أن الشراب سيدفعني إلى التقيؤ؟".

ضحك فريق التحضير بشكلٍ هستيري، لكن أوكتافيا قالت: "بالطبع، وهكذا تستطيع متابعة الأكل. سبق لي أن ذهبت مرتين إلى هناك، كما أن الجميع يفعلون ذلك، وإلا كيف يحصلون على المرح في هذه الحفلة؟".

لم أتفــوّه بكلمـــة، لكنني تابعت التحديق إلى الأكواب الصغيرة الجميلة، وبكل ما تشتمل عليه. أراح بيتا ظهره إلى الطاولة بدقة كبيرة: "تعالي يا كاتنيس، دعينا نرقص".

تــسلّلت أنغام الموسيقى من بين الضباب المخيّم، بينما كان بيتا يُــبعدني عــن الفــريق ويتجه بــي نحو حلبة الرقص. لم نتعلّم سوى رقــصات قلــيلة في مقاطعتــنا، وهي الرقصات التي تتناسب مع أنغام الكمان والمزمار، أي تلك التي تتطلب جهداً كبيراً لتأديتها، لكن إيفي علّمتــنا بعض الرقصات الرائجة في الكابيتول. كانت الموسيقى هادئة وحالمــة، وهكذا جذبني بيتا نحو ذراعيه وتحركنا بشكل دائري، ومن دون أن نخطو أيّ خطوة أبداً. أمكننا أن نفعل ذلك بفضل قرصٍ دوّار. بقينا هادئين لفترة، لكن بيتا عاد للكلام بصوتٍ متوتر.

"تماديــت في هــذا، واعتقدت أنك تتمكنين من معالجة الأمر، واعتقدت بأنهم ليسوا بهذا السوء، وها أنت..." صمت فجأة.

كــل ما كنت أفكّر فيه هو الأجساد الهزيلة للأولاد المتحلقين حول طاولــة مطبخــنا، بينما تنصرف والدتي إلى طلب أشياء لا يستطيع الآباء تحــضيرها..." امتلكــنا الآن طعامــاً أكثر بعد أن أصبحنا أثرياء، وهكذا سنتمكن من تزويدهم ببعض الطعام كي يحملوه معهم إلى منازلهم. لكن لم يكــن لدينا في الماضي أي شيء نعطيهم إياه، كما أن بعض الأطفال كانوا قــد تخطــوا إمكانــية إنقاذهم على كل حال. أما هنا في الكابيتول فهم يتقــيأون كي يستمتعوا بملء بطونهم مرةً بعد أخرى. إنهم لا يفعلون ذلك بــسبب مرضٍ ألمّ بأجسادهم وعقولهم، وليس بسبب الطعام الفاسد. إنه الأمر الذي يفعله الجميع في الحفلات، وهو أمر متّبع، وجزء من التسلية.

مررت في أحد الأيام بمنــزل هازيل كي أعطيها الطرائد، وكان فــيك في المنــزل مصاباً بسعالٍ حاد. مما اضطره، ولأنه جزء من عائلة

غايــل، لأن يأكــل أطعمــة أفضل من تلك التي يتناولها معظم أطفال المقاطعــة 12. وكــان يتحدث طويلاً عن ذلك اليوم الذي فتحوا فيه علــبة شراب الذرة التي حصلوا عليها في يوم توزيع الرزم، وكيف أن كــل واحــد منهم حصل على مقدار ملعقة وضعها على قطعة خبز، وذلك على أمل الحصول على علبة غيرها في وقتٍ لاحقٍ من الأسبوع. تحدث كذلك عن سماح هازيل له أن يضع نقطة واحدة من الشراب في كــوبٍ من الشاي لتخفيف حدة سعاله، لكن لم يكن يشعر برضا تام حتى يحصل الآخرون بدورهم على بعض هذا الشراب. قلت في نفسي إنه إذا كان الوضع هكذا في منــزل غايل، فكيف هو الحال في المنازل الأخرى؟

قلــت له: "أحضرونا إلى هنا يا بيتا كي نقاتل بعضنا حتى الموت، وكل ذلك من أجل تسليتهم. وهذا يُعتبر هذا شيئاً تافهاً بالفعل".

"أعرف. أعرف هذا. لكنني لا أستطيع تحمّل هذا الأمر في بعض الأحــيان. يحــدث هذا إلى حدّ أنني غير متأكد بما يجدر بــي فعله". توقف قليلاً ليهمس في أذني: "لربما كنا مخطئين يا كاتنيس".

سألته: "أخطأنا بماذا؟".

قال لي: "أخطأنا بمحاولة تهدئة الأمور في المقاطعات".

حركت رأسي بسرعة من جهةٍ إلى أخرى، لكن لم يبدُ أن أحداً قد سمعنا. انشغل فريق المصورين بتصوير طاولة مليئة بالأسماك الصدفية، كمــا أن الراقــصين والراقصات الذين يدورون حولنا كانوا إما ثملين جداً، أو أم أنهم كانوا يريدون إظهار براعتهم.

قال لي: "آسف". يجدر به أن يكون آسفاً بالفعل، لأن هذا المكان ليس المكان المناسب للتعبير عن أفكارٍ كهذه.

قلت له: "وفّر هذا إلى حين عودتنا إلى المقاطعة".

ظهـــرت بورشـــيا في هذه اللحظة بالذات، وكانت برفقة رجل ضـــخم الجـــثة يـــبدو مألوفاً بشكلٍ غامض. قدّمته لنا على أساس أنه بلوتارك هيفنـــزبـــي، وكبير منظمي المباريات الجديد. طلب بلوتارك مـــن بيتا الإذن لمراقصتي. استعاد بيتا مظهره الذي يعتمده عندما يقف أمـــام الكاميرات، لذلك تخلى عني بكل طيبة خاطر، لكنه حذّر الرجل بأن لا يتعلق بـــي كثيراً.

لا أريـــد الرقص مع بلوتارك هيفنـــزبـــي، ولا أريد الإحساس بيديه، استرخت إحداها على يدي، بينما وضع الأخرى على ردفي. لم أعتد أن يلمسني أحد، عدا بيتا، أو أحد أفراد أسرتي. يُضاف إلى ذلك أنـــي أصـــنّف منظمي المباريات في درجة ما دون اليرقات في ما يتعلق بتـــصنيف المخلـــوقات التي أسمح لها بملامسة جلدي. يبدو أنه أحسّ بمشاعري هذه، لذلك أبقاني على نحو مسافة ذراعٍ واحدٍ منه في خلال مراقصتي.

تحدثـــنا قلـــيلاً عن الحفلة، وعن التسلية التي نحصل عليها، وعن الطعـــام، ثم مازحني عن طريقة تجنبه للضربات منذ وقت التدريب. لم أفهم قصده. أدركت بعد ذلك أنه هو الرجل ذاته الذي ارتدّ نحو كرة الملاكمـــة عـــندما أطلقت سهماً نحو منظمي المباريات في خلال دورة التدريب. حسناً، لم يحدث الأمر على هذا النحو، لأنني أطلقت السهم علـــى تفاحـــة كانـــت موضوعة في فم حيوان مشوي، لكني دفعتهم للتراكض وترك مقاعدهم.

تذكرته، وهو يندفع مجدداً نحو كرة الملاكمة، وقلت له ضاحكة: "أوه، كنتَ أنت الذي...".

"قـــال بلـــوتارك: "أجل، ولربما سترتاحين عند معرفتك أنني لم أستفِق من الصدمة منذ ذلك الحين".

أردت تـــذكيره بـــأن اثنين وعشرين من المجالدين الذين ماتوا لن يتمكـــنوا أبداً من التعافي من المباريات التي ساعد على تنظيمها. لكنني اكتفـــيت بالقـــول: "حسناً. إذاً أنت هو كبير منظمي المباريات لهذه السنة؟ لا بد أن ذلك هو شرف كبير".

قال لي: "لم يتوفّر، في حقيقة الأمر، مرشحون كثر لهذه الوظيفة. يترافق هذا المنصب مع مسؤولية كبيرة في ما يتعلق بنتائج المباريات".

فكـــرت، *أعـــرف ذلـــك، لأن آخر مسؤول لاقى حتفه بسبب المـــسؤولية*. لا بـــد وأنه يعرف شيئاً عن سينيكا كراين، لكنه لا يبدو مكترثاً على الإطلاق. قلت له: "هل بدأت فعلاً بالتخطيط للمباريات الربعية".

" أجـــل. حـــسناً، بدأنا التخطيط لها منذ سنوات. لا يتم إعداد الميادين في يوم واحد، لكن يمكننا القول إن المباريات تُصمّم هذه الأيام. يمكـــنك أن تـــصدّقي أو لا تـــصدقي أنـــنا سنعقد اجتماعاً لتحديد الاستراتيجية هذه الليلة".

تراجع بلوتارك، وتناول من جيب سترته ساعة ذهبية. فتح الغطاء وقـــرأ الوقت، ثم عبس. "يتعيّن عليّ أن أذهب في وقتٍ قريب". أدار الـــساعة بحيث أتمكن من رؤية مينائها. "سيبدأ الاجتماع عند منتصف الليل".

قلـــت: "يبدو ذلك وقتاً متأخراً..." لفت أمرٌ ما انتباهي. في هذه اللحظـــة. مـــرّر بلوتارك إبهامه فوق الساعة المصنوعة من الكريستال. ظهرت صورة للحظة واحدة، وكانت تتوهج وكأن ضوءاً سُلّط عليها. كانـــت صورة طائرٍ آخر من الطيور المقلدة. كانت مثل الدبوس الذي علّقته في فستاني. اختفت صورة هذا الطائر، وما لبث بلوتارك أن أغلق غطاء الساعة.

قلت له: "إنه جميل جداً".

"إنـــه أكثر من جميل، وهو فريد من نوعه. قولي إنني ذهبت كي أنـــام إذا ما سأل أحد عني. يُفترض أن تظل هذه الاجتماعات سرية. لكنني رأيت أنني أستطيع أن ائتمنك على هذا السر".

قلت له: "نعم. سرّك في بئر عميقة".

تـــصافحنا، وما لبث أن انحنى قليلاً، وهو أمر معتاد في الكابيتول. "حـــسناً، ســـأراك في المباريات الصيف القادم يا كاتنيس. أهنئك على خطبتك، وحظاً طيباً لك ولوالدتك".

قلت له: "سأحتاج إلى هذا الحظ".

اختفـــى بلوتارك فانصرفت إلى الاختلاط بالناس، وبحثت عن بيتا بينما كنت أتلقى تهاني الأغراب بخطبتي، وعلى النصر الذي أحرزته في المـــباريات، وعلى اختياري لأحمر الشفاه. بادلت الناس التحيات، لكن تفكـــيري كـــان مع بلوتارك، وكيف أنه سمح لي برؤية طائره الجميل والفريد من نوعه. أعتقد أن هناك بعض الغرابة في الأمر، لكنها الغرابة الـــتي تـــصل إلى حدّ السر. لكن لماذا؟ يُحتمل أن يسرق أحدهم فكرة وضـــع طائر مقلد مختف على ساعة. أجل، يُحتمل أنه دفع مبلغاً كبيراً للحـــصول على هذه الساعة، ولهذا لا يريد أن يريها لأي كان، وذلك لأنـــه يخشى أن يعمد أحدهم إلى تقليدها وصناعة نسخة أرخص منها، وذلك في الكابيتول فقط.

عثرت على بيتا وهو يتأمل إحدى الطاولات المزينة تزييناً فاخراً. حـــضر الخبازون خصيصاً من المطبخ كي يتحدثوا إليه عن طريقة تزيين البسكويت. أمكنني رؤيتهم وهم يتسابقون للإجابة على أسئلته. حضّر الطهاة، بناء لطلبه، مجموعة من البسكويت الصغير كي يأخذها معه إلى المقاطعة 12، حيث يمكنه تفحص طريقة تحضيرها بهدوء.

قـــال لي وهو ينظر حوله: "قالت إيفي إنه ينبغي علينا أن نستقل القطار عند الواحدة. كم الساعة الآن؟".

أجبته: "إننا في منتصف الليل تقريباً". انتزعت وردةً مصنوعة من الشوكولاتة، وبدأت بتذوقها من دون أن أكترث بأصول اللياقة.

صـــاحت بـــي إيفي وهي توكزني بمرفقي: "حان الوقت الآن لتقديم الشكر والوداع!" كانت تلك إحدى اللحظات التي أُعجب فيها بدقـــة مواعيدها بشكلٍ ملزم. اصطحبنا سيّنا وبورشيا، كما رافقتنا في خلال تجوالنا لتوديع الحاضرين ثم قادتنا نحو الباب.

سأل بيتا: "ألا يجدر بنا أن نشكر الرئيس سنو؟ إننا في منـــزله".

قالـــت إيفـــي: "إنه لا يحب الحفلات، لأنه منشغلٌ جداً. أنهيت التـــرتيبات اللازمة لرسائل الشكر والهدايا كي تُرسل إليه في الغد. ها أنـــت هـــنا!" لوّحت إيفي بيدها نحو شخصين من موظفي الكابيتول اللذين كانا يساعدان هايميتش على الوقوف بينهما.

تجولنا عبر شوارع الكابيتول بسيارة ذات نوافذ داكنة، بينما كان فـــريق التحـــضير يـــستقل السيارة التي سارت خلفنا. كانت الحشود المبتهجة كثيرة إلى درجة أعاقت سيرنا. تمكنت إيفي، بطريقتها المميزة، أن تعـــود بنا إلى القطار عند الساعة الواحدة تماماً، وما لبث القطار أن انطلق من المحطة.

لـــزم هايميـــتش غرفته. طلب سيّنا بإحضار الشاي لنا، فتحلقنا جمـــيعاً حـــول الطاولة بينما راحت إيفي تتلو علينا محتويات أوراق برنامجها، كما ذكّرتنا أننا لا نـــزال في أجواء الجولة. "يجدر بكم أن تفكـــروا في مهرجان الغلال في المقاطعة 12. أقترح عليكم أن نشرب الـــشاي كي نتوجّه بعد ذلك مباشرةً إلى السرير". لم يجادلها أحد في ذلك.

استيقظت مع بداية العصر. أسندت رأسي على ذراع بيتا. لا أتذكر أنه كان معنا الليلة الماضية. استدرت بهدوء كي لا أزعجه، لكنه كان مستيقظاً بالفعل.

قال لي: "لم تعاودك الكوابيس".

سألته: "ماذا؟".

قال: "لم تعاودك الكوابيس الليلة الماضية".

كان على حق، فللمرة الأولى منذ وقتٍ طويلٍ جداً تمكنت من النوم طيلة الليل. قلت له وأنا أحاول أن أتذكر: "لكنني حلمت مع ذلك. كنت أتبع طائراً مقلداً عبر الغابات. تبعته لوقتٍ طويل. كان متجسداً رو وسمعته يغني بصوتها".

قال لي وهو يرفع خصلات شعري عن جبهتي: "وإلى أين أخذتك؟".

قلت له: "لا أعرف. لم نصل أبداً، لكنني شعرت بالسعادة".

قال: "حسناً. نمت وكأنك سعيدة".

سألته: "كيف لم ألاحظ يا بيتا الأوقات التي كانت تعاودك فيها الكوابيس؟".

أجابني: "لا أعرف. لا أظن أنني كنت أصرخ، أو أمشي في نومي، أو أي شيء من هذا القبيل، لكنني كنت أستيقظ مشلولاً من فرط الرعب".

قلت له: "كان يجدر بك أن توقظني". فكّرت في إيقاظك مرتين أو ثلاثاً في الليلة التي تعاودك فيها الكوابيس وفي الوقت الذي تحتاج فيه للراحة.

قال لي: "لا ضرورة لذلك، لأن كوابيسي تنحصر في إمكانية فقدانك، ولذلك فأنا في أحسن حال عندما أعرف أنك هنا".

انتبهت إلى أن بيتا يرتجل كلماته بعفوية. بدا الأمر بمثابة صدمة بالنسبة إليّ. أجاب بيتا على سؤالي بصدق، من دون أن يتوقع منّي اعترافاً بالحب. لكنني لا أزال أشعر بالهلع، وكأنني أستغلّه بطريقة فظيعة. هل فعلت ذلك؟ لا أعرف. إن كل ما أعرفه هو أنني أشعر، للمرة الأولى، أن وجوده هنا في سريري، يجعلني غير أخلاقية. أليس من السخرية أنني أفكّر بهذه الطريقة الآن، أي بعد إعلان خطوبتنا؟

قال لي: "سيكون الأمر أسوأ بالنسبة إليّ عندما نصل إلى مقاطعتنا وأعود إلى النوم بمفردي".

إنه على حق، لأننا شارفنا على الوصول إلى المقاطعة.

يتضمن برنامج المقاطعة 12 عشاءً في منزل مايور أندرسي هذه الليلة، وسباق النصر غداً في الباحة في خلال مهرجان الغلال. إننا نحتفل بمهرجان الغلال في اليوم الأخير من جولة النصر، لكن ذلك يعني، عادة، تناول وجبة طعام في المنزل، أو مع مجموعة من الأصدقاء إذا تمكنا من ذلك. سيكون احتفالاً عاماً هذه السنة، وسيتمكن جميع سكان المقاطعة من ملء بطونهم، لأن الكابيتول هو الذي سيحيي هذا الاحتفال.

ستجري معظم تحضيراتنا في منزل رئيس البلدية، وهذا يعني أنهم عادوا كي يدثّرونا بالفراء عندما نغادر إلى الخارج. مكثنا في محطة القطار لمدة قصيرة من الزمن، وذلك للوقوف مبتسمين أمام الكاميرات وللتلويح بأيدينا قبل أن نندفع إلى سيارتنا. يعني ذلك أننا لن نتمكن من رؤية عائلاتنا قبل وقت العشاء هذه الليلة.

شعرت بالارتياح لأن الحفلة ستجري في منزل رئيس البلدية، وليس في دار القضاء حيث أقيم حفل تأبيني لوالدي، وحيث أخذوني بعد الحصاد لتمضية لحظات محزنة في توديع عائلتي. إن مبنى دار القضاء هو مبنى متخم بالأحزان.

لكنني أحب منـــزل رئيس البلدية، وخاصة الآن بعد أن توطدت صداقتي مع ابنته مادج. كنا دائماً على صداقة، لكن صداقتنا أصبحت رسمـــية عـــندما جاءت لوداعي قبل مغادرتي للمشاركة في المباريات، وكـــذلك عندما أعطتني دبوس الطائر المقلد الذي يجلب الحظ. ومن ثمّ بدأنا في تمضية أوقاتنا معاً بعد أن توجهت إلى منـــزلي. تبيّن لي أن لدى مادج أوقات فراغ كثيرة يتعيّن عليها أن تملأها. بدا الأمر غريباً بالنسبة إليّ في البداية لأننا احترنا بما يُمكن أن نقوم به. سمعت فتيات أخريات في مثل عمرنا وهنّ يتحدثن عن الفتيان، أو الفتيات، أو عن الملابس. لا أحـــب أنـــا ومادج التحدث عن الشائعات، كما أن حديث الملابس يضايقني كثيراً. لاحظت بعد بضعة لقاءات معها أنها تتمنى الذهاب إلى الغابـــات، لذلك اصطحبتها معي عدة مرات، وعلّمتها الرماية. أما من جهـــتها فهـــي تحـــاول أن تعلّمني العزف على البيانو، لكني في معظم الأحـــيان أفـــضّل أن أســـتمع إلى عزفها. إننا نتناول الطعام سوية في منـــزلي، أو في منـــزلها في بعض الأحيان. لكن مادج تحب أن تتناول الطعـــام في منـــــزلي. إن والديها لطفاء معي، لكنني لا أراهم كثيراً، خاصـــة وأن والدها مسؤول عن إدارة المقاطعة 12، أما والدتها فتصاب بصداع قوي يضطرها إلى ملازمة سريرها لأيام عديدة.

قلـــت لمـــادج في إحدى المرات: "ألا يجدر بكم أن تأخذوها إلى الكابيتول". لم نعزف على البيانو في ذلك اليوم، لأن والدتها كانت تتألم لـــدى سماعها البيانو، حتى ولو كان آتياً من على ارتفاع طابقين. "لا شك أنهم يستطيعون معالجتها".

قالـــت مـــادج بقنوط: "نعم. لكن لا يستطيع المرء الذهاب إلى الكابيتول إلا إذا تلقى دعوة". أدركت حينها أنه حتى امتيازات رئيس البلدية هي امتيازات محدودة.

عندما وصلنا إلى منـــزل رئيس البلدية عانقت مادج بسرعة قبل أن تبعدني إيفي عنها وتصطحبني إلى الطابق الثالث كي نستعد للحفلة. بعد انتهاء ترتيبات تحضيري، وبعد أن ارتديت عباءة طويلة فضية اللون بقـــيت لـــديّ ساعة من الوقت كي أمضيها قبل وقت العشاء، لذلك أسرعت إلى البحث عنها.

تقع غرفة نوم مادج في الطابق الثاني، وتحاذيها عدة غرف أخرى مخصصة للضيوف، ولمكتب والدها. أدخلت رأسي قليلاً في باب غرفة المكتب كي ألقي التحية على رئيس البلدية، لكن الغرفة كانت خالية. كانت شاشة التلفاز مضاءةً، لذلك توقفت كي أشاهد مقاطع تظهرني وبيـــتا في الحفلـــة التي أُقيمت في الكابيتول الليلة الماضية. ظهرنا ونحن نـــرقص، ونأكـــل، ونعانق بعضنا. تُعرض في هذا الوقت بالذات هذه اللقطـــات في كل منـــزل في أنحاء بانيم بأكملها. لا بد وأن الجمهور مذهول لرؤية هذين الحبيبين الآتيين من المقاطعة 12. أعرف أن هذا هو شعوري كذلك.

وبُعَـــيْدَ مغـــادرة الغرفة بثوانٍ، سمعت ضجيجاً متقطعاً صادراً منها. عـــدت لأشـــاهد شاشة التلفاز وقد اسودّت. بدأت بعد ذلك جملة *آخر الأخـــبار مـــن المقاطعة 8* بالظهور على الشاشة. أدركت، فطرياً، أن هذه العـــبارة ليست كرمى لعيوني، بل من أجل رئيس البلدية فقط. يتعيّن عليّ أن أذهب، وبسرعة. لكنني شعرت بأنني أتقدم أكثر نحو شاشة التلفاز.

ظهرت مذيعة لم يسبق لي أن شاهدتها من قبل. كانت امرأة ذات شـــعرٍ رمادي اللون، وصوتٍ أجشٍ وقوي. حذرت المرأة أن الأحوال آخذة في السوء، وأن استنفاراً من الدرجة الثالثة قد أُعلن. قالت كذلك إن قوات إضافية قد أُرسلت إلى المقاطعة 8، وأن إنتاج المنسوجات قد توقف بالكامل.

انـــتقلت الـــصورة مـــن المرأة إلى الباحة الرئيسة في المقاطعة 8. تذكرت الباحة لأنني كنت فيها الأسبوع المنصرم. كانت اللافتات التي تحمـــل صـــورة وجهي لا تزال تلوح من أسطح المنازل. شاهدت في الأســـفل منظـــر الحشود. كانت الساحة تعجُّ بأناسٍ يصرخون، لكن وجـــوههم كانت مقنّعةً بثياب رثةٍ صنعوها في منازلهم، وكانوا يرمون الحجارة. كانت المباني تحترق، بينما وجّه ضباط الأمن نيران بنادقهم إلى الحشود فأردوا الناس بطريقة عشوائية.

لم يسبق لي أن رأيت أمراً كهذا، لكنني أشهد أمراً واحداً. إنه ما أطلق عليه الرئيس سنو وصف التمرد.

الفصل السابع

حقيـــبة جلدية مليئة بالطعام، وإناءٌ من الشاي الساخن، وزوجٌ مـــن القفازات المبطنة بالفراء والتي تركها سيّنا وراءه. ثلاثة أغصان متكـــسرة مـــن شجرة عارية من الأوراق، وكلها ملقاة فوق الثلج، لكـــنها تشير إلى الاتجاه الذي سأتبعه. تركت هذه الأشياء كلها عند مكـــان لقائي المعتاد مع غايل، وذلك في أول يوم أحد بعد مهرجان الحصاد.

تابعـــت المـــسير مـــن خلال الغابات الباردة التي يلفّها الضباب، ورسمـــت مـــساراً ســـيكون غير مألوف بالنسبة إلى غايل، لكنه سهلٌ بالنـــسبة إليّ. يقود هذا الطريق نحو البحيرة. لم أعد واثقة من أن موقع لقاءاتنا المعتاد يوفر لنا الخصوصية. سأحتاج إلى هذه الخصوصية، وحتى أكثـــر مـــنها كي أبلغ غايل اليوم بكل مكنونات صدري. لكن، هل ســـيأتي؟ أما إذا لم يحضر فلا يعود لي أي خيار غير التوجه إلى منـــزله تحـــت جـــنح الظلام. توجد أمور يجب عليه أن يعرفها... وهي أمور أحتاج إليه كي يساعدني على فهمها...

مـــا إن استوعبت عواقب ما رأيته على شاشة مكتب أندرسي، حتى توجهت نحو الباب، وهرعت نـــزولاً حتى القاعة. فعلت هذا في الوقت المناسب كذلك، لأن رئيس البلدية ظهر على الدرج بعد لحظاتٍ قليلة. لوّحت له بيدي.

قال بنبرةٍ ودية: "أتبحثين عن مادج؟".

قلت له: "أجل. أريد أن أريها فستاني".

"حسناً. تعرفين أين تجدينها". سمعت في هذا الوقت بالذات سلسلةً أخرى من الأصوات الحادة آتية من مكتبه. بدا وجهه جدياً، وقال: "أعذريني". توجه إلى مكتبه، وأغلق الباب وراءه بإحكام.

انتظرت في القاعة إلى أن هدأت قليلاً. ذكّرت نفسي بوجوب التصرّف بطريقة طبيعية. وجدت مادج بعد ذلك في غرفتها. رأيتها جالسة قبالة طاولة زينتها وهي تسرّح شعرها الأشقر المتموج أمام المرآة. ارتدت الفستان الجميل ذاته الذي كانت ترتديه يوم الحصاد. رأت صورتي في المرآة فابتسمت. "أنظري. تبدين وكأنك آتية لتوك من شوارع الكابيتول".

اقتربت منها. لمست بأصابعي الطائر المقلد. سألتها: "حتى دبوسي أنا. الطيور المقلدة غاضبة جميعها في الكابيتول، وذلك لإهدائك لي هذا الدبوس. هل أنتِ متأكدة من أنك لا تريدين استعادته؟".

قالت مادج: "لا تكوني سخيفة. إنه هدية لك". رفعت شعرها بواسطة شريط ذهبي رائع.

سألتها: "كيف حصلتِ عليه، على كل حال".

قالت لي: "إنه هدية من عمّتي. لكنني أعتقد أنه كان عندنا منذ وقتٍ طويل".

قلت لها: "يا للخيار الغريب، هذا الطائر المقلد. أعني سبب ما حدث في التمرد، وسبب انقلاب هذه الطيور المغردة على الكابيتول، وغير ذلك".

كانت الطيور المغردة – منذ زمن – طيوراً ذكرية معدلة وراثياً عدّلتها الكابيتول كي تكون سلاحاً تتجسس به على المتمردين في المقاطعات. كانت تستطيع هذه الطيور أن تتذكر مقاطع طويلة من أحاديث البشر وأن تكررها، ولهذا كانت تُرسل إلى مناطق المتمردين

لالتقاط الأخبار قبل أن تعود إلى الكابيتول. أمسك المتمردون هذه الطيور وحوّلوها ضد الكابيتول، بحيث تعود إلى موطنها محملةً بالأكاذيب. تُركت هذه الطيورة المغردة كي تموت بعد اكتشاف الأمر. انقرضت هذه الطيور تماماً في البرية، لكنها لم تنقرض قبل أن تتزاوج مع إناث الطيور المغردة، وهكذا نشأ نوع جديد.

قالت: "لكن الطيور المقلدة لم تكن أبداً سلاحاً. إنها طيور مغرِّدة فقط. أليس كذلك؟".

قلت: "أجل. أفترض ذلك". لكن ذلك ليس صحيحاً على الإطلاق. إن الطائر المقلد هو طائر مغرد فقط، لكن الطيور المقلدة هي مخلوقات لم ترغب الكابيتول أبداً في وجودها. لم تحسب الكابيتول أبداً حساب أن تلك الطيور المغردة تمتلك أدمغة تمكنها من التكيّف مع البرية، وبشكلٍ تتمكن معه من تمرير شيفرتها الوراثية، وذلك كي تتكاثر بشكلٍ جديد. لم تحسب الكابيتول حساب إرادتها في البقاء.

رأيت الآن، وأنا أمشي متثاقلة فوق الثلج، الطيور المقلدة في خلال تنقّلها فوق أغصان الأشجار، وتحفظ في خلال ذلك ألحان الطيور الأخرى، وتقلدها قبل تحويلها إلى ألحان جديدة. ذكرتني هذه الطيور برو كما على الدوام. إنني أفكر في ذلك الحلم الذي حلمته الليلة الفائتة عندما كنت في القطار، وحيث شاهدتها بجسد طائر مقلد. تمنيت لو طال نومي حتى أتمكن من معرفة إلى أين تريد أن تأخذني.

إنني أقوم بنزهة إلى البحيرة، لا شك في ذلك. إذا ما قرّر غايل أن يتبعني ربما سيستبعد الفكرة لأنه سيضطر إلى استخدام قدرٍ كبيرٍ من طاقته التي يستطيع استخدامها في شيء أكثر نفعاً، أي في الصيد. غاب غايل عمداً عن حفلة العشاء التي أقيمت في منزل رئيس البلدية، وذلك بالرغم من حضور بقية أفراد عائلته. قالت هازيل إنه اشتاق

لمنـــــزله، وهـــي كذبة مؤكدة. لم يأتِ إلى مهرجان الحصاد كذلك. أخبرني فيك أنه خرج للصيد. يُحتمل أن يكون الأمر صحيحاً.

بعـــد ســـاعاتٍ قلـــيلة وصلت إلى منـــزلٍ قديم يقع قرب البحيرة. يُحـــتمل أن تكون كلمة منـــزل فضفاضة جداً عليه. يتألف هذا المنـــزل مـــن غرفة واحدة فقط، وتبلغ مساحته نحو 12 قدماً مربعة. اعتقد والدي أنـــه كـــان يوجد عدد كبير من المنازل المماثلة له في ذلك المكان، لأنه لا يـــزال بإمكـــان المرء أن يرى بعض الأساسات، كما أن الناس كانت تأتي لتلعب وتصطاد الأسماك من البحيرة. صمد هذا المنـــزل أمام عوامل الزمن لأنـــه مصنوع من الحجارة، بما في ذلك الأرضية، والسطح، والسقف. لم يـــصمد سوى زجاج نافذة واحدة، لكنه صار متموجاً ومصفراً مع مرور الزمن. لا توجد تمديدات صحية ولا كهربائية في هذا المنـــزل، لكن الموقد لا يزال يعمل، كما رأيت كومة من الحطب كنت جمعتها مع والدي منذ ســـنوات عدة. أشعلت ناراً صغيرة، وارتحتُ لأن الضباب سيحجب هذا الـــدخان الغـــريب. ما إن بدأت ألسنة اللهب بالاشتعال حتى بدأت بإزالة الـــثلج الذي تجمع تحت النوافذ الفارغة، واستخدمت لأجل ذلك مكنسة صـــنعها والدي من أغصان الشجيرات الصغيرة عندما كنت في الثامنة من عمـــري، وكـــنت ألعـــب لعبة المنـــزل هنا. جلست أمام النار الصغيرة، ورحت أتدفأ قرب النيران، وأنتظر وصول غايل.

دُهشت لأنه لم يمضِ وقت طويل قبل أن يصل. رأيت قوساً فوق كـــتفه. رأيـــت كذلك ديكاً رومياً معلقاً بحزامه لا بد أنه اصطاده في طريقه. وقف عند المدخل، وكأنه يفكر في ما إذا كان يجدر به الدخول أم لا. أمـــسك بحقيبة الطعام الجلدية غير المفتوحة، وبالإناء، وبقفازات ســـيّنا. إنهـــا الهـــدايا التي رفضها كلها بسبب غضبه مني. إنني أعرف مشاعره تماماً. ألم أفعل الشيء ذاته مع والدتي؟

نظـــرت إلى عينيه. لم يستطع هدوء أعصابه إخفاء مشاعر الأذى الـــتي يعتـــبر أنـــني ألحقتها به، والإحساس بالخيانة التي يشعر بها إزاء خطوبتي أنا وبيتا. سيكون لقاء اليوم هذا آخر فرصة لي، لذلك يجب أن لا أفقد غايل إلى الأبد. يمكنني أن أمضي ساعات في محاولة شرح الأمر، وحـــتى أنـــه يُحـــتمل أن يرفضني عندها. سأتوجه مباشرة إلى النقطة الجوهرية في دفاعي.

قلت له: "هدّد الرئيس سنو شخصياً بقتلك".

رفـــع غايل حاجبيه قليلاً، لكنني لم ألاحظ أي دليلٍ حقيقي على خوفه أو دهشته. "هل هدّد بقتل أي شخصٍ آخر؟".

قلت له: "حسناً، لم يزوّدني بنسخةٍ عن اللائحة. لكنني أعتقد أنها تشمل أفراد أسرتينا".

كـــان ذلك كافياً لإقناعه بالاقتراب من النار. جلس أمام النار، وراح يتدفأ. "إلا إذا ماذا؟".

قلت له: "لا شيء في الوقت الحاضر". يتطلب الأمر شرحاً أوفى، لكنني لم أعرف من أين أبدأ، لذلك اكتفيت بالجلوس والنظر بتجهمٍ إلى النار.

مـــرت دقـــيقة على هذه الحال، ثم كسر غايل جدار الصمت: "حسناً، شكراً على التحذير".

الـــتفتّ نحوه، وأنا على أتم استعداد لسماع صراخه، لكنني لمحت لمعانـــاً في عينيه. كرهت نفسي لأنني ابتسمت، لأن هذه ليست لحظةً مـــضحكة، لكـــنني أعتقد أنه أمر جسيم يتلقاه المرء. سنتعرض جميعاً للإبادة مهما فعلنا. قلت: "أتعرف، لديّ خطة".

قـــال لي: "نعـــم، لكـــنني أراهن أنها خطة رائعة. رمى القفاز في حضني. "خذيها. لا أريد قفاز خطيبك القديم".

قلـــت: "ليس خطيبـــي. كان ذلك جزءاً من التمثيلية، كما أن هذا ليس قفازه. إنه قفاز سيّنا".

قـــال لي: "أرجعيها إذاً". تناول القفاز ووضعه في يديه، ثم حرّك أصابعه، وهزّ رأسه علامة الرضا. "على الأقل سأموت وأنا مرتاح".

قلت له: "إنه أمرٌ يدعو إلى التفاؤل. أنت لا تعرف، بالطبع، ماذا حدث".

أجاب: "دعيني أعرف".

قررت أن أبدأ بتلك الليلة التي توجونا فيها أنا وبيتا كمنتصرَين في المباريات، أي عندما حذّرني هايميتش من غضب الكابيتول. أخبرته عن الشعور بعدم الارتياح الذي سيطر عليّ ما إن عدت إلى المنـــزل، وعن زيارة الرئيس سنو إلى منـــزلي، وعن جرائم القتل في المقاطعة 11، وعن التوتـــر الذي ساد الحشود، وعن محاولتي الأخيرة التي تمثلت بالخطوبة، وعن إشارة الرئيس بأن ذلك ليس كافياً، وكذلك عن تأكدي من أنني سأدفع الثمن.

لم يقـــاطعني غايل أبداً. أدخل القفاز في جيبه عندما كنت أتكلم، وأشـــغل نفسه بتحضير وجبة لنا. حمّص بيتا بعض الخبز والجبن، كما قـــشّر بعض ثمار التفاح، ووضع بعض الكستناء في النار كي يشويها. راقـــبت يديه، وأصابعه القوية والجميلة. كانت آثار الندوب تملأ يديه، أي مثل ما كانت الحال مع يديّ قبل أن تزيل الكابيتول كل العلامات الغريبة عن بشرتي، لكن يديه قويتان وماهرتان. تمتلك يداه القوة لتعدين الفحـــم، وكذلك الدقة في نصب الأفخاخ الدقيقة. إنهما اليدان اللتان أثق بهما.

تـــوقفت قليلاً كي أشرب بعض الشاي من الإناء تمهيداً لإخباره عن عودتي إلى المنـــزل.

قال لي: "حسناً، لقد تسببتِ بالفوضى فعلاً".

قلت له: "لم أنتهِ بعد".

"سمعـــت ما يكفي لهذا الوقت. دعينا نستمع إلى هذه الخطة التي عددتِها".

أخذت نفساً عميقاً قبل أن أقول: "سنهرب".

سألني: "ماذا؟" صدمه هذا الخبر بالفعل.

قلت له: "سنأتي إلى الغابات ونختبئ فيها". كان من الصعب عليّ تفـــسير ملامـــح وجهه. هل سيسخر مني ويعتبر أن ما سمعه هو الحمق بعينـــه؟ نهضت غاضبة، وحضّرت نفسي للجدال. "أنت بنفسك قلتَ إنـــنا نـــستطيع أن نفعـــل ذلك! قلتها في صبيحة يوم الحصاد. قلتَ كذلك...".

اقتـــرب مـــني، وما لبثت أن شعرت بنفسي مرتفعة عن الأرض. دارت بـــي الغرفة، وتعيّن عليّ أن أطوق عنق غايل بذراعيّ كي لا أقع على الأرض. سمعته وهو يضحك من السعادة.

ضحكت بدوري، لكنني قلت معترضة: "مهلاً!".

أنـــزلني غايـــل، لكـــنه لم يتركني. قال لي: "حسناً إذاً، دعينا نهرب".

"حقـــاً؟ ألا تظـــن أنـــني مجنونة؟ هل ستأتي معي؟" بدأت أشعر بالمسؤولية نحو غايل.

قال لي: "أعتقد بالفعل أنك مجنونة، لكنني سآتي معك". إنه يعني ما يقول. إنه لا يعنيه فقط بل ويرحّب به. "يمكننا أن نفعل هذا. أعرف بأننا نستطيع. دعينا نخرج من هنا ولا نعود أبداً!".

قلـــت له: "هل أنت متأكد؟ سيكون الأمر صعباً مع الآخرين. لا أريد أن نقطع خمسة أميالٍ في الغابات ثم تقول لي...".

"إنـــني متأكد. إنني متأكد تماماً، وكلياً، ومئة بالمئة". أحنى جبهته قليلاً كي يريحها على جبهتي، ثم جذبني نحوه. كانت بشرته، بل جسمه كلـــه يطفـــح بالحـــرارة لأنه كان قريباً جداً من النار. أغمضت عينيّ وتـــشربت دفـــئَه. تنـــشقت رائحة الجلد الذي بلّله الثلج، والدخان، والتفاح، ورائحة كل الأيام الشتوية التي أمضيناها معاً قبل المباريات. لم أحاول التحرّك بعيداً. ولماذا أبتعد على كل حال؟ انخفض صوته إلى ما يشبه الهمس. "أحبك".

إذاً، هذا هو السبب.

لم أفكـــر في أن كل هذه الأمور كانت ستحدث بسرعة كبيرة. كـــأن تفكّـــر في إحدى اللحظات خطة للهرب، وبعد لحظة... تجد نفـــسك مضطراً إلى مواجهة شيء كهذا. تلفظت بأسوأ ردٍ يُمكن أن يخطر في بال: "أعرف ذلك؟".

يـــبدو الأمر مريعاً، وكأنني افترضت أنه لا يستطيع إلا أن يحبني، وكـــأنني لا أشعر بأي شيء نحوه. بدأ غايل في الابتعاد، لكنني تمسكت بـــه. "أعرف! وأنت... أنت تعرف ما تمثّله بالنسبة إليّ". لم يكن ذلك كافـــياً. ابتعد عني. "غايل، لا يمكنني التفكير الآن في أي شخص وبهذه الطريقة. إن كل ما أستطيع التفكير فيه، في كل يوم، وفي كل دقيقة من دقائق يقظتي منذ أن وقعت القرعة على بريم في يوم الحصاد، هو مدى خـــوفي. لا يبدو أنه بقي لي متسع من الوقت لأي شيء آخر. أما إذا استطعنا الذهاب إلى مكان آمن، فيُحتمل أن أكون مختلفة عند ذلك. لا أعرف".

أمكـــنني أن أراه يـــتلع خيبة أمله. "إذاً سنذهب. سنرى". عاد والـــتفت إلى النار حيث كانت حبات الكستناء قد بدأت بالاحتراق. قلّبها فوق الموقد. "تتطلب أمي بعض الإقناع".

أعـــتقد أنه لا يزال عند رأيه على كل حال. لكن البسمةَ فارقته تاركـــةً مكانها كل التوتر المألوف لديه. "ووالدتي كذلك. سأضطر إلى إقناعها بالأسباب. سأصطحبها في نـــزهة طويلة، وأتأكد من أنها تفهم أننا لن نتمكن من البقاء إذا أخذنا خياراً بديلاً".

قـــال غايل: "ستتفهم الوضع. شاهدت قسماً كبيراً من المباريات معها ومع بريم. لن ترفض طلبك".

"آمـــل أن لا ترفض". بدا أن حرارة الغرفة قد انخفضت عشرين درجة في غضون ثوانٍ معدودة. "سيكون هايميتش التحدي الحقيقي".

تـــرك غايـــل حـــبات الكستناء: "هايميتش؟ من المؤكد أنكِ لن تطلبـــي منه المجيء معنا؟".

"إنـــني مـــضطرة إلى ذلـــك يا غايل. لا يمكنني أن أتركه مع بيتا لأنهما..." قطعت كلامي بسبب عبوسه. "ماذا؟".

صاح بـــي: "أنا آسف. لم أدرك مدى ضخامة موكبك".

قلت له: "سيعذبونهما حتى الموت في محاولة منهم لمعرفة مكاني".

سألني: "وماذا بشأن عائلة بيتا؟".

قلت: إنهم لن يأتوا أبداً، وأغلب الظن سيسرعون في الإبلاغ عنا.

سألني غايل: وماذا لو قرر بيتا البقاء؟

حاولت أن أبدو غير مكترثة، لكن صوتي تهدج قليلاً: "سيبقى".

سألني غايل: "وهل ستتركينه وراءك؟".

أجبته: "أجل، إن كنتَ تعني كي يحمي والدتي وبريم. كلا! لأنني سأجبره على المجيء".

بـــدت ملامح غايل صلبة كالصخر الآن: "وماذا بشأني أنا. هل ســـتتركينني؟ أعني إذا لم أتمكن من إقناع والدتي كي تجلب معها ثلاثة أولاد صغار إلى البرية، وفي عز الشتاء".

قلت له: "هازيل لن ترفض، ستقتنع".

قـــال بإصـــرار: "لنفرض أنها لم تقتنع يا كاتنيس. ماذا سيحدث عندها؟".

تصاعدت نبرة صوتي غضباً: "سيتعيّن عليك أن ترغمها يا غايل. أتعتقد أنني أتكلم هباءً؟".

قال غايل: "كلا. لا أعرف. يُحتمل أن يكون الرئيس قد تلاعب بك. أعني أنه اخترع قصة زفافكما، وأنتِ رأيت كيف ردّت الحشود في الكابيتول على كلامه. لا أعتقد أنه يستطيع أن يقتلك، أو أن يقتل بيتا. كيف يستطيع تنفيذ ذلك؟".

صحت به: "حسناً، لكن مع التمرد في المقاطعة 8 فإنني أشك في أنه يمضي وقتاً طويلاً في اختيار كعكة عرسي!".

أردت اســـترجاع كلماتي هذه فور خروجها من فمي. بدا تأثير هـــذه الكلمـــات علـــى غايل فوراً، فاحمرت وجنتاه، والتمعت عيناه الرماديتان. قال لي بصوت خافت: "هل حدث تمرد في المقاطعة 8؟".

حاولت أن أتراجع، وهدّأته كما حاولت تهدئة المقاطعات. قلت لـــه: "لا أعـــرف مـــا إذا كـــان ذلـــك تمرداً بالفعل. حدثت بعض الاضطرابات، ونـــزل الناس إلى الشوارع...".

وضع غايل يديه على كتفيّ: "ماذا رأيت؟".

"لم أرَ شـــيئاً، لكـــني سمعت بعض الأمور". كان كلامي مقتضباً ومتأخـــراً جداً، كالعادة. استسلمت أخيراً، وقلت له: "رأيت شيئاً ما علـــى شاشـــة تلفاز رئيس البلدية. لم يُفترض بـــي أن أرى ما رأيته. رأيـــت حشوداً، وألسنة لهب، وضباط أمن يطلقون النار على الناس، لكن الحشود واجهت ضباط الأمن..."عضضتُ على شفتيّ، وجهدتُ كـــي أتابع وصف المشهد الذي رأيته. قلت، بدلاً من ذلك، وبصوتٍ

عالٍ الكلمات التي كانت تغلي في أعماقي. "إنها غلطتي يا غايل، وذلك بـــسبب ما فعلته في الميدان. يا ليتني قتلت نفسي بثمار التوت هذه، لما كانـــت حـــدثت الأمور التي حدثت، ولكان بيتا تمكّن من العودة إلى المقاطعة وعاش فيها، ولكان الآخرون قد عاشوا بكل أمان".

قـــال بنبرة أكثر لطفاً: "أكثر أماناً ليفعلوا ماذا؟ كي يجوعوا؟ أو كي يعملـــوا مـــثل العبيد؟ أو كي يرسلوا أسماء أولادهم للاشتراك في الحصاد؟ أنـــتِ لم تنـــزلي الأذى بالناس، بل أعطيتهم فرصة. لكن يتعيّن عليهم أن يتمـــتعوا بالجرأة الكافية كي يغتنموها. تدور أحاديث حالياً في المناجم بين الـــناس الـــذين يريدون التمرد. ألا تلاحظين؟ إنه يحدث الآن! إنه يحدث أخـــيراً! وإذا حدث تمرد في المقاطعة 8 فلماذا لا يحدث تمردٌ هنا؟ ولماذا لا يحدث في كل مكان؟ يُمكن أن يكون هذا هو ما ننتظره منذ زمن...".

قلت له: "توقف! أنت لا تعرف معنى ما تقوله. إن ضباط الأمن هـــناك ليـــسوا مـــثل داريـــوس، أو حتى كراي! لا تعني حياة سكان المقاطعات شيئاً بالنسبة إليهم!".

أجـــابني بلهجـــة قاسية: "وهذا سبب آخر يدفعنا للانضمام إلى التمرد!".

"كـــلا! يتعيّن علينا أن نغادر هذا المكان قبل أن يقتلونا، ويقتلوا عـــدداً كبيراً من الناس!" أخذت بالصراخ مجدداً بالرغم من عدم تمكني مـــن معرفة السبب الذي يدفعه إلى التصرّف بقسوة مجدداً. لماذا يعجز عن فهم ما لا يُمكن إنكاره؟

أبعـــدني غايل عنه بخشونة: "اذهبـــي أنتِ إذاً، أما أنا فلن أغادر ولو بعد مليون سنة".

"كنتَ مسروراً جداً لفكرة المغادرة. لا أفهم كيف أن التمرد في المقاطعـــة 8 يـــساهم في أي شيء إلا الاهتمام بمغادرتنا. إنك مهووس

بـــشأن..." كـــلا لا أستطيع إثارة موضوع بيتا في وجهه. "ماذا بشأن أسرتك؟".

"مـــاذا بشأن العائلات الأخرى يا كاتنيس؟ أي أولئك الذين لا يستطيعون الهروب؟ ألا تفهمين؟ لا يقتصر الأمر على إنقاذ نفسينا، لقد تعـــدى ذلك بعد أن بدأت الثورة!" هزّ غايل رأسه من دون أن يخفي إســـتياءه مني. "يمكنك أن تفعلي الكثير". رمى قفاز سينا على قدميّ. "غيّرت رأيي. لا أريد أي شيء مصنوعٍ في الكابيتول". تركني وذهب.

نظـــرت إلى القفـــاز. هل قال أي شيء مصنوعٍ في الكابيتول؟ هل يقـــصدني؟ أيعـــتقد أنـــني مجرد منتوجٍ آخر للكابيتول، وهكذا أصبح غير صالحة للّمس؟ سيطر عليّ الغضب بسبب حكمه الظالم هذا، لكنه غضب امتزج مع الخوف بشأن ذلك الأمر المجنون الذي قد يُقدم عليه بعد قليل.

اقتـــربت مـــن نيران الموقد متلهفة للحصول على بعض الراحة، وللـــتفكير في طبيعة خطوتي المقبلة. هدّأت نفسي عن طريق التفكير في أن الـــثورات لا تحدث في غضون يوم واحد. أما غايل فلن يتمكن من التحدث مع عمال المناجم حتى يوم غد، لذلك إذا تمكنت من الوصول إلى هازيـــل قـــبل الغد فلعلها ستتمكن من تصويب موقفه. لكنني لا أســـتطيع الـــذهاب الآن، لأنه لن يفتح لي الباب إذا كان في المنـــزل. يُحتمل أن أتمكّن هذه الليلة، أي بعد أن يستسلم الجميع للنوم... وعادة ما تعمل هازيل حتى وقتٍ متأخرٍ من اليوم في غسل الثياب. يمكنني أن أذهـــب إليها، وأقرع قليلاً على نافذتها كي أشرح لها الوضع على أمل أن تمنع غايل من الإقدام على أي عملٍ يتسم بالجنون.

أتذكر الآن حديثي في المكتب مع الرئيس سنو.

"إن مستشاريّ قلقون من أنك ستكوني صعبة، لكنك لا تخططين لأي شيء يتسم بالصعوبة، أليس كذلك؟".

"كلا".

"هـــذا مـــا قلته لهم. قلت لهم إن أي فتاة تذهب إلى هذا المدى للحفاظ على حياتها لن تكون مستعدة لتضييع هذه الفرصة من يدها".

فكّـــرت كـــيف أن هازيل قد عملت بجهد للحفاظ على حياة أســـرتها، ولهذا أنا متأكدة من أنها ستقف إلى جانبـــي في هذه القضية. أم لعلها لن تفعل ذلك؟

اقتـــربت الظهيرة، والنهارات قصيرة، إذاً لا جدوى من البقاء في الغابـــات بعد حلول الظلام إذا لم أكن مضطرة لذلك. أطفأت ما تبقى مـــن نـــاري الـــصغيرة، ونظّفت بقايا الطعام، ثم علّقت قفاز سيّنا في حزامـــي. أعتقد أنني سأحتفظ به لبعض الوقت، وذلك تحسباً لأن يغيّر غايل رأيه. فكّرت في تلك النظرة التي ارتسمت على وجهه عندما رماه على الأرض. فكّرت في كيفية تمرده على القفاز، وعليّ أنا...

مـــشيت بتثاقل عبر الغابات، فوصلت إلى منـــزلي القديم قبل أن يخيّم الظلام. كان حديثي مع غايل بمثابة نكسة واضحة، لكنني لا أزال مـــصممة علـــى المضي بخطتي للهرب من المقاطعة 12. قررت تالياً أن أعثـــر علـــى بيتا. شعرت، بطريقة غريبة أن إقناعه سيكون أسهل من إقـــناع غايل، وذلك لأنه شهد معي بعض ما رأيته في الجولة. هرعت نحوه بينما كان يستعد لمغادرة فيكتوري فيلاج.

ســـألني: "هـــل كـــنتِ في الصيد؟" لاحظت أنه لا يوافق على الفكرة.

سألته: "كلا، لم أكن في الصيد. هل أنت ذاهب إلى المدينة؟".

قال لي: "أجل. يجب أن أتناول طعام الغداء مع عائلتي".

"حـــسناً. أستطيع، على الأقل، أن أرافقك على الطريق". كانت الطريق من فيكتوري فيلاج إلى باحة المدينة شبه خالية من المارة، لذلك

تُعتبر مكاناً آمناً لتبادل الأحاديث. وجدت أنه من الصعوبة التلفظ بالكلمات التي أريد قولها. كان التلفظ بكلماتي هذه أمام غايل بمثابة كارثة. عضضتُ على شفتيّ المتشققتين. كنا نقترب من الباحة مع كل خطوة. يُحتمل أن لا أحصل على فرصة أخرى في وقت قريب. أخذتُ نَفَساً عميقاً، وسمحت للكلمات بالانطلاق مسرعةً من فمي. "هل ستهرب معي من المقاطعة إذا طلبت منك ذلك يا بيتا".

أمسكني بيتا من ذراعي، وأجبرني على التوقف. لم يضطر إلى التحديق في وجهي كي يتأكد كم أنا جادة. "وما بالسبب الذي يدفعك إلى هذا الطلب".

قلت له: "عجزت عن إقناع الرئيس سنو. حدث تمرد في المقاطعة 8. يتعيّن علينا الخروج من هنا".

سألني: "أتعنين بكلمة *علينا* أنتِ وأنا فقط؟ لا أعتقد ذلك. مَن سيغادر معنا؟".

"عائلتي. عائلتك، إذا أرادوا المجيء، ولربما هايمتش".

قال لي: "وماذا بشأن غايل؟".

"لا أعرف. يُحتمل أنه يمتلك خططاً أخرى".

هزّ بيتا رأسه، وفاجأني بابتسامةٍ ساخرة. "أراهن على ذلك. بالتأكيد يا كاتنيس، سأذهب".

أحسست ببارقةٍ صغيرة من الأمل. "هل ستذهب؟".

قال لي: "أجل. لكنني لا أعتقد أبداً، ولو للحظة واحدة، أنك سترحلين".

سحبت ذراعي بعيداً عنه. "إذاً أنت لا تعرفني. كن جاهزاً. سيحدث هذا في أي وقت". تابعت سيري، وتبعني على بعد خطوة أو خطوتين.

قال بيتا: "كاتنيس". لم أخفف سرعتي. لكن إذا كان يعتقد أن الهروب هو فكرة سيئة فلا أريد أن أعرف ذلك لأنها الخطة الوحيدة التي أمتلكها. "توقفي يا كاتنيس". ركلت كومةً صغيرة من الثلج الوسخ كانت في طريقي، وسمحت له باللحاق بي. إن غبار الفحم يجعل كل شيء يبدو قبيحاً بشكلٍ خاص. "سأذهب فعلاً إذا كان هذا ما تريدينه مني. لكنني أفكّر في أنه من الأفضل أن نتحدث مع هايمتش بهذا الخصوص. يتعيّن علينا أن لا نعقّد أمور الآخرين". رفع رأسه. "ما هذا؟".

رفعت ذقني. كنت غارقة في همومي إلى حدّ أنني لم أسمع ذلك الضجيج الغريب الصادر من الباحة. سمعت أصوات الصفير، وأصوات ارتطام، وأنفاس الناس المحتشدين.

قال لي بيتا بعد أن أظهر وجهه بعض القساوة على نحوٍ مفاجئ: "هيا بنا". لا أدري لماذا حدث ذلك. لم أتمكن من تحديد مصدر الصوت، ولا حتى من تقدير الوضع، لكنني أيقنت أن ذلك يعني أن شيئاً أقلقه كثيراً.

تأكدت بعد وصولنا إلى الباحة أن حدثاً ما يحدث، لكن كثافة الحشود منعتنا من رؤيته. وقف بيتا على صندوق كان إلى جانب جدار محل حلويات. مدّ لي يده بينما كان يراقب الباحة. كنت على وشك الوقوف إلى جانبه عندما منعني من الوقوف. همس لي بقسوةٍ مليئة بالإصرار: "انزلي. ابتعدي من هنا!".

قلت وأنا أحاول العودة كي أقف إلى جانبه: "ماذا يحدث؟".

قال لي: "اذهبي إلى المنزل يا كاتنيس! سألحق بك بعد وقتٍ قصير. أقسم على ذلك!".

أدركت أن ما حدث هو أمر فظيع، وبغضّ النظر عن طبيعته، تخلصت من قبضة يده وبدأت بشق طريقي وسط الحشود. رآني الناس

وعرفوني من وجهي، وما لبث الرعب أن سيطر على وجوههم. دفعتني أيدٍ إلى الخلف. سمعت همهمات كثيرة.

"ابتعدي من هنا أيتها الفتاة".

"ستسوء الأمور أكثر بوجودك".

"ماذا تريدين أن تفعلي؟ أترغبين التسبب بمقتله؟".

زادت دقات قلبي في تلك اللحظات. زادت بشدة صعُب عليّ معها سماعهم. كان كل ما أعرفه هو أن ما يجري في وسطَ الباحة كان يعنيني بشكلٍ خاص. تمكنت من الوصول إلى وسطها الخالي، فتأكدت عندها أنني كنت على صواب. كان بيتا على صوابٍ بدوره. وكانت تلك الأصوات محقة بدورها.

رأيت معصمَيْ غايل مقيدين بعمود خشبي. رأيت كذلك الديك الرومي، الذي اصطاده في وقتٍ سابقٍ من اليوم، معلقاً فوقه بمسمارٍ اخترق رقبته. كانت سترته مرميةً على الأرض، بينما كانت قميصه ممزقة. جثا على ركبتيه غائباً عن الوعي، ولم ترفعه سوى الحبال المعلقة بمعصميه. رأيت تلك المساحة التي كانت تسمى ظهره وقد أصبحت قطعة لحم نيئة مضرجة بالدماء.

رأيت رجلاً لم يسبق لي أن رأيته من قبل واقفاً خلفه، لكنني عرفته من زيّه الرسمي. كان الزيّ المخصص لكبير ضباط الأمن. لكنه لم يكن كراي العجوز، بل كان رجلاً طويلاً مفتول العضلات. لاحظت الطيّات الحادة التي ظهرت في سرواله.

لم أستطع جمع أجزاء الصورة معاً إلا عندما رأيته وهو يرفع سوطه.

الفصل الثامن

صرخت: "لا!" قفزتُ مندفعة إلى الأمام. تأخر الوقت على إيقاف تلك الذراع المندفعة إلى الأسفل، لكني أدركت بحدسي أنني لا أمتلك المقدرة على منعها من النزول. عمدت، بدلاً من ذلك، إلى رمي نفسي مباشرةً بين السوط وغايل. مددت ذراعي كي أحمي أكبر مساحة ممكنة من جسمه المنهار. لم يكن هناك من طريقة أخرى لتغيير مسار ذلك السوط. تلقيت زخم الضربة بالجهة اليسرى من وجهي.

شعرت على الفور بألمٍ حاد لا يُحتمل. عبرت لمحات متعرجة من الضوء مجال رؤيتي. سقطتُ على ركبتيّ. شعرت براحة يدٍ تحيط بخدي بينما منعتني الثانية من السقوط على الأرض. شعرت بأثر الضربة وهو يتصاعد، وأغلق الألم عيني. كان الحصى من تحتي مبللاً بدماء غايل، كما كان الهواء ثقيلاً برائحته. صرخت: "توقفوا عن ذلك! ستقتلوه!".

لمحت وجه الشخص الذي هاجمني سوطه. كان وجهاً قاسياً ذا خطوطٍ عميقة وفمٍ قاس. أما شعره الأشيب، فقد كان حليقاً من دون أن يترك أي أثرٍ يدل عليه. كانت عيناه داكنتين إلى درجة ظهرتا وكأنهما لا تحتويان إلا على حدقات فقط، بينما كان أنفه الطويل والمستقيم محمراً بسبب الهواء البارد. ارتفعت الذراع القوية مجدداً بعد أن ركّز نظره عليّ. ارتفعت يدي بصورة غريزية إلى كتفي في محاولةٍ يائسة لتناول قوس، لكن سلاحي كان، بالطبع، مخبأً في الغابة. صررت أسناني مستبقة نزول الجلدة التالية.

سمعت صوتاً صارخاً: "قف!" ظهر هايميتش، وتعثّر فوق أحد ضباط الأمن الذي كان مستلقياً على الأرض. عرفت ضابط الأمن. إنه داريوس. كانت كتلة من الورم بارزة من خلال شعره الأحمر المنسدل على جبهته. كان غائباً عن الوعي لكنه لا يزال يتنفس. ماذا حدث؟ هل حاول مساعدة غايل قبل وصولي؟

تجاهله هايميتش، وجذبني بخشونة كي أقف على قدميّ. "ممتاز". وضع يده تحت ذقني ورفعها. "لديها موعد تصوير لعرض فساتين الأعراس في الأسبوع القادم. ماذا سأقول الآن لمزيّنها؟".

لمحت تراجعاً في عينَي الرجل الذي يحمل السوط. لم يكن من السهل عليه التعرّف عليّ بوصفي المنتصرة في مباريات الجوع بثيابي الشتوية هذه، ومع خلو وجهي من مواد التجميل، بينما كانت ضفيرتي مدسوسة بإهمال تحت معطفي. إن ما يصعّب هذه العملية أكثر هو ذلك الورم الذي يغطي نصف وجهي. لكن هايميتش كان يظهر على شاشات التلفاز منذ سنين كثيرة، لذلك سيكون من الصعب أن يُنسى.

وضع الرجل السوط على ردفه: "أعاقت الفتاة عملية جلد مجرمٍ اعترف بذنبه".

كان كل شيء في هذا الرجل يوحي بتهديد غامضٍ وخطير بما في ذلك صوته الحازم ولهجته الغريبة. ترى، من أين أتى هذا الرجل؟ هل من المقاطعة 11؟ أو من المقاطعة 3؟ أم من الكابيتول ذاتها؟

زمجر هايميتش: "أنظر إلى خدّها! أتعتقد أنها ستكون جاهزة للتصوير قبل أسبوع؟".

حافظ صوت الرجل على برودته، لكنني لاحظت فيه ظلاً من الشك: "هذه ليست مشكلتي".

قال هايميتش: "ليست مشكلتك؟ حسناً يا صديقي. لكنها ستكون بعد قليل. إن أول مكالمة سأجريها بعد وصولي إلى المنزل ستكون مع الكابيتول. سأعثر على الرجل الذي أعطاك صلاحية العبث بالوجه الجميل لصغيرتي المنتصرة!".

قال الرجل: "كان يصطاد بطريقة غير شرعية. وما شأنها به على كل حال؟".

قال بيتا بعد أن أمسك بذراعي الأخرى: "إنه قريبها، وهي خطيبتي. أما إذا كنت تريد الوصول إليه فسيتعيّن عليك أن تمرّ عبرنا نحن الاثنين".

أيُحتمل أن نكون نحن التمرد بعينه. إن هؤلاء الرجال الثلاثة هم الوحيدون في المقاطعة الذين يأخذون موقفاً كهذا، بالرغم من أنني أعرف أن هذا الموقف سيكون مؤقتاً. ستظهر العواقب لا محالة. لكن في تلك اللحظة كان كل ما أكترث له هو إبقاء غايل على قيد الحياة. نظر رئيس ضباط الأمن الجديد نحو فرقة المساندة التابعة له. ارتحت كثيراً عندما لاحظت أنهم من ذوي الوجوه المألوفة لدي، وأصدقاء ندامى من أيام السوق. استنتجت من ملامحهم أنهم لم يكونوا يستمتعون بما يجري.

رأيت امرأة تُدعى بورنيا، وهي التي كانت تتردد دائماً على دكان غريسي ساي. تقدمت المرأة بطريقة رسمية. "أعتقد أن عدد الجلدات قد استُكمل بالنسبة إلى مخالفة أولى يا سيدي، هذا إلا إذا كان الحكم الذي بين يديك ينص على الإعدام، وهو الأمر الذي تقوم به فرقة الإعدام".

سأل رئيس ضباط الأمن: "هل هذا هو البروتوكول المعتمد عندكم".

قالت بورنيا: "أجل يا سيدي". أومأ آخرون علامة الموافقة. إنني متأكدة من أن أحداً منهم لا يعرف هذا الأمر، لأن البروتوكول السائد في السوق بالنسبة إلى أي شخص يظهر ممسكاً بديك رومي بري ينصّ على أن يقوم الجميع بالمراهنة عليه.

"حسناً. خُذي قريبك من هنا أيها الفتاة. ذكّريه عندما يستعيد وعيه أنه إذا اصطاد في أراضي الكابيتول بطريقة غير شرعية فإنني سأجمع شخصياً فرقة الإعدام". مرّر كبير ضباط الأمن يده على طول السوط، فتناثرت نقاط الدماء علينا. أسرع بعد ذلك إلى لقّه في طيات محكمة قبل أن يبتعد عنا.

اصطف وراءه معظم ضباط الأمن بطريقة غريبة. بقيت مجموعة صغيرة في الخلف، وما لبثوا أن رفعوا جسم داريوس ممسكين بذراعيه ورجليه. نظرت نحو بورنيا، وتلفظتُ بكلمة "شكراً" قبل انصرافها. لم ترد عليّ، لكنني متأكدة من أنها فهمت.

"غايل". ناديته بعد أن بدأت يداي بتحسّس العقَد التي تقيّد معصميه. ناولني أحد المارة سكيناً. أخذها بيتا وقطع الحبال. إنهار جسد غايل نحو الأرض.

قال هايميتش: "من الأفضل أن تأخذيه إلى والدتك".

لم تتواجد نقالة في المكان، لكن المرأة العجوز التي تبيع ملابس في الكشك المخصّص لها باعتنا اللوح الذي تستخدمه في عرض الثياب التي تبيعها. قالت لنا: إياكم أن تقولوا من أين حصلتم عليه". أسرعت المرأة في جمع بضائعها. غادر معظم أصحاب الأكشاك الموجودة في الباحة مع بضائعهم لأن خوفهم تغلب على التعاطف في قلوبهم. لكنني لا أستطيع لومهم بعد الأمور التي حدثت بعد ذلك مباشرة.

وضعنا غايل فوق اللوح، وأدرنا وجهه نحو الأسفل، لكن لم يتبقَ إلا حفنة من الناس في الباحة كي ينقلوه. رفعه هايميتش، وبيتا، وبعض زملائه في المنجم الذي يعمل فيه.

أمسكت ليفي ذراعي، وهي فتاة تعيش على بعد عدة منازل من منزلي في السيم. سبق لوالدتي أن أنقذت شقيقها الصغير السنة الماضية عندما أصيب بالحصبة. نظرت نحوي بعينين رماديتين خائفتين، لكنهما مصممتان: "أتحتاجين إلى مساعدتي في عودتك إلى المنزل؟".

سألتها بدوري: "كلا، لكن إذا استطعت الوصول إلى هازيل؟ قولي لها أن تأتي؟".

قالت ليفي بعد أن استدارت كي تنصرف: "أجل".

قلت لها: "ليفي! قولي لها أن لا تصطحب الأولاد معها".

قالت لي: "لن يأتوا لأنني سأبقى معهم".

"شكراً لك". تناولت سترة غايل، وأسرعت وراء الآخرين.

التفت هايميتش الذي قال آمراً: "ضعي بعض الثلج على الانتفاخ". تناولت حفنة من الثلج، ووضعتها على خدي، فتخدر بعض الألم. أحسست بثقلٍ شديد في عيني اليسرى، فلم يتبق أمامي إلا أن أقتفي أثر السائرين أمامي وسط الضوء الآخذ بالخفوت.

سمعت في خلال سيرنا بريستل وطوم، وهما من فريق عمل غايل، وهما يرويان ما حدث. قالا إن غايل لا بد وأنه توجه إلى منزل كراي، وهذا ما فعله مئات المرات، وذلك لأن كراي يدفع جيداً ثمن ديك روومي بري. التقى هناك مع كبير ضباط الأمن الجديد، وهو رجلٌ سمعوا أحدهم يناديه باسم رومولوس ثريد. لا يعلم أحد ما حدث لكراي، وهو الذي شوهد وهو يشتري الشراب الأبيض في السوق صباحاً، أي عندما بدا بأنه لا يزال يحكم المقاطعة، لكن لم يعثروا عليه

في أي مكـــان. ألقـــى ثريد القبض على غايل على الفور، وبالطبع لم يمتلك الكثير ليقوله دفاعاً عن نفسه وهو ممسكٌ بالديك الرومي الميّت. انتـــشرت أخـــبار محنته بسرعة. أُحضر غايل إلى الباحة، وأُجبر على الاعتـــراف أنه مذنب بجريمته فحُكِم عليه بالجلد على الفور. كان عدد الجلدات قد وصل إلى الأربعين عند وصولي، لكنه كان قد فقَدَ الوعي عند الجلدة الثلاثين.

قال بريستل: "من حسن حظّه أنه لم يكن يحمل معه سوى الدّيك الرومـــي، لكـــنه لـــو كان يحمل معه طرائده المعتادة لكان الأمر أسوأ بكثير".

قـــال طوم: "أبلغ ثريد أنه وجد هذا الديك الرومي قرب السيم. قـــال له إن الديك قفز من فوق السياج فضربه بعصا. يُعتبر هذا العمل جـــرماً بحدّ ذاته، لكن لو عرفوا أنه قصد الغابات حاملاً أسلحته لكانوا قتلوه بكل تأكيد".

سأل بيتا: "وماذا حدث مع داريوس؟".

قال بريستل: "تدخّل داريوس بعد الجلدة العشرين قائلاً إن ذلك يكفـــي. لكن تدخله لم يكن ذكياً ولا رسمياً كما كان تدخّل بورنيا. أمـــسك بذراع ثريد فضربه هذا على رأسه بمقبض السوط. أعتقد أن شيئاً أسوأ سيكون بانتظاره".

قال هايميتش: "لا يبدو أن الأمر يحمل خيراً لأي منا".

بدأ الثلج بالتساقط بكتلٍ كثيفة ورطبة، وهو ما جعل الرؤية أكثر صـــعوبة. تعثـــرت وأنا أمشي وراء الآخرين في طريقي إلى منـــزلي، واســـتعنت بسَمْعي أكثر مما استعنت بنظري لرؤية طريقي. لوّن ضوء ذهبـــي الـــثلجَ عندما فُتح الباب. ظهرت والدتي، وهي التي كانت تنتظرني بالتأكيد بعد غيابـــي طيلة النهار من دون سبب مبرر.

قـــال هايميتش: "إنه الرئيس الجديد". أومأت نحوه بلطف، وكأنها ليست بحاجة إلى أي تفسيرٍ آخر.

شعرت بالرهبة، كما كنت على الدوام، بينما كنت أراقبها وهي تـــتغير من امرأة تستدعيني كي أقتل عنكبوتاً إلى امرأة تتمتع بمناعة ضد الخوف. أدركت قيمتها عندما نُقِل إلى منـــزلها رجلٌ مريض، أو على وشـــك المـــوت. أزيـــلَ كل شيء من فوق طاولة مطبخنا الطويلة في غـــضون لحظات، ووُضع فوقها غطاء من القماش الأبيض المعقّم، وما لبث غايل أن وُضع فوقها. سكبت والدتي ماءً من إناء في حوض بينما أمرت بريم بإحضار علاجات من خزانة الأدوية، والتي كانت عبارة عن أعـــشابٍ مجففة وصبغات وبضع زجاجات كانت قد اشترتها من أحد المتاجـــر. راقبت يديها، وأصابعها الطويلة والنحيلة وهي تفتت عشبة، وتضيف بعض النقاط، وتضعها في الحوض. بلّلت قطعة قماش في سائل ساخن بينما كانت تعطي بريم التعليمات اللازمة لتحضير ذلك النقيع.

نظرت والدتي نحوي: "هل جرحت عينك؟".

قلت لها: "كلا، لكن الانتفاخ أغلقها".

قالـــت آمرة: "ضعي عليها مزيداً من الثلج". كان من الواضح أن الأولوية ليست ليَ الآن.

ســـألتُ والـــدتي: "أيمكـــنك أن تنقذيه؟" لم تقل شيئاً في أثناء انـــشغالها بعصر قطعة القماش، لكنها أمسكتها وعرضتها للهواء كي تبرد قليلاً.

قال هايميتش: "لا تقلقي، لأن والدتك كانت تعالج حالات كثيرة من الجلَد بالسياط قبل مجيء كراي".

لا أتذكر تلك الأيام قبل مجيء كراي، وهي الأيام التي كان كبير ضباط الأمن يكثر فيها بجلد الناس. أظن أن والدتي كانت في مثل سنّي

عـــندما كانت تعمل مع والديها في محل عطارة، ولا بد أنها اكتسبت خبرة الطبيب في تلك الأيام.

عملـــت بعـــناية كبيرة على تنظيف اللحم الممزق في ظهر غايل. شعرت بحالة من التقيؤ، واستمرت الثلج الذائب في التقاطر من قفازي فـــشكّل بركة صغيرة على الأرض. أجلسني بيتا على كرسي، وأمسك بقطعة قماش مليئة بثلجٍ جديد ثم وضعها فوق خدي.

أمـــر هايميتش بريستل وطوم بالذهاب إلى منـــزليهما. رأيته وهو يـــدس قطعاً من النقود في أيديهما قبل مغادرتهما. قال لهما: "أنتما لا تعرفان ماذا سيحدث مع فريقكما". أومأ وهما يقبلان المال.

وصلت هازيل بأنفاسٍ متقطعة وبخدين متوردين، بينما كان الثلج المتـــساقط يغطي شعرها. جلست صامتة على مقعد قريب من الطاولة، وأمـــسكت يد غايل ثم قرّبتها من شفتيها. لم تكترث والدتي لحضورها بـــسبب انغماســـها بحالة مريضها، وبريم في بعض الأحيان، أما البقية فيستطيعون الانتظار.

يستغرق تنظيف الجروح وقتاً طويلاً حتى مع يديها الخبيرتين اللتين تـــزيل مـــا يمكن من الجلد المقطّع، وذلك قبل أن تضع المرهم وضمادةً خفـــيفة. تمكّـــنت، بعـــد إزالة الدماء، من رؤية مكان كل ضربة من ضـــربات السوط، وشعرتُ بها تفكّر في هذا الجرح الوحيد في وجهي. ضـــاعفت ألمي مرة، ومرتين، وأربعين مرة، وتمنيت أن يبقى غايل غائباً عـــن الوعي. كان ذلك طلباً بعيد المنال. ندّت من شفتيه أتةٌ مع وضع آخـــر الـــضمادات. مسدّت هازيل شعره، وهمست له بشيء ما بينما كانت والدتي وبريم تتفحصان المخزون الضئيل من أدوية مهدئات الألم الموجـــودة لـــديهما، وهـــي التي كانت من النوع الذي لا يتوافر إلا للأطباء. كان على والدتي أن توفر أقوى هذه الأدوية للألم الأشد، لكن

مـــا هـــو الألم الأشـــد؟ لطالما اعتبرتُ أن أشد ألم هو ما أواجهه على الدوام. كانت هذه الأدوية ستُستهلك بسرعة، وفي يومٍ واحد، لو أنني المـــسؤولة عنها لأن لا قدرة لي على تحمّل المعاناة. تحاول والدتي إنقاذ الـــذين هم على وشك الموت، كما تحاول أن تخفف عنهم ألم رحيلهم عن هذا العالم.

بـــدأ غايـــل يستعيد وعيه، فقرروا إعطاءه نقيعاً عشبياً عن طريق الفـــم. قلت لهم: "لن يكون هذا كافياً. لن يكون ذلك كافياً. أعرف الألم لأنـــني قاســـيته بنفسي. لا تستطيع هذه الأدوية إلا تخفيف بعض الصداع".

قالـــت والـــدتي بهدوء: "سنخلط هذا الدواء مع شرابٍ منوّم يا كاتنـــيس، وهـــذا ســـيخفف الألم عنه. أما الأعشاب فهي لتخفيف الالتهاب...".

صـــرخت بوجهها: "أعطه الدواء! أعطه الدواء! من أنتِ، على كل حال، كي تقرري كمية الدواء التي يتحملها!".

بـــدأ غايل بالارتعاش عندما سمع صوتي، وحاول أن يمدّ لي يده. تسببت حركته هذه بنـــزول دمٍ جديد على ضماداته، وندّت من فمه أنة ألم.

قالـــت والـــدتي: "أخرجوها من الغرفة. دفعني هايميتش وبيتا من الغـــرفة بينما رحت أشتمها بكل أنواع الشتائم. ثبّتوني على سريرٍ في إحدى غرف النوم الجانبية ريثما أهدأ قليلاً.

استلقيت، وأجهشت بالبكاء، وجهدت الدموع كي تشق طريقها من بين جفنيّ. سمعت بيتا وهو يهمس في أذن هايميتش شيئاً عن الرئيس ســـنو، وعن التمرد في المقاطعة 8. قال له: "تريدنا أن نرحل جميعاً". لم يُظهر هايميتش أي تجاوب مع ما قاله بيتا.

جـــاءت والـــدتي بعـــد فترة كي تعالج وجهي. أمسكت يدي ومسدّت ذراعي، بينما انشغل هايميتش بإعطائها تفاصيل ما حدث مع غايل.

قالـــت لـــه: "إذاً، لقد بدأت من جديد كما كانت تفعل من قبل".

أجابها: "يبدو ذلك. من كان يعلم أننا سنأسف على رحيل كراي المسكين؟".

كـــان كراي مكروهاً على كل حال، وذلك بسبب الزي الرسمي الـــذي يـــرتديه، كمـــا أنه اعتاد إغواء النساء، وهو الأمر الذي جعله مكروهاً في المقاطعة. كانت النساء اللواتي تشعرن بالجوع يتجمعن أمام بابـــه عـــند حلول المساء للتنافس على فرصة للفوز ببعض النقود كي يُطعمـــن أفـــراد عـــائلاتهن مقابل بيع أجسادهن. كان من الممكن أن أتعـــرّض للمـــصير نفسه لو كنت أكبر سناً عند موت والدي. ولكنني تعلمت أن أصطاد بدلاً من ذلك.

لا أدري ماذا قصدت والدتي عندما قالت إنني بدأت من جديد، لكنني شعرت بغضب شديد وشعورٍ بالإهانة إلى حدّ أنني لم أتمكن من الاستفسار. إن ذكرى تلك الأيام لا تزال عالقة في ذهني، لأنني قفزت مـــن الـــسرير عندما قُرع جرس الباب. مَن يُمكن أن يكون في هذه الساعة من الليل؟ لا يوجد إلا احتمال واحد. ضباط الأمن.

قلت له: "لا يُمكنهم أن ينقذوه".

ذكّرني هايميتش: "يُحتمل أن يكونوا جاؤوا لاستدعائك".

قلت له: "أو جاؤوا لاستدعائك أنت".

قـــال هايميـــتش مـــشيراً بيده: "لست في منـــزلي، لكنني سأفتح الباب".

قالت والدتي بهدوء: "أنا من سيفتحه".

نهـــضنا جميعاً وتبعناها في الممر، بينما لم يكف الجرس عن الرنين باســـتمرار. لم تجد والدتي عندما فتحت الباب فرقة من ضباط الأمن، لكنها رأت شخصاً بمفرده مغلفاً بالثلج. كانت مادج حاملة معها علبةً من الكرتون المقوى. ناولتني إياها.

قالـــت لي: "اســـتخدمي هذه لصديقك". نـــزعت غطاء العلبة فـــرأيت نصف دزينة من القوارير التي تحتوي على سائل صاف. "إنها لوالدتي. قالت لي أنه يمكنني أن آخذها. استخدميها، أرجوكِ". هرعت مجدداً عائدةً في قلب العاصفة قبل أن نتمكن من إيقافها.

تمـــتم هايميـــتش بيـــنما كنا نتبع والدتي إلى المطبخ: "يا للفتاة المجنونة".

كـــنت محقـــة بشأن الدواء الذي أعطته والدتي إلى غايل، لأنه لم يكن كافياً. صرّ أسنانه بينما تعرّقت بشرته. ملأت والدتي حقنة بسائلٍ صـــافٍ أخذتـــه مـــن إحدى القوارير، وحقنتها في ذراعه. بدأ وجهه بالاسترخاء، وعلى الفور تقريباً.

سأل بيتا: "ما طبيعة هذه المادة؟".

أجابت والدتي: "إنها من الكابيتول، وتدعى مورفلينغ".

قال بيتا: "لم أكن أعلم أن مادج تعرف غايل".

قلت بشيء من الغضب: "اعتدنا أن نبيعها ثمار الفريز". لكن لماذا غـــضبتُ على كل حال؟ لم أغضب، بالتأكيد، لأنها أحضرت قوارير الدواء.

قال هايميتش: "لا بد وأنها تحب أن تتذوق تلك الثمار".

أغاظني هذا الكلام، لأنه يوحي بوجود شيء ما بين غايل ومادج. الشيء الذي لا أحبه.

اكتفيت بالقول: "إنها صديقتي".

غفا غايل بسبب الدواء المخفف للألم، ومال الحاضرون للصمت. قـــدمت لـــنا بريم بعض الحساء والخبز. عرضنا تقديم غرفة إلى هازيل، لكـــنها فضّلت العودة إلى المنـــزل للاهتمام بأولادها الآخرين. فضّل هايميتش وبيتا البقاء، لكن والدتي حملتهما على العودة إلى منـــزليهما. كانـــت تعلم أنه من المستحيل أن تفعل ذلك معي فتركتني لمراقبة غايل بينما تستريح هي وبريم.

بقـــيت وحيدة مع غايل في المطبخ. جلستُ في المقعد ذاته الذي جلست عليه هازيل، وأمسكت يده. وجدّت أصابعي بعد قليل طريقها إلى وجهـــه، ولمـــست أجزاءً من جسده لم أجد سبباً للمسها من قبل: حاجبيه الكثيفين الداكنين، واستدارة خدّه، وحدود أنفه، وتلك الفجوة الموجـــودة أســـفل عنقه. تلمست الشعيرات النابتة في قاعدة ذقنه، ثم وصـــلتُ أخيراً إلى شفتيه. كانتا ناعمتين وممتلئتين، ومتشققتين قليلاً. بعثت أنفاسه الدفء في بشرتي الباردة.

هـــل يبدو الجميع أصغر سناً عندما ينامون؟ ها هو يبدو أمامي الآن ذلك الصبـــي الذي التقيت به في الغابات منذ سنوات، الصبـــي الـــذي اتهمـــني بسرقة الطرائد من مصائده. كنا ثنائياً فريداً، يتيمين ومـــرتعبين، لكن على أعلى درجة من المسؤولية التي تدفعنا إلى إعالة أسرتينا لإبقائهما على قيد الحياة. كنّا يائسين، لكننا لم نعد وحيدَين بعـــد ذلك اليوم لأننا التقينا بعضنا. فكّرت في الأوقات التي أمضيناها في الغابـــات، وفي المساءات التي استرخينا فيها ونحن نصطاد الأسماك، وفي ذلـــك اليوم الذي علّمته فيه السباحة، وفي اليوم الذي وقعت فيه على ركبتي وحملني إلى المنـــزل. كنا نعتمد على بعضنا بعضاً، ونحرس بعضنا، ونشجّع بعضنا.

عكست الأدوار للمرة الأولى في حياتي. تخيلت أنني أراقب غايل وهـــو يجازف بإنقاذ روري في يوم الحصاد، وكيف انتزعته من حياتي، وأصبحت حبيب شخصٍ آخر كي أبقى على قيد الحياة.

شـــعرت بالكراهية تجاهه بسبب تلك الفتاة الوهمية، وبسبب كل شـــيء. كانت كراهية حقيقية إلى درجة شعرت معها بالاختناق. إن غايل هو لي أنا، وأنا له، وكل شيء آخر يدخل في باب المستحيل. لماذا تطلب الأمر أن يُجلد هكذا كي أدرك هذه الحقيقة؟

حـــدث ذلـــك لأنني أنانية. إنني فتاة جيانة. إنني ذلك النوع من الفتيات التي تهرب إنقاذاً لحياتها عندما يحين وقت الحاجة الحقيقية إليها، وهي تترك الذين لا يستطيعون اللحاق بها كي يعانوا ويموتوا. هذه هي الفتاة التي التقاها غايل في الغابات هذا اليوم.

لا عجـــب أنني فزت في المباريات لأن ما من شخصٍ محترم يفوز بها.

فكّرت بضعف، *لقد أنقذت بيتا*.

أشـــك الآن حتى في ذلك الأمر. أدركت جيداً وبكل تأكيد أن حـــياتي في المقاطعة 12 كانت مستحيلة تماماً لو أنني تركت ذلك الفتى يلقى حتفه.

أســـندت جبهتي على حافة الطاولة، وسيطر عليّ شعور بكراهية نفـــسي. تمنيت لو أنني متّ في الميدان. تمنيت لو فجَّرني سينيكا كراين، وحـــوّلني إلى شظايا، كما قال الرئيس سنو إنه الشيء الذي كان يجب أن يفعله عندما حملت ثمار التوت.

ثمـــار الـــتوت. أدركت أن سبب ما أنا عليه هو في تلك الحفنة الـــصغيرة من الثمار السامة. اتخذت هذه الثمار كي أنقذ بيتا، ولأنني أدركـــت أنني سأُستبعد من المقاطعة إذا ما عدت من دونه، وسأصبح

محتقرة. اتخذت هذه الثمار لأنني أحبه، ولأنني لا أزال أنانية بالرغم من كـــوني متسامحة. لكن لو استعملت هذه الثمار كي أتحدى الكابيتول، لكـــنت حـــسبتُ نفسي شخصاً ذا قيمة. كانت المشكلة هي أنني لا أعرف بالضبط ما كان يجري في داخلي في تلك اللحظة.

أيمكـــن أن يكون الناس في المقاطعات على حق؟ كان ذلك عملاً تمردياً، حتى ولو لم يكن مقصوداً. كان يجب أن أعرف في أعماقي بأنه لا يكفي إبقاء نفسي، أو أسرتي، أو أصدقائي على قيد الحياة عن طريق الفـــرار، وحتى لو تمكنت من ذلك. إن هربـــي لا يُصلح الأمور، وهو لن يدرأ الناس من التعرّض للأذى، أي كما حدث اليوم مع غايل.

لا تختلف الحياة كثيراً في المقاطعة 12 عن الحياة في الميدان. يتعيّن علـــى الإنـــسان أن يتوقف عن الفرار كي يستدير ويواجه أي شخص يسعى إلى قتله. أما الأمر الصعب فهو إيجاد الجرأة للقيام بهذا. حسناً، لم يكن الأمر صعباً بالنسبة إلى غايل، لأنه وُلد ثائراً، بينما أنا هو الشخص الذي يعدّ خطةً للفرار.

همست في أذنه: "أنا آسفة". انحنيت قليلاً كي أعانقه.

ارتعـــشت رموشـــه قلـــيلاً، ونظري إليّ من خلال السديم الذي تفرضه الأدوية المنومة: "مرحباً يا كاتنيب".

قلت له: "مرحباً يا غايل".

قال: "ظننت أنك رحلتِ في هذا الوقت".

كانت خياراتي في غاية البساطة. يمكنني أن أموت مثل طريدة في الغابـــات، أو يمكنني أن أموت هنا إلى جانب غايل. "لن أذهب إلى أي مكان. سأبقى هنا، وسأتسبب بكل أنواع المشاكل".

قال غايل: "وأنا كذلك". لم يكد يبتسم قليلاً حتى أعادته الأدوية المنومة إلى عالمها.

الفصل التاسع

ربّـــت أحدهم على كتفي فنهضت واقفة. كنت قد استسلمت للـــنوم وأنـــا مستندة بوجهي على الطاولة. ترك غطاء الطاولة الأبيض تجاعـــيد على خدّي السليم. أما الخد الآخر الذي تعرض لجلدة ثريش فقـــد كـــان ينتفض ألماً. كان غايل غائباً عن هذا العالم، لكن أصابعه كانـــت مـــشدودة على أصابعي. شممت رائحة الخبز الطازج، فالتفتّ لأرى بيتا يتطلع نحوي بملامح تطفح بالحزن. أحسست بأنه كان يراقبنا لفترة من الوقت.

قال لي: "انتقلي إلى سريرك يا كاتنيس. سأتولى العناية به الآن".

بدأت بالقول: "بيتا. بشأن ما قلته لك البارحة، والفرار...".

قال لي مقاطعاً: "أعرف. لستِ مضطرة لتفسير أي شيء".

رأيـــت أرغفـــة الخبز على الطاولة وسط ضوء الصباح الشاحب المـــنعكس على بياض الثلج. لاحظت الظلال الزرقاء التي تحيط بعينيه. علمت أنه لم ينم على الإطلاق. أو أنه لم ينم طويلاً. فكّرت في موافقته علـــى الفرار معي يوم أمس، وفي وقوفه إلى جانبـــي كي نحمي غايل، وفي استعداده لأن يرمي بثقله إلى جانبـــي في حين لا أعطيه في المقابل إلا القلـــيل. أحســـست أنني أؤذي شخصاً ما في كل عملٍ أقوم به. "بيتا...".

قال لي مكرراً طلبه: "انتقلي إلى سريرك".

تحســـست طريقـــي وأنـــا أصعد الدرج، وانسللت تحت أغطية السرير، ثم استسلمت للنوم على الفور. دخلت كلوف، تلك الفتاة من

المقاطعـــة 2 إلى أحلامي في لحظة ما. لاحقتني تلك الفتاة وسمّرتني على الأرض، ثم تـــناولت سكيناً كي تجرح وجهي. انغرزت السكين عميقاً في خـــدّي، ففـــتحت فـــيه جرحاً بليغاً. بدأت كلوف بعد ذلك في الـــتحوّل، ومـــا لبث وجهها أن استطال وأصبح كالخطم، بينما نبت الفـــراء الداكن من جلدها. رأيت أظافرها تطول لتصبح مخالب طويلة، لكـــن عينيها بقيتا من دون تغيير. أصبحت صورة متحولة عن نفسها، فبدت مثل تلك الكائنات التي تشبه الذئاب التي أطلقتها الكابيتول التي أرعبتنا في آخر ليلة لنا في الميدان. أرجعت رأسها إلى الخلف، وأطلقت صـــوت عـــواء طويل مخيف، وما لبث هذا العواء أن ردّدته الكائنات المـــتحولة الأخرى الموجودة في الجوار. بدأت كلوف بلعق الدماء التي كانـــت تسيل من جرحي، وكانت كل لعقة تطلق موجة جديدة من الألم في أنحاء وجهي. أطلقت صرخة مكتومة، واستيقظت مرعوبة، وأنا أتصبب عرقاً ومرتعشة في الوقت ذاته. أحطتُ خدّي بيدي، وذكّرت نفـــسي بأن ثريد هو الذي تسبب لي بهذا الجرح وليس كلوف. تمنيت أن يكـــون بيتا إلى جانبـــي كي يعانقني إلى أن تذكرت أنه لا يفترض بـــي أن أتمنى ذلك. اخترت غايل والتمرد، أما مستقبلي مع بيتا فكان من تخطيط الكابيتول، وليس من تخطيطي.

خـــفّ الانـــتفاخ حول عيني فتمكنت من فتحها قليلاً. أزحت الـــستائر جانباً، فلاحظت أن العاصفة الثلجية قد اشتدت كثيراً. لم أرَ شيئاً غير البياض الساطع، ولم أسمع غير عويل الرياح التي شابهت كثيراً أصوات الكائنات المتحولة.

أشـــعر بـــراحة كـــبيرة لرؤية العاصفة الثلجية برياحها الشرسة وبـــثلوجها المتـــراكمة. يُحـــتمل أن يكون ذلك كافياً لردع الذئاب الحقيقية، أعني أولئك الذي يعرفون باسم ضباط الأمن، عن أبوابـــي.

يعطيني هذا أياماً قليلة للتفكير، ولوضع خطة ما، وللبقاء قليلاً مع غايل وبيتا وهايميتش. إنني أعتبر أن هذه العاصفة هي نعمة بالنسبة إلي.

أخذت بعض الوقت كي أتأقلم مع ما تعنيه حياتي الجديدة قبل أن أواجههـــا. كنت على استعداد، وقبل أقل من يوم واحد، للجوء إلى الـــبرية مـــع الأشـــخاص الذين أحبهم في منتصف فصل الشتاء، والتعـــرض بالتالي إلى ملاحقة الكابيتول. كانت تلك مغامرة محفوفة بالمخاطر في أفضل الأحوال. لكنني التزمت الآن بشيء يحمل أخطاراً أكـــبر. إن مواجهة الكابيتول تضمن هزيمتي الحتمية. سيتعيّن عليّ أن أتقبل ذلك في أي لحظة يُقبض عليّ فيها. سيقرعون على بابـــي مثل تلـــك الطـــرقة التي سمعتها الليلة الفائتة، وستظهر بعد ذلك فرقة من ضباط الأمن كي تأخذني. يُحتمل أن أتعرض للتعذيب، وربما للتشويه كـــذلك. يُحتمل أن أتلقى رصاصةً في رأسي وسط باحة المدينة، هذا إذا كـــنت محظـــوظة في الوصول إلى هناك بتلك السرعة. إن الطرق المبتكرة لقتل الناس لا نهاية لها في الكابيتول. أتخيّل هذه الأمور وأشعر بالهلـــع، لكـــن دعنا نواجه الواقع. كانت كل هذه الأفكار تجول في رأســـي علـــى كل حال، كما كنت مجالدة في المباريات، وتعرضت لتهديدات الرئيس سنو، وتلقيت ضربة سوطٍ على وجهي. إنني الآن هدف للكابيتول بالفعل.

جـــاء الآن دور الجزء الأصعب. يتعيّن عليّ مواجهة احتمال أن تتعرض عائلتي وأصدقائي إلى هذا المصير. بريم. لا أحتاج إلا إلى التفكير في بـــريم حتى تتفتت عزيمتي. إن مهمتي هي تأمين الحماية لها. جذبت الغطـــاء حتى غطيت رأسي، وتسارعت أنفاسي بحيث استهلكت كل الأوكـــسجين، وشـــعرت بالاختناق طلباً للهواء. صممت أن لا أدع للكابيتول فرصة إيذاء بريم.

خطـــرت لي فكرة، لقد آذوها بالفعل. فهُم من قتلوا والدها في تلك المناجم اللعينة، وجلسوا متفرجين بينما كادت تموت جوعاً. كما اخـــتاروها أيضاً كي تكون مجالدة، ثم اضطروها إلى مشاهدة شقيقتها وهـــي تصارع حتى الموت في المباريات. تلقت بريم أذى هوو أسوأ من ذلـــك الذي تلقيته عندما أصبحت بعمر الثانية عشرة، لكن حتى كل ذلك يبدو أمراً زهيداً مقارنة بحياة رو.

دفعـــت الغطـــاء جانباً، فشعرت بالبرد القارس الذي يتسلل من خلال شقوق النافذة.

بـــريم... رو... أليستا السبب الذي يدفعني إلى المواجهة؟ أليس مـــا تعرضتا له هو ظالم جداً ولا مبرر له، وشرير جداً بحيث لا يترك أيّ خـــيار؟ وهـــل يمـــتلك أي شخص الحق في معاملتهما على هذا الشكل؟

أجـــل. هـــذا هو الأمر الذي يتعيّن عليّ أن أتذكره عندما يهدد الخوف بالسيطرة عليّ. إن أي شيء أوشك على القيام به هو لأجلهما، بغـــضّ النظـــر عن الأمور التي سيُجبر أي واحد منا على تحملها. فات الأوان علـــى مساعدة رو، لكن يُحتمل أن الأوان لم يفت بعد بالنسبة إلى تلـــك الوجـــوه الخمسة الصغيرة التي نظرت إليّ من تلك الباحة في المقاطعـــة 11. ولم يتأخر الأمر بالنسبة إلى رووري وفيك وبيوسي. ولم يتأخر الأمر بالنسبة إلى بريم.

أعـــتقد أن غايل على حق، فلو امتلك الناس الشجاعة لكانت هـــذه فرصـــتهم. إنـــه محقٌ كذلك في قوله أنني إذا بدأت بالتحرك فبإمكاني أن أفعل الكثير، بالرغم من أنني لست متأكدة بالضبط كيف سيكون هذا التحرك. إن قراري الذي اتخذته بعدم الفرار هو الخطوة الحاسمة الأولى.

أخـــذت حماماً. لم أفكر في هذا الصباح بتجميع لوائح المؤن اللازمة لنا في البرية، لكنني حاولت أن أتصور كيف نظّموا ذلك التمرد في المقاطعة 8. كان من الواضح أن أناساً كثيرين يتحركون بتحدٍّ للكابيتول. هل كان الأمر مخططاً له، أو أنه مجرد شيء انفجر نتيجة أعوامٍ من الحقد والاستياء؟ كـــيف يمكننا تحقيق هذا الأمر هنا؟ هل سينضم الناس في المقاطعة 12 إلى التمرد، أم أنهم سيوصدون أبوابهم؟ ألم تفرغ الباحة بالأمس بسرعة بعد أن بـــدأت عمليـــة جلد غايل؟ لكن، ألم يحصل كل ذلك لأننا نشعر جميعاً بالعجـــز، ولأنـــنا لا نمـــتلك أي فكرة عما يجب أن نفعله؟ إننا نحتاج إلى شـــخصٍ مـــا كـــي يوجّهنا ويشجعنا. لكن، لا أعتقد أنني أنا هو ذلك الـــشخص. يُحـــتمل أن أكون عاملاً يساعد على الثورة، لكن قائد هذه الـــثورة يجب أن يكون شخصاً يثق بقدرة الثورة على التغيير، لكنني لم أثق بالـــثورة إلا منذ قليل. يتعيّن على القائد أن يتمتع بجرأة ثابتة، لكني لا أزال أعمـــل جاهدة كي أجد شجاعتي. ويتعيّن على القائد أن يتلفظ بكلمات واضحة ومقنعة، لكن ما أسهل أن ينعقد لساني.

كلمـــات. فكّرت في الكلمات، وفكّرت في بيتا. تذكرت كيف أن الناس تتبنى الكلمات التي يقولها. أراهن أنه يستطيع تحريك الجماهير، ودفعهـــا للتحرك لو أراد. من السهل عليه إيجاد الكلمات التي يقولها، لكنني متأكدة من أن هذه الفكرة لم تخطر في باله أبداً.

وجدت والدتي وبريم في الأسفل حيث كانتا تهتمان بغايل. بدا أن مفعـــول الـــدواء قد خفّ قليلاً، واستنتجت ذلك من ملامح وجهه. جهزت نفسي لمواجهة جديدة، لكنني حافظت على هدوء صوتي. "ألا يمكنكِ إعطاءه جرعة إضافية؟".

قالـــت والدتي: "سأفعل إذا احتاج الأمر. أردنا تجربة الثلج أولاً". لاحظت أنها أزالت الضمادات، وهكذا لاحظت الحرارة وهي تتصاعد

مـــن ظهـــره. وضعت والدتي قطعة قماشٍ نظيفة فوق لحمه الملتهب، وأومأت نحو بريم.

تقدمت بريم، وحرّكت ما بدا أنه وعاء كبير من الثلج.. لاحظت أنـــه ثلجٌ ملوّن بالأخضر الفاتح، كما فاح برائحة عطرية. رفعت غطاء الـــوعاء. بدأت، وبكل عناية، بغرف الثلج ووضعه فوق قطعة القماش. تمكـــنت من سماع عذاب غايل عندما وضع وضعت مزيج الثلج عليه. ثم ما لبث أن فتح عينيه الحائرتين، وأطلق صوتاً ينم عن ارتياحه.

قالت والدتي: "من حسن حظّنا أن الثلج قد تساقط".

أخـــذتني أفكاري إلى تصوّر ما يُمكن أن يكون الأمر عليه عندما يـــستفيق المرء من عملية جلد في منتصف فصل الصيف، ومبع حرارته الحارقة، ومياهه الفاترة الجارية في أنابيب الشرب. سألت والدتي: "ماذا كنتِ تفعلين في الأشهر الحارة من السنة".

رأيـــت ذلـــك الشق الذي ظهر ما بين حاجبيها عندما أجابتني عابسة: "كنت أحاول إبعاد الذباب".

شعرت بتشنجٍ في معدتي لهذه الفكرة. ناولتني والدتي منديلاً مليئاً بمـــزيج الثلج، فأمسكته بإحكام فوق خدي. تقلص الألم عللى الفور. أعـــرف أنهـــا برودة الثلج، لكن مزيج الأعشاب الذي أضافته والدتي ساهم بتخفيف الألم كذلك. "هذا رائع. لماذا لم تستخدميه البارحة؟".

قالت لي: "أردت أن يلتئم الجرح أولاً".

لم أدرِ مـــا يعنيه ذلك بالضبط، لكن من أنا لأطرح هذا السؤال عليها طالما تنجح طريقتها؟ تعلم والدتي ما تفعله. أحسست ببوخزةٍ من الـــندم بـــشأن ما حدث البارحة، وعلى كل الكلمات التي تفوهت بها بوجهها عندما دفعني بيتا وهايميتش من المطبخ. "أنا آسفة لأنني صرخت بوجهك البارحة".

قالت لي: "سبق لي أن سمعت ما هو أسوأ من ذلك، وأنت رأيت كيف يتصرف الناس عندما يرون شخصاً يحبونه وهو يتألم".

هل قالت شخصاً يحبونه. شعرت أن الكلمات قد خدّرت لساني، وكأن عليه غطاء ثلج. إنني أحب غايل بالطبع. لكن أي نوعٍ من الحب تعني؟ وماذا أعني أنا عندما أقول إنني أحب غايل؟ أنا لا أعرف. عانقته الليلة الماضية، وحدث ذلك في لحظة كانت فيها عواطفي ملتهبة، لكنني مـــتأكدة مـــن أنـــه لا يتذكرها. أم أنه يتذكرها يا ترى؟ آمل أن لا يتذكـــرها. أمـــا إذا فعل، فكل شيء سيتعقّد، ولن أفكّر بعناقه عندما أكـــون في صدد التحريض على الثورة. هززت رأسي قليلاً كي أريحه. سألتها: "أين بيتا؟".

قالت والدتي: "غادر إلى منـــزله بعد أن رآك تتحركين، ولم يشأ أن يترك منـــزله خالياً في خلال العاصفة".

ســـألتها: "وهل عاد بالسلامة؟" يُمكن للمرء أن يضلّ طريقه بعد أن يقطع عدة ياردات، ويضيع إلى الأبد.

قالت والدتي: "لمَ لا تتصلين به هاتفياً كي تطمئني إليه؟".

توجهت إلى غرفة المطالعة، وهي الغرفة التي تجنبتها منذ لقائي مع الرئيس سنو. طلبت رقم هاتف بيتا. ردّ بعد بضع دقات.

قلت له: "مرحباً. أردت فقط أن أتأكد من وصولك إلى المنـــزل".

قال لي: "كاتنيس. إن منـــزلي لا يبعد عن منـــزلك سوى ثلاثة منازل".

قلـــت لـــه: "أعرف، لكنني أردت التأكد بسبب رداءة الطقس وأمور أخرى".

"حـــسناً، أنـــا بخـــير. شكراً لاتصالك". مرت فترة طويلة من الصمت. "كيف حال غايل؟".

"إنه بخير. إن والدتي وبريم تضعان عليه غطاءً من الثلج".

سألني: "وكيف وجهك؟".

قلـــت له: "وضعت عليه بعض الثلج بدوري. هل رأيتَ هايميتش اليوم؟".

قـــال لي: "تفقدتـــه الـــيوم، فوجدته ثملاً جداً. أوقدت له النار، وتركت له بعض الخبز".

"أردت أن أتحـــدث معك... معكما أنتما الاثنين". لم أجرؤ على إضافة المزيد عبر هاتفي، كنت متأكدة من أنه مراقب.

قال لي: "أفضّل أن تنتظري حتى تهدأ العاصفة. أعتقد أنه لا شيء سيحدث قبل ذلك على كل حال".

قلت موافقةً: "كلا، لن تحدث أشياء كثيرة".

مـــرّ يومان قبل أن تهدأ العاصفة، لكنها تركت وراءها أكواماً من الثلج. مرّ يوم آخر قبل أن تُفتح الطريق من فيكتوري فيلاج إلى الباحة. ســـاعدت هـــذه الفترة في العناية بغايل، ووضعت كتلاً من الثلج على خدي، وحاولت أن أتذكر كل شيء بشأن التمرد في المقاطعة 8 لعلني أستفيد منها. خفّ الانتفاخ كثيراً في وجهي، ولم أعد أشعر إلا بالجرح الذي يتماثل إلى الشفاء بدليل أنه يحكّني، بالإضافة إلى عين داكنة جداً. كـــان أول شيء فعلته، مع ذلك، هو الاتصال ببيتا كي أعرف ما إذا كان يرغب في الذهاب معي إلى المدينة.

أيقظنا هايميتش وأخذناه معنا. راح يتذمر، لكن بدرجة أخف مما كـــان يفعلـــه في الماضي. كنا متشوقين جميعاً لمناقشة ما حدث، لكن الحديث داخل منازلنا في فيكتوري فيلاج كان شديد الخطورة. انتظرنا كـــي نبـــتعد عن فيكتوري فيلاج قبل أن نبدأ الحديث. أمضيت ذلك الـــوقت في مراقبة كتل الثلج التي بلغت عشرة أقدام في الارتفاع، والتي

تناثرت على جانبـــي الممر الضيّق الذي فُتح وسطها، وتساءلت ما إذا كانت ستنهار علينا.

كسر هايميتش أخيراً ستار الصمت. سألني: "إذاً إننا ذاهبون جميعاً إلى المجهول، أليس كذلك؟".

قلت له: "كلا، ليس الآن".

ســـألني: "أظـــن أنك أعملتِ تفكيرك في تلك الخطة يا عزيزتي، أليس كذلك؟ وهل من أفكارٍ جديدة؟".

قلت له: "أريد أن أطلق تمرداً".

اكتفـــى هايميتش بالضحك. لم تكن مجرد ضحكة ساخرة، وهو الأمر الذي أقلقني. أظهرت ضحكته هذه أنه لا يأخذ قولي على محمل الجد. قال لي: "حسناً أريد كأساً من الشراب. لكن أريدك أن تعلميني كيف ستنفذين ذلك".

قلت على الفور: "إذاً، ما هي خطتك؟".

قـــال هايميتش: "إن خطتي هي أن أتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة إلى زفافك. اتصلت هاتفياً لتأجيل موعد التصوير، لكن من دون أن أعطيهم تفاصيل كثيرة".

قلت: "لكنك لا تمتلك هاتفاً".

قـــال: "طلـــبت إلى إيفي إصلاحه. أتعلمين أنها سألتني إذا كنت أحـــب أن أتخلـــى عنك؟ قلت لها إنه كلما حدث ذلك بصورة أسرع كلما كان ذلك أفضل".

أحسست بنبرة توسُّل تسلّلت إلى صوتي: "هايميتش".

قال مقلداً نبرة صوتي: "كاتنيس، لن يتم الأمر".

صـــمتنا عـــندما مرّ بنا فريق من الرجال الذين يحملون الرفوش. ساروا متوجهين نحو فيكتوري فيلاج. يُحتمل أنهم سيفعلون شيئاً لهذه

الجـــدران الثلجية التي تعلو عشرة أقدام. اقتربنا كثيراً من الباحة بعد أن ابتعدوا. دخلنا الباحة فرأينا أن كل شيء قد توقف بدوره.

لـــن يحدث أي شيء في خلال العاصفة. هذا ما اتفقت عليه مع بيتا. كنا أبعد ما يكون عن الصواب. تغيّرت الباحة كثيراً، ورأينا لافتة كـــبيرة تحمل شعار *بانيم* متدلية من سطح دار القضاء. شاهدنا ضباط الأمـــن بأزيـــائهم الرسمية الناصعة البياض وهم يسيرون فوق حجارة نظـــيفة. رأيت عدداً آخر من الضباط في متاريس للبنادق الرشاشة. أما أكثر ما أقلقني فقد كان ذلك الصف من الإنشاءات الجديدة، ومشنقة نُصبت في وسط الباحة.

قال هايميتش: "لا يضيّع ثريد وقتاً".

رأيت حريقاً على بعد شوارع عدة من الباحة. لم ينبسْ أحدٌ منا ببـــنت شفة. لا يُمكن إلا أن يكون السوق (الهوب) يحترق. فكرت في غريسي ساي، وريبر، وبكل أصدقائي الذين يعيشون هناك.

"هايميتش. ألا تعتقد أن كل الناس لا يزالون في..." لم أتمكن من إنهاء الجملة.

قال لي: "لا، إنهم أذكى من ذلك. كنتِ ستفعلين مثلهم بدورك لو بقيت هنا لوقت أطول. حسناً، سأقصد محلَ العطارة كي أحصل منه على أكبر كمية ممكنة من الكحول".

مـــشيت بتثاقل عبر الباحة. نظرت إلى بيتا. قلت له: "ولماذا يريد كل ذلك الكحول". عرفت الجواب على الفور. "لا يمكننا أن نسمح له بـــشربه. سيقتل نفسه، أو أنه سيُصاب بالعمى على الأقل. إنني أحتفظ ببعض الشراب في بيتي".

قال بيتا: "وأنا أيضاً. يُحتمل أن تكفيه هذه الكمية حتى يعود ريبر إلى معاودة عمله. أريد أن أتفقد أسرتي".

قلت: "أريد أن أزور هازيل" شعرت بالقلق. ظننت أنها ستزورنا بعد أن أزالوا الثلج، لكننا لم أرَ أثراً لها.

قـــال لي: "ســـأذهب معـــك، وأمرّ على المخبز في طريقي إلى المنـــزل".

"شكراً". شعرت بالخوف فجأة لما يُمكن أن ينتظرني.

كانت الشوارع شبه مهجورة، وهو أمر عادي في هذا الوقت من الـــيوم لـــو كان الرجال في المناجم، والأولاد في مدارسهم. لكن الأمر لـــيس كذلك لأنني أرى نظرات تتسلّلُ إلينا من خلال مداخل البيوت، ومن خلال ستائر النوافذ.

رحـــت أفكـــر، *هل بدأ التمرد؟* يا لسذاجتي. كان هناك نقص أساســـي في الخطة، والذي تعامينا عنه أنا وغايل. يتطلب التمرد خرق القانون وتحدي السلطات. وهذه الممارسات كنا نقوم بها طيلة حياتنا، أو علـــى الأقـــل هذا ما فعلته أُسرتانا. الصيد غير المشروع، المتاجرة بالسوق السوداء، والسخرية من الكابيتول في الغابات. لكن بالنسبة إلى معظـــم الناس في المقاطعة 12 يُعتبر مجرد الذهاب إلى السوق لشراء أي شيء نوعاً من أنواع المخاطرة الشديدة. كيف أتوقع منهم أن يتجمعوا في الـــباحة حاملين الحجارة والمشاعل؟ إن مجرد رؤيتهم لنا كان كافياً بالنـــسبة إلى الـــناس كي يُبعدوا أولادهم عن النوافذ، ويسدلوا الستائر بإحكام.

وجـــدنا هازيـــل في منـــزلها. كانت تعتني ببوسي المريضة والتي لاحظـــت آثار الحصبة على وجهها. قالت لي: "لم أتمكن من تركها. أعرف أن غايل هو في أيدٍ أمينة".

قلـــت لهـــا: "بالطبع. إنه في حالة أفضل بكثير. تقول والدتي إنه سيعود إلى عمله في المناجم في غضون أسابيع قليلة".

قالـــت هازيل: "يُحتمل أن تبقى المناجم مغلقة حتى ذلك الوقت علـــى كل حال. يقولون إن المناجم أُغلقت حتى إشعارٍ آخر". نظرت هازيل بقلق على حوض غسيلها الفارغ.

سألتها: "وهل توقفت عن العمل أنتِ كذلك؟".

قالت هازيل: "لم أتوقف رسمياً، لكن بات الجميع الآن يخافون من عملي معهم".

قال بيتا: "يُحتمل أن ذلك حصل بسبب الثلج".

قالت: "كلا. قامت روري بجولة سريعة هذا الصباح. لا يبدو أن هناك ثياباً تحتاج إلى غسيل".

وضـــعت روري ذراعـــيها حول هازيل: "سنكون جميعاً على ما يرام".

تناولت حفنة نقود من جيبـــي ووضعتها على الطاولة: "سترسل والدتي بعض العلاجات من أجل بوسي.

الـــتفت إلى بيتا بعد خروجنا وقلت له: "يمكنك أن تعود، أما أنا فأريد أن أمرّ بالسوق".

قال: "سآتي معك".

قلت له: "لا أريدك أن تذهب معي لأنني جلبت لك ما يكفي من المتاعب".

"أتظـــنين أن تجـــنب القيام بجولة في السوق... كفيل بتجنبـــي المـــشاكل؟" ابتسم، وأمسك بيدي. سرنا عبر شوارع السيم معاً حتى وصلنا إلى المبنى المحترق. لم يكترثوا حتى بنشر ضباط الأمن حوله، لأنهم يعرفون أن أحداً لن يجرؤ على محاولة إنقاذه.

أذابت حرارة ألسنة اللهب الثلج الذي يحيط بالمبنى، وما لبثت بُقع ســـوداء أن غمـــرت حذائي. قلت: "إنه غبار الفحم الذي تصاعد في

خـــلال الأيـــام الغابـــرة". يـــتواجد هذا الغبار في كل الشقوق وكل الفجـــوات، وحـــتى أنـــه مسحوقة انتشر فوق كل الألواح الأرضية. دُهشت كيف أن المبنى لم يحترق من قبل. "أريد أن أطمئن على غريسي ساي".

قـــال لي: "لـــيس اليوم يا كاتنيس. لا أظن أن زيارتنا ستساعد أحداً".

عدنا إلى الباحة. اشتريت بعض الكعك من والد بيتا بينما انشغلا بتـــبادل حـــديث عادي عن الطقس. لم يذكر أحد شيئاً عن أدوات الـــتعذيب البشعة الموجودة على بعد ياردات قليلة من مدخل مخبزهما. كان آخر شيء لاحظته في أثناء مغادرتنا الباحة هو أنني لا أعرف أحداً من ضباط الأمن.

تغيّرت الأحوال من سيئ إلى أسوأ مع مرور الأيام. بقيت المناجم مغلقة لمدة أسبوعين، بينما عانى نصف سكان المقاطعة 12 من الجوع. كذلك تزايد عدد الفتيان الذين وضعوا أسماءهم في السحوبات، لكنهم لم يـــستلموا الحـــبوب في المقابل. بدأ النقص في السلع الغذائية، وحتى أولئك الذين يمتلكون مالاً خرجوا من المتاجر فارغي الأيدي. تقلصت الأجور عندما أعادوا فتح المتاجر، ومددوا ساعات العمل، كما أُرسل العمـــال إلى أماكن عمل خطرة. أما الأغذية التي طال انتظارها في يوم الـــرزمة فقد وصلت فاسدة، وملوثة بالقوارض. شهدت الإنشاءات في الباحة العامة نشاطاً كبيراً بعد أن اقتيد الناس إليها وأنـــزل العقاب بهم جراء جرائم نسي الناس أنها ممنوعة منذ فترة طويلة.

ذهـــب غايل إلى منـــزله من دون أن نتبادل أيّ أحاديث إضافية عـــن التمـــرد. لكنني فكّرت في أن كل شيء يراه سيقوي إرادته على المجابهـــة، وبـــسبب الصعوبات التي يواجهها عمال المناجم، والأجساد

المعذبة في الباحة، والجوع المرتسم على وجوه أفراد عائلته. وضع روري اسمه في القرعة، وهو أمر لم يستطع بيتا الحديث عنه، لكن حتى هذا لم يكن كافياً بسبب ندرة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها.

أمـــا نجاحي في كل هذا فكان في إقناع هايميتش بتوظيف هازيل بصفة مدبرة منـــزل، وهو الأمر الذي أكسبها مالاً إضافياً، كما أسهم في رفـــع مـــستوى معيشة هايميتش، الذي بالكاد لاحظ ذلك التغيّر، وذلك لأنه يحارب على جبهة مختلفة كلياً. حاولت وبيتا تقنين ما نمتلكه من الشراب الأبيض، لكن الكمية كادت تنفد، كما أن آخر مرة رأيت فيها ريبر كانت عند منصة التعذيب.

أحسست أنني منبوذة في خلال تجوالي في الشوارع، وبات الجميع يتجنـــبونني في العلـــن. لكـــن لم أواجه صعوبات في إيجاد رفقة لي في المنـــــزل. كـــان المرضى والجرحى يتقاطرون إلى منـــزلنا باستمرار، وكانوا يوضعون في المطبخ أمام والدتي التي توقفت منذ وقتٍ طويل عن أخذ مقابل مادي لخدماتها. لاحظت أن ما لديها من مخزونٍ الأدوية قد بـــدأ يـــتقلص كثيراً، ولن يتأخر الوقت كثيراً قبل أن لا تجد غير الثلج وسيلة لعلاج مرضاها.

أمـــا الـــذهاب إلى الغابات فهو أمر ممنوع بالطبع. إنه أمر ممنوع بتاتاً. ولا تُقبل أي أسئلة حول هذا الموضوع. لم يتجرأ حتى غايل ذاته علـــى تحدي هذا الأمر الآن. لكنني فعلت ذلك في أحد الصباحات. لم أجـــازف بالعـــبور مـــن تحـــت السياج لأن المنـــزل مليء بالمرضى والمحتـــضرين، وبالظهـــور الـــنازفة، ولا بسبب الأطفال ذوي الوجوه النحـــيلة، وأحذية الضباط، أو البؤس المخيّم على الجميع. إن ما دفعني إلى هذا العمل كان وصول الصندوق الذي يحتوي على فساتين العرس، وكان مرفقاً بورقة تفيد أن الرئيس سنو قد وافق عليها بنفسه.

يوم الزفاف. هل يخطط فعلاً لتنفيذ هذا الأمر؟ ماذا يوحي له دماغه المـــريض أنه يستطيع تحقيقه؟ وهل ذلك هو لمنفعة أولئك الذين يعيشون في الكابيـــتول؟ أعطى وعداً بالزفاف، وهو سيحقق هذا الزفاف. سيقتلنا بعد ذلك؟ هل سنكون درساً للمقاطعات الأخرى؟ لا أعرف. لا أفهم ما معنى كـــل ذلك. تقلبت في سريري إلى أن عجزت عن التفكير. اضطررت إلى الخروج من المنـــزل، وعلى الأقل لمدة ساعات قليلة.

انـــشغلت يداي بالبحث في خزانتي حتى وجدت ثيابـــي الشتوية العازلـــة التي صنعها سيّنا لي كي أستخدمها في جولتي الترفيهية. كانت عبارة عن أحذية مانعة لتسرب المياه، وبذلة ثلج تغطيني من قمة رأسي حتـــى أخمص قدميّ، وقفاز حافظ للحرارة. أحب ثياب الصيد القديمة التي كنت أستخدمها في الماضي، لكن الطريق التي أفكّر في السير عليها تناسب هذه الثياب ذات التقنية العالية هذه. نـــزلت إلى الطابق السفلي علـــى أطـــراف أصـــابعي، وملأت حقيبتي بالطعام، ثم تسللت خارج المنـــــزل. سرت بخفة عبر الشوارع الفرعية والممرات الخلفية. شققت طريقي نحو تلك البقعة غير المحروسة في السياج، وهي الأقرب إلى محل روبـــا الجـــزّار. يعـــبر عدد كبير من العمال هذا الطريق للوصول إلى الملـــناجم. رأيـــت آثـــار أقدامهم فوق الثلج، لكن لا أعتقد أن أحداً سيلاحظ آثار أقدامي. لم يهتم ثريد كثيراً للسياج بالرغم من إجراءاته الأمنـــية الجديـــدة، ولعله ظن أن الطقس القاسي والحيوانات المفترسة يكفـــيان لإبقـــاء الجميع داخل السياج. ما إن أصبحت تحت الأسلاك الـــشائكة حتى بدأت بتغطية آثار أقدامي إلى أن تولت الأعشاب هذه المهمة عني.

بعـــد بـــزوغ الفجر استعدت قوسي وسهامي. وبدأت في شق طريقي فوق الثلج المتراكم في الغابة. صممت، لسببٍ ما، أن أصل إلى

الـــبحيرة. يُحتمل أنني أردت ذلك لتوديع المكان، ووالدي، والأوقات السعيدة التي أمضيناها هناك، وذلك بسبب معرفتي أنني قد لا أعود إلى هـــذا المكـــان مرةً أخرى. ويُحتمل أنني أردت ذلك كي آخذ أنفاساً عميقة مجدداً. شعرت بدافع لرؤية المكان ولو لمرة إضافية، ولا أكترث إذا ما ألقوا القبض عليَّ.

اســـتغرقت رحلتي ضعف الوقت المعتاد. تحفظ ثياب سيّنا الحرارة بالفعل، ولهذا وصلت مبللة بعرقي الذي تصبب تحت بذلة الثلج، بينما تجمـــد وجهـــي نتيجة البرد القارس. تلاعب وهج الشمس ببصري، وشـــعرت بالـــتعب. سيطرت عليّ أفكاري اليائسة بحيث منعتني من ملاحظـــة العلامات. عامود الدخان الرفيع المتصاعد من المدخنة، وآثار الأقـــدام الحديثة، ورائحة أوراق الصنوبر المنتشرة في الأجواء. وصلت على بعد ياردات قليلة من مدخل المنـــزل الإسمنتي، لكنني ما لبثت أن تـــوقفت. لم أتوقـــف بسبب الدخان، أو بسبب آثار الأقدام، أو تلك الرائحة. بل بسبب قرقعة السلاح الذي سمعته ورائي.

دفعـــتني عادتي المتأصلة، والغريزة إلى الاستدارة وتناول سهمي، بالرغم من أنني عرفت أن الاحتمالات ليست في صالحي. رأيت الزي الرسمـــي لضابط أمن، والذقن المستدق، والحدقة ذات اللون البني الفاتح حيث سيستقر سهمي. رأيت السلاح يسقط على الأرض بينما مدت امـــرأة، التي أصبحت عزلاء من السلاح، يدها المغطاة بالقفاز لتعطيني شيئاً.

صرخت بـــي: "توقفي!".

ترنحت قليلاً، وعجزت عن استيعاب هذا الحدث الجديد. يُحتمل أنهم أصدروا أوامر كي يجلبوني حيّة بحيث يتمكنون من تعذيبـــي كي أعتـــرف عن كل شخصٍ أعرفه. بدأت أفكّر *أجل، حظًا سعيدًا لكم.*

تـــوقفت أصابعي عدم إطلاق السهم عندما رأيت ذلك الشيء داخل القفـــاز. كانت قطعة خبزٍ دائرية. إنها قطعة بسكويت أخرى بالفعل. كانت رمادية مع أطراف عجينية، لكن الصورة كانت مختومة بوضوح في وسطها.

كانت صورة الطائر المقلّد.

القسم الثاني

المباريات الربعية

القمع

الفصل العاشر

لم أدرك معنى ما رأيت. رأيت طائري مخبوزاً في رغيف. لا يُعتبر هـــذا تعـــبيراً فنياً راقياً مثل الأشكال الأنيقة التي رأيتها في الكابيتول. سألت بلهجة صارمة محتفظة بجهوزيتي للقتل: "ما هذا؟ ماذا يعني؟".

سمعت صوتاً مرتعشاً ورائي: "يعني هذا أننا نقف إلى جانبك".

لم أرها في البداية، لذلك لا بد وأنها كانت في المنـــزل. لم أحوّل بـــصري عـــن هـــدفي الحالي. يُحتمل أن تكون هذه القادمة الجديدة مـــسلحة، أو تـــنوي قتلي، ولكن لو كان هذا هدفها لما أسمعتني قرقعة السلاح، مع علمها أنني مستعدة لقتل رفيقتها على الفور. قلت بلهجة آمرة: "تعالي إلى حيث يمكنني أن أراك".

قالت المرأة التي تحمل الخبز: "لا تستطيع، إنها...".

صـــرخت مجدداً: "تعالي إلى هنا!" سمعت صوت خطوة وصوت شيء يُسحب سحباً. لاحظت جيداً المجهود الذي تتطلبه الخطوة. رأيت امرأة أخرى، أو ربما فتاة لأنها تبدو بمثل عمري، وهي تعرج في مشيتها. كانـــت ترتدي ملابس كاملة وفضفاضة لضابط الأمن، واشتملت هذه علـــى عـــباءة من الفرو الأبيض، لكنها أكبر من مقاسها النحيل بعدة مقاسات. لم أرَ أي سلاحٍ في يديها الممسكتين بعصا مصنوع من فرع شـــجرة مكـــسور. لم تستطع مقدمة حذائها الأيمن التخلص من الثلج وهذا ما سبب صوت الجرجرة.

دققتُ في وجه الفتاة الذي كان يسطع باللون الأحمر لشدة البرد. لاحظـــت أن أسنانها غير مستقيمة، وكذلك وشم الولادة الذي أخذ

شـــكل ثمـــرة فريز فوق واحدة من عينيها البنيّتين الداكنتين. لا تبدو وكأنها واحدة من ضباط الأمن، ولا حتى من مواطنات الكابيتول.

سألت بحذر لكن بلهجة أقل تهديداً: "من أنتِ؟".

قالـــت المرأة: "اسمي تويل". كانت كبيرة في السن، ولربما هي في الخامسة والثلاثين أو نحو ذلك. "وهذه هي بوني. هربنا من المقاطعة 8".

المقاطعة 8! إذاً، لا بد من أنهم على علمٍ بالتمرد!

سألتها: "ومن أين حصلتما على الزي العسكري؟".

قالت بوني: سرقته من المعمل حيث نخيطه. لكن مقاسه لا يلائمها أبداً".

قالـــت تويل وهي تلاحق نظراتي: "أما المسدس فأخذته من أحد ضباط الأمن الذين ماتوا".

ســـألتها: "ومـــا قصة رغيف الخبز الذي تحملينه في يدك، والذي يحمل رسم الطائر".

بدت الدهشة الحقيقية على ملامح بوني: "ألا تعرفين يا كاتنيس؟".

تعرفتا عليّ، وبالتأكيد ستتعرفان عليّ. إن وجهي غير مغطى وأنا أقف هنا خارج المقاطعة 12 مسددة سهمي نحوهما. ومَن يا ترى يُمكن أن أكـــون؟ "أعرف أنه يشبه الدبوس الذي وضعته على ثيابـــي عندما كنت في الميدان".

قالت بوني بصوتٍ ناعم: "إنها لا تعرف، وربما لا تعرف أي شيء عما حصل".

ســـيطرت علـــيّ رغبة مفاجئة كي أبدو وكأنني على علمٍ بكل شيء: "أعرف أن تمرداً قد حصل في المقاطعة 8".

قالت تويل: "أجل، وهذا هو السبب الذي اضطرنا للخروج منها".

سألتهما: "حسناً، أنتما بأمان الآن. ماذا تنويان أن تفعلا؟".

أجابت تويل: "ننوي التوجه إلى المقاطعة 13".

قلـــت: "المقاطعـــة 13؟ ليس هناك من شيء يدعى المقاطعة 13، لأنها مُحيَت عن الخارطة".

قالت تويل: "حدث هذا منذ خمسة وسبعين عاماً".

غيّرت بوني موقع عصاها وارتعشت قليلاً.

سألتها: "ماذا حدث لساقك؟".

قالت بوني: "لويت كاحلي، بسبب حذائي الواسع جداً".

عضـــضتُ شفتي. يخبرني حدسي إنهما تقولان الحقيقة. أعرف أن هناك كماً كبيراً من المعلومات التي أريد الحصول عليها معهما. تقدمت كـــي آخـــذ مـــسدس تويل قبل أن أخفض قوسي. ترددت للحظة، وفكّـــرت في يـــوم آخـــر أمضيته في الغابة، أي عندما راقبت إحدى الطـــوافات الـــتي ظهرت فجأة، والتي ما لبثت أن ألقت القبض على هـــاربَين من الكابيتول. طُعن الفتى ومات. أما الفتاة ذات الشعر الأحمر فقـــد عـــرفت بعـــد وصـــولي إلى الكابيتول أنها قد تعرضت للتشويه فأصبحت خادمة متجولة من نوع آفوكس. "هل يلاحقكما أحد؟".

قالت تويل: "لا نظن ذلك. نعتقد أنهم يظنون بأننا قُتلنا في انفجار أحد المعامل، لكن الحظ وحده هو الذي منع حدوث ذلك".

أومـــأت نحـــو المنـــزل الإسمنتي: "حسناً، دعونا ندخل". تبعتهما والمسدس في يدي.

توجهت بوني مباشرة نحو الموقد وما لبثت أن جلست فوق عباءة ضابط أمن كانت منشورة أمامه. مدّت يديها نحو لهبٍ خفيف يتصاعد مـــن طـــرف جذعٍ متفحم. بدت بشرتها شاحبة وكأنها شفافة بحيث أمكنني رؤية وهج النار من خلال لحمها. حاولت تويل ترتيب العباءة، والتي يبدو أنها تخصّها حول الفتاة المرتجفة.

رأيـــت علـــبة من الصفيح مقسومة إلى نصفين، وكانت حافتها محـــززة وخطرة. وُضعت العلبة في الرماد وكانت مليئة بحفنة من أوراق الصنوبر المغمورة بالماء ليتصاعد منها البخار.

سألتها: "أتحضرين الشاي؟".

قالت تويل عابسة: "لا نعرف في واقع الأمر. رأيت أحدهم يفعل هـــذا مع أوراق الصنوبر في إحدى مباريات الجوع منذ سنوات قليلة. أعرفُ، على الأقل، أنها أوراق صنوبر".

أتذكر المقاطعة 8، وهي مكان في ضاحية المدينة بشع يعبقُ بأدخنة المصانع، بينما يسكن الناس في مبانٍ وضيعة. لا يُمكن للمرء رؤية عشبة واحدة إلا بصعوبة. يعني ذلك أن السكان لا يحصلون على فرصة تعلّم أي شيء عن طرق الطبيعة، ولذلك يبدو لي أن تمكّن هاتين المرأتين من المجيء إلى هنا هو نوع من الإنجاز.

سألتهما: "هل نفد الطعام منكما؟".

أومـــأت بوني: "جلبنا معنا ما نقدر عليه، لكن الطعام نادر جداً، وكانت هذه هي الحال منذ زمنٍ طويل". أذاب صوتها المتهدج آخر ما تبقى من حذري منهما. لا تبدو هذه المرأة إلا فتاة سيئة التغذية وهاربة من الكابيتول.

قلـــت وأنـــا أضع حقيبتي أرضاً: "حسناً، هذا هو يوم حظكما". جـــوع الناس في كافة أنحاء المقاطعة، بينما لا أزال أمتلك طعاماً يفيض عـــن حاجتي. عمدت، لهذا السبب، إلى توزيع بعض الأطعمة. رتّبت أولوياتي على الشكل التالي: أسرة غايل، غريسي ساي، وبعض التجار الآخرين في السوق الذي أقفلوا متاجرهم. أما والدتي فهي تعطي الطعام إلى أشخاصٍ آخرين ومعظمهم من المرضى الذين يستحقون المساعدة. قصدت هذا الصباح أن أضع في حقيبتي أغذية كثيرة وأكثر من المعتاد،

وذلـــك لأنني أعلم أن والدتي ستلاحظ ذلك النقص في خزانة الأغذية، وستفترض بأنني أقوم بجولة على الجياع. رغبت، في واقع الأمر، بكسب الـــوقت كـــي أذهب إلى البحيرة من دون أن أثير قلقها. كنت أنوي توزيع الأغذية في طريق عودتي هذا المساء، لكنني أعرف الآن أن ذلك لن يحدث.

تـــناولت كعكـــتين طازجتين من حقيبتي. كانت طبقة من الجبن مخـــبوزة فوق كل واحدة منهما. يبدو أننا نمتلك مخزوناً كبيراً من هذه الكعكـــات لأن بيـــتا يعرف أنني أحبها. رميت إحدى الكعكتين نحو تـــويل، لكـــنني مشيت كي أضع الأخرى في حضن بوني، وذلك لأن توازنها بدا لي غير كافٍ في تلك اللحظة، ولم أرغب أن تنتهي الكعكة في النيران.

قالت بوني: "هل هذه كلها لي؟".

تحـــرّك شيء في داخلي بينما كنت أتذكر صوتاً آخر. رو. صوتها في المـــيدان عـــندما أعطيتها فخذ تلك الأوزة البرية. "*لم يسبق لي أن حصلت على فخذ بأكمله لنفسي*". إنه عدم التصديق الناتج عن الجوع المزمن.

قلـــت: "أجـــل، كُلي". حملت بوني الكعكة وكأنها عجزت عن تصديق أنها حقيقية، وما لبثت أن غرزت فيها أسنانها مرة بعد أخرى، وكأنهـــا غير قادرة على التوقف. "الأفضل أن تمضغيها". أومأتْ وهي تحـــاول أن تُبطئ قليلاً، لكنني أعرف مدى صعوبة الأمر عندما تكون المعـــدة خاويـــة إلى هـــذا الحدّ. "أعتقد أن الشاي قد أصبح جاهزاً". أسرعت برفع علبة الصفيح عن الرماد. تناولت تويل كوبين من الصفيح من حقيبتها، أما أنا فسكبت الشاي، ووضعت العلبة على الأرض كي تـــبرد. جلـــست الفـــتاتان معاً، وأكلتا وراحتا تنفخان فوق الشاي

وترتـــشفانه بجرعات صغيرة وفاترة بينما انشغلتُ بتقوية النار. انتظرت حتى انتهتا من مصّ كل الدسم عن أصابعهما قبل أن أسألهما: "إذاً، ما قصتكما؟" فقصّتا عليّ هذه القصة.

تـــزايد الـــسخط في المقاطعة 8 منذ مباريات الجوع الأخيرة. مع العلـــم أن الـــسخط كان موجوداً بدرجة ما، على الدوام. لكن الأمر الـــذي تغيّـــر هو أن الكلام لم يعد كافياً، وتحولت الرغبة في التحرك الفعلـــي إلى واقع. ضجّت معامل المنسوجات التي تُنتج لبانيم بأصوات الماكيـــنات، وسمح الضجيج بأن تنتقل الأحاديث بأمان، بحيث تلتصق الـــشفاه بـــالآذان مـــن دون أن تخضع الكلمات للرقابة ومن دون أن تُلاحـــظ. كانـــت تويل تعلّم في إحدى المدارس، وكانت بوني إحدى تلميذاتها، وعندما رنّ آخر جرس عملت المرأتان نوبة من أربع ساعات في المعمـــل الـــذي خُـــصّص لصناعة الأزياء العسكرية لضباط الأمن. اســـتغرقت بـــوني، التي تعمل في منصة التفتيش، أشهراً عدة كي تؤمن الحـــصول على البذلتين، وحذاءً من هنا، وسروالين من هناك. كانت البذلـــتان لـــتويل وزوجها لأنه كان معلوماً أنه ما إن يبدأ التمرد حتى يـــصبح من الصعب جداً نقل أخباره خارج المقاطعة 8، هذا إذا كان يراد للتمرد أن ينتشر ويكون ناجحاً.

رافـــق هـــذا التمـــرّد قيامـــي مع بيتا بجولة النصر. نظّم الناس المشاركون في الحشود أنفسهم بحسب فرقهم، ووقفوا إلى جانب المباني التي ستكون أهدافاً ما إن تنفجر الثورة. أما الخطة فكانت على الشكل التالي: الاستيلاء على مراكز توليد الطاقة في المدينة، ومبانٍ أخرى مثل دار القـــضاء، ومركز قيادة ضباط الأمن، ومركز الاتصالات في باحة المدينة. أما المواقع المستهدفة الأخرى في المقاطعة فكانت سكة الحديد، مخزن الحبوب، محطة توليد الطاقة، والترسانة.

بـــدأ التمرد ليلة إعلان خطوبتي، أي عندما جثا بيتا على ركبتيه، وأعلـــن عـــن حبّه لي أمام كاميرات الكابيتول. لقد غطّيت تلك الليلة إعلاميـــاً بشكل مثالي. أما مقابلة جولة النصر التي أجريناها مع سيزار فليكرمان فقد أُجبر السكان على مشاهدتها. أعطت هذه المقابلة سكان المقاطعـــة 8 ســـبباً كي يخرجوا إلى الشوارع بعد حلول الظلام، وكي يـــتجمعوا إما في الباحة، أو في المراكز العامة المنتشرة في المدينة، وذلك لمشاهدة هذه المقابلة. كانت هذه الأنشطة تُعتبر مثيرة للشكوك في الأيام العاديـــة. وصـــل الجميع إلى أماكنهم عند الساعة المحددة للمقابلة، أي الثامنة، حينذاك انتشرت الأقنعة وثارت براكين الجحيم.

تغلبت الحشود على ضباط الأمن في البداية بسبب عامل المفاجأة. تمكن المتمردون من احتلال مركز الاتصالات، ومخزن الحبوب، ومركز تولـــيد الطاقـــة. تساقط ضباط الأمن، وتمكن الناس من الاستيلاء على أســـلحتهم. ســـادت الآمال حينها في أن لا يكون ما يجري ضرباً من الجـــنون، وأن يـــتمكن المتمـــرّدون بطريقة ما أن يسربوا الأخبار إلى المقاطعـــات الأخـــرى، بحـــيث يكـــون من الممكن قلب الحكومة في الكابيتول.

لكن فأس السلطة ما لبث أن هوى، وبدأ ضباط الأمن بالوصول بالآلاف. قصفت الطوافات مواقع المتمردين وحولتها إلى رماد. عمّت الفوضـــى؛ فمـــا كان من جموع المتمردين إلاّ أن عادوا إلى بيوتهم. لم يـــستغرق الأمر أكثر من ثمان وأربعين ساعة لإخضاع المدينة. أُعلنت حالة الطوارئ لمدة أسبوع. لم يتوافر الطعام، ولا الفحم، ومُنع الجميع مـــن مغـــادرة منازلهم. أما شاشة التلفاز فقد اقتصر عملها على عرض مشاهد شنق المحرّضين على التمرد. جاء الأمر ذات ليلة، وعندما كانت المقاطعة برمتها على شفير الهلاك جوعاً، بالعودة إلى العمل كالمعتاد.

عـــى ذلك عودة تويل وبوني إلى المدرسة. اضطرتا إلى التأخر عن نـــوبة عملـــهما في المعمـــل بسبب الركام الذي ملأ الشوارع نتيجة القـــصف، وعـــندما وصلتا إلى مسافة تبعد مئات الأذرع عن المعمل انفجر، وقُتل كل العاملين فيه بمن فيهم زوج تويل وأسرة بوني برمتها.

أخـــبرتني تـــويل بـــصوت خافـــت: "لا بد أن أحداً ما قد أبلغ الكابيتول أن التمرد قد بدأ من هناك".

فرّت المرأتان إلى منـــزل تويل على الفور حيث كانت البذلتان لا تـــزالان هناك، وحملتا كل المؤن التي تستطيعان حملها، ثم تسللتا خفية عـــن الجيران الذين أصبحوا في عداد الموتى، ثم تمكنتا من الوصول إلى محطة سكة الحديد. دخلتا أحد المستودعات قرب خط السكة، وارتدتا ثـــياب ضابطَي الأمن، وتخفتا بهما، وهكذا تمكنتا من الوصول إلى عربة مليئة بالمنسوجات في قطار متوجه إلى المقاطعة 6. هربتا من القطار عند توقفه للتزود بالوقود، وتابعتا طريقهما سيراً على الأقدام. اختبأتا وسط الغابات، واستخدمتا آثار الأقدام للتعرف على الطرقات، وهكذا وصلتا إلى ضـــواحي المقاطعـــة 12 قبل يومين، وهناك اضطرتا للتوقف عندما لوت بوني كاحلها.

ســـألتهما: "فهمت الآن سبب هروبكما، لكن ماذا تتوقعان أن تجدا في المقاطعة 13؟".

تـــبادلت بوني وتويل نظرات مليئة بالتوتر. قالت تويل: "لا نعلم أي شيء على وجه التأكيد".

قلـــت لهمـــا: "ليـــست المقاطعة 13 أكثر من ركام. رأينا جميعاً الشريط المصور عنها".

قالـــت تويل: "أعلم هذا. استمروا بعرض الشريط ذاته منذ زمنٍ بعيد على سكان المقاطعة 8".

"حقاً؟" حاولت أن أتذكر كل الصور عن المقاطعة 13 التي رأيتها على شاشة التلفاز.

تابعـــت تـــويل كلامها: "تعلمين كيف أنهم يداومون على بث مشهد دار القضاء؟" نعم. رأيت المنظر مئات المرات. "إذا نظرتِ بتمعن فستلاحظينه فوق أقصى الزاوية اليمنى".

سألتها: "ألاحظ ماذا؟".

أمـــسكت تويل مجدداً برغيفها الذي يحمل صورة الطائر: "الطائر المقلد. تتكرر اللقطة ذاتها في خلال طيرانه. إنها ذاتها في كل مرة".

قالـــت بـــوني: "يظـــن الجمـــيع في مقاطعتنا بأنهم يستخدمون ذلـــك الشريط القديم، وذلك لأن الكابيتول لا يستطيع بثّ ما يحدث الآن".

لم أصـــدق ما قالته بوني. "تقصدان المقاطعة 13 استناداً إلى ذلك فقـــط؟ لقطـــة لطائر؟ أتعتقدان أنكما ستجدان مدينة جديدة يتجوّل السكان في أرجائها؟ وهل يوافق الكابيتول على ذلك؟".

أجابـــت تـــويل بجديـــة: "لا. إننا نعتقد أن الناس تتحرك تحت الأرض، في حين يبدو كل شيء مدمراً فوق الأرض. نعتقد أنهم تمكنوا مـــن الـــبقاء أحياء. ونعتقد أن الكابيتول يتركهم وشأنهم لأن الصناعة الرئيسة في المقاطعة 13 قبل الأيام السوداء كانت التطوير النووي".

قلـــت: "كانـــوا يعدّنون الغرافيت"[1]. ترددت بعد ذلك لأنني تلقيت هذه المعلومة من الكابيتول.

---

(1) الغـــرافيت: شـــكل مـــن أشكال الكربون، يوجد طبيعياً على صورة كتل رقائقية أو مـــتورقة ســـوداء أو رمادية معدنية البريق زيتية الملمس يستخدم في صناعة الفولاذ وفـــي صـــنع المنـــزلقات وأقلام الرصاص والقوالب وأنواع الدهان. يستعان به في تبطيء سرعة النيوترونات في المفاعلات النووية. (المحرر)

قالت تويل: "أجل. إنهم يمتلكون بضعة مناجم صغيرة. لكن ذلك لا يكفـــي لتبريـــر عدد سكان بذلك الحجم. أظن أن هذا هو الشيء الوحيد المتأكدين منه".

تـــسارعت ضربات قلبـــي. ماذا لو كانوا على حق؟ أيمكن أن يكـــون ذلك صحيحاً؟ أيمكن أن توجد أماكن يتمكن المرء من اللجوء إلـــيها غير البرية؟ أعني أماكن آمنة. وإذا كان من وجود لمجتمع ما في المقاطعـــة 13، فهل من الأفضل أن أذهب إلى هناك حيث أستطيع أن أنجـــز شيئاً ما، وذلك بدلاً من انتظار موتي هنا؟ لكن... إذا كان هناك شعب في المقاطعة 13، ومزوّد بأسلحة قوية...

قلت بغضب: "إذاً، لماذا لم يساعدونا؟ وإذا صحّ ما تقولانه، لماذا يتـــركوننا نعيش هكذا؟ تركونا مع الجوع والقتل والمباريات؟" كرهت فجـــأة هذه المدينة الوهمية التي تعيش تحت الأرض، والتي يجلس سكانها ليشاهدونا ونحن نموت. إنهم ليسوا أفضل من الكابيتول.

همـــست بـــوني: "لا نعرف. أما الآن فنحن نعيش على أمل أن يكونوا موجودين".

أعادني هذا الجواب إلى عالم الواقع. إن كل ما تحدثوا عنه ما هو إلا أوهـــام. لا توجد المقاطعة 13 لأن الكابيتول لن تسمح لها بالوجود أبـــداً. يُحتمل أنهما مخطئتان بشأن الشريط المصور، لأن الطيور المقلدة أصـــبحت نـــادرة هذه الأيام بمثل ندرة الصخور، وبمثل صلابتها. وإذا تمكـــنت هـــذه الطيور من النجاة من القصف الأولي الذي تعرضت له المقاطعة 13، فلربما أصبحوا في حالة أفضل الآن.

لا تمـــتلك بـــوني منـــزلاً خاصاً بها، كما أن أفراد أسرتها ماتوا جمـــيعاً. يستحيل عليها أن تعود إلى المقاطعة 8، أو الانتقال إلى مقاطعة أخـــرى. أعـــتقد أنها منجذبة إلى فكرة العيش في المقاطعة 13 المستقلة

والمزدهـــرة. لا أســـتطيع أن أخبرها أنها تلاحق حلماً أوهى من خيوط العنكبوت. يُحتمل كذلك أن تتمكن من العيش بطريقة ما في الغابات. أشـــك في ذلـــك، لكنهما بلغتا درجة من الضعف بحيث تحتاجان إلى مساعدتي.

قـــدمت لهما في البداية كل الأطعمة الموجودة في حقيبتي، بما في ذلـــك الحبوب والفاصولياء المجففة على الأخص، وهي كمية تكفيهما لفترة من الزمن إذا كانتا حريصتين. اصطحبت تويل معي بعد ذلك إلى الغابـــات وحاولت أن أشرح لها مبادئ الصيد. امتلكت المرأة سلاحاً يستطيع عند الضرورة تحويل طاقة الشمس إلى أشعة طاقة مميتة، ويُمكن لهـــذه الطاقة أن تستمر لوقت غير محدد. تمكنت من قتل أول سنجاب لهـــا، وكـــاد المسكين أن يتفحم لأنه تلقى إصابة مباشرة في جسده. شرحت لها كيفية سلخه وتنظيفه. ستتمكن مع بعض التمرين من فهم العملية. قطعت عصا جديدة لتحملها بوني. أما في المنـــزل فقد أعطيت الفتاة زوجاً إضافياً من الجوارب وقلت لها أن تحشوها في مقدمة حذائها كـــي تـــتمكن من المشي، كما نصحتها بارتداء الجوارب طيلة الليل. علّمتها أخيراً كيفية إشعال النيران بالطريقة الصحيحة.

توســـلتني المـــرأتان كي أعطيهما تفاصيل عن الحالة السائدة في المقاطعة 12، وهكذا أخبرتهما عن الحياة تحت سيطرة ثريد. أدركت أنهمـــا يعـــتقدان أن هذه هي معلومات مهمة وهي تستحق نقلها إلى الـــذين يديرون المقاطعة 13. حرصت على عدم تحطيم آمالهما. لكن عـــندما تقـــدم الـــوقت حتى أواخر العصر لم يتبقَ عندي وقت كي أسلّيهما.

قلت لهما: "يتعيّن عليّ الذهاب".

وجهتا إليّ كلمات الشكر وعانقتاني.

سالت الدموع من عيني بوني: "لا أستطيع تصديق أننا التقينا بك بالفعل. إنك الموضوع الوحيد الذي تحدث عنه الجميع منذ...".

قلت بصوتٍ متعب: "أعرف ذلك. أعرف ذلك منذ أن أمسكت بثمار التوت".

بـــدأ الـــثلج يتساقط بغزارة، حتى أنني بالكاد ميزت طريقي إلى المنـــزل. بدأت بالتفكير في المعلومات الجديدة حول التمرد في المقاطعة 8، وذلك الاحتمال البعيد والمثير بشأن المقاطعة 13.

أكـــد لي الإصغاء إلى بوني وتويل أمراً واحداً: كان الرئيس سنو يتـــسلى بـــي وكأنني بلهاء. إن كل العناق وعلامات التحبب في هذا العالم لن تتمكن من إجهاض الزخم الذي يتصاعد في المقاطعة 8. أجل، إن إمـــساكي بثمار التوت كان هو الشرارة، لكنني لا أستطيع السيطرة على النيران التي انبعثت منها. أعتقد أنه يعرف ذلك. إذاً، لماذا زارني في بـــيتي، ولماذا أمرني بإقناع الجمهور أنني أحب بيتا؟ كانت تلك ذريعة لـــتحويل انتباهي، ومنعي من القيام بأي شيء تحريضي في المقاطعات، هذا بالإضافة، طبعاً، إلى تسلية الناس في الكابيتول. أفترض كذلك أن الزفاف ليس إلا تفصيلاً ضرورياً لتلك التسلية.

كـــنت قد اقتربت من السياج عندما ظهر طائر مقلد فوق أحد الأغـــصان وراح يغرّد أمامي. أدركت ما إن رأيته بأنني لم أحصل على شرحٍ كامل للطائر الذي ظهر على رغيف الخبز ولمدلولاته.

"*يعـــني ذلك أننا إلى جانبك*". هذا ما قالته بوني. هل يقف الناس إلى جانبـــي؟ وأي جانب هو؟ هل أنا، عن غير قصد، وجه الثورة الذي يأمل فيه الناس؟ وهل تحوّل الطائر المقلد المرسوم على دبوسي إلى رمزٍ للمقاومة؟ وإذا كـــان الأمر كذلك فهذا يعني أن جانبـــي لا يبلي حسناً. يكفي المرء أن ينظر إلى ما حدث في المقاطعة 8 كي يعرف ذلك.

أخفـــيت أسلحتي في فجوة داخل أحد الجذوع في المكان الأقرب إلى منـــــزلي القـــديم في السيم، ثم توجهت نحو السياج. جثوت على إحـــدى ركبتيّ، وانحنيت لدخول المرج، لكنني كنت منشغلة بالتفكير بأحـــداث اليوم ولم أعُد إلى إحساسي الطبيعي إلا عندما سمعت عويل بومة.

بـــدت الأسلاك الشائكة بريئة كالمعتاد وسط الأضواء الشاحبة. لكـــن الأمر الذي جعلني أرفع يدي عنها كان صوتاً أشبه بالأزيز الذي تصدره شجرة مليئة بأعشاش الطيور المغردة، وهو الصوت الذي يشير إلى أن الكهرباء تسري في السياج.

الفصل الحادي عشر

تراجعت قدماي بصورة آلية ووقفت إلى جانب الأشجار. غطيت فمي بقفازي كي أبدّد أنفاسي البيضاء في الهواء الملتجمد. انتشر الأدرينالين في مجرى دمي فمسح من ذهني كل ما مرّ معي هذا اليوم من أحداث، فركزت على الخطر الماثل أمامي. ماذا يجري؟ هل أمر ثريد بوصل الكهرباء في السياج كإجراء أمني إضافي؟ أم هل يا ترى عرف بطريقة ما أنني هربت من شبكته هذا اليوم؟ هل صمم على إلقاء القبض عليّ واعتقالي؟ هل يرغب في جرّي إلى الباحة كي يسجنني في غرفة، أو ليأمر بجلدي أو شنقي؟

أمرت نفسي، *اهدئي*. إنني أتصرف وكأنها ليست المرة الأولى التي أعلق فيها خارج المقاطعة بسياجٍ مكهرب. حدث ذلك مرات قليلة على مرّ السنين، لكن غايل كان معي دائماً. كنا نختار شجرة مريحة ونبقى فيها إلى حين قطع الكهرباء، وهو الأمر الذي كان يحصل في النهاية. كانت بريم تهرع إلى المرج إذا كان الوقت متأخراً، وذلك كي تتأكد من أن السياج مكهرب أم لا. كانت تفعل ذلك كي توفر على والدتي بعض القلق.

لكن عائلتي لن تتصور أبداً في هذا اليوم أنني، قد أكون في الغابات، وذلك لأنني أخذت خطوات لتضليلهم، وهكذا سيقلقون إذا ما تأخرت. سيطر القلق عليّ، لأنني لست متأكدة من أن ذلك قد حدث صدفة، أي عودة سريان الكهرباء إلى السياج في يوم عودتي إلى الغابات بالذات. اعتقدت أن أحداً لم يرني وأنا أتسلّل تحت السياج،

لكن من يدري؟ ألا تتواجد العيون المأجورة على الدوام. ألم يبلغ أحد هؤلاء عن عناقي مع غايل في هذه البقعة بالذات؟ حدث ذلك في وضح النهار وقبل أن أبدأ بالاحتراس بشأن تصرفاتي. أيمكن أن تتواجد كاميرات مراقبة هنا؟ سبق لي أن تساءلت عن هذا الاحتمال من قبل. هل هذه الكاميرات هي التي مكّنت الرئيس سنو من معرفة أمر العناق؟ كانت الظلمة تخيّم على المكان كما كنت أغطي وجهي بشال. لكن لائحة المشتبه بدخولهم خلسة إلى الغابات لربما تكون لائحة صغيرة جداً.

نظرت من خلال الأشجار، وتفحصت السياج، وكذلك المرج. لكن كل ما تمكنت من رؤيته كان الثلج شبه الذائب الذي أضاءته الأنوار المنعكسة من نوافذ المنازل الواقعة على أطراف السيم. لم أرَ ضباط الأمن في الجوار، ولا علامات على أنني أتعرض للملاحقة. لا أعلم ما إذا كان ثريد يعلم أنني غادرت المقاطعة هذا اليوم أم لا، لكنني أعرف أن تحركاتي يجب أن تظل كما هي: يجب أن أعود إلى داخل السياج من دون أن يراني أحد، وأن أتظاهر أنني لم أغادر المنطقة على الإطلاق.

أعرف تماماً أن أي احتكاكٍ مع السياج الشائك، أو اللفائف المعدنية التي تحمي أعلى السياج، ستعني قتلي على الفور نتيجة الصدمة الكهربائية. لا أستطيع أن أحفر تحت السياج من دون المخاطرة بأن يراني شخصٌ ما، وعلى كل الحال فالتراب هو بقساوة الجليد. لذلك يبقى لي خيارٌ واحد. يتعيّن عليّ أن أعبر من فوق السياج.

بدأت بالمشي بمحاذاة خط الأشجار، وبحثت عن شجرة ذات فرعٍ عالٍ وطويل بما يكفي لما أحتاج إليه. قطعت مسافة ميلٍ تقريباً فوجدت شجرة قيقب معمِّرة يُمكن أن تفي بالغرض. جذع تلك

الشجرة عريض جداً، وزلق بحيث لا أتمكن من تسلقه بسهولة، كما أنه لا يحمـــل فروعاً منخفضة. تسلّقت شجرة مجاورة، وقفزت بتهورٍ نحو شـــجرة القيقب، وكدت أفقد توازني على ذلك الجذع الصقيل. لكنني تمكنت من التمسك بالشجرة، وبدأت بالزحف فوق الفرع الذي يمتد فوق السياج الشائك.

نظرت إلى الأسفل فتذكرت السبب الذي كان يجعل غايل ينتظر دومـــاً في الغابة بدلاً من محاولة اجتياز السياج. إن وجودي على علوٍ يكفي لتجنيبـــي خطر الصدمة الكهربائية كان يعني أن أجلس معلقة في الهواء على علوٍ لا يقل عن عشرين قدماً. قدَّرْت أن الفرع الذي أجلس علـــيه لا بـــدّ وأن يكون على ارتفاع خمسة وعشرين قدماً. أعرف أن سقطتي ستكون خطرة جداً، حتى بالنسبة إلى شخص اكتسب سنواتٍ عدة من الخبرة بين الأشجار. لكن أي خيارٍ بقي لدي؟ يمكنني أن أبحث عن فرع آخر، لكن الظلام الدامس قد خيّم على المكان، كما أن الثلج المتساقط كان يعيق أشعة القمر. من مكاني هذا كنت أرى كومة الثلج الـــتي تخفف من صدمة سقوطي. لكن في حال عثوري على فرعٍ آخر، وهو أمرٌ مشكوك فيه، فمن يعلم على أي شيء سأقفز؟ وضعت حقيبة الأغذيـــة الفارغـــة حول رقبتي، وأخفضت جسمي ببطء حتى تعلقت بيدي تماماً. استجمعت شجاعتي للحظة قبل أن أفلت أصابعي.

شعرت بإحساس السقوط قبل أن أصدم الأرض باهتزاز تسلّل إلى عمودي الفقري. اصطدمتْ مؤخرتي بعد لحظة بالأرض. استلقيت فوق الـــثلج، وحاولت أن أجري تقييماً للأضرار التي أصابتني. عرفت، ومن دون أن أقـــف، بـــأنني مصابة نتيجة الألم الذي شعرت به في كاحلي الأيـــسر، وفي عظمة العصعص. لكن التساؤل الوحيد كان حول مدى الإصابة. تمنيت أن أكون مصابة بكدمات وخدوشٍ بسيطة، لكن عندما

وقفت على قدميّ أحسست بأنه لم يُكسر مني شيءٌ. يمكنني أن أمشي مع ذلك، لذلك مضيت في طريقي، وحاولت إخفاء عرجي إلى أقصى درجة ممكنة.

لا أريد أن تعرف أمي ولا بريم أنني كنت في الغابة، لذلك يتعيّن علـــيّ أن أجـــد عذراً ما، بغضّ النظر عن مدى هشاشته. لاحظت أن بعـــض المتاجـــر في الباحة لا تزال مفتوحة. دخلت إحداها، واشتريت قماشـــاً أبـــيض خاصـــاً بالضمادات، وعلى كل حال كانت الكمية الموجودة في منـــزلنا آخذة بالتناقص. اشتريت من متجرٍ آخر علبة من الحلـــويات كي أقدّمها إلى بريم. وضعت إحدى قطع الحلوى في فمي، وشعرت بالنعناع يذوب في لساني. أدركت على الفور أن هذا هو أول شيء آكله هذا اليوم. كنت قد عمدْت إلى تحضير وجبة قرب البحيرة، لكـــن مـــا إن رأيت وضع تويل وبوني حتى شعرت أنه من الخطأ أن أحرمهما حتى من لقمة واحدة.

زاد وجع كاحلي في الوقت الذي وصلت فيه إلى منـــزلي. قررت أن أخـــبر والـــدتي أنني كنت أحاول إصلاح شقٍ تتسرب منه المياه في سقف منـــزلنا القديم عندما انـــزلقت. أما بالنسبة إلى الأغذية الناقصة فسأكتفي بأن أكون غامضة بشأن أسماء الأشخاص الذين أعطيتهم هذه الأغذيـــة. مشيت متثاقلةً، وتحضرت كي أسترخي أمام المدفأة. تلقيت صدمة أخرى بدلاً من ذلك.

رأيت رجلاً وامرأة من ضباط الأمن واقفين عند مدخل مطبخنا. لم ألحـــظ أي تعابير في وجه المرأة، لكنني لمحت شيئاً من الدهشة يرتسم علـــى وجـــه الرجل. لم يتوقعا رؤيتي، لأنهما يعرفان أنني موجودة في الغابات، ولذلك يتعيّن عليهما أن يمسكا بـــي هناك.

قلت بصوت غير مكترث: "مرحباً".

ظهرت والدتي وراءهما، لكنها لم تقترب. قال ببصوت يحمل بعض المرح: "ها هي هنا. حضرت في وقت العشاء تماماً" أأعرف أنني تأخرت كثيراً عن موعد العشاء.

فكّـــرت في خلع حذائي كما كنت أفعل عادة، لكنني شككت بأنني أستطيع أن أقوم بذلك من دون الكشف عن جروحي. اكتفيت، بدلاً من ذلك، بنـــزع غطاء رأسي ونفضت الثلج عن شعري. سألت ضابطَي الأمن: "أيمكنني أن أساعدكما بشيء؟".

قالـــت المـــرأة: "أرســـلَنا كـــبير ضباط الأمن، وحمّلنا رسالة إليك".

أضافت والدتي: "كانا في انتظارك منذ ساعات".

أعرف أنه كانا ينتظران عدم عودتي. أرادا التأكد من أنني صُعقت بكهـــرباء السياج، أو من إلقاء القبض عليّ في الغابة، وعندها يأخذون أسرتي للتحقيق.

قلت: "لا بد من أنها رسالة مهمة".

سألتني المرأة: "أيمكننا أن نسأل أين كنتِ يا آنسة إيفردين؟".

قلت بصوت يحمل بعض الغضب: "من الأسهل أن تسأليني أين لم أكـــن". دخلت إلى المطبخ، وتحاملت على نفسي كي أمشي أمامهما بـــصورة طبيعـــية، حتى ولو كانت كل خطوة تسبب لي عذاباً مبرحاً. مررت بين ضابطي الأمن، ومشيت حتى الطاولة بصورة عادية. رميت حقيـــبتي، والتفتّ نحو بريم التي كانت تجلس جامدة قرب المدفأة. كان هـــناك هايميـــتش وبيتا كذلك جالسين على كرسيين هزّازين متماثلين ويلعبان الشطرنج. هل تواجدا هنا بالصدفة، أو أن ضباط الأمن دعوهما للحضور؟ شعرت، مهما يكن من أمر، بسرور لدى رؤيتهما.

قال هايميتش بصوت يدلُّ إلى ضجره: "إذاً، أين كنتِ؟".

قلـــت لبريم بكل ثقة: "حسناً، لم ألتقِ الماعز بشأن تلقيح عنـــزة بريم، لأن أحدهم أعطاني عنواناً مغلوطاً بالكامل عن مكان سكنه".

قالت بريم: "كلا، لم أفعل. أعطيتك العنوان الصحيح".

قلت: "قلتِ لي إنه يعيش قرب المدخل الغربـــي للمنجم".

ردّت بريم مصححة: "قلت لك المدخل الشرقي".

قلت لها: "أؤكد لك أنك قلتِ لي المدخل الغربـــي، لأنني سألتك بعد ذلك "بجانب كومة بقايا الفحم؟". وعندها أجبتِ "نعم".

قالت بريم بصبر: "توجد كومة بقايا الفحم عند المدخل الشرقي".

قلت بإصرار: "كلا. متى قلتِ لي ذلك؟".

ردّ هايميتش مؤيّداً كلامها: "ليلة البارحة".

أضاف بيتا: "إنها في الجهة الشرقية بالتأكيد". التفت نحو هايميتش وضحكا.

حملقـــت ببيتا فأسرع إلى التراجع: "أنا آسف، لكن هذا ما قلته. إنك لا تصغين عندما يتحدث إليك الناس".

قال هايميتش: "أراهن بأن الناس أخبروك بأنه لا يسكن هناك هذه الأيام، لكنك لم تصغي مجدداً".

قلـــت: "اخرس يا هايميتش". كانت تلك إشارة مني إلى أنه على حق.

انفجـــر هايميـــتش وبيـــتا بالضحك، بينما سمحت بريم لنفسها بالابتسام قليلاً.

قلت: "حسناً، فليحاول أحدكم تلقيح تلك العنـــزة البلهاء كي تحمل". دفعهم هذا الرد إلى مزيد من الضحك. فكرت في نفسي، *هذا هـــو الـــسبب في بقاء هايميتش وبيتا على قيد الحياة إلى الآن، لأنهما لا يخافان شيئاً.*

تطلعـــت نحو ضابطَي الأمن. كان الرجل يبتسم لكن المرأة بدت غير مقتنعة. سألتْ بحدة: "ماذا يوجد في الحقيبة؟".

أعلـــم أنها كانت تأمل بوجود طريدة ما أو بعض النباتات البرية، وهمـــا الأمران اللذان يشكّلان إدانة لي. أفرغت محتويات الحقيبة على الطاولة. "يمكنك أن تنظري بنفسك".

قالـــت والـــدتي وهي تتفحص القماش: "حسناً. لم يعد لدينا إلا القليل من الضمادات".

اقترب بيتا من الطاولة، وفتح علبة الحلوى، وقال بعد أن دسّ حبة في فمه: "أوه، حبوب النعناع".

أســـرعت في اســـترجاع العلـــبة: "إنها لي". رمى بيتا العلبة نحو هايميـــتش الذي دسّ بدوره حفنة من هذه الحبوب في فمه قبل أن يمرّر العلبة إلى بريم التي كانت تقهقه. قلت لهم: "لا يستحق أحد منكم هذه الحلوى!".

غمرني بيتا بذراعيه وقال: "ماذا، ألأننا على حق؟" أطلقت صوتاً خفـــيفاً ينم عن الألم بسبب إصابة عظمة العصعص في أسفل ظهري. حاولـــت تحويله إلى صوت استياء، لكنني لاحظت في عينيه أنه يعرف مـــدى ألمي. "حسناً، بريم قالت لك الجهة الغربية. إنني متأكد من أنني سمعت كلمة غربية. كلنا حمقى هنا. ما رأيك بهذا؟".

قلت: "هذا أفضل. تطلعت بعد ذلك نحو ضابطَي الأمن، وكأني تأكـــدت، فجـــأة، من أنهما هناك. "هل قلتما أنكما تحملان رسالة لي؟".

قالـــت المرأة: "إنها من ثريد، كبير ضباط الأمن. يريدك أن تعرفي أن السياج المحيط بالمقاطعة 12 سيكون مكهرباً أربعاً وعشرين ساعة في اليوم".

ســـألت بـــبراءة مـــصطنعة بعض الشيء: "لكنه أليس مكهرباً بالفعل؟".

قالـــت المـــرأة: "يعـــتقد أنك قد تهتمين بتمرير هذه المعلومة إلى قريبك".

"شكراً لك. سأقول له. أعتقد أننا سننام جميعاً بأمان أكبر بعد أن عالجت إجراءات الأمان هذه الثغرة". أعرف أنني أستعجل الأمور، لكن هذا التعليق يعطيني إحساساً بالراحة.

ارتجفـــت الشفة السفلى للمرأة توتراً. كما أن الأمر لم يجرِ كما خططـــا، لكنها لا تمتلك أيّ أوامر إضافية. وجّهت نحوي إيماءة لطيفة وانـــصرفت، بينما غادر الرجل في إثرها. استرخيت إلى الطاولة عندما أقفلت والدتي الباب وراءهما.

قال بيتا وهو يمسكني بإحكام: "ما الأمر؟".

"أوه، لقـــد آذيـــتُ قدمي اليسرى. الكاحل بالتحديد، كما أن عظمـــة العـــصعص عندي كان يومها سيئاً هي الأخرى". ساعدني في الجلوس على أحد المقعدين الهزّازين، واستندت على الوسادة المبطنة.

ساعدتني والدتي على خلع حذائي، وسألتني: "ماذا حدث؟".

قلـــت لهـــا: "انـــزلقت ووقعت أرضاً". نظرت إليّ نظرةً يشوبها شـــكٌّ عمـــيق. "بسبب الجليد". كنا نعلم جميعاً أنه لا بد وأن يكون المنـــــزل مراقباً، لذلك لم يكن أميناً التحدث علناً وبصراحة. ليس في هذا المكان، وليس الآن.

خلعـــت جواربـــــي، بينما راحت أصابع والدتي تفحص عظم كاحلي الأيسر فأطلقتُ أنة وجع. قالت: "يُحتمل أنك أُصبت بكسر". تفحصت القدم الأخرى. "يبدو أن هذه القدم سليمة". حكمت والدتي على عظمة العصعص على أنها تعرضت لكدمة شديدة.

أُرســـلت بريم لإحضار ثياب نومي وردائي. غيّرت ملابسي، وما لبـــثت والدتي أن وضعت كمية من الثلج فوق كاحلي الأيسر، وربطته بـــضمادة. تناولت ثلاثة أطباق من الحساء، ونصف رغيف من الخبز، بيـــنما تـــناول الآخرون طعامهم على المائدة. حدّقت بالنار، وأخذتني أفكـــاري إلى بوني وتويل، وتمنيت أن يكون الثلج الرطب قد محا آثار أقدامي.

جاءت بريم، وجلست على الأرض بجانب ركبتي. تناولنا حبوب النعناع بينما كنت أمسّد لها شعرها الأشقر الناعم وراء أذنها. سألتها: "ما هي أخبار مدرستك؟".

قالت لي: "إنها على ما يرام. تعلمنا عن المنتجات الثانوية للفحم". حدقنا بألسنة اللهب لفترة طويلة. "هل ستجربين فساتين عرسك؟".

قلت لها: "ليس هذه الليلة. يُحتمل أن أفعل ذلك غداً".

قالت لي: "انتظري حتى أعود إلى المنـــزل، هل اتفقنا؟".

"بالتأكيد". *هذا إذا لم يلقوا القبض عليّ قبل ذلك.*

ناولـــتني والدتي فنجاناً من البابونج مع جرعة من شراب يساعد على النوم، فبدأت جفوني بالانغلاق على الفور. لفّت لي والدتي قدمي المـــصابة، بينما قام بيتا بنقلي إلى السرير. استلقيت على كتفه، لكنني تقلـــبت ومـــا لـــبث أن رفعني وحملني إلى الطابق الأعلى. وضعني في ســـريري، وتمـــنى لي ليلة طيبة، لكني أمسكت يده وأبقيته معي. يتميز شراب النوم بتأثيرٍ جانبـــي وهو أنه يجعل الناس أقل تحفظاً، أي أنه مثل الشراب الأبيض، لكنني أدركت أنه ينبغي عليّ أن أصون لساني. تمنيت أن لا يـــذهب. أردته في واقع الأمر أن يبقى إلى جانبـــي، وأن يكون معـــي عندما تأتيني الكوابيس هذه الليلة. أدركت، لسببٍ ما لم أستطع تحديده، بأنه لا يُسمح لي أن أطلب إليه هذا الطلب.

قلت له: "لا تذهب الآن، على الأقل حتى أستسلم للنوم".

جلـــس بيتا على حافة السرير، وراح يدفئ يدي بيديه. "كدت أظن أنك غيّرتِ رأيك هذا اليوم، وعلى الأقل عندما تأخرتِ عن موعد العشاء".

تمكنت من استيعاب ما يعنيه بالرغم من الضبابية التي تحيط بـــي. ظـــنّ أنـــني هـــربت مع غايل، وخاصة بعد أن أصبح السياج الشائك مكهرباً، وبعد أن تأخرت عن موعد العشاء، وانتظار ضابطي الأمن لي.

قلت له: "كلا. قلتُ لك". رفعت له يده، وأسندت خدي على ظاهـــرها، فاشـــتممتُ رائحـــة خفيفة من القرفة والأعشاب العطرية الأخـــرى التي مزجها مع الخبز الذي أعدّه هذا اليوم. أردت أن أخبره بشأن تويل وبوني، لكنني أعرف أن المكان غير آمن، كما أنني شعرت أنني أغفو، لذلك أضفت جملة واحدة: "ابقَ معي".

سمعـــته، بينما كان شراب النوم يجذبني نحو مملكة النعاس، يهمس بكلمة، لكن من دون أن أفهمها تماماً.

تـــركتني والدتي أنام حتى الظهيرة حين أيقظتني والدتي كي تعاين كاحلـــي. أمـــروني أن أرتاح في السرير لمدة أسبوع، لكنني لم أعترض لأنـــني كنت أشعر بالمرض، وليس بسبب كاحلي وعظمة عصعصي. كـــان جـــسمي بكامله يؤلمني نتيجة الإجهاد. تركت والدتي تعالجني وتطعمني وجبة الفطور في السرير، وتضع غطاءً إضافياً حولي. استلقيت هـــناك واكتفيت بالتحديق من خلال نافذتي إلى سماء الشتاء، ورحت أفكـــر في نتيجة كل ما يحدث. فكرت في بوني وتويل كثيراً، وكذلك بكومة فساتين العرس البيضاء التي تنتظرني في الطابق السفلي، وفي ما إذا كان ثريد سيفكّر بكيفية رجوعي من الغابة، ويلقي القبض عليّ. لكن يحيّـــرني أمرٌ واحد، وهو: هل أنه يستطيع أن يلقي القبض عليّ استناداً

إلى جـــرائم سابقة؟ لكن يُحتمل أنه فضّل حيازة دليلٍ قاطع كي يفعل هـــذا، وذلك بعد أن أصبحتُ منتصرة. أتساءل كذلك عما إذا كان الـــرئيس سنو على اتصال بثريد. أعتقد أنه من غير المحتمل أنه يعترف بوجود رجل يدعى كراي، لكن الآن، وبعد أن أصبحتُ مشكلة على الصعيد القومي، هل يأمر ثريد، بحرصٍ، بما يجدر به أن يفعله؟ أم هل أن ثريد يتصرف من تلقاء نفسه؟ أعتقد على كل حال أنهما سيتفقان على حبسي داخل المقاطعة بفضل ذلك السياج. أعتقد أنه حتى ولو تمكنت مـــن وضع خطة للهرب، وربما بواسطة حبلٍ يمكّنني من تسلّق شجرة القيقب، فسأعجز الآن عن الهرب مع أسرتي وأصدقائي. لكنني أبلغت غايل أنني سأبقى وأواجه على كل حال.

على مدى الأيام القليلة التالية، كنت أقفز كلّما سمعت طرقاً على الـــباب، لكـــن لم يظهر أي ضابط أمن كي يلقي القبض عليّ. بدأت بالاسترخاء في نهاية الأمر. شعرت باطمئنان أكبر عندما أعلمني بيتا أن التـــيار الكهربائي كان ينقطع كثيراً عن أجزاء من السياج، وذلك لأن فـــرق البناء تعمل على تثبيت السياج بالأرض. يُحتمل أن ثريد يعتقد أنـــني تمكنت من المرور تحت السياج بطريقة من الطرق، وذلك بالرغم مـــن أن التـــيار الكهربائي يصعق كل من تحت السياج. إن عمل هذه الفـــرق هـــو أمر يحسّن سمعة المقاطعة لأنه يدل على أن ضباط الأمن ينشغلون بشيء غير إهانة الناس.

اســـتمر بيـــتا بزيارتي يومياً وكان يحضر لي كعكاً بالجبن، وبدأ بمـــساعدتي على العمل على سجل الأسرة. إنه كتاب قديم مصنوع من الـــرق والجلـــد. بدأ بعض العطارين من جهة عائلة والدتي بكتابة هذا الكتاب منذ أعوامٍ طويلة. يتألف من رسومات مرسومة بالحبر لنباتات مـــع وصفٍ لفوائدها الطبية. أضاف والدي فصلاً عن النباتات الصالحة

للأكل، وهو الفصل الذي استندت إليه بعد رحيله من أجل بقائنا على قيد الحياة. أردت بعد مضي بعض الوقت أن أسجّل خبرتي الخاصة بهذا الموضوع، أي الأمور التي تعلمتها من تجاربـــي، أو من غايل، وكذلك المعلـــومات التي استفدت منها في خلال تدربـــي لخوض المباريات. لم أحقّـــق ذلك لأنني لست رسامة، علماً بأنه من الضروري رسم الصور بتفاصيل دقيقة. تدّخل بيتا عند هذه النقطة لأنه يعرف بعض النباتات، كمـــا قمنا بتجفيف نماذج من بعضها الآخر، بينما بقي عليّ أن أصفَ بعضها الآخر. عمد بيتا إلى رسم رسوماتٍ إيضاحية على ورق عادي إلى أن أقتـــنع بأنهـــا صـــحيحة، وبعد ذلك كنت أسمح له برسمها في الكتاب، ثم أسارع إلى تدوين كل ما أعرفه عن تلك النبتة.

ساعدني هذا العمل الهادئ الذي يتطلب انتباهاً كبيراً على تحويل تفكيري عن متاعبـــي. أحببت رؤية يديه في خلال عمله، وهو الذي يجعـــل ورقة خالية تضج بالحياة برسوماته، ثم يعمد إلى إضافة بعض اللمسات الملونة حتى إلى الرسومات التي رُسمت سابقاً باللونين الأسود والأصـــفر. ترتسم نظرة خاصة على وجهه عندما يركّز على عمله. تختفي عند ذلك ملامحه الهادئة لتحلّ مكانها تعابير أكثر جدية وشروداً بحـــيث توحي بعالم كامل مختفٍ في أعماقه. سبق لي أن رأيت ملامح قلـــيلة من هذا العالم من قبل: في الميدان، أو عندما تحدّث أمام حشد من الناس، أو عندما أبعد بنادق ضباط الأمن عني في المقاطعة 11. لا أعـــرف كيفـــية تفسير هذه الجوانب من شخصيته. تعلقت كذلك برموشـــه، والتي لا يلاحظها المرء عادة لأنها شقراء، لكن عندما ينظر إليها في ضوء الشمس المتسلل من النافذة فإنه سيلاحظ لونها الذهبـــي الفاتح، ويلاحظ أنها طويلة بحيث لا أفهم كيف أنها لا تتشابك عندما يرمش بعينيه.

توقــف بيــتا في أحد الأمسيات عن تلوين زهرة بشكلٍ مفاجئ فأجفلــت، وكأنــه أمــسكني وأنا أتحسّس عليه، وهو ما كان يحدث بطريقة أو بأخرى. لكنه اكتفى بالقول: "أتعرفين، إنها المرة الأولى التي نقوم بها بعمل أي شيء عادي معاً".

قلــت موافقة: "أجل، التغيير أمر رائع". كانت علاقتنا بأكملها ضحية المباريات، لذلك لم تكن الأمور العادية جزءاً منها.

كان يحملني كل مساء إلى الطابق السفلي كي أغيّر جلستي، لكنني كــنت أصــيب الجمــيع بالتوتر عندما أشغل جهاز التلفاز. اعتدنا في الــسابق على مشاهدة برامج التلفاز عندما كان ذلك إجبارياً، وذلك لأنــه مــن المقــزّزِ أن يشاهد المرء خليطاً من الدعاية ومشاهد بطش الكابيــتول، بما في ذلك مقاطع من أربعة وسبعين عاماً من المباريات. لكنني انتظر الآن شيئاً خاصاً. أنتظر رؤية ذلك الطائر المقلد الذي تعتمد علــيه آمال بوني وتويل. أعرف أنه ربما يكون الأمر ضرباً من الجنون، لكــنه إذا كان كذلك فإنني أرغب في استبعاده كلياً، وأن أمحو فكرة وجود مقاطعة 13 مزدهرة من ذهني، وإلى الأبد.

كــان أول مــشهدٍ رأيته للطائر في خبر يشير إلى الأيام السوداء. رأيــت البقايا المشتعلة لمبنى دار القضاء في المقاطعة 13، ولمحت الجانب الأسفل الأبيض والأسود لجناح الطائر المقلد وهو يطير عبر أعلى الزاوية الــيمنى. لا يــشير هذا المشهد إلى شيءٍ في واقع الأمر. إنها مجرد لقطة قديمة تعود إلى زمنٍ بعيد.

لفت انتباهي، مع ذلك، أمرٌ آخر بعد مرور أيامٍ عدة. كان كبير مذيعــي الأخــبار يقرأ خبراً عن وجود نقصٍ في الغرافيت، وهو الأمر الذي يؤثر على الإنتاج في المقاطعة 13. أظهرت الشاشة ما يُفترض أنه لقطــة حية عن مراسلة ترتدي بذلة واقية، وكانت تقف أمام خرائب

مــبنى دار القــضاء في المقاطعــة 13. قالت المراسلة من خلال قناعها الواقــي: "أن دراســة أظهرت هذا اليوم، مع الأسف، أن المناجم في المقاطعــة 13 لا تزال سامة جداً بحيث لا يستطيع المرء الاقتراب منها". انتهى الخبر عند هذا الحدّ. لكن قبل أن تعود الصورة إلى المذيع الرئيس في نشرة الأخبار، رأيت تلك اللمحة الأكيدة لجناح الطائر المقلد.

يعني ذلك أن المراسلة قد أُدخلت في شريطٍ قديم، أي أنها لم تكن في المقاطعــة 13 على الإطلاق. لكن هذا يستدعي السؤال: *ماذا كان ذلك؟*

الفصل الثاني عشر

تحـــول مكوثـــي في السرير إلى أمرٍ أكثر صعوبة بعد فترة. لأنني أردت أن أكتشف المزيد عن المقاطعة 13، أو أن أساعد في حملة إسقاط الكابيـــتول. جلـــستُ، بدلاً من كل ذلك، وأحطت نفسي بكعكات الجـــبن، واكتفيت بمشاهدة بيتا وهو يرسم. كان هايميتش يمرّ بين حينٍ وآخـــر ليزودني بآخر أخبار المدينة، وهي الأخبار التي كانت سيئة على الدوام. علمت أن مزيداً من الناس قد تعرضوا للعقاب، أو أنهم هلكوا نتيجة الجوع.

كانـــت جحافـــل الشتاء قد بدأت بالانسحاب في الوقت الذي تمكـــنت فـــيه من استخدام قدمي. أعطتني والدتي تمارين كي أقوم بها، وسمحـــت لي بالـــسير بمفـــردي قليلاً. استسلمت للنوم ذات ليلة وأنا مصممة على التوجّه إلى المدينة في الصباح التالي، لكنني استيقظت لأجد فينيا، وأوكتافيا، وفلافيوس وهم يحملقون بـــي.

صرخوا بـــي: "مفاجأة، أليس كذلك؟ وصلنا باكراً!".

تمكّـــن هايميتش من تأجيل زيارتهم عدة أشهر كي أتعافى، وذلك بعـــد أن تعرضت لجلدة السوط على وجهي. كنت أتوقع زيارتهم بعد ثلاثـــة أســـابيع أخرى. لكني حاولت أن أتظاهر بأنني مسرورة بسبب اقتـــراب مـــوعد تصوير فستان عرسي. وسبق لوالدتي أن علّقت كل الفساتين الجاهزة، لكنني أقول بصدق أنني لم أجرّب أي واحدٍ منها.

بـــدأوا بعملـــهم ما إن انتهت التمثيلية المعتادة بشأن سوء حالتي الجمالية. كان وجهي أكثر ما يقلقهم، بالرغم من أنني أظن أن والدتي

قد قامت بعملٍ رائعٍ كي تشفيه. بقي هناك شريط ضيّق باللون الزهري الفاتح عبر خدّي. لم يكن خبر تعرضي للجلد قد شاع، لذلك أخبرتهم أنـــني انـــزلقت على الجليد، وجرحت وجهي. أدركت بعد ذلك أنه العذر ذاته الذي قدّمته عن تعرض قدمي للأذى، وهو الأمر الذي يجعل مـــن انتعالي حذاءً عالي الكعب مشكلة بالنسبة إليّ. لم يدقق فلافيوس وأوكتافيا، وفينيا في الأمر بل مرَّ على خير.

يـــتطلب الأمـــر أن أظهر من دون شعرٍ لساعاتٍ قليلة بدلاً من أســـابيع عدة، لذلك حلقوا لي شعر جسدي بدلاً من استخدام الشمع. تعـــيّن علـــيّ مع ذلك أن أغطس في حوضٍ ما، لكنه لم يكن مزعجاً، وهكذا انتقلوا إلى شعري وزينتي بسرعة. حمل فريق التزيين معه أخباراً كـــثيرة كالعـــادة، لكنني بذلت جهداً كبيراً كي أتحمل سماعها. لكن أوكتافـــيا أطلقت تعبيراً أثار انتباهي على الفور. كانت ملاحظة عابرة بالفعل بشأن عدم قدرتها على الحصول على الروبيان لحفلة كانت تعتزم إقامتها، لكن كلامها أقلقني كثيراً.

سألتها: "ولماذا لم تتمكني من الحصول على الروبيان؟ هل موسمه انتهى؟".

قالـــت أوكتافيا: "عجزنا عن الحصول على أي مأكولات بحرية مـــنذ أسابيع عديدة يا كاتنيس! تعلمين أن الطقس كان سيئاً جداً في المقاطعة 4".

بـــدأ عقلـــي بإجراء الحسابات. لا مأكولات بحرية... لأسابيع عدة... في المقاطعة 4... غضب الجماهير الذي بالكاد سيطروا عليه في خلال الفيكتوري تور. تأكدت تماماً، وفجأة، أن المقاطعة 4 قد ثارت.

سألتهم، لكن بطريقة غير مبالية، عن المصاعب الأخرى التي حملها لهـــم هـــذا الشتاء. قالوا لي إنهم غير معتادين على الشح، لذلك فهم

يتأثـــرون بأي تغيير في السلع المتوافرة. تمكنت، عندما أصبحت جاهزة لارتـــداء ملابسي، من تكوين فكرة عن المقاطعات التي قامت بالتمرد، وذلك من خلال شكواهم عن الصعوبات التي يلاقونها في الحصول على كافـــة المنتجات بدءاً من سرطنات البحر، ومروراً بمحلات الموسيقى، وانـــتهاء بالأشرطة. تصدَّر المأكولات البحرية المقاطعة 4. أما الأجهزة الإلكترونية فتصدرها المقاطعة 3. أما المنسوجات، بطبيعة الحال، فتصدَّر مـــن المقاطعـــة 8. دفعتني فكرة توسع الثورة بهذا الشكل إلى الارتعاش نتيجة الخوف والحماسة.

أردت أن أطـــرح علـــيهم أسئلة إضافية، لكن سيّنا ظهر ليعانقني ولكـــي يلقـــي نظرة على زينتي. لفتت انتباهه تلك الندبة في خدّي. اعـــتقدت، بطريقة ما، أنه لم يصدق رواية انـــزلاقي على الجليد، لكنه لم يـــشكك بها علناً. اكتفى سيّنا بضبط كمية المسحوق على وجهي، وهكذا اختفى ما كان ظاهراً من علامات السوط.

أمـــا في الطابـــق الـــسفلي فكانت غرفة المعيشة فارغة ومضاءة اســـتعداداً لجلسة التصوير. بذلت إيفي مجهوداً كبيراً في ترتيب أماكن الحاضـــرين، ودفعت الجميع إلى الالتزام بالموعد المحدد. كان ذلك أمراً مساعداً، لأنني أمتلك ست بذلات، وتتطلب كل واحدة غطاء الرأس، والحـــذاء، والمجوهـــرات، وتـــسريحة الـــشعر، والتجميل، والوضعية، والإضـــاءة، الخـــاص بها. استلزم الأمر المطرزات بلون البيج، والورود زهـــرية اللون، والجدائل، وكذلك الوشم باللونين العاجي والذهبـــي والنـــباتات الخضراء. تطلب الأمر كذلك عقداً من الماس، وحجاباً من الجواهر، وضوء القمر. تعيّن عليّ كذلك أن أرتدي حريراً ثقيلاً أبيض اللون يمتد من خصري حتى الأرض، بالإضافة إلى الجواهر الأخرى. كنا إذا انتهيـــنا من لقطة نسارع إلى تحضير اللقطة الثانية. أحسست كأنني

عجينة بين أيديهم يستطيعون عجنها وإعادة تشكيلها مرة بعد أخرى. تمكـــنت والدتي من إطعامي بعض الطعام، وجعلتني أشرب رشفات من الـــشاي في خـــلال العمل، لكنني شعرت بتعب وجوعٍ شديدين عند انـــتهاء جلسة التصوير. كنت أتمنى لو أنني أستطيع تمضية بعض الوقت مـــع ســـيّنا الآن، لكن إيفي أخرجت الجميع من الغرفة، وكان عليّ الإكتفاء بوعده أن يتصل بـــي هاتفياً.

في المـــساء شـــعرت ألماً في قدمي نتيجة انتعال كل تلك الأحذية اللعينـــة، ولـــذلك تخليت عن أي أفكار بالذهاب إلى المدينة. صعدت، بـــدلاً مـــن ذلك إلى الطابق العلوي، وغسلت طبقات مواد التجميل، ومستحضرات الشعر والصبغات. نـــزلت بعد ذلك كي أجفّف شعري قـــرب المـــدفأة. عادت بريم من المدرسة في الوقت المناسب لترى آخر فـــستانين، وتحـــدثت عنهما مع والدتي. بدا لي بأنهما مسرورتان كثيراً بجلـــسة التصوير. أدركت عندما استلقيت على سريري بأنهما ظنتا أن ذلـــك يعني أنني أصبحت بأمان، وأن الكابيتول تجاهلت قضية تدخلي بعملـــية الجلـــد لأن أحداً، على كل حال، لن يتجرأ بالتدخل لصالح شخصٍ ينوون قتله.

أكثـــر ما أزعجني في تلك الليلة كابوسٌ، فقد كنت مرتدية بذلة عرس حريرية، لكنها ممزقة ومتسخة. كان الكمان طويلين عَلُقَتْ بهما الأشـــواك وغصون الأشجار بينما كنت أركض في الغابة. اقتربت مني مجمـــوعة المجالدين المتحولين أكثر فأكثر حتى أحاطتني بأنفاسها الحارة وأنيابها، فصرخت حتى استيقظت.

اقتـــرب انبلاج الفجر فاستيقظت بشكل كامل. يُضاف إلى ذلك أنـــني أشـــعر اليوم برغبة حقيقية في الخروج والتحدث إلى شخصٍ ما. أعـــرف أنني لم أتمكن من الوصول إلى غايل بسبب وجوده في المناجم.

لكـــنني أحـــتاج إلى وجود هايميتش، أو بيتا، أو أي شخص آخر كي أقاسمـــه عـــبء كـــل ما حدث لي منذ ذهابـــي إلى البحيرة. ورؤيتي للهاربين، والأسيجة المكهربة، والمقاطعة 13 المستقلة، والنقص في السلع في الكابيتول. وكل الأمور الأخرى.

تناولت طعام الفطور مع والدتي وبريم، ثم انطلقتُ بحثاً عن صديقٍ أثـــق بـــه. كان الهواء دافئاً يحمل معه نسيمات الربيع. أعتقد أن الربيع سيكون وقتاً مناسباً للبدء بالتمرد. يشعر الجميع بخوفٍ أقل ما إن ينتهي فصل الشتاء. لم يكن بيتا في منـــزله لأنني أعتقد أنه ذهب إلى المدينة. دُهشت عندما رأيت هايميتش يتجول في مطبخه في هذا الوقت المبكر. دخلت منـــزله من دون أن أطرق الباب. أمكنني أن أسمع صوت هازيل وهـــي تكنس أرض الطابق العلوي. لم ألاحظ أن هايميتش ثمل، لكنه لم يظهر بمظهر الرجل المستقر. أعتقد أن الشائعات التي تحدثت عن عودة ريبر إلى العمل صحيحة. ظننت أنه من الأفضل أن أدعه كي يأوي إلى سريره، لكنه اقترح بأن نتجول قليلاً في المدينة.

أستطيع أن أتحدث مع هايميتش بطريقة رمزية نوعاً ما. تمكنت من الـــتفاهم معه بعد مرور دقائق قليلة، أما هو فأخبرني عن الشائعات التي تنتشر حول قيام تمرد في المقاطعتين 7 و11.

أمـــا إذا كان حدسي صائباً، فإن ذلك يعني بأن نصف المقاطعات على الأقل قد حاولت القيام بتمرد.

سألته: "أتظن أن الأمر لن ينجح هنا؟".

قـــال لي: "لـــيس بعـــد، لأن المقاطعات الأخرى أكبر بكثير من مقاطعتـــنا، وهكـــذا حتى لو التزم نصف سكانها منازلهم فإن المتمردين يمـــتلكون فرصةً للنجاح. أما هنا في المقاطعة 12، فإما أن نتمرَّدَ جميعنا وإلا لن نحقق شيئاً".

لم أفكر في هذه الأمور، وكيف أننا لا نمتلك القوة العددية. قلت بإصرار: "لكن يُحتمل أنه في مرحلة ما؟".

قال هايميتش بنبرة من السخرية: "يُحتمل ذلك. لكننا قلائل وضعفاء، ونحن لا نطوّر الأسلحة النووية". لم يتحمس كثيراً بشأن قصة المقاطعة 13.

ســـألته: "مـــاذا تعتقد بأنهم سيفعلون يا هايميتش؟ وبالمقاطعات المتمرّدة؟".

قـــال هايميتش: "حسناً، سمعتِ ما فعلوه في المقاطعة 8، ورأيتِ ما فعلـــوه هـــنا، وذلـــك من دون استفزاز. أما إذا خرجت الأمور عن السيطرة بالفعل فإنني أعتقد بأنهم لن يترددوا في إزالة مقاطعة أخرى عن الوجـــود، أي مـــثل ما فعلوا في المقاطعة 13، وذلك كي تكون عبرة للمقاطعات الأخرى؟".

قلت: "إذاً أنت تعتقد بأن المقاطعة 13 قد دمّرت بالفعل؟ أعني أن بوني وتويل كانا على حق بشأن الشريط المصور الذي يظهر فيه الطائر المقلّد".

قـــال هايميتش: "حسناً، لكن ماذا يبرهن ذلك؟ لا شيء، في واقع الأمر. توجد أسباب كثيرة تدفعهم إلى استخدام ذلك الشريط القديم. يُحتمل أنه يحتوي على إدهاشٍ أكثر. الأمر أسهل بكثير، أليس كذلك؟ إن الضغط على أزرارٍ قليلة في غرفة التحرير هو أمرٌ أسهل بكثير من أن يطـــير الفريق إلى المقاطعة والتصوير هناك. هل عادت المقاطعة 13 إلى الحـــياة لكن الكابيتول يتجاهلها؟ يبدو أن كل ذلك هو مجرد إشاعات يائسة يتمسك بها الناس".

قلت له: "أعرف ذلك. كان ذلك مجرد تمنيات".

قـــال هايميـــتش: "هذا صحيح بالضبط. يعود ذلك لأنك متلهفة للثورة".

لم أجادله أكثر، لأنه على حق بالطبع.

عـــادت بريم من المدرسة وهي متحمسة جداً. أعلن الأساتذة بأن اللـــيلة سيُعرض برنامج إلزامي للمشاهدة. "أعتقد أن البرنامج سيكون جلسة تصويرك!".

قلـــت لها: "لا أعتقد ذلك يا بريم. جرت جلسة التصوير البارحة فقط".

قالت لي: "حسناً، هذا ما سمعه أحدهم".

تمنـــيت أن تكون بريم على خطأ. لم يتسنَ لي الوقت الكافي كي أخـــبر غايل عن كل هذا. لم أشاهده منذ تعرضه للجلد إلا عندما يأتي إلى منـــزلنا كي تعاين والدتي مدى تماثله للشفاء. كان يعمل في المناجم سبعة أيام في الأسبوع. لكن في الدقائق القليلة التي نمضيها لوحدنا، أي عندما كان يسير معي في طريق عودتي إلى المدينة. عرفت في أثناء هذه اللحظات أن التذمر والشائعات حول التمرد في المقاطعة 12 قد أخمدها القمع الذي يمارسه ثريد. إنه يعرف بأنني لا أعتزم الهرب، لكنه يعرف بأننا إذا لم نثُر في المقاطعة 12 فسأكون، حتماً، عروس بيتا. أما إذا رآني على شاشة تلفازه وأنا أتجول مرتدية عباءات رائعة... فماذا سيفعل إزاء تلك المشاهد؟

تحلقـــنا حـــول شاشـــة الـــتلفاز عند الساعة السابعة والنصف، فاكتـــشفت أن بريم كانت على حق. ظهر، بالتأكيد، سيزار فليكرمان وهـــو يـــتكلم أمام جمهور واقفٍ بأكمله أمام مدخل مركز التدريب. تحدث سيزار أمام جمهورٍ مرحبٍ بزفافي المرتقب. قدّم سيّنا بعد ذلك، وهـــو الذي ما لبث أن أصبح نجماً بين ليلة وضحاها عندما صمم لي ملابـــسي في أثـــناء المباريات. مرّت حوالى الدقيقة من الحديث المرح بعدها حوّلوا انتباهنا إلى شاشة عملاقة.

فهمت الآن كيف أمكنهم تصويري البارحة ليقدموا هذا البرنامج الخـــاص هذه الليلة. صمّم سيّنا في البداية دزينتين من فساتين الأعراس. جـــرت بعد ذلك عملية تضييق التصميمات، وبعد ذلك صنع الفساتين واخـــتار توابـــع هـــذه الفساتين. يبدو أنه توجد في الكابيتول فرصاً للتـــصويت علـــى التصميمات الأفضل في كل مرحلة. توجت العملية بـــصوري وأنا أرتدي الفساتين الستة الأخيرة، وهي الصور التي يسهل إدخالها في العرض. كان الجمهور يقابل كل صورة بترحيب كبير. راح الـــناس يهـــتفون لفساتينهم المفضلة، كما أطلقوا هتافات الاستهجان عندما يمرّ أمامهم فستان لا يعجبهم. صوّت الحشد، ولربما راهنوا على الرابح. راهن جمعٌ كبير من الناس على فستان عرسي. استغربتُ لأنني أشاهد البرنامج في حين أنني لم أكترث لتجربة واحداً منها قبل وصول المـــصوّرين. أعلن سيزار أن على الأشخاص المهتمين الإدلاء بأصواتهم الأخيرة بحلول ظهيرة اليوم التالي.

صاح سيزار بالجمهور: "دعونا نحضّر كاتنيس إفردين لزفافها في أبهى حلـــة!" كـــنت علـــى وشـــك إطفاء التلفاز، لكن سيزار أبلغنا بضرورة الاســـتمرار في المـــشاهدة لأنهم على وشك بثّ حدث هذا المساء الكبير. "هذا صحيح، لأن هذه السنة تصادف الذكرى الخامسة والسبعين لمباريات الجوع، وهذا يعني أن الوقت قد حان لثالث مبارياتنا الربعية!".

سألت بريم: "وماذا سيفعلون؟ لم تمر أشهر قليلة على آخر مباريات".

التفتـــنا نحو والدتي التي أوحت تعابير وجهها بالرزانة والشرود، وكأنها تتذكر شيئاً ما. "لا بد وأنهم سيعرضون قراءة البطاقة".

عُـــزف النـــشيد الـــوطني، وشعرت بتوتر مشوبٍ بالاشمئزاز في حنجرتي عندما اعتلى الرئيس سنو المسرح. تبعه ولد صغير يرتدي بذلة بيضاء ويحمل بيده علبة بسيطة. انتهى عزف النشيد فبدأ سنو بالكلام،

وذكّرنا جميعاً بالأيام السوداء التي نتجت عنها مباريات الجوع. قال إنه عـــندما وُضـــعت قـــوانين المباريات، ورد في نصوصها ضرورة إقامة احـــتفالات تذكاريـــة كل خمسة وعشرين عاماً، وهذه هي المباريات الربعية. تستدعي هذه المباريات إقامة نسخة مجيدة للمبارريات من أجل تجديد ذكرى أولئك الذين قُتلوا نتيجة تمرد المقاطعات.

كانـــت كلماته هذه واضحة بما يكفي لأنني أشك، بأن مقاطعات عدة تثور في هذا الوقت بالذات.

مـــضى الرئيس سنو يخبرنا بما حدث في المباريات االربعية السابقة. "تُجبر كل مقاطعة عند حلول الذكرى الخامسة والعشرون، وكتذكير للمتمـــردين بأن أولادهم يموتون بسبب خيارهم البدء بأعمال عنف، على إجراء انتخابات والتصويت لاختيار المجالدين الذين سيمثلونها".

تساءلت عن وقع هذه الأمر. انتقاء الأولاد المجبرين على الذهاب. أعـــتقد بأن تسليمك من قبل جيرانك هو أمر أسوأ من سحب اسمك بالقرعة في يوم الحصاد.

تابـــع الـــرئيس حديـــثه: "في الذكرى الخمسين، وكتذكير بأن متمردَين قد ماتا عن كل مواطن من مواطني الكابيتول، فإنه يُطلب من كل مقاطعة إرسال ضعف عدد المجالدين".

تـــصورت بأنني أواجه ميداناً مليئاً بسبعة وأربعين مجالداً بدلاً من ثلاثة وعشرين. يعني ذلك أن الاحتمالات هي أسوأ، وأن الآمال أقل، وبالـــتالي فإن مزيداً من الأولاد سوف يُقتلون. كانت تلك هي السنة التي ربح فيها هايميتش...

قالـــت والدتي بهدوء: "كانت لي صديقة أُرسلت في ذلك العام، وكـــان اسمهـــا مايسيلي دونر. امتلك والدها متجر حلويات. أعطاني والداها بعد رحيلها طائرها المغرد. كان كناراً".

تبادلت النظرات مع بريم. كانت هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها عن مايسيلي دونر. يُحتمل أن ذلك يعود إلى أن والدتي تعرف بأننا سنطلب إليها أن تخبرنا عن كيفية موتها.

تابـــع الرئيس: "أما الآن فسوف نحتفل بثالث مبارياتنا الربعية". تقدم الولد الذي يرتدي بذلة بيضاء إلى الأمام، وأمسك بعلبة خشبية في أثناء فتحها. تمكنا من رؤية صفوف المظاريف الصفراء المرتبة. أعتقد أن الـــشخص الذي ابتكر نظام المباريات الربعية قد حضّر لمباريات جوع تـــستمر قروناً. تناول الرئيس مظروفاً وقد ظهر عليه رقم 75 بوضوح. أدخل إصبعه إلى غطاء الغلاف فتناول ورقة مربعة وصغيرة. قرأ الرئيس مـــن دون تـــردد: "في الذكرى الخامسة والسبعين، وكتذكير بأنه حتى الأقـــوى من بينهم لا يستطيع التغلب على سطوة الكابيتول، فإنه سيتم اختيار المجالدين من مجموعة المنتصرين الموجودين على قيد الحياة".

أطلقت والدتي صرخة مكتومة، بينما أحاطت بريم وجهها بيديها، لكن شعوري كان أقرب إلى ذلك المرتسم في وجوه الناس الذين أراهم علـــى شاشة التلفاز. فكّرت قليلاً. ماذا يُمكن أن يعنيه ذلك؟ مجموعة المنتصرين الباقين على قيد الحياة؟

استوعبت الأمر بعد ذلك، وفهمت ما يعنيه. فهمت على الأقل ما يعنـــيه بالنـــسبة لي. تمتلك المقاطعة 12 ثلاثة منتصرين أحياء فقط كي تختار من بينها. إنها تمتلك ذَكَرَين، وأنثى واحدة...

يعني ذلك بأنني سوف أعود إلى الميدان.

الفصل الثالث عشر

بـــادر جـــسدي إلى الاستجابة قبل عقلي - وبحالة هستيرية - هرعت من خلال الباب، وركضت عبر باحات قرية المنتصرين الخضراء نحـــو الظلمة المخيّمة في البعيد. بلّلتْ رطوبة الأرض جواربـــي، كما أحســـست بالبرد القارس الذي حملته الريح، لكني لم أتوقف. إلى أين؟ إلى أين أذهب؟ إلى الغابات، بالطبع. وقفت أمام السياج قبل أن يوقفني أزيز الكهرباء الذي يسري فيه. تراجعت لاهثة وعدت على أعقابـــي، ثم انطلقت مجدداً.

استفقت وأنا جاثية على يديّ وركبتيّ في قبو أحد المنازل الفارغة في قـــرية المنتـــصرين. تسلّلت أشعة خافتة من ضوء القمر من فتحات الـــنوافذ الموجودة فوقي. شعرت بالبرد والرطوبة، وبأن أنفاسي تكاد تـــنقطع، لكن محاولة هربـــي لم تجدِ نفعاً في كبح جماح الهستيريا التي اجتاحتني. ستخنقني هذه الهستيريا إذا لم أطلقها. مزقت مقدمة قميصي ودســـتها في فمي ثم بدأت بالصراخ. لا أدري كم استمر هذا، ولم أتوقف عن الصراخ إلاّ عندما بُحَّ صوتي.

كوّرت جسمي مستلقية على جنبـــي وبدأت أحدّق بأشعة ضوء القمـــر الساطعة على الأرض الإسمنتية. سأعود إلى الميدان، سأعود إلى المكان المليء بالكوابيس. هذا هو المكان الذي سأعود إليه. يتعيّن عليّ أن أعتـــرف بأنني لم أستطع تصوره، بل تصورت أشياء أخرى كثيرة. تـــصورت بأنني تعرضت علناً للإذلال، وللتعذيب، وللشنق. تصورت الفرار إلى البرية، وملاحقة ضباط الأمن والطوافة لي، والزواج من بيتا،

وأن أولادنـــا سيجبرون على الذهاب إلى الميدان. لكني أبداً لن أكون مـــشاركة في المباريات مرة أخرى. لماذا؟ لا توجد سابقة لهذا الوضع. كـــان المنتصرون يُستبعدون من الحصاد إلى الأبد. هكذا ينصّ العقد في حالة فوز المجالد، حتى الآن على الأقل.

رأيـــت مـــا يشبه الشراشف، وهي من النوع الذي يضعونه عللى الأرض عندما يطلى المنـــزل. سحبتها فوقي كغطاء. سمعت من البعيد شخـــصاً ما ينادي اسمي. لم أجب حتى أنني لم أفكر حتى بأولئك الذين أحبهم كثيراً. فكّرت بنفسي فقط، وبما ينتظرني في المستقبل.

أحسست بالدفء بالرغم من صلابة الأغطية. استرخت عضلاتي، وتناقـــصت ضـــربات قلبـــي. تخيلت العلبة الخشبية في يدي الصبـــي الصغير، والرئيس سنو وهو يسحب المظروف الأصفرّ. أيعقل أن تكون هذه هي المباريات الربعية التي كُتبت قبل خمسة وسبعين عاماً؟ أستبعدُ ذلـــك. أستبعده لأنه الحلّ المثالي للمتاعب التي تواجهها الكابيتول هذه الأيام. يتيح لهم هذا الحل التخلص مني وإخضاع كل المقاطعات في آنٍ واحد.

ضـــجّ في رأســـي صـــوت الرئيس سنو. *"في الذكرى الخامسة والـــسبعين، وكتذكير للمتمردين بأنه حتى أولئك الأقوى من بينهم لا يتمكـــنون مـــن التغلب على سطوة الكابيتول، سيتم اختيار المجالدين الذكور والإناث من مجموعة المنتصرين الموجودين على قيد الحياة"*.

أجـــل، إن المنتـــصرين هم الأقوى من بيننا. هم الذين تمكنوا من الـــنجاة من كل أخطار الميدان، فتمكنوا بذلك من ليّ ذراع الفقر التي تخنق الباقين. إنهم، أم لعله يجدر بـــي أن أقول نحن، تجسيد الأمل حيث لا أمل. والآن، سيُقتل ثلاثة وعشرون منا فقط من أجل إظهار أنه حتى الأمل ما هو إلا وهمٌ من الأوهام.

شعرت بالسرور لأنني لم أفز إلا في السنة الماضية فقط، وإلا كنت سأتعرف على كل المنتصرين الآخرين، ليس فقط لأنني أراهم على شاشة التلفاز، لكن لأنهم ضيوف في كل المباريات. أعرف أن معظمهم يعودون إلى الكابيتول في كل عام لحضور هذه المناسبات، لكن من دون أن يضطروا لأن يكونوا مرشدين مثل هايميتش. أعتقد أنهم جميعاً من الأصدقاء، بينما في حالتي فإن الصديقين الوحيدين اللذين أقلق بشأن قتلهما أو قتل أحدهما هما بيتا وهايميتش. *بيتا وهايميتش!*

انتصبت واقفةً ورميت عني كل الأغطية. ما الذي دار في عقلي للتو؟ لن أوجدُ في أي وضعٍ أضطر إلى قتل بيتا أو هايميتش. لكن واحداً منهم سوف يكون معي في الميدان، وهذه هي حقيقة. يُحتمل أنهم قرروا في ما بينهم اسم الذي سيشترك. لكن بغضّ النظر عن الشخص الذي سيقع عليه الاختيار فسيبقى للآخر خيار الحلول مكانه. أعرف مسبقاً ماذا سيحدث. سيطلب بيتا من هايميتش أن يدعه يذهب إلى الميدان كيفما كان الحال. سيفعل ذلك من أجلي أنا، ولكي يحميني.

تجولت في أنحاء القبو بحثاً عن مخرج. كيف وصلت إلى هذا المكان؟ تحسست طريقي وأنا أصعد الدرج المؤدي إلى المطبخ، ولاحظت أن زجاج الباب قد تحطم. يبدو أن هذا هو سبب النزيف في يدي. عدت إلى ظلمة الليل وتوجهت مباشرة إلى منزل هايميتش. رأيته جالساً إلى طاولته، ورأيته حاملاً زجاجة الشراب نصف الممتلئة بيد بينما حمل سكيناً باليد الأخرى. كان ثملاً جداً.

قال لي: "آه، إنها هناك. متعبة جداً. هل أجريت حساباتك في النهاية يا عزيزتي؟ هل استنتجتِ بأنك لن تذهبي لوحدك؟ وها أنت الآن هنا كي تطلبي مني... ماذا؟".

لم أجب. كانت النافذة مفتوحة على مصراعيها فأحسست الهواء يخترقني وكأنني في الخارج.

"سأعترف لك بأن الأمر كان أسهل على الفتى. كان هنا قبل أن أتمكن من تثبيت الغطاء على الزجاجة. توسلني كي أعطيه فرصة أخرى للدخول. لكن ماذا يمكنك أن تفعلي؟" راح يقلد صوتي. ""خذ مكانه يا هايميتش لأن كل الأمور متساوية. إنني أفضّل أن يراهن crack at بيتا على ما تبقى من حياته بدلاً منك؟"".

عضضت شفتي لأنني ما إن سمعت هذه الكلمات حتى عرفت بأن هذا هو ما أردته. أريد أن يعيش بيتا، وحتى ولو كان ذلك يعني موت هايميتش. كلا، لا أريد ذلك. إنه مخيف بالطبع، لكن هايميتش أصبح واحداً من أسرتي الآن. رحت أفكر، *ما هو الأمر الذي أتيت من أجله؟ ما هو الشيء الذي من الممكن أن أطلبه هنا؟*

قلت: "جئت طلباً للشراب".

انفجر هايميتش بالضحك ورمى بالزجاجة نحوي. مررت كمي الطويل فوق غطائها قبل أن أبتلع عدة جرعات، لكني ما لبثت أن شعرت بالاختناق. استغرقني الأمر دقائق عدة كي أستعيد هدوئي، لكن سالت الدموع من عينيّ واستمر أنفي بالسيلان. بدا الشراب كالنيران في جوفي، وبطريقة ما أحببت ذلك الشعور.

تناولت كرسياً وقلت بهدوء: "ربما يجب أن تكون أنت. إنك تكره الحياة على أي حال".

قال هايميتش: "هذا صحيح، لكن مثلما حاولت في المرة الماضية أن أبقيك حية... يبدو أنني مضطر هذه المرة إلى محاولة إنقاذ الفتى".

قلت، وأنا أمسح أنفي وأتوجه نحو الزجاجة مجدداً: "هذه نقطة حسنة أخرى".

قـــال هايميـــتش: "تقول حجة بيتا بأنني أصبحت مديناً له لأنني اختـــرت إنقاذك أنت، ولذلك يجب أن أعطيه أي شيء يريده. لكن ما يريده هو فرصة دخول المباريات مجدداً كي يحميك".

أعرف ذلك، لأنه ليس من الصعب توقّع ما يفكّر به بيتا من هذه الناحية. كان بيتا هنا لا يفكر إلا بـــي، بينما أنا كنت أتقلب في القبو. إن كلمة الخجل لا تكفي للتعبير عما أشعر به.

قال هايميتش: "أتعرفين، لن تستأهليه حتى ولو عشتِ مئة حياة".

قلت بحدة: "أجل، أجل. لا جدال في أنه هو الأفضل من بيننا نحن الثلاثة. إذاً، ماذا ستفعل؟".

تـــنهد هايميـــتش وقـــال: "لا أعرف. يُحتمل أن أعود معك إلى الميدان، هذا إذا تمكنت من ذلك. لا يحمل الأمر أهمية لو كان اسمي قد سُحب بالقرعة يوم الحصاد. كان سيتبرع كي يأخذ مكاني".

جلـــسنا بـــصمت برهةً من الزمن. سألته: "سيكون الأمر صعباً بالنسبة إليك في الميدان، أليس كذلك؟ ألأنك تعرف كل الآخرين؟".

"أوه. أعـــتقد أنـــني أســـتطيع الوثوق بأن الحالة لا تُحتمل أينما أكون". أومأ نحو الزجاجة. "أيمكنني أن أستعيدها؟".

قلـــت وأنا أحيط الزجاجة بأكمامي: "كلا". تناول هايميتش زجاجة أخـــرى من تحت الطاولة، وما لبث أن أدار غطاءها. أدركت بأنني لم آتِ إلى هـــنا فقـــط كي أطلب الحصول على بعض الشراب. يوجد أمر آخر أريـــده مـــن هايميتش. قلت له: "حسناً. تذكرت ما أريد أن أطلبه منك. سنحاول هذه المرة إنقاذ بيتا إذا دخلت أنا وإياه في المباريات".

لمحت شيئاً يومض عبر عينيه الحمراوين. إنّه الألم.

"كمـــا قلت أنت. سيكون الأمر سيئاً بكل الحالات. حان دوره كـــي يُنقذ بغضّ النظر عما يريده هو، وكلانا يدين له بذلك". غلبت

نبرة التوسل على صوتي. "يُضاف إلى ذلك أن الكابيتول تكرهني كثيراً، إنني بحكم الميتة الآن. لكنه ما زال يمتلك فرصة. أرجوك يا هايميتش. قل بأنك سوف تساعدني".

نظر عابساً نحو زجاجته وراح يفكر بكلماتي. قال أخيراً: "حسناً، كما تريدين".

قلت: "شكراً لك". حان الآن وقت ذهابـــي كي أرى بيتا، لكني لم أرغب بذلك. شعرت أن رأسي يدور نتيجة الشراب، كما شعرت بـــتعبٍ شديد، لذلك من يدري ما سوف يخطر في باله ويجعلني أوافق عليه؟ كما يجب عليّ أن لا أذهب إلى المنـــزل حيث والدتي وبريم.

صعدت درج منـــزلي مترنحة. فُتح باب المدخل. جذبني غايل إلى ذراعـــيه. همس في أذني: "كنت مخطئاً. كان علينا الفرار عندما طلبتِ ذلك".

قلت: "لا". وجدت صعوبة بالتركيز، بينما انسكب الشراب من الزجاجة التي أحملها على سترة غايل، لكنه لم يكترث.

قال لي: "لم يفت الأوان كثيراً".

رأيت من فوق كتفيه والدتي وبريم وهما متشبثتان ببعضهما بعضاً عند المدخل. ستموتان إذا هربتما. يتوجب عليّ الآن أن أنقذ بيتا. من دون أي تـــأخير شعرت بأنني سوف أنهار على الأرض، لكنه أمسكني. سمعـــت صوت زجاجة تتهشّم على الأرض بينما سيطر الشراب على عقلي. لا يبدو هذا غريباً لأنني فقدت السيطرة على كل شيء.

استيقظت، لكن الشراب الأبيض عاود ظهوره ما إن دخلت إلى الحمام. يُشعرني الشراب بحرقة أثناء ابتلاعه مثل ما يفعل عند نـــزوله، كما أن مذاق المرورة يبقى هو ذاته. ارتعشت وسال العرق من جسدي عـــندما انتهيت من التقيؤ، لكني ارتحت لأنني تخلصت من معظم تلك

المـــادة، لكـــن بقي منها ما يكفي في دمي كي أشعر بصداعٍ رهيب، وأشعر بالجفاف في فمي، وبالغليان في معدتي.

فـــتحت مياه الدش، ووقفت تحت المياه الدافئة لمدة دقيقة قبل أن ألاحـــظ بأنني ما زلت في ثيابـــي الداخلية. أعتقد أن أمي جرّدتني من ثيابـــي المتسخة واصطحبتني إلى السرير. رميت بثيابـــي الداخلية على حوض الاستحمام، ثم وضعت مستحضراً للشعر [شامبو] على رأسي. شـــعرت بوخزٍ في يديّ فلاحظت الدرزات على الفور. كانت صغيرة ومنـــتظمة وتخـــترق وســـط إحدى يديّ، بينما في يدي الثانية كانت الدرزات إلى جانبها. تذكرت أنني كسرت زجاج النافذة الليلة الماضية. فركت جسمي من قمة رأسي حتى أخمص قدمي، و لم أتوقف إلا عندما تقـــيأت ثانـــية في حوض الاستحمام. كانت مادةً صفراء في معظمها ونـــزلت في مجرى المياه مع الفقاعات التي تفوح منها رائحة كريهة.

نظفت نفسي في آخر الأمر. ارتديت عباءتي وتوجهت إلى السرير مجدداً متجاهلة قطرات المياه المتساقطة من شعري. دسست نفسي تحت أغطـــية الـــسرير بعد أن عرفت معنى أن يُصاب المرء بالتسمم. سمعت أصـــوات خطوات على الدرج فتذكرت خوفي الذي شعرت به الليلة الماضـــية. لا تسمح لي حالتي برؤية والدتي وبريم، لكن يتعيّن عليّ أن أســـتعيد رباطة جأشي وأن أكون هادئة وواثقة، أي كما كنت عندما ودعتهما يوم الحصاد الأخير. يتعيّن علي أن أكون قوية، لذلك جهدت كـــي أقـــف منتصبة، ثم أبعدت شعري المبلل عن جبهتي التي تنتفض بنبضات قلبـــي. تهيأت بعد ذلك لهذا اللقاء. ظهرتا عند مدخل الغرفة حاملـــتين لي معهما الشاي والخبز المحمص، لكني لاحظت مسحة القلق الظاهرة على وجهيهما. فتحت فمي كي أطلق دعابة ما، لكني ما لبثت أن انفجرت بالبكاء.

أين ذهبت رباطة جأشي يا ترى؟

جلست والدتي على حافة السرير بينما زحفت بريم إلى جانبـــي، ثم عانقتاني وقالتا كلماتٍ خافتة مهدئة إلى أن كدت أنفجر بالصراخ. أحـــضرت بريم منشفة، وجففت شعري، ثم سرّحت العُقَد فيه، بينما أقنعـــتني والـــدتي بأن أتناول الشاي والخبز المحمص. ثم ساعدتاني على ارتـــداء بذلـــة الـــنوم الدافئة، كما وضعتا فوقي أغطية إضافية قبل أن أستغرق بالنوم ثانية.

اســـتيقظت في وقتٍ متأخر من العصر. رأيت كوباً من الماء على طاولـــة سريري فتجرعته بلهفة. كان الاضطراب ما زال يسيطر على معدتي ورأسي، لكن الوضع كان أفضل من ذي قبل. نهضت وارتديت ملابـــسي، وضفرت شعري. توقفت قبل النـــزول إلى الطابق السفلي عند أعلى الدرج. شعرت بالحرج بشأن الطريقة التي تلقيت فيها أخبار المـــباريات الـــربعية. تذكـــرت هروبـــي بطريقة عصبية، ومشاركتي الـــشراب مـــع هايميتش، وبكائي. أعتقد أنني، وبالنظر إلى الظروف، أستحق يوماً من الراحة. شعرت بالسرور لأن المصورين ليسوا هنا.

عانقـــتني بريم ووالدتي عندما نـــزلت إلى الطابق السفلي، لكنهما أخفـــتا مشاعرهما كي تخففا الأمر عليّ. تطلعت في وجه بريم، وصعُب علـــيّ أن أتـــصوّر بأنها تلك الفتاة النحيلة ذاتها التي تركتها ورائي يوم الحـــصاد قبل تسعة أشهر. إن تلك المحنة التي عاشتها معنا، أي مظاهر القـــسوة في المقاطعة، وحشود المرضى والجرحى التي عادة ما تعالجهم بنفسها إذا ما كانت يدا والدتي منشغلتين جداً، كل هذه الأمور جعلتها تبدو أكبر من عمرها الحقيقي بسنين. كبرت قليلاً كذلك، وأصبحت الآن تـــساويني في الطول، لكن ليس ذلك العامل الوحيد الذي يجعلها تبدو أكبر سناً.

قـــدّمت لي والدتي كوباً من المرق، لكنني طلبت منها كوباً آخر كي آخذه إلى هايميتش. مشيت فوق المروج العشبية نحو منـــزله. لم يمرّ وقـــت طويل على استيقاظه، لكنه أخذ الكوب من دون تعليق. جلسنا هناك، وشعرنا بشيء من الهدوء، ورحنا نرتشف المرق ونشاهد غروب الـــشمس من خلال نافذة غرفة معيشته. سمعت وقع خُطى في الطابق العلـــوي فظننت بأنها هازيل، لكن بيتا نـــزل بعد دقائق قليلة، ووضع كرتونة من زجاجات الشراب الفارغة على الطاولة بكل جدية.

قال: "أنظر. لقد أفرغتها جميعاً".

تطلـــب الأمر من هايميتش تركيز نظره بالكامل على الزجاجات. لت: "ما هي التي أفرغتها؟".

قال بيتا: "أفرغتُ كل الشراب في مجرى تصريف المياه".

أجفلـــت هذه الكلمات هايميتش بحيث بدا وكأنه عاد إلى وعيه الكامل. "ماذا فعلت؟".

قال بيتا: "رميت الشراب بأكمله".

قلت: "سيضطر إلى شراء المزيد".

قـــال بيتا: "كلا، لن يفعل. قصدتُ ريبر هذا الصباح وقلتُ لها بأنني سوف أشي بها إذا باعت الشراب لأي منكما. دفعت كفالةً عنها كي أبرهن عن جديّتي في الأمر، لكني لا أعتقد بأنها متشوقة كي تعود إلى الاحتجاز عند ضباط الأمن".

ضـــرب هايميـــتش بسكّينه نحوه لكن بيتا تفاداها بسهولة كبيرة. شعرت بغضب شديد، وقلت: "وما شأنك أنت بما يفعله؟".

قـــال لي بيتا: "إنه شأني بالكامل. سنعود نحن الاثنين إلى الميدان مجدداً، وسيكون هو مرشدنا. لا نستطيع المخاطرة بأن يكون رجل ثمل ضمن فريقنا، وعلى الأخص أنتِ يا كاتنيس".

قلت ساخطة: "ماذا؟" كان الأمر سيكون أكثر إقناعاً لي لو أنني لم أكن تحت تأثير الشراب. "لم أثمل في حياتي سوى الليلة الماضية".

قال بيتا: "حسناً، انظري إلى هيأتك كيف هي".

لا أدري ماذا توقعت من لقائي الأول مع بيتا بعد ذلك الإعلان. هل توقعت بعض الاشتياق والعناق؟ يُحتمل أنها كانت ستحمل بعض الـــراحة لي. لكـــن ليس هذه المرة. التفتّ إلى هايميتش، وقلت له: "لا تقلق، سآتيك بالمزيد من الشراب".

قال بيتا: "إذاً سأشي بكما أنتما الاثنين، وسأدعكما تصحوان في جهاز التعذيب".

سأل هايميتش: "وما قصدك من هذا؟".

قـــال بيتا: "أقصد أننا عائدان إلى المقاطعة من الكابيتول. سيعود مرشـــد واحـــد ومنتصر واحد. ستبعث لي إيفي بتسجيلات عن كل طـــرق قتالهم. سنـــزيد من أوزاننا ومن قوتنا، كما سنبدأ في التصرّف مـــثل المحترفين. سيكون المنتصر واحداً منا مجدداً سواء أعجبك ذلك أم لا!" انطلق خارجاً من الغرفة، ثم أغلق الباب وراءه بقوة.

أُجفلنا أنا وهايميتش نتيجة هذا الصوت القوي.

قلت: "لا أحب الأشخاص الذين يعتقدون بأنهم على حق دائماً".

قال هايميتش الذي بدأ بامتصاص ما تبقى من الزجاجات الفارغة: "وهل بقي من شيء كي نحبه؟".

قلت: "أنت وأنا. إنه يخطط لعودتنا إلى المقاطعة".

قال هايميتش: "حسناً، إذاً سينقلب الأمر عليه".

وافقنا بعد مرور أيام قليلة على التصرف مثل المحترفين، لأن هذه هي أفـــضل طريقة كي يكون بيتا جاهزاً هو الآخر. أقمنا الليل نشاهد إعادات

لمشاهد من المباريات التي فاز بها المجالدون الذين انتصروا. أدركت بأنه لم يسبق لنا أن التقينا أحداً منهم في جولة النصر، والتي بدت لي غريبة من نوعها. قال لي هايميتش عندما أثرت هذا الموضوع إن آخر شيء كان الرئيس سنو يود عرضه هو بيتا وأنا، وأنا على الأخص، وأن نلتقي مع المنتصرين الآخرين في المقاطعات التي يشتبه بأنها متمردة. يتمتع المنتصرون بوضع خاص، لذلك إذا تبيّن بأنهم يدعمون تمردي على الكابيتول فإن ذلك سيكون خطراً جداً من الناحية السياسية. أدركت أن بعض أخصامنا قد يكونون من المسنين، وهو أمر محزن ومطمئن في الوقت نفسه. دوّن بيتا ملاحظات كثيرة، كما تبرع هايميتش بإعطائه معلومات عن شخصيات المنتصرين، وهكذا اكتسبنا معرفةً، أمكنتنا في المنافسة.

كنا نقوم بتمرينات في الصباح الباكر كي نقوي أجسامنا. ركضنا ورفعنا أثقالاً، وقمنا بتمرين عضلاتنا. عملنا كل مساء على تقوية مهاراتنا القتالية، وتدرّبنا على رمي السكاكين، وقاتلنا وجهاً لوجه، حتى أنني علّمتهم طريقة تسلق الأشجار. لا يُفترض، من الناحية الرسمية، أن يتدرب المجالدون، لكن لم يوقفنا أحد. لاحظت أن المجالدين من المقاطعات 1 و2 و4 قادرون على استخدام الرماح والسيوف. إن ما نفعله ليس شيئاً بالمقارنة معهم.

رفض جسد هايميتش التحسّن بعد سنوات من الإساءة إليه. لاحظت أنه ما زال قوياً، لكنه يتعب كثيراً، حتى إذا ركض أقصر المسافات. وربما يعتقد المرء أن رجلاً ينام كل ليلة حاملاً سكّينه قد يجيد استعمالها، لكن يديه كانتا ترتجفان بشدة بحيث أن الأمر تطلب منه أسابيع قليلة كي يحقق هذا الأمر البسيط.

حققت تفوقاً أنا وبيتا بموجب هذا النظام الجديد، لأنه زوّدني بشيء كي أقوم به. أعطى هذا النظام شيئاً لنا جميعاً كي نفعله إلى

جانب تقبّل الهزيمة. أعطتنا والدتي نظام حمية خاص كي نزيد من أوزاننا، بينما اهتمت بريم بمعالجة آلام عضلاتنا. اعتادت مادج على تهريب صحف الكابيتول التي تُرسل إلى والدها. كانت التوقعات حول هوية المنتصر من بين المنتصرين تميل إلى صالحنا. كان غابل ينضم إلينا في أيام الآحاد، وذلك بالرغم من أنه لا يكنّ أي مودة لبيتا أو هايميتش، كما علّمنا كل ما يعرفه عن المصائد. بدا الأمر غريباً جداً بالنسبة لي، لكن بيتا وغابل أظهرا في أحاديثهما بأنهما وضعا جانباً كل القضايا التي تتعلق بي.

اعترف لي غابل ذات ليلة بينما كان يرافقني إلى المدينة: "كان الأمر أفضل بكثير لو كرهه الآخرون".

قلت له: "أخبرني عن الأمر، فلو أنني كرهتك في الميدان لما كنا الآن جميعاً في هذه الحالة من الفوضى. كنت سأكون تلك المنتصرة الصغيرة".

سألني غابل: "وأين مكاننا في هذا يا كاتنيس؟".

سكتّ قليلاً، ولم أعرف ما أقوله. أين سأكون، وهل كان لعلاقة أن تنشأ بيني وبين بيتا لو كنت حرة، ولم أخض تلك المباراة اللعينة؟ هل كنت سمحت لنفسي أن أكون صريحة معه، وأن أنجذب بالأمان الذي يوفره ماله وطعامه، ووهم الأمان الذي يشعر به المنتصرون تحت مختلف الظروف؟ لكن، كان الحصاد سيخيّم علينا على الدوام، وعلى أولادنا. لكن، بغضّ النظر عما أردته...

قلت: "في الصيد، أي كما نفعل كل نهار أحد". أعرف أنه لم يقصد السؤال بحرفيته، لكن هذا كان أصدق جواب يُمكن لي أن أعطيه. يعرف غابل بأنني أفضّله على بيتا إذا لم أكن مضطرة للاختيار. أما بالنسبة لي فلا أجد ضرورة للتحدث عن الأشياء التي كان يُمكن أن

تحـــدث. لم أكـــن على استعداد للزواج من أحد لو أنني قتلت بيتا في المـــيدان. أما خطوبتي فقد أعلنتها من أجل إنقاذ حياة أشخاصٍ، لكن ذلك أعطى نتائج عكسية.

أخـــشى، على أيّ حال أن تؤدي أي علاقة عاطفية مع غايل إلى تـــشجيعه على القيام بشيء عنيف. يُحتمل أن يدفعه ذلك إلى إطلاق تمـــردٍ في المناجم. لكن المقاطعة 12 ليست مستعدة بعد لهذا الأمر على حد قول هايميتش. إن سكان المقاطعة أصبحوا أقل استعداداً الآن للتمرد ممـــا كانوا عليه قبل الإعلان عن المباريات الربعية، لأنه في اليوم التالي وصل مئة من ضباط الأمن بالقطار.

أعتقد أنه من الأفضل لغايل أن يتخلى عني في أسرع وقت ممكن لأنـــني لا أخطط للعودة حيةً مرة أخرى. أنوي، مع ذلك أن أقول له أمراً أو اثنين بعد الحصاد، أي عندما يسمحوا لنا بساعة لتوديع من نريد تـــوديعه. أردت أن يعـــرف غايـــل مدى أهميته بالنسبة لي طيلة تلك السنوات. سأقول له كيف أن حياتي صارت أفضل لأنني عرفته، ولأنني أحببته، حتى ولو كان ذلك بالطريقة المحدودة التي استطعت أن أتّبعها.

لكني لم أحصل على تلك الفرصة.

كـــان يـــوم الحصاد - وهو يوم الاختيار - حاراً بشكلٍ خانق. انتظـــر سكان المقاطعة 12، وكانوا متعرقين وصامتين، في الباحة بينما كانت البنادق الرشاشة مصوبة نحوهم. وقفت وحيدة في منطقة محاطة بالحـــبال مـــع بيتا وهايميتش اللذين كانا إلى يميني في منطقتين مشابهتين لمنطقتي. لم يستغرق الحصاد أكثر من دقيقة واحدة. كانت إيفي متألقة بـــشعرها المستعار ذي اللون الذهبـــي اللامع، لكنها افتقدت حيويتها المعتادة. تعيّن عليها أن تمسك بكرة الحصاد التي تحملها إحدى الفتيات لفتـــرة بـــدت طويلة، وذلك قبل أن تتناول الورقة الوحيدة التي يعرف

الجميع بأن اسمي مكتوب عليها. أمسكت بعد ذلك بالورقة التي كتب علـــيها اسم هايميتش. لم يكد يتسنى له الوقت لينظر نحوي بشيء من الحزن قبل أن يسارع بيتا للحلول مكانه.

ســـاروا بنا على الفور نحو مبنى قصر العدل، فوجدنا في انتظارنا ثـــريد، كـــبير ضباط الأمن. قال مبتسماً: "إنها الإجراءات الجديدة". دفعونا نحو باب خلفي ووضعونا في سيارة أقلّتنا إلى محطة القطارات. لم نشاهد آلات تصوير فوق المنصة، ولا أي حشود تعترض طريقنا. ظهر هايميـــتش وإيفي بمرافقة الحراس. دفعنا ضباط الأمن إلى القطار وأغلقوا الباب. بدأت عجلات القطار بالدوران.

تركوني أحدّق من خلال نافذة القطار، وراقبت المقاطعة 12 وهي تختفي عن أنظاري، لكن كل كلمات الوداع استمرّت عالقةً في شفتيّ.

الفصل الرابع عشر

بقـــيت قرب النافذة حتى بعد مرور وقتٍ طويل على إلقائي آخر نظرة على منـــزلي الذي اختفى وراء أشجار الغابة. لم أمتلك هذه المرة أي أمـــلٍ بالعـــودة، مهمـــا كان بسيطاً. سبق لي أن وعدت بريم قبل المـــباريات الأولى بأنني سأفعل كل ما بوسعي كي أفوز، أما الآن فقد أقـــسمت لنفـــسي بـــأنني سأفعل كل ما بوسعي كي أُبقي بيتا حياً. صممت على عدم عودتي من هذه الرحلة.

تخـــيّلت، بالفعـــل، ما أردت أن تكون عليه آخر كلماتي للذين أحـــبهم. ألم يكن من الأفضل إغلاق أبوابهم وتركهم في حزنهم، لكن بأمان. سرق الكابيتول منا حتى هذه اللحظة.

قال بيتا من خلفي: "سنبعث برسائل يا كاتنيس، ستكون طريقةً كـــي يحتفظوا بشيء منا. سيقوم هايميتش بتسليم هذه الرسائل إذا... كان هناك من ضرورة لتسليمها".

أومـــأت برأســـي، ثم توجهت مباشرة إلى غرفتي. جلست على الـــسرير وأنا واثقة من أنني لن أكتب هذه الرسائل التي - لو كتبتها - كانت ستشبه الخطاب الذي ألقيته تكريماً لرو وثريش في المقاطعة 11. بـــدت الأمـــور واضحة في ذهني، وحتى عندما تكلمت مع الحشود لم تكن الكلمات تأتي من ضمن حدود السجن. يُضاف إلى ذلك أن تلك الكلمات كانت تترافق مع عناقات ومع تمسيد شعر بريم، ومداعبة وجه غايل، ومع وخزة تحبّب من مادج. لم تصل هذه الكلمات مع صندوق خشبـــي يحتوي على جسدي البارد والمتصلب.

غمـــرني الحـــزن إلى درجة أنني عجزت عن البكاء. كان كل ما أريـــده هـــو أن أتكور على السرير وأنام حتى نصل إلى الكابيتول غداً صـــباحاً. لكن بقيت عندي مهمة . لا، إنها أكثر من مجرد مهمة. إنها أمنـــية موتي. *أريد أن يبقى بيتا حيًا*. أعرف أنها أمنية بعيدة احتمال التحقق في وجـــه الكابيـــتول، لكـــن يتعيّن عليّ أن أظل على رأس لعبتي. أما إذا حـــزنت على جميع سكان المقاطعة فإنني لن أتمكن من تحقيق هذه الأمنية. أبلغت نفسي، *يمكنك أن تنسيهم*. قولي وداعاً وانسيهم. جهدت كثيراً بالـــتفكير فـــيهم واحداً واحداً، ثم أطلقتهم مثل ما تُطلق العصافير من أقفاصها قبل أن تُغلق من دونها أبواب العودة إلى هذه الأقفاص.

فرغت من كل شيء عندما طرقت إيفي بابـــي لتدعوني إلى طعام العشاء. شعرت في أثنائه بعض الراحة.

كانـــت الولـــيمة هادئة، وهادئة جداً في واقع الأمر بحيث مرّت فترات طويلة من الصمت الهادئ لم تقطعها سوى رفع الأطباق القديمة وتقديم الجديدة، ومن ضمنها حساء بارد من الخضار المهروسة. قدّموا لـــنا كذلك أطباق كعك الأسماك مع صلصة الحامض، وكذلك أطباقاً أخرى مليئة بالطيور الصغيرة المليئة بصلصة البرتقال بالإضافة إلى الأرزّ البري والقرّة، وأطباقاً أخرى من كسترد الشوكولا المزينة بالكرز.

حـــاول بيـــتا مع إيفي البدء بمحادثة عدة مرات، لكن الأحاديث سرعان ما كانت تنتهي بسرعة.

قال بيتا: "أحب شعرك الجديد يا إيفي".

قالـــت إيفي: "شكراً لك. أحببت أن أسرّحه بهذه الطريقة كي يتناســـب مـــع دبوس كاتنيس. أحببت كذلك أن أحصل على شريط الكاحل الذهبـــي، وأن أجلب لهايميتش سواراً من الذهب، أو ما شابه ذلك، وذلك كي نبدو مثل فريق".

اتـــضح لي أن إيفـــي لا تعلم بأن دبوس الطائر المقلد أصبح الآن شـــعاراً يستخدمه المتمردون. أما في المقاطعة 8 فإن الطائر المقلد ما زال تذكيراً مضحكاً لمباريات الجوع المثيرة بشكل خاص. ماذا يمكن للطائر المقلـــد أن يكون غير ذلك؟ إن الثوار الحقيقيين لا يضعون رمزاً سرياً فـــوق شيء بمتانة المجوهرات لا يزال بسرعة. إنهم يضعونه فوق قطعة هشة من الخبز، والتي تؤكل في غضون ثانية واحدة إذا اضطر الأمر.

قال بيتا: "أعتقد إنها فكرة رائعة. ما رأيك يا هايميتش؟".

قـــال هايميتش: "نعم، كما تريدون". لم يتناول أي شراب، لكني أراهـــن بأنـــه يتوق لذلك. أمرت إيفي برفع شرابها الخاص بها عندما لاحظـــت مدى الجهد الذي يبذله، لكنه كان في حالة يرثى لها. كان يُمكـــن لهايميتش أن يثمل كما يريد، لو كان مجالداً، أي أنه لن يضطر إلى إطاعـــة بيتا. لكنه مضطر الآن إلى بذل أقصى جهده كي يُبقي بيتا علـــى قيد الحياة في ميدان مليء بأصدقائه القدامى، ولربما سوف يفشل في مسعاه هذا.

قلت في محاولة مني لتلطيف الأجواء: "يُحتمل أن نتمكن من تدبير شـــعر مستعار لك أيضاً". اكتفى بأن نظر إليَّ نظرةً مفادها أن أتركه وشأنه، وهكذا تناولنا الكسترد بصمت.

قالـــت إيفي: "أيمكننا مشاهدة إعادة موجزة للحصاد؟" مسحت زاويتي فمها بمنديل من الكتان الأبيض.

تـــناول بيـــتا الدفتر الذي يدوّن فيه ملاحظاته حول الباقين من المنتـــصرين الأحياء، واجتمعنا في العربة المزودة بجهاز التلفزيون، وذلك كي نرى من سوف ينافسنا في الميدان. تحلقنا حول الشاشة وبدأ النشيد الـــوطني يُعزف، ثم شاهدنا انطلاق الموجز السنوي لاحتفالات الحصاد في المقاطعات الاثنتي عشرة.

شـــهد تـــاريخ المباريات فوز خمسة وسبعين منتصراً، لكن لم يبقَ مـــنهم على قيد الحياة سوى تسعة وخمسين. تمكنت من تذكر وجوه كثيرة، إما لأنني رأيت أصحابها كمجالدين أو كمرشدين في المباريات السابقة التي شاهدناها على أشرطة. تغيّرت وجوه بعضهم بفعل المرض، أو المخـــدرات، أو كثـــرة تناول الشراب، بحيث صعُب عليّ التعرّف إليهم. جاءت معظم تجمعات المجالدين المحترفين من المقاطعات 1، و2، و4، وهـــو الأمـــر الذي لا يستغربه المرء كثيراً. تمكنت كل مقاطعة، بالـــرغم مـــن ذلك، من تأمين فوز إحدى إناثها، وأحد ذكورها على الأقل.

مـــرت مشاهد الحصاد بسرعة. حرص بيتا على وضع نجمات إلى جانـــب أسمـــاء المجالدين التي اختارها كي يضعها في دفتر ملاحظاته. اكتفى هايميتش بالمراقبة بوجه خالٍ من ملامح التأثر بينما كان أصدقاؤه يعـــتلون المنـــصة. أصدرت إيفي تعليقات خافتة، لكنها تحمل شيئاً من الكآبة مثل: "أوه، ليس سيسيليا"، أو "حسناً، لا يستطيع شاف أبداً أن يصمد في هذه المواجهة"، ثم تنهدت مراراً.

أمـــا من جهتي فقد حاولت تدوين ملاحظات ذهنية عن مجالدين آخرين، لكن قليلين منهم علقوا في ذهني، وهذا ما حدث معي في السنة الماضـــية. شاهدت ذلك الثنائي الجميل لشقيقٍ وشقيقته من المقاطعة 1، واللذين انتصر كل واحد منهما في سنتين متتاليتين عندما كنت صغيرة السن. شاهدت بروتوس، وهو متطوع من المقاطعة 2، وهو الذي يبلغ الأربعين من عمره على الأقل، والذي يستصعب الانتظار كي يعود إلى الميدان. أما فينيك، ذلك الفتى الوسيم ذو الشعر البرونـــزي، وهو الذي ينتمي إلى المقاطعة 4، فقد توّج منذ عشر سنوات عندما كان في الرابعة عشرة من عمره. رأيت كذلك تلك الشابة المتحمِّسة ذات الشعر البنيّ

الغزير والآتية من المقاطعة 4، لكن سرعان ما استُبدلت بمتطوعة أخرى، وهي امرأة تبلغ الثمانين من عمرها، والتي احتاجت إلى الاستعانة بعصا للوصـــول إلى المـــسرح. رأيـــت بعدها جوانا مايسون، وهي المنتصرة الوحـــيدة الباقية على قيد الحياة من المقاطعة 7، وكانت قد فازت قبل سنوات عدة عندما تظاهرت بأنها ضعيفة. أما تلك المرأة من المقاطعة 8، والـــتي تدعوها إيفي سيسيليا، والتي تبدو في الثلاثين من عمرها، فقد اضـــطرت إلى ترك ثلاثة من أطفالها الذين هرعوا للتعلق بها. أما شاف، ذلك الرجل من المقاطعة 11 فهو واحد من أعز أصدقاء هايميتش، فقد كان مشتركاً هو الآخر.

نادوا اسمي، وبعد ذلك اسم هايميتش، ثم بيتا، على أننا متطوعون. ظهـــرت الدمـــوع في عينَـــي إحدى المذيعات وذلك لأنها ظنّت بأن الظـــروف لـــن تعمل أبداً في صالحنا، وتألقت مع بيتا لأننا العاشقين المحظـــوظين من المقاطعة 12. استعادت المذيعة روعها بعد ذلك لتقول بأنهـــا تـــراهن علـــى أن هذه المباريات ستكون "أفضل المباريات في التاريخ!".

غـــادر هايميتش العربة من دون أن يقول أي كلمة، أما إيفي فقد تمنت لنا ليلة طيبة بعد أن تلفظت بتعليقاتٍ غير مترابطة عن هذا المجالد أو ذاك. اكتفـــيت أنـــا بالجلوس في مكاني كي أشاهد بيتا وهو ينتزع صفحات المجالدين المنتصرين الذين لم يشملهم الاختيار.

قال لي: "لماذا لا تنامين؟".

فكـــرت في نفسي، لأنني *لا أستطيع أن أتحمل الكوابيس، وليس من دونـــك على الأقل*. أنا متأكدة من أن الكوابيس ستكون مريعة هذه الليلة، لكني لا أظن بأنني أستطيع الطلب إلى بيتا أن يقيم إلى جانبـــي. لم يلامس أحدنا الآخر منذ حادثة جلدِ غايل. سألته: "ماذا تنوي أن تفعل؟".

قـــال لي: "أريـــد أن أراجع ملاحظاتي قليلاً، وذلك كي أكوّن صورة واضحة لما سنواجهه. سأراجعها معك ثانية في الصباح. اذهبـــي ونامي يا كاتنيس".

توجهت إلى سريري، وبالتأكيد استيقظت من كابوس رأيت فيه تلك المرأة المسنّة من المقاطعة 4 وهي تتحول إلى إحدى القوارض كبيرة الحجـــم، ثم راحت تقضم وجهي. أعرف بأنني صرخت، لكن لم يأتِ أحد. لم يأتِ بيتا، ولا أي موظفٍ من الكابيتول. ارتديت عباءتي كي أهدّئ الارتعاش الذي سيطر على جسمي. كان المكوث في مقصورتي مـــستحيلاً، لذلك قررت العثور على شخصٍ ما يستطيع تحضير كوب من الشلاي، أو الشوكولا الساخنة، أو أي شيء آخر. يُحتمل أن يكون هايميتش مستيقظاً، حتى أنني متأكدة من أنه ليس نائماً.

عثـــرت علـــى أحد الموظفين فطلبت كوباً من الحليب الساخن. سمعـــت أصـــواتاً صادرة عن غرفة التلفزيون فدخلتها. رأيت بيتا فوق أريكـــة وإلى جانبه صندوق الأشرطة الذي أرسلته إيفي عن مباريات الجـــوع. رأيـــت الـــشريط الذي يحتوي على المباريات التي فاز فيها بروتوس.

نهض بيتا لكنه قلب الشريط ما إن رآني: "ألم تتمكني من النوم؟".

قلـــت له: "لم أستطع النوم لفترة طويلة". لففتُ العباءة حولي بشكلٍ محكم بعدما تذكرت تلك المرأة العجوز وهي تتحول إلى قارضٍ كبير.

ســـألني: "أتـــريدين أن نتحدث". يُحتمل أن يساعد التحدث في بعـــض الأحـــيان، لكـــني هززت رأسي بعد أن شعرت بالضعف لأن الأشخاص الذين لم أواجههم بعد يلاحقونني.

مدّ بيتا ذراعيه فاندفعت نحوهما. إنها المرة الأولى منذ الإعلان عن المباريات الربعية التي يُظهر لي فيها هذا النوع من الإعجاب. كان منذ

ذلـــك الوقت ذلك المدرّب الصعب والمتطلب، وأصر على أن نركض، أنا وهايمتش، بسرعة أكبر، وأن نأكل أكثر، وأن نعرف عدونا بشكلٍ أفـــضل. ومـــاذا بشأن كونه محباً؟ حسناً، فلننسَ كل شيء حول هذا الموضـــوع. تخلى بيتا حتى عن التظاهر بأنه صديقي. عانقته فأحسست شعوراً لم أتصوره، إلى درجة لم أرغب معها بالابتعاد عنه.

لَمَ يُفترض بـــي أن أتراجع؟ ودّعتُ غايل، لكني أعرف بأنني لن أراه ثانـــية، بل أنا متأكدة من ذلك، لذلك لا يمكنني أن أفعل أي شيء يؤذي مـــشاعره. إنـــه لن يرى شيئاً، أو أنه سيعتقد بأنني أتظاهر أمام عدسات التصوير. شعرت بالارتياح لأن هذا هو عبء واحد قد زال عن ظهري.

لم أبـــتعد عن بيتا إلا عند قدوم ذلك الموظّف من الكابيتول وهو يحمـــل لي كـــوب الحليب الساخن. وضع الصينية، التي تحمل إناءً من السيراميك يتصاعد منه البخار وكوبين، على الطاولة. قال: "أحضرتُ كوباً إضافياً". قلت: "شكراً لك".

أضـــاف: "وأضـــفت إلى الحليب قليلاً من العسل للتحلية، كما أضفت كمية صغيرة من التوابل". نظر إلينا وكأنه يريد أن يقول المزيد، لكنه هزّ رأسه قليلاً وخرج من الغرفة.

قلت: "ما به؟".

قال بيتا: "أعتقد بأنه يشعر بالأسى نحونا".

سكبت الحليب وقلت: "أنت على حق".

قال بيتا: "إنني أعني ذلك بالفعل. لا أعتقد بأن الناس في الكابيتول سـيفرحون لعودتـــنا نحن، أو لعودة المنتصرين الآخرين. إنهم يتعلقون بأبطالهم".

قلت بفتور: "أظن بأنهم سوف يتجاوزون هذا الشعور ما إن تبدأ الـــدماء بالـــتدفق". إن آخر شيء أفكر فيه بشأن المباريات الربعية هو

كيفـــية تأثيرهـــا على مزاج الناس في الكابيتول. "إذاً أنت تشاهد كل الأشرطة مجدداً؟".

قـــال بيـــتا: "لم أفعل ذلك بالحقيقة، لأنني كنت أتنقل بينها كي أشاهد التقنيات المختلفة التي يستخدمها المجالدون".

سألته: "ومن هو التالي الذي ستشاهده؟".

قال بيتا وهو يمسك بصندوق الأشرطة: "انتقي أنت".

كانت الأشرطة تحمل السنة التي جرت فيها المباراة واسم الفائز. بحـــثت في الصندوق. فوجدت شريطاً لم يسبق لنا أن شاهدناه. كان الـــشريط الذي يحمل المباريات ذات الرقم خمسين. يعني أنها المباريات الذهبية [التي جرت في الذكرى الخمسين للمباريات]. كان اسم المنتصر فيها هايميتش آبرانثي.

قلت: "لم يسبق لنا أن شاهدنا هذا الشريط".

هـــز بيـــتا رأسه: "كلا. ولأننا من الفريق ذاته، لم يُعِر هايميتش اهتماماً لمشاهدة هذا الفيلم".

ســـألته: "هل يحتوي الصندوق على شريط الشخص الذي فاز في المباريات 25؟".

"لا أعـــتقد ذلك، لأنه لا بد وأن يكون ذلك الشخص قد مات الآن، كمـــا أن إيفـــي لم ترســـل لي إلا أشـــرطة المنتصرين الذين قد نواجههم". حمل بيتا شريط هايميتش بين يديه وأضاف: "لماذا؟ أتعتقدين بأنه يجب علينا أن نشاهده؟".

قلت: "لأنه الشريط الوحيد للمباريات التي تجري كل ربع قرن. يُحتمل أن نلاحظ فيه شيئاً قيّماً حول طريقة إجرائها. اجتاحني شعور غـــريب. بدا لي ذلك بأنه اختراق لخصوصية هايميتش. لا أعلم السبب الـــذي جعلني أميل إلى هذا الافتراض لأن الأمر برمته كان علنياً. لكن

ذلك كان هو الشعور الذي انتابني. يتعيّن عليّ أن أعترف بأنني فضولية جداً كذلك. "يجب علينا أن نخبر هايميتش بأننا شاهدناه".

قـــال بيتا موافقاً: "حسناً إذاً". وضع الشريط ثم جلست بالقرب مـــنه على الأريكة حاملة كوب الحليب بيدي. كان كوباً لذيذاً بالفعل بفـــضل العـــسل والـــتوابل. ركّـــزت بعد ذلك على مباريات الجوع الخمـــسينية. بدأ الشريط بالنشيد الوطني، وما لبثوا أن عرضوا الرئيس ســـنو وهـــو يسحب مظروفاً مخصصاً للمباريات التذكارية الثانية. بدا الـــرئيس أصـــغر سناً ومثيراً للاستياء كما هو اليوم. قرأ الورقة المربعة الـــشكل بنبرة صوته الثقيلة ذاتها التي سمعناها عندما قرأ ورقتنا، وأعلمَ بانيم أنه على شرف المباريات التذكارية التي تجري كل خمسة وعشرين سنة، فإن عدد المجالدين سوف يُزاد إلى الضعف. انتقل مخرج الأشرطة مباشرة إلى الحصاد حيث نودي على المجالدين واحدا واحدا.

دُهشت كثيراً عندما وصل دور المقاطعة 12، وعندما رأيت ذلك العدد من الأولاد الذين يسيرون نحو موت محتم. شاهدت امرأة، لكنها غـــير إيفـــي، وهـــي تنادي الأسماء في المقاطعة 12، لكنها كانت تبدأ كلامهـــا بالعـــبارة ذاتها "السيدات أولاً!" نادت اسم فتاة من السيم، وكـــان مظهـــرها يـــدل علـــى أنها من تلك المنطقة، ثم سمعت الاسم "مايسيلي دونر".

قلـــت: "أوه! إنها صديقة والدتي". ركّزت آلة التصوير عليها من بـــين الجمهور، كانت تمسك بفتاتين، وجميعهن كن شقراوات. بدا لي بأنهن من بنات التجار.

قـــال بيتا بهدوء: "أعتقد أن تلك هي والدتك عندما احتضنتها". كـــان على حق. ما إن تحررت مايسيلي دونر من العناق وتوجهت نحو المـــسرح حتى لمحت والدتي، وكانت في مثل سنّي، وكان جمالها رائعاً.

كانـــت فتاة أخرى تشبه مايسيلي تمسك بيدها وتبكي. أحسست أن الفتاة تشبه شخصاً آخر أعرفه بدوري.

قلت: "إنها مادج".

قـــال بيتا: "بل والدتها. كانت هي ومايسيلي أشبه شيء بالتوأم. أذكر أن والدي قد حدّثني عن هذا الموضوع ذات مرة".

فكّـــرت في والدة مادج، أي زوجة أندرسي، رئيس البلدية. إنها تقضي نصف حياتها في السرير بسبب الألم الشديد الذي يشلّ حركتها ويعـــزلها عـــن العالم. فكرت في أنني لم ألاحظ أبداً بأنها تتقاسم هذا الـــرابط مـــع والدتي. تذكرت مادج عندما كانت تخرج في أثناء تلك العاصفة الثلجية كي تأتي بمسكّن الألم لغايل. فكرت كذلك في دبوس الطائر المقلد الذي أحمله، وكيف أنه يعني لي الآن شيئاً مختلفاً بالكامل، أي بعـــد أن عرفت بأن مالكته السابقة هي خالة مادج، أي مايسيلي دونر، وهي المجالدة التي قُتلت في الميدان.

نودي أخيراً على اسم هايميتش. صُدمت لرؤيته أكثر مما صُدمت عـــندما رأيت والدتي. كان شاباً، وقوياً. ووسيماً كذلك. كان شعره داكـــناً ومجعـــداً، وكانـــت عينا أهل السيم الرماديتان اللتان يحملهما ملتمعتين وخطرتين، حتى في ذلك الوقت.

صرخت به: "أوه يا بيتا. لا تقل لي بأنه قتل مايسيلي؟" لا اعرف لماذا شعرت بأنني أعجز من أن أتحمل تلك الفكرة.

قـــال بيـــتا: "أســـتبعد الأمـــر مـــع وجـــود ثمانـــية وأربعين مشتركاً".

مـــرّت مـــشاهد العربات التي وُضع فيها أولاد المقاطعة 12 بعد إلباسهم أزياء عمال المناجم القبيحة، وكذلك مشاهد المقابلات. بدا أن الـــوقت ضـــيّق جداً ولا يسمح بالتركيز على أي شخص. لكن بما أن

هايميـــتش هـــو الذي فاز في تلك المباريات فقد تضمّن الشريط المحادثة الكاملة التي جرت بينه وبين سيزار فليكرمان، والذي بدا كما هو الآن تماماً، ببذلته الزرقاء الداكنة والملتمعة. لم يتغيّر فيه سوى شعره الأخضر الداكن، وجفونه، وشفتاه.

سأل سيزار: "إذاً يا هايميتش، ما رأيك في أن عدد المشاركين في هذه المباريات يزيد بنسبة مئة بالمئة عن المعتاد".

هـــزّ هايميـــتش كتفيه: "لا أعتقد أن ذلك يمثّل فرقاً كبيراً، لأنهم سيظلون حمقى مئة بالمئة كالمعتاد، لذلك أقول إن حظوظي ستبقى كما هي".

انفجـــر الجمهور بالضحك، وابتسم هايميتش نصف ابتسامة تعبّر عن السخرية، والغطرسة، وعدم الاكتراث.

قلـــت لـــه: "لم يكـــن مـــضطراً للوصول إلى هذا الحد، أليس كذلك؟".

وفي صـــباح الـــيوم الـــذي بدأت فيه المباريات. شاهدنا إحدى المحالـــدات وقـــد تمّ رفعها من خلال أنبوب غرفة الإطلاق إلى الميدان. عجـــزت عن كتم شهقتي لدى رؤيتي هذا المشهد. لاحظت معالم عدم التـــصديق مرتسمةً على وجوه المشاركين. لاحظت على وجه هايميتش متعةً، ما لبثت أن زالت فوراً.

كان ذلك أروع مكانٍ يمكن أن يتخيله المرء. برز البوق الذهبـــي (الكورنوكوبـــيا) في وســـط المرج الأخضر إلى جانب بقع متناثرة من الأزهـــار الـــرائعة. بدت السماء بزرقتها اللازوردية مع الغيوم المنتفخة البيـــضاء، بينما راحت أسراب الطيور تحلق فيها. استنتجت من طريقة شـــمّ بعـــض المحالدين وجود رائحة عطرةٍ في الأجواء. أظهرت إحدى اللقطات من الجو أن المروج تمتد لأميالٍ وأميال. بدا في البعيد، وفي أحد

الاتجاهـــات شـــيئاً يشبه الغابات، بينما ظهر في الناحية الأخرى جبل تغطي الثلوج قمته.

أُخذ اللاعبون بجمال هذه المناظر، لأنه عندما قرع الجرس ظهروا وكأنهم يستفيقون من حلم. لم يكن الأمر هكذا مع هايميتش. كان في الكورنوكوبيا مزوداً بأسلحته وبحقيبة ملأى بمواد غذائية. توجه هايميتش نحـــو الغابـــات قـــبل أن يتمكن معظم الآخرين من القفز من الأطباق المعدنية التي حملتهم.

قُتل ثمانية عشر مجالداً في حمّام الدم الذي حدث في اليوم الأول. مـــات آخرون تباعاً، ثم بدا واضحاً أن كل شيء تقريباً مليء بالسمّ المميـــت في ذلـــك المكـــان الرائع، وبفاكهته اللذيذة التي تتدلى من الأجمات، والمياه المتدفقة من الجداول البللورية، وحتى رائحة الأزهار عـــندما يتنشقها المرء بعمق. كانت مياه الأمطار والأغذية المتوفرة في الكورنوكوبـــيا هـــي وحـــدها الصالحة للاستهلاك. شاهدنا كذلك مجمـــوعة كـــبيرة مـــن المجالدين الذين ينقلون معهم مؤناً كثيرة وهم يجولـــون في منطقة الجبال بحثاً عن ضحايا. لاحظت أن هايميتش يعاني من متاعبه في الغابات حيث تبيّن أن السناجيب السمينة الذهبية اللون هـــي مخلـــوقات مفترســـة تهـــاجم بطريقة جماعية، كما أن لسعات الفراشات تتسبب بألم كبير، هذا إذا لم تتسبب بالموت. أصرّ هايميتش على المضي قدماً، وحرص على أن يكون الجبل البعيد من خلفه على الدوام.

تبيّن لي كذلك أن مايسيلي دونر تتمتع بقدرٍ كبير من الذكاء هي الأخرى، كما أنها غادرت الكورنوكوبيا بحقيبة ظهر ملأى بكمية قليلة مـــن المـــواد الغذائية. وجدتْ بداخلها وعاءً دائرياً [طاسة]، وبعض اللحم المجفف، وأنبوباً قاذفاً مع دزينتين من النبلات. استفادت مايسيلي

مـــن الـــسموم المتوافرة لديها، وسرعان ما بدأت بتحويل الأنبوب إلى سلاحٍ قاتل عندما غمست النبلات بمواد سامة ثم أعادت توجيهها إلى أجسام خصومها.

ظهر مشهد بركان ثائر بعد مرور ثلاثة أيام، وهو البركان الذي تكفّـــل بالقـــضاء علـــى دزينةٍ أخرى من اللاعبين، بمن فيهم مجموعة المحتـــرفين مـــا عدا خمسة منهم. استمر الجبل بقذف الحمم السائلة من دون أن يوفـــر المرج أي وسيلة للإختباء، وهكذا لم يتبقَ أمام المجالدين الـــثلاثة عشر، ومن بينهم هايميتش ومايسيلي، أي خيارٍ إلا الاختباء في الغابات.

بـــدا أن هايميتش مصرٌ على المتابعة في الاتجاه ذاته بعيداً عن الجبل الذي أصبح بركانياً، لكن متاهة من الأسيجة المتشابكة بإحكام أجبرته علـــى الاستدارة رجوعاً إلى وسط الغابة. لقي هناك ثلاثة من المحترفين، فـــشهر علـــيهم سكّينه. بدا الثلاثة أكبر من هايميتش وأقوى منه، لكن ســـرعته المذهلـــة مكّنته من قتل اثنين منهم قبل أن يتمكن الثالث من تجريده من سلاحه. أوشك ذلك المحترف على حزّ رقبة هايميتش عندما أردته إحدى النبال أرضاً.

خـــرجت مايـــسيلي مـــن الغابـــة وقالت: "سنعيش أكثر نحن الاثنين".

قال هايميتش وهو يمسّد عنقه: "أعتقد بأنك قد برهنتِ عن ذلك. هل أصبحنا حلفاء؟" أومأت مايسيلي. نشأ بهذه الطريقة تحالف فوري من ذلك النوع الذي يصعب كسره إذا فكر أحدهما أن يعود إلى موطنه ويواجه مقاطعته.

أبلـــى الاثـــنان حسناً عندما عملا معاً. حصلا على فترات راحة أكـــبر، وابتكـــرا نظاماً يسمح لهما بجمع كمية أكبر من مياه الأمطار،

وقـــاتلا كفريقٍ واحد، واقتسما الطعام الذي حصلا عليه من حقائب المجالدين القتلى. لكن هايميتش ظلّ على إصراره في المضي قدماً.

"لماذا؟" أصرّت مايسيلي على طرح هذا السؤال، وأصرّ على تجاهلها إلى أن رفضت التقدم خطوة أخرى من دون أن تحصل على إجابة.

قـــال هايميـــتش: "لا بد أن تنتهي هذه الغابة في مكانٍ ما، أليس كذلك؟ لا يمكن أن يمتد الميدان إلى ما لا نهاية".

سألته مايسيلي: "وماذا تتوقع أن تجد؟".

قال: "لا أعرف، لكن لعلّنا نتمكن من العثور على شيءٍ نستطيع استخدامه".

عـــندما تمكـــن الاثنان من العبور من خلال الأسلاك الشائكة الكثـــيفة مستخدمين موقداً صغيراً يعمل على الغاز كانا قد غنماه من إحـــدى حقائـــب المجالـــدين القتلى، ألفيا نفسيهما في أرضٍ جافة ومنبـــسطة تـــؤدي إلى منحدر سحيق. شاهدا بعيداً في قعره صخوراً مسننة.

قالت مايسيلي: "هذا كل ما هناك يا هايميتش. دعنا نعود".

أجابها: "كلا. سأبقى هنا".

قالـــت: "حسناً. بقي خمسة منا فقط. يمكنني أن أقول لك وداعاً الآن. لا أريد أن لا يبقى غيري وغيرك فقط".

قـــال مـــوافقاً: "حسناً إذاً". كان ذلك كل ما قاله. لم يبادر إلى مصافحة يدها، أو حتى إلى النظر نحوها. سارت مبتعدة عنه.

جـــال هايميـــتش بمحاذاة حافة المنحدر وكأنه يفكّر بشيء ما. قـــذف بقدمه حصاة فسقطت في الهاوية ثم اختفت إلى الأبد على ما يـــبدو. جلس ليستريح قليلاً ولكن بعد دقيقة تقريباً، عادت الحصاة لتـــستقر إلى جانـــبه. حدّق هايميتش فيها مندهشاً، وما لبث تركيز

غريب أن ظهر على وجهه. أسقط حجراً يماثل الحصاة الأولى حجماً من فوق المنحدر، ثم انتظر. بدأ بالضحك عندما عاد الحجر مجدداً واستقر في يده.

كانت هذه هي اللحظة التي سمعنا فيها مايسيلي وهي تصرخ: *انتهى التحالف وكسرته*. ولهذا لا يمكن لأي شخصٍ أن يلومه على تجاهلها. ركض هايميتش نحوها على أي حال. وصل في الوقت المحدد كي يراقب آخر سربٍ من الطيور الزهرية اللون وهي تنقر عنقها بمناقيرها الطويلة والرفيعة. أمسك بيدها وهي تموت. كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هي رو، وكيف أنني تأخرت عن إنقاذها بدوري.

قُتل في وقت لاحق من ذلك اليوم مجالدٌ آخر في إحدى المواجهات، بينما أقدمت مجموعة من السناجيب السمينة على أكل مجالدٍ ثالث، وهو الأمر الذي أبقى هايميتش وإحدى الفتيات من المقاطعة 1 في حلبة التنافس على الفوز بالتاج. كانت الفتاة أكبر منه، وتستطيع الركض بمثل سرعته. لم تتأخر المواجهة الحتمية بينهما، فكانت دموية ومرعبة بحيث تلقى كلاهما جروحاً كان يُمكن أن تكون مميتة، وذلك عندما جُرّد هايميتش من سلاحه أخيراً. تجول مترنحاً في أنحاء الغابة الجميلة ممسكاً بأحشائه، بينما ترنحت الفتاة في إثره حاملةً بيدها الفأس التي يُفترض بها أن تُنزل فيه الضربة القاضية. اتّبع هايميتش أقصر الطرق كي يصل إلى حافة المنحدر وعندها رمته الفتاة بفأسها سقط في المنحدر. ظهر هايميتش مطروحاً على الأرض وكان على وشك السقوط في الهاوية. اكتفت الفتاة التي أصبحت عزلاء من السلاح بالوقوف هناك، وحاولت إيقاف نزيف الدم الذي يتفجَّر من محجر عينها الفارغ. يُحتمل بأنها كانت تفكر في إمكانية فوزها على

هايميتش الذي بدأ بالانتفاض على الأرض. لكن ما لم تعلمه، وكان يعلمه، هو أن الفأس سوف ترتد إليها. استقرت الفأس في رأسها بعد أن ارتدت من فوق الحافة. سُمعت في البعيد طلقات المدفع، وما لبث جسد الفتاة أن نُقل من المكان، كما سُمعت أصوات الأبواق التي أعلنت فوز هايميتش.

أوقف بيتا عرض الشريط، ومكثنا هناك صامتين لبعض الوقت.

قال بيتا أخيراً: "يشبه حقل الطاقة الموجود في أسفل ذلك المنحدر الحقل الموجود في سطح مركز التدريب، وهو الحقل الذي يعيد رمي الشخص الذي يحاول القفز من فوقه كي ينتحر. فكّر هايميتش في طريقة تحويل هذا الحقل إلى سلاح".

قلت له: "لم يحوّله إلى سلاحٍ ضد المجالدين فقط، بل ضد الكابيتول كذلك. أتعلم بأنهم لم يتوقعوا حدوث هذا الأمر، وذلك لأنهم لم يقصدوا أن يكون الحقل جزءاً من الميدان. لم يحسبوا حساباً لأي شخص يرغب في استخدامه كسلاح. بدَوا كأغبياء لأنهم لم يفكروا بالأمر. أعتقد بأنهم لاقوا صعوبة بالغة في عرض المشهد. أراهن كذلك بأن ذلك هو سبب عدم عرضه على شاشة التلفزيون. كان الأمر مسيئاً لهم كما كانت حالنا مع ثمار التوت!".

لم أتمكن من عدم الضحك، الضحك الحقيقي للمرة الأولى منذ أشهر. اكتفى بيتا بهزّ رأسه وكأنني فقدتُ صوابي، ولربما حدث ذلك قليلاً.

قال هايميتش من خلفنا: "تقريباً، لكن ليس تماماً". استدرتُ، وخشيت أن يغضب لأننا شاهدنا شريط مبارياته، لكنه ابتسم ابتسامة مصطنعة وأخذ جرعةً من زجاجة شراب. يبدو بأنه قرر توديع فترة

صـــحوه. كـــان يجب أن أغضب لأنه عاد للشرب مجدداً، لكني كنت منشغلة بمشاعر أخرى تشغل تفكيري.

أمـــضيت كل هذه الأسابيع وأنا أحاول معرفة الأشخاص الذين ســـوف أتـــنافس معهم، ومن دون أن أفكر بمعرفة هوية أفراد فريقي. شـــعرت بـــنوعٍ جديد من الثقة يتنامى في أعماقي لأنني عرفت، آخر الأمر، هايميتش على حقيقته. بدأت كذلك بمعرفة حقيقتي أنا. تأكّد لي بـــأن الشخصين الذين تسببا بمتاعب كثيرة للكابيتول يمكنهما التفكير بطريقةٍ ما لإعادة بيتا حياً إلى مقاطعته.

الفصل الخامس عشر

افترضـــت بـــأن التمكّن من البقاء على قيد الحياة هو أمر روتيني عـــادي بالنـــسبة لي، وذلـــك بسبب كثرة الأوقات التي أمضيتها مع فلافـــيوس، وفينيا، وأوكتافيا في التحضيرات. لكنني لم أتوقع حدوث تلك التجربة العاطفية التي كانت بانتظاري. انهمرت دموعي بغزارة في أثـــناء تزييني، ولم تكفّ أوكتافيا عن التنهد طيلة الصباح. تبيّن لي أن الـــثلاثة قـــد تعلقن بـــي فعلاً، كما شعرن بالأسى لفكرة عودتي إلى المـــيدان. يُـــضاف إلى ذلك أن غيابـــي سيعني خسارتهن لكل أنواع تذاكر دخولهن إلى المناسبات الاجتماعية الكبيرة، وعلى الأخص حفلة زفـــافي. بـــدا الأمـــر لا يحتمل بالنسبة إليهن. لم يقتنعن بفكرة التجلّد لفقدان شخص عزيز عليهن، لذلك اضطررت إلى التخفيف عنهن. بدا هذا الأمر غريباً جداً لا سيما كوني الشخص الذي سيُقتل.

فكّرت كذلك بما قاله بيتا عن ذلك الموظف الذي يعمل في القطار، وعن كونه غير راضٍ عن فكرة عودة المنتصرين إلى القتال مجدداً، وكذلك بـــشأن عدم رضا الناس في الكابيتول عن هذا الأمر. اعتقدت أن كل ذلك ســـوف يُنسى ما إن يقرع الجرس، لكن فوجئت بفكرة أن تعاطف الناس في الكابيـــتول معنا. علماً إنهم لا يكترثون لمشاهدتهم الأطفال وهم يُقتلون كـــل ســـنة. يُحتمل، مع ذلك، بأنهم يعرفون الكثير جداً عن المنتصرين، وعلى الأخص أولئك الذين ظلوا مشاهير لسنوات طويلة.

ظهـــر ســـيّنا أخيراً فشعرت ببعض التوتر والتعب نتيجة جهودي لتخفـــيف الأمر على فريق التزيين، وعلى الأخص لأن دموعهن التي لم

تـــتوقف عـــن الاهمار قد اهمرت لسبب وجيه. وقفت هناك بردائي الـــرقيق، وجلدي اللامع وقلبـــي النابض. أعرف أنني لن أتحمّل نظرة عطـــف أبداً. صرخت به في اللحظة التي عبر فيها الباب: "أقسم بأنك إذا بكيتَ فإنني سوف أقتلك هنا، والآن فوراً".

اكتفى سيّنا بالابتسام: "هل كان صباحك مليئاً بالحزن؟".

أجبته: "يمكنك أن تعانقني بشدة".

وضع سيّنا ذراعه حول كتفي وقادني إلى مائدة الغداء. "لا تقلقي. تعـــودتُ دائماً تحويل عاطفتي إلى عملي، وبهذه الطريقة لا أؤذي أحداً إلا نفسي".

قلت محذرة: "لا يسعني المرور بهذه التجربة مجدداً".

قال سيّنا: "أعرف ذلك. سأتحدث إليهم".

تحسّن مزاجي قليلاً بعد تناولي للغداء الذي تألف من طائر درّاج مع تشكيلة من الهلام المزيّن، بالإضافة إلى مجموعات صغيرة من الخضار الحقيقية المغمسة بالزبدة، وكذلك البطاطا المهروسة مع البقدونس. أما الحلـــوى فكانت مؤلفة من قطع من الفواكه التي غمسناها في إناء من الـــشوكولا المذابة. اضطر سيّنا إلى طلب إناءٍ آخر لأنني تناولت تلك الفواكه بالملعقة.

ســـألته أخيراً بعد أن أفرغت الطبق الثاني من محتوياته: "إذاً، ماذا ســـنرتدي في حفلـــة الافتتاح، وهل سنحمل مصابيح رأسٍ أم مشاعل نارية؟" أعرف أن جولة المركبة سوف تتطلب من بيتا ومني أن نرتدي شيئاً له علاقة بالفحم.

قال لي: "سترتدون شيئاً من هذا القبيل".

ظهـــر فريق التزيين عندما حان الوقت لارتداء الملابس المخصّصة لحفلـــة الافتتاح، لكن سيّنا أبعدهم على الفور، وأبلغهم بأنهم قد أبلوا

بـــلاءً حسناً هذا الصباح، وأنه لم يتبقَ شيء كي يفعلوه. غادر الفريق لأخـــذ قـــسطٍ من الراحة، فشعرت بالارتياح لأنهم تركوني بين أيدي سيّنا. رفع شعري في البداية وسرّحه على شكل ضفائر، وهي التسريحة الـــتي تعلّمها من والدتي، ثم مضى كي يضع بعض مساحيق التجميل. اســـتخدم سيّنا في السنة الماضية مقداراً قليلاً من هذه المساحيق بحيث يتمكن الجمهور من التعرّف عليّ عند هبوطي في الميدان. لكن وجهي هـــذه المـــرة يكاد يكون محجوباً بالألوان المثيرة والظلال الداكنة. كان حاجباي مقوسين بشدة، وخدّاي بارزين بحدة، وعيناي مشرقتين، أما شـــفتاي فكانتا بلون أرجواني داكن. بدا زيّي بسيطاً جداً في البداية، وكـــان مؤلفاً من بذلةٍ فضفاضة تغطي المساحة التي تمتد من رقبتي فما دون. وضـــع نـــصف تاج، مثل ذلك الذي وضعته على رأسي لأنني منتصرة، لكنه تاجٌ مصنوعٌ من معدن داكنٍ وثقيل، وليس من الذهب. عدّل سيّنا بعد ذلك الأنوار في الغرف كي تتماشى مع لون الغسق، ثم ثـــبّت زراً في قمـــاش فـــستاني عند منطقة الرسغ. نظرت إلى الأسفل مندهـــشة لرؤية ثوبـــي الذي تألق بلون ذهبـــي ناعم في البداية، لكنه مـــا لـــبث أن تحوّل تدريجياً إلى اللون الأحمر البرتقالي الذي يماثل لون الفحـــم المتوهج. ظهرتُ وكأنني مغلفة بجمارٍ متوهجة. ظهرتُ وكأنني جمرة ملتهبة خارجة لتوّها من موقدنا في المنـــزل. لاحظت أن الألوان تزيد وتَقِل، وتتغير وتتمازج بالطريقة ذاتها لتمازج ألوان الفحم.

قلت بدهشة: كيف تمكنت من صنع كل هذا؟".

قال سيّنا: ""أمضيت أنا وبورشيا ساعاتٍ كثيرة في مراقبة النيران. انظري الآن إلى نفسك".

طلـــبَ إليّ أن أتنقّل أمام مرآة بحيث أتمكن من الإحساس الكامل بهـــذا الـــزي. لم أرَ فتاة، أو حتى امرأة، لكني رأيت مخلوقة من خارج

كوكب الأرض وهي تحاول تسوية منـــزلٍ لها في البركان الذي أهلك الكـــثيرين في مباريات هايميتش الذهبية [الذكرى الخمسين]. نشر التاج الأســـود، والـــذي بدا الآن باللون الأحمر المتوهج، ظلالاً غريبة على وجهـــي المغطى بالمساحيق المثيرة. تركتْ كاتنيس الفتاة المشتعلة، ألسنة لهـــبها المـــتماوجة وعـــباءاتها المزينة، وفساتينها الناعمة الملونة بأضواء الشموع. بدت الفتاة التي رأيتها مميتة كالنيران ذاتها.

قلـــت: "أعـــتقد... أن هـــذا هو ما أحتاجه بالتحديد لمواجهة الآخرين".

قال سيّنا: "أجل. أعتقد أن أيام أحمر شفاهك الزهرية وشرائطك قـــد أصبحت وراءك". لمس الزرّ الذي وضعه في رسغي مجدداً، وهكذا أطفأ أضواء ثوبـــي. "دعينا لا نستهلك طاقتك. عندما تعتلين عربتك هذه المرة لا أريدك أن تلوحي ولا أن تبتسمي. أريدك فقط أن تتطلعي أمامك مباشرة، وكأنك لا تهتمين أبداً للجمهور برمته".

قلت: "وجدت أخيراً شيئاً يمكنني إتقانه".

بقي لدى سيّنا أشياء قليلة كي يهتم بها، وهكذا قررت التوجه إلى الطابـــق الأرضي لمركز التعديل، وهو المركز الذي يضم أمكنة التجمع الكـــبيرة للمجالـــدين ومركباتهم قبل انطلاق حفل الافتتاح. تمنيت أن أجـــد بيتا وهايميتش لكني لم أجدهما. بدا المشهد اجتماعياً هذه المرة، وذلك بشكلٍ يختلف عن السنة الماضية عندما جرى تثبيت المجالدين في عرباتهم. رأيت المنتصرين واقفين في مجموعاتٍ صغيرة وهم يتحدثون مع مجالـــدي هـــذه السنة ومرشديهم. إنهم يعرفون بعضهم بعضاً بطبيعة الحـــال، لكـــني لا أعرف أحداً منهم، كما أنني لست ذلك النوع من الأشخاص الذين يتجولون كي يعرّفوا عن أنفسهم. مسدت رقبة أحد خيولي، وحرصت على أن لا يلحظني أحد.

لم ينجح الأمر.

صـــفعتْ أسماعي أصوات طحنٍ قبل أن أدرك بأن الصوت قريبٍ مـــني، وعـــندما أدرت رأســـي كانت عينا فينيك أوداير الخضراوان والجميلـــتان علـــى بعد بوصاتٍ قليلة من عينيّ. كان يطحن مكعباً من السكر داخل فمه ويستند بثقله على حصاني.

قـــال لي: "مرحباً يا كاتنيس". بدا الأمر وكأننا نعرف بعضنا منذ سنوات طويلة، لكننا لم نلتقِ أبداً في الواقع.

قلت له: "مرحباً فينيك". قلتها بصورة تلقائية بالرغم من شعوري بعدم الارتياح لقربه مني، وعلى الأخص لأن مساحةً كبيرة من جسده كان ظاهراً.

قـــال لي وهو يمدّ لي يده المليئة بمكعبات السكر: "أتريدين مكعباً. يُفتـــرض أن تُعطى هذه للخيول، لكن من يكترث؟ سيأكلون السكر لسنوات كثيرة قادمة، بينما أنتِ وأنا... حسناً، يجب أن نتمسك بأي شيء حلو عندما نصادفه".

يُعتـــبر فينيك أوداير أسطورة حية في بانيم. فاز فينيك في الجولة الخامسة والستين من مباريات الجوع، وكان عندها في الرابعة عشرة من عمـــره، ومـــا زال أحد أصغر المنتصرين سناً. كان من ضمن مجموعة المحتـــرفين كونه أتى من المقاطعة 4، لذلك مالت ترجيحات الفوز إلى جانبه، لكن الميزة التي لا يستطيع أي مدرب الادعاء بأنه أعطاها له فقد كانـــت وســـامته الاستثنائية. كان طويلاً، ورياضياً، وذا بشرة ذهبية، وشـــعرٍ بلون البرونـــز بالإضافة إلى عينيه المثيرتين. جهد المجالدون في تلـــك السنة للحصول على حفنة من الحبوب، أو بعض أعواد الثقاب كهديـــة، لكـــن فينيك لم ينقصه أي شيء سواءً الطعام، أو الدواء، أو الأسلحة. استغرق منافسوه نحو أسبوعٍ من الزمن كي يدركوا بأنه الفتى

الـــذي يجب أن يقتلوه، لكنهم تأخروا كثيراً. تحوّل فينيك إلى محارب قديـــر مـــزودٍ بالرماح والسكاكين التي وجدها في الكورنوكوبيا. أما عـــندما تلقى المظلة الفضية مع رمحٍ ثلاثي، وهذه قد تكون أغلى هدية في تـــاريخ المـــيدان، كان الأمر قد انتهى. يُعتبر صيد الأسماك الصناعة الرئيسة في المقاطعة 4. بقيَ الفتى على ظهر المراكب طيلة حياته، لذلك كـــان الرمح الثلاثي بمثابة امتدادٍ طبيعي ومميت ليديه. صنع شبكةً من نـــوعٍ مـــن أنواع العرائش التي صادفها، واستخدمها في القبض على أخـــصامه، وهكـــذا تمكّن من طعنهم برمحه الثلاثي، وكان التاج من نصيبه في غضون أيامٍ قليلة.

لم يـــتوقف ســـكان الكابيتول عن ذكره في أحاديثهم منذ ذلك الحين.

لم يـــتمكّن سكان الكابيتول لفترةٍ سنة أو اثنتين من لمسه بالفعل بسبب صغر سنه، لكنه ما إن بلغ السادسة عشرة من عمره حتى تعوّد على تمضية أوقاته في المباريات، واعتادت الفتيات الغارقات في حبه على مطاردتـــه. كان يحصل عادة على أربع أو خمسٍ منهن في أثناء زيارته السنوية. أمضى فينيك أوقاتاً كثيرة في صحبتهن سواء كنّ من المسنّات أو من الشابات، أو العاديات منهن أو الجميلات، وسواء الثريات منهن أو ذوات الثـــراء الأكـــبر. كان يتلقى هدايا غالية منهن. لكنه لم يكن يمكث معهن، وما إن يذهب حتى لا يعود أبداً.

لا يمكـــنني أن أقـــول إن فينيك ليس أحد أكثر الشبان الجذابين والمـــثيرين في هذا الكوكب. لكن، يمكنني أن أقول بصدق بأنه لم يكن جذاباً بالنسبة إليّ. ولكن يمكن للمرء أن يفتقده.

قلـــت لـــه بشأن مكعب السكر: "كلا، شكراً. لكني أحب أن أستعير ثيابك ذات مرة".

كان ملفوفاً بشبكة ذهبية معقودة بمهارة عند أعلى فخذيه بحيث لا يُمكن أن يُقال عنه أنّه عارٍ من الناحية التقنية، لكنه مع ذلك قريب جـــداً مني. إنني متأكدة بأن مزيّنه يعتقد بأنه كلما رأى الجمهور أكثر من فينيك كلما كان ذلك أفضل.

ســـألني: "أرعبـــتِني كثيراً بهذا الزي. أين فساتينك التي تليق بفتاة صـــغيرة؟" بلّل شفتيه بلسانه قليلاً. يُحتمل أن هذه تقود معظم الفتيات إلى الجـــنون. لكن، ولسببٍ ما، كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو كراي العجوز وهو يحوم حول بعض الشابات الفقيرات والجائعات.

قلت له: "كبرتُ على هذه الفساتين".

أمـــسك فينيك بياقة الزي الذي أرتديه ومرّره بين أصابعه. "هذا هـــو الأمر السيئ بشأن هذه المباريات التذكارية. يصلح هذا الزي كي تكوني قاطعة طريق في الكابيتول فتحصلين على المجوهرات، والأموال، وأي شيء تريدينه".

"لا أحب المجوهرات، كما أنني أمتلك أموالاً تفيض عن حاجتي. كيف تريد إنفاق أموالك أنت يا فينيك؟".

قـــال فينـــيك: "أوه. لم أتعامل منذ سنين بأي شيء عادي مثل المال".

سألته: "إذاً كيف يكافئونك على متعة مصاحبتك؟".

قـــال بنعومة: "بالأسرار". أحنى رأسه قليلاً بحيث كادت شفتاه تلامسان شفتيّ. "ماذا بشأنك أنت أيتها الفتاة المشتعلة؟ أتمتلكين أسراراً تستحق وقتي؟".

تورّدت وجنتاي لسببٍ تافه، لكني أجبرت نفسي على الثبات في مكـــاني. همست له: "كلا، إنني مثل الكتاب المفتوح. يبدو أن الجميع يعلمون أسراري قبل أن أعلم أنا بها".

ابتسم قليلاً وقال: "أعتقد أن هذا صحيح، للأسف". تحوّل ببصره إلى الجهـــة الأخرى. "ها أن بيتا قادم الآن. إنني آسف لأنك اضطررت إلى إلغاء زفافكما. أعلم كم أن الأمر صعب بالنسبة إليه". دفع بمكعب آخر في فمه ومشى مبتعداً.

اقترب بيتا مني مرتدياً زياً مماثلاً للزي الذي أرتديه. سألني: "ماذا يريد فينيك أودایر؟".

استدرت، ووضعت شفتيّ قرب وجهه، ثم أسدلتُ جفوني مقلدةً فينـــيك. قلـــت بأفضل ما عندي من جاذبية صوت: "قدّم لي السكر، وأراد أن يعرف كل أسراري".

ضحك بيتا: "آه. لا بد وأنك تمزحين".

قلت له: "حدث ذلك فعلاً. سأخبرك المزيد عندما يتوقف جلدي عن القشعريرة".

سألني: "أتعتقدين بأننا كنا انتهينا إلى هذا الوضع لو أن واحداً منا قـــد فاز؟" تطلع من حوله نحو المنتصرين الآخرين. "إنه جزءٌ آخر من عرضٍ غريب؟".

قلت: "بالتأكيد، وخاصة أنت".

قال مبتسماً: "أوه. ولماذا على الأخص أنا؟".

قلـــت بشيء من الغطرسة: "لأنك تمتلك نقطة ضعف لكل شيء جمـــيل، أمـــا أن فـــلا. سيجذبونك إلى طريقة حياتهم في الكابيتول، وستضيع بالكامل".

قـــال بيـــتا: "إن تذوق الجمال ليس ضعفاً، هذا في ما يتعلق بك أنتِ". سمعت الموسيقى عند بداية عزفها. رأيت الأبواب العريضة وهي تنفـــتح أمام العربة الأولى، وسمعت هتاف الجمهور. "هل ننطلق؟" مدّ يده ليساعدني على دخول العربة.

صعدت إلى العربة وساعدته على الدخول من بعدي. قلت له وأنا أصـــلح الـــه وضعية تاجه: "اهدأ قليلاً. هل رأيت زيّك المثير؟ سنبدو رائعَين مجدداً".

قال لي: "بالتأكيد. قالت بورشيا بأننا سنتفوق عليهم جميعاً، ولن نلوّح أو ننفعل أي شيء آخر. أين هم على أي حال؟".

تطلعت على موكب العربات: "لا أعرف. يُحتمل أنه يجب علينا أن نمـــضي كي نضيء أزياءنا". فعلنا ذلك، وما إن بدأنا بالتوهج حتى رأيـــت االناس وهم يشيرون نحونا، ويتحدثون عنا. أدركت بأننا سوف نـــصبح مجدداً محور أحاديث حفلة الافتتاح. اقتربنا من الباب، ورفعت رأسي أنظر إلى من حولي، لكني لم أرَ بورشيا أو حتى سيّنا، وهما اللذان بقيا معنا حتى اللحظة الأخيرة في السنة الماضية. سألته: "أيفترض بنا أن نمسك أيدينا هذه السنة؟".

قال بيتا: "أعتقد بأنهم تركوا الأمر لنا".

تطلعـــت في تينك العينين الزرقاوين، واللتين تعجز، بالفعل، أي كمية من المساحيق المثيرة على جعلهما قاتلتين. تذكرت كيف أنه منذ سنة مضت كنت على استعداد لقتله. كنت مقتنعة بأنه سيحاول قتلي. انعكـــست الأمـــور الآن. إنني مصممة على إبقائه حياً، وأنا أعلم أن حياتي ستكون ثمناً لهذا الموقف، لكن ما كان يبعث سروري ويريحني هو أن بيتا شريكي وليس هايميتش. تلاقت أيدينا بصمت. سنمضي في هذه المباراة، بالطبع، كشخصٍ واحد.

تحـــوّلت أصـــوات الحشود إلى صرخة واحدة وشاملة بينما كنا نـــدخل في ضـــوء المساء الآخذ بالتلاشي، لكن لم يرد أحدٌ منا على الهـــتافات. اكتفـــيت بـــأن ركزت عينيّ على نقطة بعيدة في الأفق، وتظاهـــرت بـــأنني لا أشـــعر بوجود حشود وأنني لا أسمع الصرخات

الهستيرية. لمحت، مع ذلك، صورنا على الشاشات الضخمة المنتشرة على طول الطريق، ولاحظت بأننا لسنا وسيمين فقط، بل أسمرَين وقويين. لا شيء آخر. كنا نحن، العاشقَين المحظوظَين من المقاطعة 12 واللذين قاسيا الكثير واستمتعا بالقليل نتيجة نصرنا، ولم نكترث بالحصول على محبة الجمهور لنا، كما لم نمنح هذا الجمهور نعمة ابتساماتنا، ولم نتقبل قبلاته. إننا من النوع الذي لا يسامح.

أحببت الوضع هكذا، وها أنا أخيراً سأتصرف على طبيعتي.

ما إن انعطفنا نحو مستديرة المدينة حتى لاحظت أن اثنين من المزيّنين الآخرين قد حاولا سرقة فكرة سيّنا في إضاءة مجالديهما. أفهم أن أرى أزياء المجالدين من المقاطعة 3 ملأى بالمصابيح الكهربائية، وذلك لأن هذه المقاطعة تختص بصنع الإلكترونيات. لكن ما شأن المقاطعة 10 التي تختص بتربية الماشية، ليرتدي مجالداها أزياء تمثّل الأبقار وأحزمةً ملتهبةً؟ هل يحاولان تسخين نفسيهما؟ إنهما مثيران للشفقة.

أما بيتا وأنا، من الجهة الأخرى، فكنا فاتنَين بأزياء عمال المناجم المتغيرة على الدوام بحيث حدقت فينا عيون المجالدين الآخرين. بدا أن مجالدَي المقاطعة 6، والتي تشتهر بتعاطي سكانها للمورفين، كانا نحيلين ببشرتيهما الشاحبتين. عجزا عن تحويل عيونهما الكبيرة عنا حتى عندما بدأ الرئيس سنو بالكلام من شرفته وهو يرحب بنا في هذه المباريات التذكارية.عُزف النشيد الوطني، لكني رأيت شيئاً عجزت عن تصديقه في خلال دورتنا الأخيرة. هل رأيت عيني الرئيس سنو مركزة عليّ هو الآخر؟

انتظرنا، بيتا وأنا، كي نسترخي قليلاً بعد أن أُغلقت أبواب مركز التدريب وراءنا. رأيت سيّنا وبورشيا هناك، ولاحظت بأنهما مسروران

للعرض الذي قدّمناه، كما أن هايميتش ظهر بدوره هذه السنة، لكنه لم يكن في عربتنا، بل كان في عربة مجالدَي المقاطعة 11. رأيته قادماً في اتجاهنا وما لبث المجالدان أن تبعاه كي يلقيا التحية علينا.

أعرف شاف جيداً لأنني أمضيت سنوات في مشاهدته على شاشة التلفاز وهو يتبادل رمي زجاجات الشراب بينه وبين هايميتش. إنه رجل أسمر اللون يبلغ طوله حوالى ستة أقدام، لكن إحدى ذراعيه تنتهي بأربطة لأنه فقدها في المباريات التي فاز بها قبل ثلاثين عاماً. إنني متأكدةٌ من أنهم قدّموا له يداً صناعية، أي مثل ما فعلوا مع بيتا عندما اضطروا إلى قطع القسم الأسفل من ساقه، لكني أعتقد بأنه لم يقبلها.

أما تلك المرأة التي تسمى سيدر فتبدو وكأنها من السيم ببشرتها السمراء، وشعرها الأسود المسترسل والمزيّن بالفضة. لكن عينيها البنيّتين المشرقتين تميّزانها عن سكان مقاطعتنا. أعتقد أنها بحدود الستين من عمرها، لكنها تبدو قوية، كما أنها لا تمتلك العلامات التي تدل على أنها تتعاطى الشراب أو المورفين، أو أي نوعٍ من أنواع الكيميائيات الأخرى التي تمثل مهرباً لها عبر السنين. عانقتني قبل أن تتلفظ إحدانا بكلمة. أعتقد، لسببٍ ما، بأنها فعلت ذلك بسبب رو وثريش. سألتها قبل أن أتمكن من التوقف: "ماذا حلّ بأسرتيهما؟".

ردّت بنعومة قبل أن تتركني: "إنهما على ما يرام".

طوّقني شاف بذراعه السليمة، وعانقني بشدةٍ. ارتددت بسرعة إلى الوراء بينما استغرق بالضحك هو وهايميتش.

حدث كل ذلك قبل وصولنا إلى موظفي الكابيتول الذين وجّهونا مباشرة نحو المصاعد. تملّكني شعور غريب بأنهم غير مرتاحين لروح الرفقة السائدة بين المنتصرين الذين أبدوا قدراً كبيراً من المودة بينهم.

كانت يدي ما تزال ممسكة بيد بيتا أثناء توجهنا نحو المصاعد. شعرت أن أحـــدهم قـــد اقترب مني. كانت فتاةً ما لبثت أن نـــزعت غطاء رأســـها المؤلف من أغصان مورقة، ورمته خلفها من دون أن تكترث بالتطلع كي تعرف مكان سقوطه.

تدعـــى هـــذه الفتاة جوانا مايسون، وهي من المقاطعة 7، وهي مقاطعـــة الأخـــشاب والورق، ومن هنا أتى زيّها كشجرة. فازت في مبارياتها عندما أظهرت نفسها بأنها ضعيفة وعاجزة بشكلٍ مقنع بحيث تجاهلـــها الجميع. أظهرت بعد ذلك مقدرة شريرة على القتل. رفعت شـــعرها الشائك، وأغمضت عينيها البنيتين الواسعتين. "أليس ثوبـــي رديـــئاً؟ إن مزينتنا هي أكبر حمقاء في الكابيتول، ولذلك ظل مجالدونا يلبسون، تحت إشرافها، زيّ الأشجار لمدة أربعين سنة. أتمنى لو أن سيّنا هو الذي يشرف على زينتي. تبدين رائعة".

إنهـــا ثرثرة النساء، والأمر الذي لم أتقنه أبداً، وهو الكلام الذي يـــدور حول الثياب، والشعر، والزينة. هذا هو السبب الذي دفعني إلى الكـــذب. "أجـــل. إنـــه يساعدني على تصميم مجموعتي التي أصمّمها بنفسي. أنصحك أن تشاهدي ما يمكنه أن يفعل بالمخمل". المخمل. إنه القماش الوحيد الذي يُمكن أن أتخيله فوق رأسي.

قالـــت جوانا: "شاهدته في أثناء جولتك. أتعنين ذلك الثوب الخالي من الأربطة الذي ارتديته في المقاطعة 2؟ كان رائعاً جداً إلى درجة شعرت معها برغبة في إمساكه من خلال الشاشة، ونـــزعه عن ظهرك".

فكّرت في نفسي، *أراهن بأنك فعلت ذلك، وعلى مدى بوصات قليلة من لحمي.*

أقـــدمت جوانا، في أثناء فترة انتظارنا لوصول المصاعد، على فكّ ما بقي من شجرتها وتركتها تسقط على الأرض، ثم ركلتها بغضب. لم

يبق على جسمها أي شيء ما عدا خفّها بلونه الأخضر الداكن. قالت: "هكذا أفضل".

استقليت وإياها المصعد ذاته، كما أنها أمضت فترة وجودنا داخل المـــصعد بأكملـــها وهي تتحدث مع بيتا حول رسوماته، بينما كانت أضـــواء زيّه التي كانت ما تزال ملتمعة تنعكس على صدرها العاري. تجاهلـــتُه عندما تركَتنا، لكني كنت أعرف بأنه يبتسم ابتسامة عريضة. تـــركت يـــده عـــندما أُغلقت الأبواب وراء شاف وسيدر وأصبحنا وحيدين، لكنه ما لبث أن انفجر ضاحكاً.

قلت له بعد وصولنا إلى طابقنا: "ما الأمر؟".

قال لي: "إنه أنتِ يا كاتنيس. ألا ترين؟".

قلت: "وما هو المضحك بـــي أنا؟".

"لمـــاذا يتـــصرفون جميعاً هكذا: فينيك بمكعبات السكر، وشاف يقّـــبلك، وجوانا تخلع ثيابها". حاول التحول إلى نبرة أكثر جدية، لكنه عجز عن ذلك. "إنهم يمازحونك لأنك... تعرفين".

قلـــت لـــه: "لا. لا أعرف". لم أمتلك، بالفعل، أي فكرة عما يتحدث عنه.

قـــال أخيراً: "يشبه الأمر رفضكِ التطلع نحوي عندما كنت عارياً في الميدان، بالرغم من أنني كنت شبه ميت. أنت... نقية جداً".

قلـــت له: "أنا لست كذلك! كنت أنـــزع ثيابك عملياً في كل مرة واجهنا فيها الكاميرا في خلال السنة الماضية!".

قـــال، وكأنه يريد أن يسترضيني: "أجل، لكن... أعني بأنك نقية جـــداً بالنـــسبة إلى الكابيتول. أما بالنسبة لي فإني أعتبرك مثالية. إنهم يداعبونك فقط".

قلت له: "كلا، بل إنهم يسخرون مني، وأنت كذلك!".

هزّ بيتا رأسه: "كلا". لاحظت بأنه ما زال يكتم ابتسامة. بدأتُ، عندما بدأت أبواب المصاعد بالانفتاح، بالتفكير جدياً بمسألة من يجدر به أن يخرج من المباريات حياً.

انـــضم هايميتش وإيفي إلينا، وبدا أنهما مسروران لسبب ما. لكن وجه هايميتش ما لبث أن تجهَّمَ.

كدت أقول، *وماذا فعلت الآن؟* لكني لاحظت بأنه يحدّق ورائي نحو مدخل قاعة الطعام.

نظرت إيفي بالاتجاه ذاته، ثم قالت بسرور: "يبدو بأنهم أعدّوا لك مجموعة منسجمة هذه السنة".

نظـــرت حـــولي فلاحظت فتاة الآفوكس ذات الشعر الأحمر التي اهتمت بـــي في السنة الماضية إلى بداية المباريات. فكّرت في روعة أن يمـــتلك المرء صديقاً في هذا المكان. لاحظت أن الشاب الذي يقف إلى جانبها، من الآفوكس كذلك، وذو شعرٍ أحمر اللون. أعتقد أن هذا ما قصدته إيفي بقولها مجموعة منسجمة.

شعرت بقشعريرة تجتاح جسمي. إنني أعرفه هو الآخر. لا أعرفه في الكابيتول، لكني عرفته في السنين التي أمضيتها في أحاديثي الودية في الـــسوق [الهـــوب]، وأنا أمزح بشأن المرق الذي تقدمه غريسي سي، وكـــذلك في آخر يوم شاهدته فيه مستلقياً وغائباً عن الوعي في الباحة بينما كاد غايل يلفظ أنفاسه الأخيرة.

إن هذا الآفوكس الجديد ليس إلا داريوس.

الفصل السادس عشر

أمـــسك هايميتش معصمي وكأنه كان يتوقع خطوتي التالية، لكني بـــتّ عاجـــزةً عـــن الكلام، أي كما فعله المعذّبون في الكابيتول مع داريـــوس. أخـــبرني هايميتش ذات مرة بأنهم يقومون بفعل شيءٍ ما في ألسنة الآفوكس بحيث لا يتمكنون من الكلام أبداً. استرجعت ذاكرتي صوت داريوس المرح والمشرق مداعباً وهو يتجول في أنحاء السوق. لم يفعـــل ذلك بالطريقة التي يتبعها الآن رفاقي المجالدين في السخرية مني، لكنـــنا كـــنا نحـــب بعضنا بعضاً بصدق. أتمنى لو أن غايل تمكّن من مشاهدته...

أعـــرف أن أي خطـــوة أخطوها تجاه داريوس، وأي حركة أقوم بها تدل على معرفتي به ستسبب في معاقبته. اكتفينا، لهذا السبب بالتحديق في عـــيون بعضنا. تحوّل داريوس الآن إلى عبدٍ أخرس، أما أنا فإنني في الطريق إلى الموت. وما هو الحديث الذي سنتبادله على أي حال؟ هل سنقول بأننا نأسف للحال التي آلت إليها أقدارنا؟ وأننا نتألم لآلام بعضنا بعضاً؟ أو هل سنقول بأننا سعداء لأنه أُتيحت لنا الفرصة للالتقاء ثانية؟

لا. لا أعـــتقد أن داريوس سعيد لأنه يعرفني. لكن لو كنت هناك كـــي أوقـــف ثريد لما كان تقدّم من أجل إنقاذ غايل، ولما أصبح من الآفـــوكس، بـــل وأكثر من ذلك لما أصبح الآفوكس مخصّصاً لخدمتي، وذلك لأنه من الواضح أن الرئيس سنو قد وضعه هنا كي يخدمني.

سحبت معصمي من قبضة هايميتش، وتوجهت مباشرة نحو غرفة نومـــي القديمـــة، ثم أقفلت الباب خلفي. جلست إلى حافة سريري،

وأســـندتُ مرفقـــيّ على ركبتيّ، ثم أسندت جبهتي على راحتَي كفيّ، ورحـــت أرقـــب ثوبـــي المتوهّج. تخيّلت بأنني في منـــزلي القديم في المقاطعـــة 12 أمـــام نيران المدفأة. عاد ثوبـــي إلى لونه الأسود تدريجياً نتيجة نفاد الطاقة من البطارية.

نهـــضت أخيراً عندما قرعت إيفي الباب كي تستدعيني إلى طعام العـــشاء، ثم خلعـــت ثوبـــي وطويته بعناية ووضعته فوق الطاولة إلى جانب تاجي. أزلت في الحمام آثار مواد التجميل عن وجهي. ارتديت قميصاً وبنطالاً بسيطين، ثم نـــزلت إلى قاعة الطعام.

لم أكترث بأي شيء في أثناء تناولنا للطعام سوى بداريوس وفتاة الآفوكس ذات الشعر الأحمر اللذين يخدماننا. كانت إيفي، وهايميتش، وسيّنا، وبورشيا، وبيتا هناك. أفترض بأنهم تحدّثوا على حفل الافتتاح. لكن الوقت الوحيد الذي شعرت فيه بأنني موجودة كان عندما أوقعتُ عمـــداً طـــبقاً من البازلاء على الأرض. انحنيتُ على الأرض لتنظيف محـــتويات الطـــبق قبل أن يأتي أحدٌ ما ليمنعني. كان داريوس بقربـــي عـــندما أوقعـــتُ الطـــبق، وهكذا أصبحنا جنباً إلى جنب ولو لهنيهة محجوبَين عن الأنظار في أثناء رفعنا لحبوب البازلاء. التقت أيدينا للحظة واحدة فقط. تمكّنت من أن أشعر براحة يده التي غمرتها الصلصة الدسمة للطـــبق. تلاقـــت أصـــابعنا بإحكام يائس لتعبّر عن الكلمات التي لن نـــستطيع أبـــداً التلفظ بها. همست لي إيفي من خلفي، وكأنها تريد أن تقول لي: "هل هذه مسؤوليتك يا كاتنيس!" أفلت داريوس أصابعي.

توجهـــنا لمـــشاهدة موجز عن حفل الافتتاح، فجلستُ بين سيّنا وهايميـــتش على الأريكة لأنني لم أرغب بالجلوس إلى جانب بيتا. تتعلق محنة داريوس بـــي وبغايل، ولربما حتى بهايميتش، لكنها لا تهم بيتا أبداً. يُحتمل أنه عرف داريوس لأنه ألقى عليه التحية، لكن بيتا لم يكن يتردد

على السوق بمثل ترددنا نحن. يُضاف إلى ذلك أنني ما زلت غاضبة منه لأنـــه سخر مني عندما التقيت المنتصرين الآخرين، كما أن آخر شيء احـــتجت إلـــيه كان الشفقة والتعاطف. لم أغيّر رأيي بشأن إنقاذه في الميدان، لكني لا أدين له بشيء أكثر من ذلك.

راقبت الموكب في أثناء توجهه إلى مستديرة المدينة. فكّرت كيف يسيئون إلينا ويلبسونا أزياءً ويسيرون بنا في طابور عبر الشوارع داخل عـــربة on a regular year. يبدو منظر الأولاد الذين يرتدون الأزياء ســـخيفاً، لكن تبيّن لي أن منظر المنتصرين المسنّين مثيراً للشفقة. لكن القلائـــل منهم الأكثر شباباً، أي مثل جوانا وفينيك، أو الذين تشوّهت أجسادهم بشكلٍ لا يُمكن إصلاحه، مثل سيدر وبروتوس، فقد تمكنوا من الحفاظ على شيء من كرامتهم. لكن غالبيتهم، أي الذين علقوا في قبـــضة الـــشراب، أو المورفين، أو المرض، فإنهم يبدون على درجة من القـــبح بأزيائهم التي تمثّل الأبقار والأشجار وأرغفة الخبز. تحدثنا السنة الماضـــية كـــثيراً عـــن كل متنافس، لكن لم تصدر عنا هذه الليلة إلا تعلـــيقات قلـــيلة. لم يكن من المستغرب، والحالة هذه، أن يجنّ جنون الجمهور عندما ظهرنا أنا وبيتا، ونحن اللذين نبدو أصغر سناً، وأقوياء، ووسيمين بأزيائنا المتوهجة. إنها الصورة التي تليق بكل مجالد.

ما إن انتهى العرض حتى وقفت كي أشكر سيّنا وبورشيا لعملهما الرائع، ثم توجهت إلى سريري. ذكّرتني إيفي بضرورة الاجتماع باكراً لتناول طعام الفطور وكي نرسم استراتيجية التدريب، لكن حتى صوتها بدا فارغاً. يا لإيفي المسكينة التي حصلت على سنة محترمة في المباريات معـــي ومع بيتا، والآن تحوّل كل شيء إلى فوضى بحيث أنها أصبحت عاجـــزة عن إظهار صورة إيجابية لما يحدث. أعتقد أن الكابيتول سوف يعتبر ذلك كارثة حقيقية.

سمعت بعد وقت قصير من استلقائي على سريري طرقةً هادئة على باب غرفتي، لكني تجاهلتها. إنني لا أحتاج بيتا هذه الليلة، وعلى الأخص مع وجود داريوس في محيط غرفتي. بدا الأمر رهيباً أحسست كما لو أن غايل موجود هنا، لكن، كيف سأسمح له بالوجود في هذا المكان مع تجوال داريوس في الممرات؟

عاودتني الألسنة بشكلٍ بارزٍ في كوابيسي. شاهدتُ في البداية، وسط جمودي التام وعجزي عن فعل أي شيء، أيدٍ مغطاة بالقفازات وهي تُجري تشريحاً دموياً في فم داريوس. رأيت نفسي بعد ذلك في حفلة حيث يضع الجميع أقنعة على وجوههم. رأيت أحدهم، وأعتقد بأنه فينيك، بلسانٍ منتفضٍ وهو يطاردني، لكنه عندما قبض عليّ ونزع قناعه أيقنت بأنه الرئيس سنو بشفتيه المنتفختين اللتين تقطران لعاباً دموياً. رأيت نفسي أخيراً في الميدان، وكان لساني جافاً مثل ورق الصقل، وأنا أحاول الوصول إلى بركة يتراجع منسوب مياهها كلما هممتُ بلمسها.

هرعت متعثرةً إلى الحمام بعد أن استيقظت مباشرة، ثم شربت المياه من الحنفية حتى عجزت عن استيعاب المزيد. نزعت عني ثيابي المتعرقة، وعدتُ عاريةً إلى السريرّ، ثم استسلمت للنوم مجدداً.

تأخرت في النزول لتناول طعام الفطور في صباح اليوم التالي بقدر ما أمكنني ذلك، لأنني لم أشعر برغبةٍ في مناقشة استراتيجية تدريبنا. وما هي الأمور التي سوف نناقشها؟ ألا يعرف كل منتصر ما يستطيع الآخرون فعله، أو ما كان هو نفسه يستطيع فعله؟ على أي حال، سأستمر أنا وبيتا في تمثيلية وقوعنا في الحب، وهذا هو كل شيء. لا أشعر برغبة حقيقية في التحدّث عن هذا الموضوع، وعلى الأخص لأن داريوس الأخرس يقف بقربي. استمتعتُ باستحمام لفترة طويلة،

وارتديت، على مهل، الزيّ الذي تركه سيّنا كي نستخدمه في التدرب، ثم طلبت طعامي من لائحة الوجبات إلى غرفتي بواسطة ميكروفون. وصلت في غضون دقيقة النقانق، والبيض، والبطاطا، والخبز، والعصير، والشوكولا الساخنة. أكلت كل ما بوسعي تناوله في محاولةٍ مني إطالة الوقت إلى أن تحين الساعة العاشرة، وهي موعد نزولنا إلى مركز التدريب. دقّ هايميتش على بابي عند الساعة التاسعة والنصف، وبدا واضحاً بأن كيله قد طفح مني، ثم أمرني بالنزول إلى قاعة الطعام في الحال! أخذت وقتي مع ذلك في تنظيف أسناني بالفرشاة قبل نزولي متمهلةً إلى القاعة، فنجحت بذلك في إضاعة خمس دقائق إضافية.

لاحظت أن قاعة الطعام خالية إلا من بيتا وهايميتش الذي كان وجهه مستوردا لكثرة الشراب والغضب. رأيت سواراً من الذهب الخالص حول معصمه يتضمن رسومات لألسنة لهب، ولا بد أن قبوله بوضع هذا السوار حول معصمه جاء نزولاً عند خطة إيفي كي يكون رمزاً، لذلك راح يحرّكه بطريقة عصبية. كان سواراً رائعاً بالفعل، لكن تحريكه له جعله يبدو وكأنه نوعٌ من أنواع القيود أكثر مما هو قطعة مجوهرات. صرخ بي: "لقد تأخرت".

"آسفة. نمت بعد أن أبقتني كوابيس الألسنة المقطوعة مستيقظة لنصف هذه الليلة". قصدت المجاهة لكن صوتي تلاشى عندما أكملت جملتي.

عبس هايميتش في وجهي، لكنه ما لبث أن لانَ قليلاً. "حسناً، لا عليك. تنتظرك اليوم مهمتان في أثناء التدريب. أولاهما أن تبقي في حالة حب".

قلت: "هذا واضحٌ جداً".

قال هايميتش: "وثانيهما، أن تعقدي بعض الصداقات".

قلت: "كلا. إنني لا أثق بأي واحدٍ منهم. أفضّل أن نتحرك نحن الاثنين فقط".

قال بيتا: "هذا ما قلته في البداية، لكن...".

استمرَّ هايميتش على إصراره: "لكن ذلك لن يكون كافياً. ستحتاجين إلى حلفاء كثر حولك هذه المرة".

سألته: "لماذا؟".

قال: "لأنك توجدين في موقفٍ ضعيف جداً. عرف منافسوك بعضهم بعضاً منذ سنوات، وهكذا، من تظنين بأنهم سيستهدفون في البداية؟".

قلت: "سيستهدفوننا نحن، لأن أي شيء نفعله سيكون أعجز من أن يتغلب على صداقة قديمة، لذلك لا داعٍ للقلق".

قال هايميتش: "لأنكما تحسنان المواجهة، وأنتما محبوبان من الجمهور. إن ذلك يجعل منكما حليفين مرغوبين، لكن ذلك سوف يحصل عندما يشعر الآخرون بأنكما على استعداد للتعاون معهم".

سألته من دون أن أتمكن من إخفاء سخطي: "هل تعني بأنك تريدنا أن نتعاون مع مجموعة المحترفين هذه السنة؟" جرت العادة على أن يتحالف المجالدون من المقاطعات 1، و2، و4 معاً، وأحياناً يأخذون معهم محاربين استثنائيين من أجل مطاردة المنافسين الأضعف.

قال هايميتش معترضاً: "كانت هذه استراتيجيتنا، أليس كذلك؟ هل سنتدرب كالمحترفين؟ يُتفق على تشكيل مجموعة المحترفين عادةً قبل بداية المباريات. لكن بيتا بالكاد تحالف معهم في السنة الماضية".

تذكرت مدى سخطي عندما اكتشفت أن بيتا كان متحالفاً مع المحترفين في خلال المباريات السابقة. "إذاً سنحاول الدخول في تحالفٍ مع فينيك وبروتوس. هل هذا ما تريد أن تقوله؟".

قال هايميتش: "ليس هذا بالضبط، ولأن جميع المشاركين هم من المنتصرين سيمكنك أن تشكّلي الحلف الذي يناسبك. أقترح أن تتحالفي مع شاف وسيدر، بالرغم من أنه يصعب تجاهل فينيك. أنصحك أن تبحثي عن شخصٍ تتحالفين معه، ويمكنك الاستفادة منه. لكن تذكّري أنكِ لست وسطَ حلقة من الأولاد المرتجفين. إن جميع هؤلاء هم من القتلة ذوي الخبرة، وذلك بغضّ النظر عن الشكل الذي يظهرون به".

يُحتمل أنه على صواب. لكن من أستطيع الوثوق به يا ترى؟ يُحتمل أن أثق بسيدر، لكن هل أرغب حقاً في عقد حلفٍ معها فقط كي أصبح في موقعٍ يسمح لي بقتلها في ما بعد؟ كلا. لكني عقدت حلفاً مع رو ضمن الظروف ذاتها. أبلغتُ هايميتش بأنني سوف أحاول، بالرغم من معرفتي بأنني سأفشل في هذه المهمة برمتها.

ظهرت إيفي في وقتٍ أبكر قليلاً كي تنزل معنا، وذلك لأنه في السنة الماضية، وبالرغم من وصولنا في الوقت المحدد، فقد كنا آخر المجالدين في النزول. لكن هايميتش أبلغها بأنه لا يريدها أن تكون معنا في المركز. قال بأن المجالدين الآخرين لن يصطحبوا حاضناتهم معهم، وبما أننا أصغر المجالدين سناً، فإنه من المهم جداً أن نبدو معتمدين على أنفسنا. تعيّن عليها أن ترضي نفسها وتصطحبنا إلى المصعد، لكنها قلقت بشأن تسريحة شعرنا، لذلك ضغطت زر المصعد بنفسها.

كانت رحلة قصيرة جداً بحيث لم يتسع الوقت لتبادل أيّ حديث، لكني لم أسحب يدي عندما أمسكها بيتا. يُحتمل بأنني تجاهلته الليلة الماضية عندما تركونا وشأننا، لكن يتعيّن علينا أن نظهر كفريق متحد في أثناء تدريباتنا.

لم نقلــق لعــدم وجــود إيفي، لأنه لم نجد عند نــزولنا سوى بــروتوس وتلــك المــرأة من المقاطعة 2، والتي تدعى إينوباريا. تبدو إيــنوباريا في الثلاثين من عمرها، لكن كان كل ما تذكرته بشأنها هو أنهــا تمكــنت من قتل أحد المجالدين في معركة مباشرة، وذلك عندما تمكنت من شق حنجرته بأسنانها. نالت المرأة شهرة كبيرة بسبب عملها هذا بعد أن أصبحت منتصرة، كما أنها أجرت تعديلاً تجميلياً في أسنانها بحــيث أصــبح كــل واحد منها ينتهي بطرف حاد مثل ناب مرصعٍ بالذهب. يُضاف إلى ذلك أن لها معجبين كُثُر في الكابيتول.

اجــتمع نصف المجالدين فقط بحلول الساعة العاشرة، لكن أتالا، وهي المرأة المسؤولة عن إدارة مركز التدريب، بدأت كلامها في الوقت المحدد، وذلك من دون أن تتأثر بقلة عدد الحاضرين. يُحتمل أنها توقعت ذلــك. شــعرتُ بنوعٍ من الارتياح لأن ذلك يعني أن عدد الأشخاص الــذين سأضــطر إلى التظاهر معهم بالصداقة قد أصبح أقل باثني عشر شخــصاً. استعرضت أتالا لائحة المراكز، والتي تشتمل على التدريب علــى مهــارات القــتال والبقاء على قيد الحياة، ثم تركتنا كي نبدأ بالتدرّب.

أخــبرت بيتا بأنني أعتقد أنه من الأفضل لنا أن ننفصل، وهكذا نتمكّن من تغطية مساحة أوسع. توجّه هو كي يتمرن على رمي الرماح مع بروتوس وشاف، بينما انصرفت أنا إلى مركز ربط العُقد. لم يكلّف أحدٌ نفسه بزيارتنا. أعجبت بالمدرب الذي قال لي بأنه يتذكرني بسبب الــوقت الــذي أمضيته معه السنة الماضية. أظهر الرجل سروره عندما بــرهنتُ له كيف أنني ما زلت أتذكّر كيفية نصب المصائد التي تُمسك بالعــدو معلقــاً بــساقه من شجرة. أعتقد بأنه دوّن ملاحظات عن مــصائدي الــتي نصبتها في الميدان السنة الماضية، وها هو الآن يعتبرني

تلمــيذة ذكيّة، ولذلك طلبت إليه أن يراجع معي كل نوعٍ من أنواع العقــد المفــيدة، وبعــض العقد القليلة الأخرى التي قد لا أضطر إلى اســتخدامها بالمــرة. كنت على استعداد لتمضية الصباح بأكمله معه، ولــوحدي، لكن بعد مرور ساعة ونصف من اللزمن أحسستُ بذراعَي شــخصٍ مــا تحيط بــي من الخلف، وما لبثت أصابعه أن أكملت، وبسهولة بالغة، تلك العقدة المعقدة التي كانت تستلزم مني جهداً كبيراً. كــان ذلك الشخص هو فينيك بطبيعة الحال، ووالذي يبدو بأنه أمضى طفولته من دون أن يعمل أي شيء غير التلويح بالرماح الثلاثية ومعالجة الحــبال لتحويلها إلى عُقَدٍ رائعة على ما أظن. راقبته لدقيقة بينما كان يتــناول حــبلاً ويربط أنشوطة، ثم أراد تسليتي بعد ذلك، فتظاهر بأنه يشنق نفسه.

أغمــضت عيني، ثم توجهت إلى مركز تدريب شاغر حيث يتعلم المجالدون إيقاد النيران. إنني ماهرة بإيقاد النيران، لكني أعتمد كثيراً على عيدان الثقاب لإشعالها. جعلني المدرّب أتمرّن على إيقاد النار من أحجار الــصوان، والفــولاذ، وبعــض القماش المتفحم. إن هذه الطريقة هي أصــعب بقليل مما تبدو، فبالرغم من أنني عملت بعناية شديدة إلا أن إشــعال النار استغرق مني نحو ساعة من الوقت. نظرت إليه بابتسامة النصر، لكني اكتشفت بأنني لم أعد لوحدي.

وقف المجالدان من المقاطعة 3، وجهِدا كي يُشعلا ناراً كبيرة نوعاً مــا مــستخدمين عيدان الثقاب. فكّرت في الانصراف، لكني أردت بالفعل استخدام الصوان مجدداً. يُضاف إلى ذلك، بأنني إذا اضطررت إلى إبلاغ هايميتش بمحاولتي عقد صداقات، فإنهما سيكونان خياراً مناسباً. كان المجالدان نحيلين، أما بشرتهما فكانت شاحبة وشعرهما أسود اللون. أعــتقد أن المرأة التي تُدعى وايريس تقارب والدتي سناً، كما أنها تتكلم

بـــصوت هادئ ورزين. لاحظت على الفور بأنها معتادة على التوقف عـــن الكـــلام في منتـــصف جُمَلِها، وكأن الشخص الذي تكلمه غير موجـــود معها. أما بيتي، الرجل الواقف معها والأكبر سناً منها فقد بدا مـــتململاً بعض الشيء. إنه يضع نظارات، لكنه يمضي أوقاتاً كثيرة في النظر من تحتها. أعتقد بأنهما غريبان، لكني متأكدة من أنهما لن يحاولا إزعاجـــي بمجرد خلع ملابسهما. ينتمي الاثنان إلى المقاطعة 3، لذلك لعلـــهما يتمكـــنان من تأكيد شكوكي المتعلقة بوجود تمرد ما في تلك المقاطعة.

جلت بنظري في أرجاء مركز التدريب. كان بيتا وسط حلقة من ذوي الألسنة البذيئة من رماة السكاكين. رأيت المجالدين اللذين ينتميان إلى المقاطعـــة 6 في مركز التمويه، وكانا منشغلين برسم حلقات زهرية اللون على وجوه بعضهما بعضاً. أما المجالد الذي ينتمي إلى المقاطعة 5 فـــرأيته يتقـــيأ الـــشراب فوق المنطقة المخصصة للتدريب على القتال بالـــسيوف. أمـــا فينـــيك، وتلـــك المرأة العجوز من مقاطعته، فكانا يستخدمان مركز التدرب على الرماية. شاهدت جوانا مايسون مجدداً وهـــي تضع الزيت على جسمها استعداداً لتلقيها درساً في المصارعة. قررت أن أبقى متفرِّجة لبعض الوقت.

اكتشفت أن مرافقة وايريس وبيتي هي مرافقة محببة. بدا لي بأنهما ودودان بما يكفي كي لا يتدخلا في شؤون غيرهما. تكلّمنا عن مواهبنا. أخـــبراني بأنهما يستطيعان اختراع أشياء كثيرة، وهو الأمر الذي يجعل مـــن ابتكاراتي المزعومة تبدو واهية جداً. تحدثت وايريس عن نوعٍ من أنواع ماكينات الخياطة التي تعمل عليها.

قالت لي: "إنها تتحسّس سماكة القماش، ثم تختار القوة.." شردت قليلاً قبل أن تكمل كلامها.

أنهى بيتي الشرح بالقول: "... قوة الخيط بصورة آلية، وهذا أمرٌ يقلّل االأخطاء". تحدّث المجالد بعد ذلك عن نجاحه حديثاً في صنع رقاقة موســـيقية، وهي صغيرة بما يكفي لتخبئتها في قطعة دقيقة، لكنها كافية لاحـــتواء ساعات عديدة من الأغاني. تذكرت أوكتافيا عندما تحدثت عن هذا الاختراع في أثناء جلسة تصوير فساتين الزفاف. فكّرت عندها في أن تكون هذه فرصتي للإشارة إلى التمرد.

قلت بلهجة عدم اكتراث: "آه، نعم. أعتقد أن الفريق الذي يهتم بزينتي، كان بحاجة ملحّة قبل أشهرٍ قليلة لواحدة منها. أعتقد أنه يوجد طلبات مكدَّسة للحصول عليها تنتظر في المقاطعة 3".

تفحصني بيتي من تحت نظارته، ثم سألني: "أجل، لكن هل عانيتم من تأخيرات مماثلة في إنتاج الفحم هذه السنة؟".

قلـــت: "كلا. حسناً، لقد خسرنا أسابيع عدة من العمل عندما عيّـــنوا مديـــراً جديداً لضباط الأمن، وأتوا بفريق جديد منهم، لكن لم يحـــدث أي شـــيء مهم، أعني بالنسبة إلى الإنتاج. إن المكوث لفترة أســـبوعين في المنـــزل من دون عمل يعني تمضية أسبوعين من الجوع بالنسبة إلى معظم الناس".

أعتقد بأنهما فَهِما ما أحاول قوله، أي أنه لم يحدث تمرد عندنا. قالت وايريس بصوت مفعمٍ بالإحباط: "إنه أمرٌ مؤسف. لاحظت أن مقاطعتكم هي.. ." توقفتْ عن الكلام لأن ما تريد قوله قد غاب عن ذهنها.

أكمل بيتي الجملة عنها: "مثيرة للاهتمام، وكلانا لاحظ ذلك".

شـــعرت بأســـفٍ شديد لأنني أعرف أن مقاطعتهما لا بد وأنها عانـــت أكثر بكثير من مقاطعتنا. شعرت بشيءٍ يدفعني إلى الدفاع عن شـــعبـــي. قلـــت: "حسناً. لسنا كثيرين في المقاطعة 12. لقد ملأنها حشود ضباط الأمن. لكني أعتقد أن المقاطعة مثيرة للاهتمام بما يكفي".

انتقلـــنا إلى مركـــز الملاجـــئ فتوقفت أنا ووايريس لنحدّق في الأكـــشاك التي يجول حولها منظمو المباريات وهم يأكلون ويشربون، وكانـــوا ينظـــرون إلينا في بعض الأحيان. قالت لي: "أنظر". أومأت برأســـها قلـــيلاً في اتجـــاههم. رأيـــت عندما رفعت بصري بلوتارك هيفنـــزبـــي بردائه الأرجواني الرائع وياقته ذات الأطراف المصنوعة من الفـــراء، والتي تدّل على أنه رئيس منظمي المباريات. رأيته وهو يتناول فخذ ديكٍ رومي.

لا أدري لمـــاذا دفعني منظره هذا إلى التعليق، لكني قلت: "تلقّى الرجل ترقيةً هذه السنة لمنصب رئيس منظمي المباريات".

قالـــت وايـــريس: "كلا، كلا. انظري هناك عند زاوية الطاولة. يمكنك فقط...".

عبس بيتي من تحت نظارته: "أيمكنك أن تحزري ما هذا".

حـــدّقت حائرة في ذلك الاتجاه. تمكنت من رؤية ما كانت تشير إلـــيه. كانت مساحة تبلغ ست بوصات مربعة عند زاوية الطاولة تبدو وكأنهـــا تهتـــز. بدا الأمر وكأن الهواء يتموج وهو الأمر الذي أثّر على منظر الأطراف الحادة لطاولة الخشب ولزجاجة شراب وضعها أحدهم هناك.

قـــال بيتي: "إنه حقل طاقة. صنعوه، ثم وضعوه عائقاً بين منظمي المباريات وبيننا. إنني أتساءل عن السبب الذي دفعهم إلى إقامته".

قلت معترفة: "يُحتمل أنهم فعلوا ذلك بسببـــي أنا. رميت نحوهم ســـهماً في السنة الماضية في أثناء جلسة تدريبـــي". نظر إليّ بفضول. "لقـــد اســـتفزني هـــذا الحقل. إذاً، هل تمتلك كل حقول الطاقة بقعةً كهذه؟".

قالت وايريس بغموض: "شينك".

أنهـــى بيتي كلامها: "إنها توجد في الدروع على ما يبدو. إنها غير مرئية، أليس كذلك؟".

أردت أن أطـــرح عليهم أسئلة أخرى، لكن سمعت نداء العشاء. بحـــثت عـــن بيتا فوجدته في صحبة مجموعة من عشرة من المنتصرين الآخـــرين، لـــذلك قـــررت أن أتناول طعامي مع مجالدي المقاطعة 3. يُحتمل أن أتمكن من إقناع سيدر بالانضمام إلينا.

لاحظـــت في أثـــناء توجهـــي إلى منطقة الطعام أن بعض رفاق بيتا منشغلون بأفكارٍ أخرى. عمد هؤلاء إلى تجميع كل الطاولات الصغيرة من أجل تشكيل طاولةٍ كبيرة، وهو الأمر الذي يسمح بأن نتناول الطعام معاً. حـــرتُ الآن بما أفعله. كنت أتجنب تناول الطعام على طاولةٍ مزدحمة حتى عندما كنت في المدرسة. كنت، بصراحة، أفضّل الجلوس لوحدي، لولا أن مادج قد اعتادت الانضمام إليّ، كما كنت على استعدادٍ لتناول الطعام مع غايل لو أن أوقات تناولنا للغداء كانت متطابقة.

تـــناولت صـــينية، وتنقلتُ بمحاذاة العربات المليئة بأنواع الطعام، والـــتي توجد في القاعة. لحقني بيتا عندما أصبحت أمام عربة الحساء. سألني: "كيف تسير الأحوال معك؟".

قلـــت: "إنهـــا علـــى ما يرام، وهي تسير بشكلٍ جيّد. أحببت المنتصرين من المقاطعة 3، وهما وايريس وبيتي".

سألني: "حقاً. إنهما لا شيء مقارنةً بالآخرين".

قلت له: "لماذا لم أُفاجأ بهذا الكلام؟" تذكرت كيف أن بيتا كان يحـــيط نفـــسه بحشدٍ من الأصدقاء عندما كنا في المدرسة. يُدهشني مع ذلك في أنه لا يلاحظني إلا عندما يشعر بأنني وحيدة.

قـــال لي: "أطلقت جوانا عليهما لقب نتس وفولتز Nuts and Volts. أعتقد أنها نتس وهو فولتس".

قلـــت لـــه: "يعني ذلك بأنني كنت غبية لأنني اعتقدت بإمكانية اســـتفادتنا منهما، وذلك بسبب شيء قالته جوانا مايسون بينما كانت تدلّك صدرها استعداداً لجلسة مصارعة".

أجـــابني: "أعـــتقد، في واقع الأمر أن اللقب لازمهما منذ سنين طـــويلة. لا أعـــني أن هذه اللقب هو إهانة لهما، لكنني أعطيك بعض المعلومات".

"حـــسناً، أعـــتقد أن وايريس وبيتّ ذكيان. إنهما يخترعان أشياء عـــدة، كما أمكنهما تمييز وجود حقل طاقة يفصل بيننا وبين منظمي المـــباريات بمجـــرد رؤيتهما له. وإذا كان لنا أن نختار حلفاء لنا فإنني ســـأختارهما". رميت المغرفة في وعاء الحساء، وهو الأمر الذي تسبب بتلويث ثيابنا بالمرق.

ســـألني بيتا وهو يمسح المرق عن قميصه: "ممَّ أنتِ غاضبة؟ هل لأنـــني داعبـــتك في المـــصعد؟ إني آسف لذلك. ظننت بأنك سوف تضحكين معي".

هززت رأسي وقلت: "إنسَ الأمر. هناك أمور أكثر أهمية".

قال لي: "أتعنين داريوس".

قلت له: "أعني داريوس، والمباريات، وسعي هايميتش إلى التعاون مع الآخرين".

قال لي: "تعرفين بأننا نستطيع العمل أنا وأنت بمفردنا".

قلت له: "أعرف ذلك، لكن يُحتمل أن يكون هايميتش على حق. لا تقـــل له بأنني قلت هذا، لكنه عادة ما يكون على حق في ما يتعلق بالمباريات".

قـــال بيـــتا: "حـــسناً. تعود إلينا الكلمة الأخيرة في تحديد هوية حلفائنا. إنني أميل الآن، إلى شاف وسيدر".

أجبته: "لا أعترض على سيدر، لكني لا أريد شاف".

قال بيتا: "تعالي، وتناولي الطعام معه، وأنا أعدك بأنني لن أسمح له بأن يعانقك ثانية".

لم يتـــصرف شاف بهذا السوء عند تناولنا للعشاء. كان صاحياً، ومـــع أنـــه تكلّـــم بصوتٍ عالٍ جداً وروى نكاتاً بذيئة كثيرة، إلا أن معظمهـــا كان هو محورها. فهمت الآن لماذا يتوافق مع هايميتش الذي تـــدور في رأسه أفكارٌ سوداء. لم أغيّر رأيي، بالرغم من ذلك، بشأن عدم التحالف معه.

بـــذلت جهـــداً كبيراً كي أكون اجتماعية أكثر، ليس فقط مع شاف، ولكن مع المجموعة ككل. تدربت بعد العشاء في قسم الحشرات الـــصالحة للأكـــل مع مجالدي المقاطعة 8، أي مع سيسيليا التي تركت وراءها ثلاثة من أولادها، وكذلك مع ووف، وهو رجل طيّب بالفعل ويعـــاني مـــن صعوباتٍ في سمعه، ويبدو عليه بأنه لا يعرف شيئاً عما يجـــري، وذلك لأنه يُشغّل نفسه على الدوام بوضع حشرات سامة في فمـــه. تمنـــيت عندها أن أتمكن من التحدث عن لقائي بتويل وبوني في الغابـــة، لكـــن لم أعرف كيف. أما كاشمير وغلوس، الشقيقة والشقيق الآتيان من المقاطعة 1، فقد دعياني إلى الانضمام إليهما، وهكذا صنعنا أراجـــيح للنوم. كان مهذّبَين وهادئَين، وهكذا أمضيت الوقت بأكمله في الـــتفكير في كيفـــية قتلي، السنة الماضية، للمجالدَين اللذين أتيا من مقاطعـــتهما، أي غليمر ومارفيل. يُحتمل بأنهما يعرفانهما، ولربما كانا مرشـــديهما. كانـــت أرجوحتي متواضعة إلى حدٍّ ما، وكذلك كانت محـــاولاتي للتواصـــل معهمـــا. انضممت إلى إينوباريا في التمرين على الـــسيف وتبادلـــنا تعلـــيقاتٍ قليلة، لكن اتضح لي أن أياً منا لا تريد التحالف مع الأخرى. ظهر فينيك مجدداً عندما كنت أستمع إلى نصائح

حول الصيد، لكنه جاء فقط كي يعرّفني على ماغز، وهي امرأة عجوز آتية كذلك من المقاطعة 4. لم أستطع أن أفهم منها سوى كلمة واحدة من أصل أربع كلمات، وذلك بسبب اللهجة السائدة في مقاطعتها وبسبب حديثها المشوه، ولربما كان ذلك بسبب إصابتها بنوبة قلبية. يمكنني أن أقسم، مع ذلك، بأنها تستطيع صنع صنارة جيدة من أي شيء سواء من شوكة، أو من عظمة ترقوة، أو من حلَقَ أذن. تجاهلتُ بعد فترة قصيرة المدرّب واكتفيت بتقليد ما تقوم به ماغز. نجحت مرة في صنع صنارةٍ جيدة من مسمارٍ مقوس وتمكّنت من تثبيتها بخصلةٍ من خصلات شعري، فما كان منها إلا أن ابتسمت بفمٍ خالٍ من الأسنان وعلّقت بكلماتٍ لم أفهمها، لكني أعتقد بأنها أثنت عليّ. تذكرت فجأةً كيف أنها تبرّعت كي تأخذ مكان تلك المرأة الشابة المندفعة في مقاطعتها. لا يُمكن أن يكون ذلك بسبب اعتقادها بأنها تمتلك أي فرصة للفوز، وهي فعلت ذلك كي تنقذ الفتاة، أي كما فعلتُ أنا السنة الماضية كي أنقذ بريم. قررت عند ذلك ضمّها إلى فريقي.

شعرت بالارتياح، ولم يبق عندي سوى العودة وإبلاغ هايميتش بأنني أرغب أن أتحالف مع تلك المرأة التي تبلغ الثمانين من عمرها، بالإضافة إلى نتس وفولتس. أعتقد أنه سيوافق على هذا الخيار.

أحجمتُ، لهذا السبب، عن محاولة عقد صداقات وتوجهت إلى مركز الرمي كي أنمّي مهارتي بالرمي، ولكي أجرّب مختلف أنواع الأقواس والسهام. لاحظ المدرب تاكس بأن الأهداف الثابتة لا تشكّل مشكلة بالنسبة إليّ، فبدأ بإطلاق طيوراً مزيفةً عالياً في الجو كي أصيبها. بدا الأمر سخيفاً في البداية، لكني أيقنت أنه يشكّل لي تسلية كبيرة. يشبه الأمر تصيّد مخلوقٍ متحرك. تمكنت من إصابة أي شيء يرميه عالياً، لذلك بدأ بزيادة عدد الطيور التي يطلقها في الجو. نسيت

كل الأمور الأخرى المتعلقة بمركز التدريب، وكذلك نسيت أمر المنتصرين، ومدى التعاسة التي أشعر بها. انشغلت عن كل هذه الأمور برمي السهام. تمكنت من إصابة خمسة طيور في جولة واحدة، وأدركت عندها أن الهدوء يسود المكان بحيث أمكنني أن أسمع صوت كل سهمٍ عند ارتطامه بالأرض. استدرت. رأيت معظم المنتصرين قد توقفوا عن التدريب كي يراقبوني. أظهرت وجوههم كل المشاعر بدءاً من الحسد إلى الكره مروراً بالإعجاب.

أمضيت بعض الوقت مع بيتا بانتظار ظهور هايميتش وإيفي لتناول طعام العشاء. ظهر هايميتش أمامي فجأة عند الإعلان عن موعد الطعام. قال لي: "أتعرفين أن نصف عدد المنتصرين قد أمروا مرشديهم أن يطلبوا منك أن تكوني حليفتهم. أعرف أن ذلك لا يرجع فقط إلى شخصيتك المشرقة".

قال بيتا مبتسماً: "رأوها وهي ترمي السهام. أما أنا فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي أراها فيها وهي ترمي. إنني على وشك تقديم طلبٍ رسميٍ بهذا الخصوص".

سألني هايميتش: "هل أنت ماهرة إلى هذا الحد؟ وهل أنتِ ماهرة إلى حد أن بروتوس يريدك؟".

هززت كتفيّ: "لكني لا أريد بروتوس. أريد ماغز والمنتصرين من المقاطعة 3".

تنهد هايميتش، ثم طلب زجاجة من الشراب: "تريدينهم بالطبع. سأخبر الجميع بأنك ما زلتِ تفكرين".

استمرت محاولات الآخرين بالتقرّب إليّ بعد انتهاء عرض الرمي، لكني لم أعد أشعر بأنهم يسخرون مني. أشعر، في واقع الأمر، بأنني قد انضممت إلى حلقة المنتصرين. أمضيت الوقت في اليومين التاليين مع

معظـــم اللاعبين الذين سيشاركون في الميدان. أما المورفلينغ فقد حولوا جسمي إلى حقلٍ من الأزهار الصفراء بمساعدة بيتا. خصّص لي فينيك ساعةً كي يعلّمني على رمحه الثلاثي مقابل ساعة خصصتها له في تعليم الرماية. ازداد الأمر سوءاً كلما تعرفت أكثر على هؤلاء الناس. إنني لا أكـــرههم إجمالاً، كما أنني أحب بعضهم بالإضافة إلى أن معظمهم من المعطـــوبين بحـــيث أن غريزتي الطبيعية تدفعني إلى حمايتهم. لكن يتعيّن عليهم أن يموتوا جميعاً إذا أردت إنقاذ بيتا.

انتهـــى الـــيوم الأخير من التدريب بجلسات خاصة. حصل كل واحـــد مـــنا على خمس عشرة دقيقة كي يظهر أمام منظمي المباريات عارضـــاً مهاراتـــه، لكـــني لا أعرف ما عسى كلٌ منا أن يعرض لهم. تمازحنا حول هذا الأمر عندما تناولنا طعام الغداء. تحدثنا عما يمكن أن نفعله، وعن إمكانية أن نغني، أو أن نرقص، أو أن نتعرى، أو أن نروي نكاتـــاً. قررت ماغز، التي زادت نسبة فهمي لكلماتها أن تغفو قليلاً. لكـــني حرت بما يمكنني أن أفعله. أعتقد أنه يمكنني أن أقوم برمي بعض الـــسهام. اقترح هايميتش أن نفاجئهم بشيء ما، لكن ذهني كان خالياً من كل الأفكار.

كـــان مـــن المفتـــرض أن أكون آخر من يظهر لأنني فتاة، ومن المقاطعـــة 12. كـــان الهدوء المخيّم على قاعة الطعام يزداد مع مغادرة المجالدين واحداً بعد آخر لتأدية عروضهم. افترضت أنه من الأسهل لنا أن نحافظ على مظهر عدم الاكتراث والقوة الذي أظهرناه أمام الجميع. كان كل ما فكرت به عند مغادرتهم القاعة هو أنهم لا يمتلكون في هذه الحياة سوى أيام قليلة.

تُركنا في النهاية وحيدين أنا وبيتا. انحنى فوق الطاولة كي يمسك بيديّ. قال لي: "هل أنت متأكدة بما ستفعلين أمام منظمي المباريات؟".

أجبتُ: "لا أستطيع استهلاك السهام للتدريب على إصابة الهدف هـــذه السنة، وذلك لأنهم أقاموا حقل الطاقة. أعتقد أنني سوف أصنع بعض سنانير الصيد. ماذا ستفعل أنت؟".

قـــال لي: "ليس لدي فكرة بعد، لكني أتمنى أن أتمكن من إعداد كعكة حلوى، أو ما يشبه ذلك".

قلت مقترحة: "يمكنك أن تقوم ببعض التمويه".

أجابني بسخرية: "وهل سيترك المورفلنغ شيئاً للتمويه، وهم الذين لازموا مركز التمويه منذ بداية التدريب".

جلسنا بصمت لفترة، ثم عبّرت عن المسألة التي تجول في رأس كل واحد منا: "وكيف سنتمكن من قتل هؤلاء الأشخاص يا بيتا؟".

أسند جبهته فوق أيدينا المتشابكة قائلاً: "لا أعرف".

قلـــت: "لا أريـــد عقـــد تحالف معهم، لكن لا أفهم لماذا يريدنا هايميتش أن نتعرف عليهم؟ سيكون الأمر أصعب من المرة السابقة، ربما في مـــا عـــدا ما يتعلق برو. لكني أعتقد أنه ما كان بإمكاني أن أقتلها إطلاقاً. كانت تشبه بريم كثيراً".

الـــتقت بيتا نحوي، وتغضّن حاجبه من كثرة التفكير: "كان موتها مريعاً، أليس كذلك؟".

قلـــت وأنا أفكر في المصير الذي آلت إليه غليمر وكاتو: "لم يكن مصيرهما رائعاً جداً".

نادوا اسمي، لذلك انتظرت لوحدي فترة تقارب الأربعين دقيقة.

شممـــتُ رائحة مواد التنظيف الحادة عند دخولي، ولاحظت أن إحـــدى السجادات قد سُحبت إلى وسط القاعة. كان الجو مختلفاً جداً عمـــا كان عليه السنة الماضية، أي عندما انشغلوا بتذوق شتى أصناف الطعام الموجودة على مائدة الطعام. رأيتهم يتهامسون في ما بينهم، بينما

بـــدت مظاهـــر القلـــق على وجوههم. ماذا فعل بيتا؟ هل فعل شيئاً أزعجهم؟

شعرت بشيء من القلق. إن هذا الأمر لا يطمئن. لا أريد من بيتا أن يـــثير غضب منظمي المباريات. إن هذا هو جزء من مهمتي أنا، أي إبعـــاد الأخطار عن بيتا. لكن كيف تمكّن من إثارة غضبهم؟ هل لأنني أحب أن أفعل هذا الشيء، وأكثر، نيابة عنه؟ أريد أن أزيل هذه الغلالة السوداء من رؤوس الذين يستخدمون أدمغتهم للعثور على طرقٍ مسلية لقتلـــنا. أريد أن أجعلهم يدركون بأننا، وبالرغم من ضعفنا أمام قسوة الكابيتول، فإنهم ضعفاء بدورهم.

قلـــت في نفـــسي، *أتدركـــون كـــم أنا أكرهكم، أنتم الذين تستخدمون مواهبكم للمباريات؟*

حاولت لفت انتباه بلوتارك هيفنـــزبـــي، لكنه بدا بأنه يتجاهلني عـــن عمد، وذلك كما فعل في أثناء فترة التدريب بأكملها. تذكرت كيف أنه سعى إلى مراقصتي، وكيف أنه بدا مسروراً عندما عرض عليّ الطائـــر المقلـــد في ساعته. لا مجال هنا لسلوكه الودّي. وكيف يُمكن لـــذلك أن يحـــدث عندما أكون مجالدة، بينما يكون هو كبير منظمي المباريات؟ إنه قوي جداً، ومنعزل، وبأمانٍ كبير...

أدركت فجأة ما سأفعله. سأفعل شيئاً يمحو كل شيء قام به بيتا. تـــوجهت إلى مركز ربط العقد ثم تناولت حبلاً طويلاً. بدأت بالعمل علـــيه، لكـــني وجدت الأمر صعباً لأنه لم يسبق لي أن صنعت العقدة بنفسي. سبق لي أن اكتفيت بمراقبة أصابع فينيك الذكية، وهي تتحرك بـــسرعة كبيرة. مرّت نحو عشر دقائق قبل أن أتمكّن من ربط أنشوطة متيـــنة. ســـحبت إحدى دمى الأهداف إلى وسط القاعة. استخدمت بعض القضبان الموجودة على وجه الدمية، وعلّقتها من رقبتها. بدت لي

فكـــرة ربـــط يدَي الدمية وراء ظهرها فكرة جيدة، لكنني ظننت أن الوقت لن يكفي لذلك. هرعت بعد ذلك إلى مركز التمويه الذي أشاع فـــيه بعـــض المجالدين فوضى كبيرة، ولا بد من أنهم المورفلينغ، هناك عثـــرت على إناء يحتوي على بعض عصير التوت باللون الأحمر القاني، وهـــو العـــصير الـــذي سأحتاجه كثيراً. سأستفيد كذلك من قماش الجـــنفاص الماص للسوائل، والذي لفّ حول الدمية. كتبت الكلمات بإصـــبعي وبحرصٍ تام لكني أخفيتها عن الأنظار. تراجعت بسرعة بعد ذلـــك كي أراقب ردة الفعل التي ستظهر على وجوه منظمي المباريات عندما يقرأون الاسم الذي كتبته على الدمية. **سينيكا كراين**

الفصل السابع عشر

بـــدا تـــأثير ما فعلته على منظمي المباريات فورياً ومُرْضِياً. أطلق بعـــضهم صـــرخات خفيفة، بينما سقطت أكواب الشراب من أيدي بعـــضهم الآخر. بدا أن اثنين منهم على وشك الإصابة بالإغماء، لكن ملامح الصدمة بانت على وجوه الجميع.

نجحـــت الآن في إثارة انتباه بلوتارك هيفنـــزبـــي. حدّق بـــي بثـــبات بيـــنما كان عصير ثمرة الدراق التي عصرها بيده يسيل على أصـــابعه. تنحـــنح أخـــيراً وقال: "يمكنك أن تنصرفي الآن يا آنسة إفردين".

انحنـــيت بكل احترام واستدرت كي أنصرف، لاحظت أن أحدا من الحاضرين لم يتحرك حتى بعد أن انغلقت أبواب المصعد خلفي.

قلـــت في نفـــسي، *لقـــد أدهشتهم ما فعلت*. كان ذلك متسرعا وخطراً. سأدفع، من دون أي شك، ثمن ما فعلته عشرة أضعاف. لكني شـــعرت في هذه اللحظة بشيء يقارب حالة الانتشاء، وتذوقت هذه الحالة بالكامل.

أردت أن أعثـــر على هايميتش على الفور، وذلك كي أخبره عما فعلـــته، لكني لم أعثر على أحد. اعتقدت بأنهم كانوا يتحضّرون لتناول العـــشاء، ولهذا قررت أن أتوجه إلى غرفتي كي أستحم لأن يديّ تلوثتا بالعصير. بدأت أتساءل في أثناء وقوفي تحت المياه عن حكمة ما فعلته في أحدث خدعة أقدمت عليها. إن السؤال الذي يجب أن أبقيه ماثلاً أمام عينيّ هو: "هل أن ما أفعله يساعد بيتا على البقاء حياً؟" إن ما فعلته قد

لا يـــساعده بـــشكل غير مباشر، كما أن ما حدث في مركز التدريب كـــان أمراً سرياً جداً، لذلك ليس من الحكمة في شيء اتخاذ أي إجراء ضـــدي في الـــوقت الذي يجهل الجميع جريمتي. أعرف أن ما فعلته في السنة الماضية قد كوفئت عليه. لكن هذه كانت نوعاً مختلفاً من الجريمة. وإذا غـــضب منظمو المباريات مني وقرروا معاقبتي في الميدان، فإن بيتا ســـيدفع ثمـــن ما فعلته. يُحتمل بأنني كنت مندفعة جداً. وبالرغم من ذلك... لا أستطيع القول بأنني نادمة لفعلتي.

اجتمعنا كلنا لتناول طعام العشاء. لاحظت أن يدي بيتا ملوثتان قلـــيلاً بألـــوان متعددة، وذلك بالرغم من أن شعره ما زال مبللاً بعد الاســـتحمام. أعـــتقد بأنـــه لا بد قد فعل شيئاً يتعلّق بالتمويه. تطرق هايميـــتش إلى الموضوع الذي يجول في رأس كل واحد منا، وذلك بعد تقديم الحساء. "حسناً، كيف سارت جلساتكم الخاصة؟".

تـــبادلت نظـــرةً مع بيتا. شعرت، لسبب ما، بأنني لا أرغب في الـــتحدث بكلمـــات عما فعلته. بدا لي أن التحدث عن هذا الموضوع وســـط الهدوء المخيّم على قاعة الطعام غير مقبول أبداً. قلت له: "ابدأ أنـــت أولاً. لا بـــد أن ما فعلتَه كان مميزاً بالفعل، لأنني اضطررت إلى الانتظار أربعين دقيقة كي أدخل إلى القاعة".

بـــدا لي أن بيتا قد أصيب بالتردد ذاته الذي أعانيه. قال متردداً: "حسناً. أنا... أنا اخترت التمويه، أي كما اقترحت أنت يا كاتنيس. لم أستخدم التمويه بمعناه. بل استخدمت الأصباغ".

سألت بورشيا: "وماذا فعلت بالأصباغ؟".

تذكـــرت كم كان منظمو المباريات مشوشين عندما دخلت إلى مركـــز الـــتدريب كي أعرض ما لدي. تذكرت بأنني اشتممت رائحة المـــنظفات، والسجادة التي سُحبت إلى منطقة وسط المركز. هل فعلوا

ذلـــك لإخفاء شيء عجزوا عن تنظيفه؟ "رسمتَ شيئاً، أليس كذلك؟ رسمتَ لوحة".

سألي بيتا: "هل رأيتِها؟".

قلت: "كلا. لأنهم نجحوا في تغطيتها".

قالت إيفي من دون اكتراث: "حسناً، لا أستغرب ذلك أبداً. لا يمكنهم السماح لأحد المجالدين بمعرفة ما فعله مجالد آخر. ماذا رسمتَ يا بيتا؟" بدت مشوشة بعض الشيء. "هل رسمتَ صورة كاتنيس؟".

سألتها بشيء من القلق: "ولماذا يرسم صورة لي يا إيفي؟".

قالـــت إيفي، وكأن ما ستقوله هو أمر عادي جداً: "رسمها كي يثـــبت لهم بأنه سيفعل كل ما بوسعه للدفاع عنك. هذا هو ما يتوقعه الجميع في الكابيتول على أي حال. ألم يبادر باندفاع للقدوم معك؟".

قـــال بيتا: "رسمتُ، في واقع الأمر، صورة لرو. رسمتها كما بدت بعد أن غطتها كاتنيس بالأزهار".

مرّت فترة صمت طويلة، بينما حاول الحاضرون استيعاب ما حدث. سأل هايميتش بصوتٍ رزين: "وماذا أردتَ أن تحققه على أيّ حال؟".

قـــال بيتا: "لا أعرف بالتأكيد. أردت فقط أن أحمّلهم المسؤولية، ولو للحظةٍ واحدة، على قتل تلك الفتاة الصغيرة".

بدت إيفي وكأنها على وشك البكاء: "هذا مرعب. إن هذا النوع مـــن الـــتفكير هـــو... ممنوع تماماً يا بيتا. أنا متأكدة من أنك سوف تتسبب بأذى أكبر على نفسك، وكذلك على كاتنيس".

قـــال هايميـــتش: "أوافق إيفي على كلامها هذا". بقيت بورشيا وســـيّنا صامتَين، لكن ملامح الجدية ارتسمت على وجهيهما. أعرف، بالطبع، بأنهما على حق، لكني شعرت بأن ما قام به كان رائعاً، بالرغم من بعض القلق الذي ساورني.

قلـــت: "أعتقد أن الوقت غير مناسب للقول بأنني علّقت دميةً، ورسمت اسم سينيكا كراين عليها". أعطى كلامي هذا التأثير المنشود. مـــرّت لحظة من عدم التصديق، ثم انهالت عليّ بعدها عبارات السخط من الحاضرين في الغرفة وكأنها أحجار من الطين تنـــزل على رأسي.

قال سيّنا: "أنتِ... علّقتِ... سينيكا كراين؟".

قلت: "أجل. كنت أعرض مهارتي الجديدة في ربط العُقَد، فانتهى سينيكا، بطريقة ما، في طرف الأنشوطة".

قالـــت إيفي بصوتٍ مكتوم: "أوه يا كاتنيس. كيف علمتِ بهذا الأمر؟".

قلت: "وهل هذا الأمر سرٌ من الأسرار؟ لم يتصرّف الرئيس سنو وكـــأن الأمـــر كذلك. بدا، في واقع الأمر، وكأنه متلهفٌ كي يخبرني عنه". غادرت إيفي الطاولة وهي تضغط بمنديلٍ على وجهها. "تسبب مـــا قمـــت به لإيفي بالانـــزعاج. كان يجب أن أكذب وأقول بأنني أطلقت بعض السهام".

قـــال بيتا مع ابتسامةٍ صغيرة لي: "يُحتمل أن تظنّوا بأننا خطّطنا لذلك".

ســـألت بورشـــيا: "ألم تخطّطي لذلك؟" وضعت أصابعها فوق جفنيها المغلقين وكأنها تريد حجب ضوءٍ شديد السطوع.

قلـــت: "كلا". نظرت إلى بيتا بإحساسٍ جديد من التقدير. "لم يعلم أحدنا ما سيفعله قبل دخولنا إلى القاعة".

قال بيتا: "هايميتش، قرّرنا بأننا لا نريد أي حلفاء معنا في الميدان".

قال: "هذا جيّد، لأنني لن أكون مسؤولاً عن مقتل أحد أصدقائي بسبب غبائكما".

قلت له: "هذا ما كنا نفكر فيه".

أنهينا وجبتنا، لكن عندما نهضنا للتوجه نحو قاعة الجلوس بادر سيّنا إلى وضع ذراعه حولي وقرصني قليلاً. "هيا بنا دعينا نعرف نتائج التدريبات".

تحلقنا حول جهاز التلفاز، وسرعان ما انضمت إلينا إيفي بعينيها المحمرّتين. ظهرت وجوه المجالدين في البداية بحسب المقاطعات، ثم ظهر شريط العلامات تحت صورهم. بدأوا بالمقاطعة 1 وحتى المقاطعة 12. نال كاشمير، وغلوس، وبروتوس، وإينوباريا، وفينيك أعلى العلامات، بينما نال الباقون علامات منخفضة ومتوسطة.

سألته: "هل أعطوا علامة صفر ذات مرة؟".

أجاب سيّنا: "كلا، لكن هناك مرة أولى لكل شيء".

تبيّن لي أنه على حق، لأنني سجلت رقماً قياساً أنا وبيتا في مباريات الجوع عندما أحرزنا علامة 12. لكن لم يشعر أي منا، بالرغم من ذلك، برغبة في الاحتفال.

سألت: "لماذا فعلوا ذلك؟".

قال هايميتش من دون اكتراث: "فعلوا ذلك كي لا يبقى أي خيار أمام الآخرين غير استهدافكما. توجها إلى النوم. لا أحتمل النظر إلى أي منكما".

سار بيتا معي بصمت نحو غرفتي، لكن قبل أن نتبادل كلمات "تصبح على خير"، طوّقته بذراعيّ وأسندت رأسي على صدره. تسلّقت يداه صعوداً في ظهري، بينما لامس خدّه شعري. قلت له: "أنا آسفة إذا ما تسببت في إفساد الأمور".

قال: "لم تفسدي الأمور أكثر مني. لكن لماذا فعلتِ ذلك على أي حال؟".

"لا أعرف. أعتقد أنني أردت أن أثبت لهم بأنني لست حجراً يحرّكونه في مبارياتهم".

ضحك قليلاً، ولا بد من أنه تذكّر تلك الليلة التي سبقت مباريات السنة الماضية عندما لم يتمكن أيّ منا من النوم. قال بيتا شيئاً من هذا القبيل في ذلك الوقت، لكني لم أفهم قصده. الآن فهمت.

قال لي: "وأنا كذلك. لكنني لا أقول بأنني لن أحاول من جديد. أعني عودتك إلى المنزل بسلامة. هذا إذا أردت أن أكون صادقاً...".

قاطعته: "إذا كنت صادقاً تماماً بهذا الشأن، فإنني أعتقد أن الرئيس سنو قد زوّدهم بأوامر تقضي بالتأكد من موتنا في الميدان على أيّ حال".

قال بيتا: "خطر لي هذا".

خطر ذلك لي أيضاً، وحتى أكثر من مرة. لكني حتى مع تأكدي بأنني لن أبرح الميدان حيةً، فإنني ما أزال متمسكة بأمل وهو أن يتمكن بيتا من ذلك. ألم أكن أنا من شهَرَ ثمار التوت، وليس هو. لا يُنكر أحدٌ أن التحدي الذي أظهره بيتا كان بدافع الحب. يُحتمل أن يعمد الرئيس سنو إلى تفضيل إبقائه على قيد الحياة، مسحوقاً ومنكسر القلب، كي يظل تحذيراً حياً للآخرين.

سأل بيتا: "لكن، حتى ولو حدث ذلك فإن الجميع سوف يعلمون بأننا خرجنا للقتال، أليس كذلك؟".

أجبته: "سيعلم الجميع". أبعدت نفسي، وللمرة الأولى، عن هذه الكارثة الشخصية التي استهلكتني منذ الإعلان عن المباريات الربعية. أتذكر ذلك الرجل العجوز الذي قتلوه في المقاطعة 11، وكذلك بوني وتويل، والشائعات عن التمرد. أجل، سيشاهدني الجميع في المقاطعات كي يروا كيفية مواجهتي لتنفيذ حكم الإعدام هذا، وهو آخر مظهر من مظاهر سيطرة الرئيس سنو. إنهم سيبحثون عن أي علامة تدل على أن معاركهم لم تذهب سدى. أما إذا أوضحت للجميع بأنني ما أزال

أتحـــدى الكابيتول حتى النهاية، وأن الكابيتول تستطيع قتلي... لكنها عاجـــزة عـــن قـــتل روحي، فهل ستكون هناك طريقة أفضل لإعطاء المتمرّدين بعض الأمل؟

تتمثل روعة هذه الفكرة في قراري إبقاء بيتا على قيد الحياة على حـــساب حـــياتي أنـــا هو فعل تمردٍ بحد ذاته. إنه رفْضُ المشاركة في مـــباريات الجـــوع بحسب القواعد التي تضعها الكابيتول. إن برنامجي الشخصي يتناسب تماماً مع البرنامج العام. أما إذا تمكنت من إنقاذ بيتا حقاً... من أجل التمرّد، فإن ذلك سوف يكون مثالياً. كما يعني بأنني ســـأكون أكثر قيمة وأنا ميتة. يمكنهم تحويلي إلى ما يشبه الشهيدة من أجل القضية ويرفعون صورتي على اللافتات، وهو الأمر الذي سيحفز الناس أكثر من أي شيء أفعله لو بقيت حية. أما بيتا فسيكون ذا قيمة أكبر وهو حي لأنه سوف يكون قادراً على ترجمة ألمه إلى كلمات من شأنها تغيير الناس.

أعـــرف أن بيتا سوف يخسر هذه الفرصة إذا ما علم بأنني أفكر بهـــذه الطريقة، لذلك اكتفيت بالقول: "إذاً، ماذا سنفعل في هذه الأيام القليلة التي بقيت لنا على قيد الحياة؟".

أجاب بيتا: "لا أريد إلا تمضية كل دقيقة ممكنة من حياتي معك".

قلت وأنا أدفعه إلى غرفتي: "هيا بنا إذاً".

بـــدا أمـــر أن أنام برفقة بيتا في منتهى الراحة. لم أدرك حتى هذه اللحظـــة كم أنا محتاجة إلى أن أكون قرب إنسانٍ ما. تمنيت لو أنني لم أســـتبعده في اللـــيالي القلـــيلة الأخيرة التي مرّت. استسلمت للنوم مع الـــدفء الذي أحاطني به. كان ضوء الصباح يتسلّل من خلال النوافذ عندما استفقت مجدداً.

قال لي: "هل عاودتكِ الكوابيس".

قلت له مؤكدةً: "لم تكن هناك أيّ كوابيس. وأنت؟".

قـــال لي: "ولا أيّ واحـــدٍ منها، بعد أن، كدت أنسى طعم النوم الحقيقي في الليل".

استلقينا لبعض الوقت، ومن دون أن نستعجل بدء يومنا. ستُجرى لـــيلة الغـــد المقابلـــة المتلفزة، وهذا يعني أن إيفي وهايميتش سيقومان بتدريبـــنا هذا اليوم. رحتُ أفكّر، *سيبرز المزيد من التعليقات الساخرة*. لكـــن فـــتاة الآفوكس صاحبة الشعر الأحمر جاءتني بقصاصة من إيفي تقول فيها إنه بسبب جولتنا الأخيرة، قررت مبع هايميتش بأننا نستطيع الاعـــتماد على أنفسنا في مواجهة الجمهور بطريقة مقبولة. يعني ذلك إلغاء جلسات التدريب.

تناول بيتا الورقة من يدي وتفحصها، ثم قال: "حقاً؟ أتعرفين ماذا يعني ذلك؟ يعني أنهم تركوا لنا النهار بأكمله".

قلت بحزن: "يا ليتنا نستطيع الذهاب إلى مكان ما".

سألني: "ومن قال بأننا لا نستطيع؟".

الـــسطح. طلبـــنا بعض الطعام، وأخذنا معنا بعض البطانيات، ثم توجهنا إلى السطح كي نمضي نـــزهتنا. إن نـــزهةً تستمر طيلة النهار في حديقة الزهور التي تتردد فيها أصوات أجراس الهواء. تناولنا الطعام. اســـتلقينا تحـــت أشعة الشمس. انتزعتُ العرائش المعلقة، واستخدمت معـــارفي الجديـــدة التي اكتسبتها من التدريب، للتمرّن على ربط العُقد ونـــسج الشبكات. انشغل بيتا برسمي كما أننا لَهَونا بحقل الطاقة الذي يحيط بالسطح. كان أحدنا يرمي تفاحةً نحوه بينما كان الآخر يمسكها عندما ترتد.

لم يـــزعجنا أحـــد. استلقيت في وقت متأخر من وقت العصر، وأسندت رأسي على حضن بيتا، وانشغلت بصنع تاجٍ من الزهور بينما

راح هو يعبث بشعري مدعياً بأنه يتمرن على ربط عقَده. جمدت يداه بعد فترة. سألته: "ما الأمر؟".

قـــال لي: "أتمـــنى لو أستطيع تجميد هذه اللحظة من الزمن، وأن أعيش فيها إلى الأبد".

كـــان هـــذا النوع من التعليقات يوحي بحبه لي الذي لا ينتهي، يدفعني عادةً إلى الشعور بالذنب والرعب. لكني أحسست الآن بالدفء والاســـترخاء، وشـــعرت بأنني تجاوزت القلق بشأن المستقبل الذي لن أعيشه. اكتفيت بأن تلفظت بكلمة واحدة. "حسناً".

تمكنت من سماع ابتسامته التي امتزجت بصوته: "هل ستسمحين بذلك؟".

قلت: "سوف أسمح بها".

عـــادت أصابعه للعبث بشعري، ثم استسلمت للنوم، لكنه أيقظني كـــي أشاهد غروب الشمس. شاهدت الضوء الأصفر والبرتقالي الرائع وراء أفـــق الكابيتول. قال لي: "لا أظن بأنك تريدين تفويت رؤية هذا المنظر".

قلت له: "شكراً". قلت له ذلك لأنه لم يتبقَ لدي سوى عدد قليل من مناظر غروب الشمس، وأنا لا أريد تفويت أي واحد منها".

لم ننـــــزل كي ننضم للآخرين في تناول طعام العشاء، كما أن أحداً لم يستدعنا.

قـــال بيتا: "أنا مسرور، كما أنني متعب لتعاسة جميع من حولي. بـــدأ الجميع بالبكاء. أو حتى هايميتش..." لم يكن مضطراً للمضي في التعداد.

بقيـــنا علـــى السطح حتى حان موعد النوم، ثم انسللنا بهدوء إلى غرفتي من دون أن نلتقي أحداً.

أيقظـــني فريق التحضير الذي يهتم بـــي في صباح اليوم التالي. لم تستطع أوكتافيا تحمّل رؤية منظر بيتا وأنا مستلقيين قرب بعضنا بعضاً، فانفجـــرت بالبكاء. قالت فينيا بشراسة: "تذكرون، ولا شك، ما قاله سيّنا لنا". أومأتْ أوكتافيا، ثم خرجت وهي تتنهد.

اضـــطر بيتا للتوجّه إلى غرفته استعداداً للتحضير، وهكذا تُركت لـــوحدي مع فينيا وفلافيوس. امتنعت الاثنتان عن الثرثرة المعتادة في ما بيـــنهما. لم تتبادلا سوى كلمات قليلة كي تقولا لي أن أرفع ذقني، أو التعليق على تقنية وضع مساحيق التجميل. كان الوقت قد قارب موعد الغـــداء عندما شعرت بشيء يسيل على كتفي. التفتّ لأجد فلافيوس وهـــو يشرع بقص خصلة من شعري وسط دموعه الصامتة التي سالت على خديه. نظرت إليه فينيا بنظرة ذات معنى، وما لبث أن ترك المقص على الطاولة بلطف وغادر الغرفة.

بقـــيت فينـــيا لوحدها، وهي التي كانت بشرتها شاحبة بحيث أن وشمهـــا بـــدا وكأنـــه ينسلخ عنها. سرحت شعري بعصبية وتصميم، وانـــتقلت بعـــد ذلك إلى أظافري وزينة وجهي. بدت أصابعها وكأنها تطـــير بـــسرعة كي تعوّض غياب زملائها. حرصت فينيا على تجنّب نظـــراتي، لكـــنها لم تمسك بيديّ إلا عندما جاء سيّنا ليدقّق في زينتي ويـــصرفها. تطلعـــت نحوي مباشرةً وحدقت بعينيّ، ثم قالت: "نريدك جمـــيعاً أن تعلمـــي بأننا نتشرّف... إن ظهرت بأحسن مظهر ممكن". أسرعت بعد ذلك وغادرت الغرفة.

يـــا لفـــريق التحضير. ورفاقي الحمقى والسطحيين، والمتعاطفين، والمهووســـين بريَشهم وحفلاتهم الذين كادوا يفطرون قلبـــي بوداعهم هـــذا. تأكّـــدت من كلمات فينيا الأخيرة لي بأننا نعلم جميعاً بأنني لن أعـــود. تساءلت، *أيعلم العالم بأسره بهذا؟* نظرت إلى سيّنا. إنه يعرف،

بالتأكيد. لكنه لا يستطيع أن يذرف المزيد من الدموع، وذلك بحسب ما وعد الفريق.

سألته وأنا أتطلع نحو الكيس الذي يحتوي على فستاني: "إذاً، ماذا سأرتدي هذه الليلة؟".

قال سيّنا: "الرئيس سنو هو الذي وضع مواصفات الفستان بنفسه". فتح الكيس. رأيت فيه واحداً من فساتين الأعراس التي ارتديتها في جلسة التصوير. كان الفستان مصنوعاً من الحرير الأبيض الثمين بصدره المفتوح، وخصره الضيّق، وأكمامه التي تمتد من رسغيّ حتى تصل إلى الأرض، وبما يحمله من اللآلئ. اللآلئ التي تنتشر في أنحائه والمثبتة به، وكذلك تلك المعلقة بحبالٍ حول رقبتي، وتلك التي تشكّل التاج لطرحتي. تابع سيّنا: "بالرغم من أنهم أعلنوا عن المباريات الربعية في الليلة التي سبقت جلسة التصوير، إلا أن كثيراً من الناس صوّتوا لصالح فستانهم المفضّل، ألا وهو هذا الفستان. يريد الرئيس أن ترتديه هذه الليلة، كما أنه تجاهل اعتراضاتنا".

فركت حرير الفستان بين أصابعي، وحاولت أن أفهم دوافع الرئيس سنو. افترضت أنه بما أنني كنت أبرز الذين انتهكوا القوانين، لذلك كان يجب العمل على ألمي وخسارتي وإذلالي. فكّر الرئيس بأن يجبرني على ارتداء هذا الفستان. يا لبربريته الذي أراد تحويل بذلة عرسي إلى كفني، والذي أراد أن يصيب هدفه بتركي وحيدة مع آلامي التي تنخر أعماقي. كان كل ما استطعت قوله هو: "آسف كثيراً لأن هذا الفستان الجميل سوف يفسد".

ساعدني سيّنا على ارتداء الفستان، لكن ما إن ارتديته حتى عبّر عن استحسانه بهزّ كتفيه. سألته: "هل كان ثقيلاً هكذا على الدوام؟"

تذكرت أن عدداً من هذه الفساتين كان ثقيلاً، لكني شعرت أن هذا الفستان يزن طناً.

قال سيّنا: "اضطررتُ إلى إجراء بعض التعديلات الطفيفة لأجل الإضاءة". أومأت، لكني لم أفهم ما هي علاقة التعديلات بالإضاءة. ساعدَني على انتعال حذائي، وبقية مجوهراتي، وطرحتي، كما وضع اللمسات الأخيرة على زينة وجهي. طلب إليّ أن أسير جيئةً وذهاباً.

قال لي: "أنتِ رائعة. والآن يا كاتنيس سأطلب إليك، على أي حال، أن لا ترفعي ذراعيك إلى ما فوق رأسك لأن الفستان ضيّق جداً، وليس قبل أن تدوري".

سألته وأنا أفكر بفستاني الذي ارتديته السنة الماضية: "وهل سأدور مرة أخرى؟".

قال سيّنا وهو يصدر تعليماته: "أنا متأكد من أن سيزار سيطلب إليك ذلك. أما إذا لم يطلب فيمكنك أن تقترحي الأمر بنفسك. لكن لا تفعلي ذلك فور بدء المقابلة. اتركي الأمر لنهاية المقابلة".

قلت له: "أعطِني إشارةً كي أعرف الوقت المناسب".

قال لي: "حسناً، لكن ألديك خططاً أخرى لمقابلتك؟ أعرف أن هايميتش قد تركككما لتتصرفا بحسب ما تريدان".

"كلا، إلا أنني سوف أكتفي بالارتجال هذه السنة. أما المضحك في الأمر فهو أنني لست متوترة أبداً". إنني لست متوترة بالفعل. أعرف أن جمهور الكابيتول معي بمعزلٍ عن مدى كراهية الرئيس سنو لي".

التقينا في المصعد مع إيفي، وهايميتش، وبورشيا، وبيتا. ارتدى بيتا بذلته الرسمية الأنيقة وقفازات بيضاء اللون. ارتدى الزي الذي يرتديه العرسان عند الزفاف، هنا وفي الكابيتول.

أمـــا في مقـــاطعتي فالأمور هي أسهل بكثير، لأن المرأة عادة ما تستأجر فستاناً أبيض اللون سبق أن ارتدته مئات العرائس. أما الرجال فيرتـــدون أيّ ملابس نظيفة غير ملابس عمال المناجم. يملأ العرسان نمـــاذج معيّـــنة في مبنى قصر العدل، وهكذا يحصلون على منـــزل. يـــتجمع الأقـــارب والأصـــدقاء بعد ذلك كي يأكلوا معاً، أو لكي يـــتقاسموا قالباً من الكعك، هذا إذا كان يسير المنال. أما إذا لم يتوافر قالـــب الكعـــك فكنا ننشد أغنية تقليدية عندما يعبُرُ الزوجان عتبة منـــزلهما. كنا نقيم بعد ذلك حفلتنا الصغيرة الخاصة بنا حيث يوقد الـــزوجان أولى نيرانهما، ويحمّصان قطعةً صغيرةً من الخبز ويتقاسمانها. يُحـــتمل أن يكـــون ذلك التقليد عادة قديمة، لكن لا يشعر أحد في المقاطعة 12 بأنه متزوج إلا بعد أن يتبادل قطع الخبز المحمّص هذه مع عروسه.

اجـــتمع المحالدون الباقون خارج المنصة، وكانوا يتحدثون بهدوء، لكـــن الصمت ساد عند وصولنا أنا وبيتا. أدركت أن الجميع ينظرون بحـــسدٍ إلى فستان عرسي. هل شعروا بالغيرة لجماله؟ أم أحسّوا بقدرته على استمالة الجمهور؟

قـــال فينيك أخيراً: "لا أصدّق أن سيّنا هو الذي وضعكِ في ذلك الشيء".

قلـــت بلهجة دفاعية بعض الشيء: "لم يمتلك خياراً في ذلك، لأن الرئيس سنو هو الذي أجبره". لا أسمح لأي شخص بانتقاد سيّنا.

دفعـــت كـــاشمير غدائرها الشقراء المنسابة إلى الخلف، ثم قالت: "حـــسناً، تـــبدين مضحكة!" أمسكت يد شقيقها ودفعته إلى مقدمة موكبـــنا في مقدمـــة المنصة. بدأ بقية المحالدين بالاصطفاف بدورهم. شـــعرت بالاضـــطراب، لأنه بالرغم من غضبهم إلا أن بعضهم ربّت

استحـــساناً على كتفي، كما أن جوانا مايسون قد توقفت بالفعل كي تصلح من وضعية عقد اللؤلؤ الذي يزيّن عنقي.

قالت لي: "اجعليه يدفع الثمن. اتفقنا؟".

أومـــأتُ بالرغم من أنني لم أفهم ما تعنيه، وعلى الأقل ليس قبل جلوســـنا جمـــيعاً فوق المسرح، وقبل أن يبدأ سيزار فليكرمان، بشعره ووجهـــه المصبوغَين باللافندر هذه السنة، بمقدمته الافتتاحية، وقبل أن يـــبدأ المحالـــدون بمقابلاتهم. كانت هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بإحـــساس الخـــيانة عند معظم المنتصرين وبالغبن المترافق معها. لكنهم كانـــوا علـــى درجـــة كبيرة من الذكاء، وحتى الذكاء الشديد بشأن الـــتحكّم بمشاعرهم، لأن الحديث تركز حول الحكومة والرئيس سنو علـــى الأخـــص. لم يشارك الجميع في ذلك الحديث، ما عدا بروتوس وإينوباريا، اللذين قالا بأنهما هنا فقط للاشتراك بمباريات أخرى. كان هناك أشخاص أبدوا حيرة شديدة، أو كانوا مخدّرين، أو شاردين بحيث عجـــزوا عـــن المشاركة في النقاش. لقد وُجد مع ذلك ما يكفي من المنتصرين الأذكياء والجريئين الذين شاركوا في المواجهة.

بـــدأت كـــاشمير تناقش موضوع حول عجزها عن التوقف عن الـــبكاء عـــندما تفكر في مدى معاناة الناس في الكابيتول لأنهم سوف يخسروننا. أما غلوس فتحدّث عن اللطف الذي لاقاه مع شقيقته في هذا المكـــان. تـــساءل بـــيتي عن مدى شرعية المباريات التذكارية بطريقته المتوترة والمضطربة، كما تساءل عما إذا كان الخبراء قد دققوا بشرعيتها حديـــثاً. تـــلا فينـــيك قـــصيدةً كتبها إلى حبيبته الحقيقية الوحيدة في الكابيـــتول، وحـــول مـــئة فتاة أخرى أُغميَ عليهن لأن كل واحدة اعـــتقدت بأنهـــا هي المقصودة بقصيدته. سألت جوانا مايسون عندما نهضتْ ما إذا كان بالإمكان تغيير شيء في هذه الحياة. إنني متأكدة من

أن الـــذين فكّروا في هذه المباريات التي تجري كل ربع قرن، لم يتوقعوا نـــشوء محبة كهذه ما بين المتصرين وبين الكابيتول. لا يُمكن لأحد أن يكون بمثل هذه القسوة بحيث يُفسد هذه الرابطة العميقة. فكّرت سيدر بهـــدوء كيف أنه هناك في المقاطعة 11 يفترض الجميع بأن الرئيس سنو قـــوي جداً. وإذا كان قوياً جداً، فلماذا لا يغيّر هذه المباريات الربعية؟ أمـــا شاف فقد تحدّث بعدها مباشرة، وأصر على أن الرئيس يستطيع تغـــيير هذه المباريات إذا أراد، لكن لا بد وأنه يعتقد أن ذلك الأمر لا يعني شيئاً للناس.

سيطرت الفوضى على الجمهور عند تقديمي. بكى الناس وانهاروا، وحـــتى أن بعـــضهم طالبوا بالتغيير. تسبّب منظري وأنا مرتدية فستان عرسي الحريري الأبيض بحدوث ما يشبه الشغب. لم يعد هناك من مجال لي أنـــا، ولا لذينك الحبيبين اللذين جمعتهما الأقدار كي يعيشا بسعادة بعـــد ذلك، ولا من فرصة لإجراء الزفاف. لاحظت أن المهارة التي تميّز ســـيزار في إدارة الاجتماعات قد تعرضت لبعض التصدّع بالرغم من محاولـــته تهدئة الجمهور كي أتمكّن من التحدث، لكن الدقائق الثلاث المخصصة لي كادت تنتهي.

مـــرّت فترة هدوء أخيراً، فقال: "إذاً، من الواضح يا كاتنيس بأنها ليلة عاطفية جداً بالنسبة إلى الجميع. هل لديك أي شيء تقولينه؟".

بدأ صوتي بالارتعاش وأنا أتكلم: "أريد فقط أن أقول بأنني آسفة جـــداً لأنكم لن تشاهدوا حفلة زفافي... لكنني مسرورة على الأقل لأنكم تمكنتم من رؤيتي بفستاني. أليس ذلك... أروع شيء؟" لم أكن مـــضطرة للـــتطلع نحو سيّنا كي يعطيني الإشارة. أعرف أن هذا هو الـــوقت المناسب. بدأت بالدوران ببطء، ورفعت أكمام ردائي الثقيل فوق رأسي.

ظنـــنت عند سماعي صراخ الجمهور بأنهم فعلوا ذلك لأنني أبدو فاتـــنة. رأيت بعد ذلك شيئاً يتصاعد من حولي. إنه الدخان. الدخان الـــذي يتصاعد من نيران. إنها ليست تلك الألسنة المتراقصة التي حملتها معـــي في المركبة السنة الماضية، لكنه شيء حقيقي جداً يلتهم فستاني. شـــعرت بالرعب بينما كان الدخان يتصاعد من حولي. تطايرت بعد ذلـــك شـــذرات من الحرير الأسود المحترق في الهواء، بينما تساقطت اللآلـــئ على خشبة المسرح. خشيت، لسبب ما، من التوقف لأنني لم أشعر بأن جلدي يحترق، لكنني تأكدت من أنّ سيّنا يقف وراء كل ما يجـــري. استمريت بالدوران أكثر فأكثر. ومن ثَمَّ غطتني ألسنة دخان غـــريبة. اخـــتفت النيران بشكلٍ مفاجئ. توقفت ببطء عن الدوران، ورحت أتساءل عما إذا كنتُ عارية، وعن السبب الذي دفع سيّنا إلى ترتيب أمر إحراق فستان زفافي.

لاحظـــت بأنني لست عارية. كنت أرتدي فستاناً بنفس تصميم فـــستان زفافي ذاته، لكنه كان بلون الفحم، وكان مصنوعاً من ريَشٍ دقيقة. رفعتُ، بشكلٍ مدهش، أكمامي الطويلة والفضفاضة في الهواء، وعـــندها رأيت نفسي على شاشة التلفاز. كان اللون الأسود يلفّني ما عدا البقع البيضاء الموجودة على أكمامي. أو هي على أجنحتي؟

حوّلني سيّنا إلى طائرٍ مقلد.

الفصل الثامن عشر

شـــعرت أنني ما زلت أحترق قليلاً، وحتى بعد أن مدّ سيزار يده كـــي يلامس طرحتي. تلاشى اللون الأبيض، وترك وراءه غطاءً ضيّقاً وناعماً من اللون الأسود الذي يمتد نـــزولاً من فتحة ظهر الفستان من الخلف. قال سيزار: "إنها رِيَش. أنتِ مثل طائر".

قلـــت: "أظن أنني مثل الطائر المقلد". حرّكتُ أجنحتي قليلاً. إنه الطائـــر المرسوم على الدبوس الذي أحمله كتذكار. إنه تذكار يرمز إلى أشياء كثيرة أخرى. إن هذا الشيء، الذي يظهر للحظة خاطفة وكأنه تغـــيير في الأزياء السائدة في الكابيتول، سيتردد بطريقة مختلفة تماماً عبر المقاطعات. لكن سيزار حاول تجميل الموقف.

"حـــسناً، إننا ننحني تقديراً أمام مزيّنك. لا أعتقد أن أحداً يمكنه أن يجادل بأن هذا أروع شيء شهدته أي مقابلة حتى الآن. أعـــتقد يا سيّنا أنه يجب عليك أن تنحني!" أشار سيزار لسيّنا كي يقـــف. فعل ذلك، ثم انحنى انحناءةً صغيرة ولطيفة. شعرت بخوف مفاجئ عليه. ماذا فعل؟ أقدم سيّنا على أمرٍ خطير جداً، وهو بحد ذاته فعلٌ من أفعال التمرد. فعل ذلك من أجلي أنا. تذكرت الآن كلماته...

"لا تقلقي. إنني، دائماً، أحوّل عواطفي إلى أعمال. إنني لا أؤذي أحداً بهذه الطريقة غير نفسي".

... خـــشيت أن يكون قد أنـــزل الأذى بنفسه بشكلٍ لا يمكن إصلاحه. سيلاحظ الرئيس سنو أهمية تحوّلي الناريّ هذا.

اندفع الجمهور الذيّ خيّم عليه الصمت في البداية في عاصفة من التـــصفيق. تمكنت، بالكاد، من سماع صوت الجرس الذي يشير إلى أن دقائقـــي الثلاث قد انتهت. شكرني سيزار، وعدت إلى مقعدي بعد أن أصبح فستاني الآن أخف من الهواء.

مـــررت بمحـــاذاة بيتا الذي كان متوجهاً كي يبدأ مقابلته، لكن أعيننا لم تلتقِ. جلست بحذرٍ في مقعدي. لاحظت بأنني لم أصب بأذى مـــا عـــدا بعـــض البقع من الدخان التي علقت على جسدي، وهكذا حوّلت انتباهي إليه.

شكّل سيزار وبيتا فريقاً متجانساً منذ أن ظهرا للمرة الأولى قبل عـــامٍ واحد. أحرز الاثنان نجاحاً كبيراً لدى الجمهور بسبب التبادل الـــسهل للحـــديث في مـــا بينهما، وتناغمهما المرح، وقدرتهما على الانـــتقال بـــسرعة إلى لحظات تقطع الأنفاس، مثل ما حدث عندما اعتـــرف بيـــتا بحبه لي. بدأ الرجلان بسهولة عندما روَيا عدة نكات حول النيران، والرِيَش، والإفراط في طبخ الدواجن. لاحظ الجميع بأن بيتا منشغلٌ جداً، ولهذا حوّل سيزار المحادثة إلى الموضوع الذي يشغل بال الجميع.

ســـأل سيزار: "إذاً يا بيتا كيف كان شعورك عندما عرفتُ بشأن المباريات الربعية؟".

"شعرت بصدمة. أعني رأيت بدايةً كاتنيس وهي تبدو رائعة جداً في فساتين زفافها، ثم بعد ذلك..." خفت صوت بيتا تدريجياً.

سأل سيزار بلطف: "هل أيقنتِ بأن الزفاف لن يجري أبداً؟".

صـــمت بيـــتا بـــرهةً، وكأنه يقرر شيئاً ما. التفت مذهولاً نحو الجمهـــور، جال ببصره يميناً ويساراً ثم قال له: "سيزار، أتعتقد أن كل أصدقائنا الحاضرين هنا يستطيعون الاحتفاظ بسر؟".

ندّت ضحكات حذرة من بين الجمهور المحتشد. ماذا يعني؟ ومن هـــي الجهة التي يجب عليهما إخفاء السر عنها؟ إن العالم بأسره يشاهد هذا البرنامج الآن.

قال سيزار: "إنني متأكد جداً من ذلك".

قـــال بيـــتا بهدوء: "سبق لنا أن تزوجنا". سيطر الذهول على الجمهـــور، وما كان مني إلا أن أخفيت وجهي بين ثنايا تنورتي كي لا يـــرى أحـــد الحـــرج الذي أصابني. أين يريد أن يمضي بهذا، بحق السماء؟

سأل سيزار: "لكن... كيف أمكنكما ذلك؟".

قال بيتا: "أوه. لم يكن ذلك زواجاً رسمياً. لم نتوجه إلى مبنى قصر العدل أو إلى أي مكانٍ آخر. لكننا أقمنا مراسم الزواج في المقاطعة 12. لا أعرف كيف تجري الأمور في المقاطعات الأخرى، لكننا فعلنا هذا". وصف بإيجاز عملية تبادل الخبز المحمص.

سأل سيزار: "هل حضرت أسرتاكما مراسم زواجكما؟".

قـــال بيتا: "كلا، لأننا لم نخبر أحداً، ولا حتى هايميتش، كما أن والـــدة كاتنيس ما كانت لتوافق على هذا. لكن، أتعرف أنه لو عقدنا زواجـــنا في الكابيتول لما سُمح لنا بتبادل الخبز المحمص. لم يرغب أحد منا في الانتظار لفترة أطول. وهكذا قررنا ذات يوم إتمام هذا الإجراء. أما بالنسبة إلينا فإننا متزوجان بشكل أعمق مما تظهره أي ورقة، أو أي حفلة كبيرة".

قال سيزار: "إذاً، حدث ذلك قبل المباريات الربعية".

قـــال بيـــتا مـــع شيء من الاضطراب: "بالطبع حدث ذلك قبل المـــباريات الـــربعية. لكن لو عرفنا بها لما عقدنا زواجنا. لكن ما كان باستطاعتنا أن توقعها، ولا حتى أي شخص آخر تمكّن من توقعها. سبق

لنا أن شاركنا في المباريات، ومضينا كمنتصرين، وفرح الجميع لرؤيتنا معاً، وفجأة، ومن دون مقدمات... أعني، كيف كان بإمكاننا أن نتوقع شيئاً كهذا؟".

وضع سيزار ذراعه حول كتفَي بيتا: "ما كان يمكنك أن تتوقع ذلـــك يـــا بيتا. وكما قلت ما كان لأحد أن يتوقع ذلك. لكن يجب علـــيّ أن أعتـــرف بأنني مسرور لأنكما تمتعتما معاً بأشهرٍ عدة من السعادة".

دوّت القاعـــة بتصفيق حاد. شعرت بأنني تشجعت، فتطلعت من فـــوق ريَـــشي وسمحت للجمهور برؤية ابتساستي الحزينة التي تعبر عن شكري. تسببت بقايا الدخان في تبلّل عينيّ بالدموع، وهو الأمر الذي أضاف لمسةً رائعة على مظهري.

قـــال بيتا: "أما أنا فلست مسروراً. إنني كنت أتمنى لو أننا انتظرنا إتمام هذا الأمر بشكلٍ رسمي".

فوجـــئ سيزار لهذا الجواب: "حتى ولو كان الفترة القصيرة فإنها أفضل من عدمها بالمرة؟".

قـــال بيـــتا بمـــرارة: "يُحتمل أن يكون كذلك، يا سيزار، لولا الطفل".

مهلاً، لقد فعلها ثانية. رمى بيتا القنبلة التي ربّما تمحو جهود كل مجالد أتى من قبله. وربما أشعل فتيلها فقط، آملاً بأن يفجر أحدهم هذه القنـــبلة. أم لعله يعتقد بأنني سأفعل ذلك وأنا في بذلة عرسي. لكن ألا يعـــرف مـــدى اعتمادي على مواهب سيّنا، بينما لا يحتاج هو إلى أي شيء عدا ذكائه؟

ما إن تنفجر القنبلة حتى تنطلق في كل الاتجاهات تساؤلات حول الظلـــم والبربـــرية والقـــساوة. أعتقد أن أشد الناس حباً للكابيتول،

والمتعطشين للمباريات، والمتعطشين لرؤية الدماء، لا يستطيعون، حتى ولو للحظة واحدة، تجاهل مدى شناعة الأمر.

أنا حامل.

لم يتمكن الجمهور من استيعاب هذا الخبر على الفور. كان لا بد وأن يصيبهم الخبر بصدمة وأن يستوعبوه تدريجياً، وأن تؤكده أصوات أخرى قبل أن يظهروا كقطيعٍ من الحيوانات الجريحة والحبيسة. ماذا بشأني أنا؟ أعرف أن وجهي معروضٌ بشكلٍ مباشر على الشاشة، لكني لم أبذل أي جهد لإخفائه. كنت أفكر في هذه اللحظة بما قاله بيتا. أليس هذا هو أكثر ما أخشاه في الزفاف، أي أن أفقد أولادي في المستقبل بسبب المباريات؟ يُمكن أن يكون الأمر صحيحاً الآن، أليس كذلك؟ وماذا يحصل لو أنني لم أصرف حياتي بأكملها في بناء دفاعات تحسباً لإمكانية اهياري نتيجة الإيحاء بالزواج أو بالأسرة؟

لم يتمكّن سيزار من السيطرة على الجمهور مجدداً، ولا حتى عندما قُرِع الجرس. أومأ بيتا بإشارة مغادرته، وعاد إلى مقعده من دون أي حديث آخر. تمكّنت من رؤية شفاه سيزار وهما تتحركان، لكن المكان تحوّل إلى ما يشبه الفوضى الكاملة، لذلك لم أتمكّن من سماع أي كلمة. سمعت فقط عزف النشيد الوطني بعد أن رفعوا الصوت بحيث سمعت موسيقاه التي أرعدت عظامي، وهو الأمر الذي يذكّرنا بأننا في برنامج. نهضتُ بصورة عفوية، وأحسستُ في أثناء نهوضي بأن بيتا يقترب مني. سالت الدموع على وجنتيه وأنا أمسك بيده. هل أن دموعه هذه حقيقية؟ هل هذا اعتراف بأن المخاوف التي أعاني منها أنا هي ذاتها التي تلاحقه؟ وهل هي المخاوف ذاتها التي تلاحق كل منتصر؟ وهل تلاحق كل الآباء في كل مقاطعة من مقاطعات بانيم؟

التفتُّ إلى الجمهور، لأرى وجهَي والدة رو ووالدها ارتسما أمام ناظري. رأيت حزنهما، وشعورهما بالخسارة. التفتّ عفوياً نحو شاف، ثم مددتُ يدي نحوه. شعرت أن أصابعي تضغط على تلك الخشبة التي تكمل ذراعه، وتمسّكتُ بها.

امتد الحماس بعد ذلك. بدأ المنتصرون بإمساك أيدي بعضهم بعضاً. فعل بعضهم، مثل المورفلينغ، ووايرس، وبيتي، ذلك على الفور. تردد بعضهم الآخر لكنهم شعروا بضغط الذين من حولهم، مثل بروتوس وإينوباريا. وقفنا جميعاً مع عزف آخر مقاطع النشيد الوطني، ووقف المنتصرون الأربعة والعشرون، في خط واحد ومستقيم، ولا بد أن ذلك كان أول عرضٍ علني للاتحاد الذي أظهرته المقاطعات منذ سنوات العذاب السوداء. تبيّن ذلك جلياً عندما بدأت الشاشات تتحول إلى اللون الأسود. حدث ذلك متأخراً، وهكذا لم يقطعوا بثّ صورنا على الفور، ربما، بسبب اضطرابهم، فظهرنا جميعاً على الشاشات.

سيطرت على المسرح في ذلك الوقت حالة من الاضطراب مع إطفاء المصابيح الكهربائية، وهكذا تركونا نتلمس طريقنا عائدين إلى مركز التدريب. أضعت يد شاف، لكن بيتا أرشدني إلى المصعد. حاول فينيك وجوانا الانضمام إلينا، لكن أحد ضباط الأمن أسرع إلى اعتراضهما، لذلك أكملنا طريقنا صعوداً لوحدنا.

أمسك بيتا بكتفيّ في اللحظة التي خرجنا فيها من المصعد. "لم يتبقَ لنا وقت طويل. أخبريني إذاً. هل يتعيّن عليّ الاعتذار عن أمرٍ ما؟".

قلت له: "لا يوجد شيء تعتذر عنه". كانت الخطوة التي اتخذها جريئة جداً، أي من دون أن يأخذ موافقتي، لكني شعرت بارتياحٍ كبير

لأنـــني لم أعلم بها مسبقاً، ولأنه لم يتسنَ لي الوقت كي أعترض عليها، أو كـــي أسمح لأي شعور بالذنب أن يمحو ما أشعر به حقيقة تجاه ما فعله بيتا، وهو أمر أشجّعه عليه.

أعـــرف تمامـــاً أنـــه في البعيد، وفي مكانٍ ما يُدعى المقاطعة 12 ستضطر والدتي وشقيقتي وأصدقائي إلى مواجهة عواقب ما حدث هذه الليلة. أعرف كذلك أن رحلة بالحوامة هي كل ما يفصلنا عن الميدان، حيث سنواجه غداً، أنا وبيتا وبقية المجالدين العقوبة المخصصة لنا. لكن حـــتى ولو لاقينا جميعاً حتفنا، إلا أن ما حدث فوق خشبة المسرح هذه اللـــيلة هـــو أمرٌ لا يمكن محوه. نفذنا نحن المنتصرين تمردنا الخاص بنا، ويُحتمل، وفقط يُحتمل، أن لا تقدر الكابيتول على احتوائه.

انتظـــرنا وصـــول الآخرين، لكن لم يظهر سوى هايميتش، عندما فُـــتحت أبواب المصعد. ساد جو من الجنون في الخارج، وأُمر الجميع بالـــذهاب إلى مـــنازلهم، كما أنهم ألغوا بثّ تلخيصات المقابلات التي جرت الليلة على شاشة التلفزيون.

ســـارعت أنـــا وبيتا نحو النافذة، وحاولنا أن نفهم طبيعة الشغب الذي يجري هناك في الأسفل في الشوارع. سأل بيتا: "ماذا يقولون؟ هل سيطالبون الرئيس بإيقاف المباريات؟".

قال هايميتش: "لا أظن أنهم يعرفون ما يجدر بهم أن يطالبوا به. إن الوضـــع بـــرمته هو وضع لا مثيل له. ويبدو أن فكرة معارضة الناس لـــبرنامج الكابيتول هي مصدر حدوث الاضطراب هنا. لكن سنو لا يـــستطيع إلغـــاء المباريات بأي حالٍ من الأحوال. تعرفون هذا الأمر، أليس كذلك؟".

إنـــني أعرف بالطبع بأنه لا يستطيع التراجع الآن. أما الخيار الوحيد المتاح له هو الردّ، والرد بقسوة. سألته: "هل عاد الآخرون إلى منازلهم؟".

قـــال هايميتش: "أُمروا بالعودة إلى منازلهم. لا أعلم مع ذلك كم سيخدمهم الحظ في شق طُرُقهم عبر الحشود".

قـــال بيتا: "إذاً، لن نتمكن من رؤية إيفي مجدداً". لم نرها صبيحة المباريات التي جرت في السنة الماضية. "بلّغها شكرنا".

قلتُ: "افعل أكثر من ذلك. أريدك أن تجعله شكراً متميزاً. أبلِغها كـــم نحـــن ممتنون لها، وكيف كانت أفضل مرافقة على الإطلاق وقل لها... أبلِغها بأننا نرسل إليها حبنا".

وقفنا صامتين لفترة قصيرة، وحاولنا تأخير ما هو محتم. قال هايميتش بعد ذلك: "أعتقد بأن الوقت قد حان كي نودّع بعضنا بعضاً".

سأل بيتا: "هل تعطينا نصيحة أخيرة؟".

قـــال هايميـــتش بصوت خشن: "ابقيا على قيد الحياة". كانت تلك دعابة قديمة بالنسبة إلينا. عانقَ كل واحدٍ منا عناقاً سريعاً، وأعتقد أن ذلك كان أقصى درجات احتماله. "ناموا، لأنكما تحتاجان إلى الراحة".

أعـــرف بأنه يتعيّن عليّ أن أُبلغ هاميتش بأمورٍ كثيرة، لكنني لا أستطيع التفكير، حقيقة، في أي شيء لا يعرفه سلفاً. أحسستُ توتراً في حنجـــرتي مـــنعني من قول أي كلمة. هذا هو السبب الذي دفعني إلى تكليف بيتا التحدّث عنا نحن الاثنين.

قال بيتا: "انتبه يا هايميتش".

عـــبرنا الغـــرفة، لكن صوت هايميتش أوقفنا. بدأ كلامه بالقول: "كاتنـــيس، عـــندما تـــصلين إلى الميدان". صمت قليلاً. عبس بطريقة جعلتني أتأكد بأنني خيّبت آماله.

سألت بلهجة دفاعية: "ماذا؟".

قـــال لي هايميتش: "تذكّري فقط من هو عدوك. هذا كل شيء. امضي الآن. اخرجي من هنا".

نـــــزلنا نحـــو الممر. أراد بيتا أن يتوقف عند غرفته كي يستحم يزيل مساحيق التجميل، ثم يعود ليلتقيني بعد دقائق قليلة، لكني منعته. نني متأكدة من أنه إذا أُغلق الباب ما بيننا، فإنه سيُقفل، وسأضطر إلى ضية الليل بكامله من دونه. يُضاف إلى ذلك أنه يتعيّن عليّ أن أستحمّ ي غرفتي. رفضت أن أترك يده.

هـــل يجـــدر بنا أن ننام؟ لا أعرف. أمضينا الليل بكامله ممسكين أيدي بعضنا بعضاً، وفي مرحلةٍ ما بين الأحلام واليقظة. لم نتكلم لأن كلانـــا خشيَ من إزعاج الآخر، وكنا نأمل أن نتمكن من تخزين بعض لدقائق القليلة من الراحة.

وصل سيّنا وبورشيا عند الفجر فأدركت أن بيتا مضطر للذهاب. جـــرت العادة أن يدخل المجالدون إلى الميدان كل واحدٍ بمفرده. عانقني نائلاً: "سأراك قريباً".

أجبته: "سأراكَ قريباً".

رافقني سيّنا، الذي سيساعد في عملية اختيار ملابسي التي تناسب لمـــباريات، إلى السطح. كنت على وشك ركوب السلم الذي يوصل إلى الحوامة عندما تذكرت. "لم أودّع بورشيا".

قال سيّنا: "سأنقله لها".

جمّدني التيار الكهربائي في مكاني على السلّم إلى أن حقن الطبيب ذراعي الأيسر بجهاز الاقتفاء. سيتمكنون بواسطة هذا الجهاز من تعيين موقعي في الميدان، وبشكلٍ دائم. أقلعت الحوامة. واظبتُ على النظر من خـــلال نافذة الحوامة إلى أن تلاشت قواي تماماً. ضغط عليّ سيّنا كي آكـــل شيئاً، وعندما لم يُفلح، ضغط عليّ كي أشرب شيئاً. تمكنت من الاستمرار في شرب الماء وتذكرت الأيام التي تعرضت فيها لفقدان الماء مـــن جـــسمي، وهو الأمر الذي كاد يتسبب بموتي في السنة الماضية.

فكّـــرت في ضـــرورة أن أبقى قوية كي أتمكّن من إبقاء بيتا على قيد الحياة.

وصـــلنا إلى غرفة الإطلاق في الميدان فاستحممت. ضفّر لي سيّنا شـــعري وأرسله من فوق ظهري، وساعدني على ارتداء ملابس داخلية بـــسيطة. تألفّ زيّ المجالد هذه السنة من ثوب من قطعةٍ واحدة أزرق اللـــون، ومـــصنوعٍ مـــن قماشٍ رقيق، أما السحّاب فمثبت في الجهة الأمامـــية. يـــشتمل الثوب على حزامٍ مبطنٍ يبلغ عرضه ست بوصات ومغطى بمادة بلاستيكية أرجوانية اللون، بالإضافة إلى حذاءٍ من النايلون مزودٍ بنعلٍ من الجلد.

سألت سيّنا بعد أن قرّبت قماش الثوب منه: "ما رأيك؟".

عـــبس وهو يمرّرُ القماش الرقيق بين أصابعه. "لا أعرف، إنه لن يعطيك إلا قدراً قليلاً من الحماية من البرد أو الماء".

ســـألته وأنـــا أتخـــيّل الشمس الحارقة التي تسطع بأشعتها فوق الصحراء القاحلة: "ماذا عن الشمس؟".

قـــال لي: "يُحـــتمل ذلـــك لو كان القماش مقوى قليلاً. أوه، كـــدت أنـــسى". تـــناول دبـــوس الطائر المقلّد من جيبه، وثبّته في ثوبـــي.

قلت له: "كان فستاني رائعاً الليلة الماضية". أعرف بأنه كان رائعاً وجريئاً كذلك. لكن لا بد وأن سيّنا يعرف ذلك.

قال لي بابتسامة مكتومة: "ظننت بأنك سوف تحبينه".

جلـــسنا كما فعلنا السنة الماضية، وأمسكنا بأيدي بعضنا بعضاً إلى أن أبلغـــني صـــوت بوجوب استعدادي للإطلاق. سار معي نحو الطـــبق المعدني الدائري، ثم رفع سحاب ثوبـــي وأحكم إغلاقه. قال لي: "تذكـــري يا فتاة النيران بأنني ما زلت أراهن عليك". عانقني ثم

تـــراجع بيـــنما كانـــت الأســـطوانة الزجاجية تنـــزلق نـــزولاً من حولي.

قلت له وأنا أعرف بأنه لربما لن يسمعني: "شكراً لك". رفعت ذقـــني وأبقيت رأسي مرفوعاً بالطريقة التي ينصحني بها على الدوام. انتظـــرت أن يـــبدأ الطـــبق بالارتفاع، لكنه لم يرتفع. بقي برهةً في مكانه.

الـــتفتُّ نحو سيّنا ورفعت حاجبيّ طالبةً نوعاً من أنواع التفسير. هزّ رأسه قليلاً، وبدا حائراً مثلي أنا تماماً. لماذا يؤخرون العملية؟

فُـــتح الباب من وراء سيّنا على نحو مفاجئ، واندفع ثلاثة من ضـــباط الأمن إلى الغرفة. عمد اثنان منهم إلى تثبيت ذراعيه خلف ظهره ثم قيّداه بالأصفاد بينما عمد الثالث إلى ضربه في منطقة جبهته بقـــوة دفعته جاثياً على ركبتيه. استمر الضباط في ضربه بقفازات تـــوزعت علـــيها بعـــض المسامير، وهو الأمر الذي تسبب بإصابته بجـــروحٍ بلـــيغة في وجهه وجسمه. صرخت بأعلى صوتي ورحت أطرق الزجاج الصلب بقبضتي، وذلك في محاولة مني لكي أصل إليه. تجـــاهلني ضـــباط الأمن كلياً لأنهم انشغلوا بجرّ جسد سيّنا المنهك خارج الغرفة.

شعرت بالاشمئزاز وبالهلع، لكن الطبق ما لبث أن بدأ بالارتفاع. كـــنت مـــا أزال مـــستندة على الزجاج عندما بدأ النسيم يتلاعب بـــشعري، لذلك أجبرت نفسي على الوقوف منتصبة. فعلت ذلك في آخر لحظة لأن الأسطوانة الزجاجية كانت قد بدأت بتخفيف سرعتها بعـــد أن وقفـــت لوحدي. بدا لي بأنني أعاني من مشكلةٍ في بصري. كانت الأرض ملتمعةً وساطعة جداً بحيث بدت متموجة. حدّقت في قدميّ فلاحظت أن الطبق المعدني الذي أقف عليه محاطٌ بأمواجٍ زرقاء

أحاطـــت حذائـــي. رفعـــت عـــينيّ ببطء لأرى الماء ينتشر في كل الاتجاهات.

لم أســـتطع الـــتفكير في أي شـــيء غـــير تكوين فكرة واضحة واحدة.

لا مكان هنا لفتاة تشتعل فيها النيران.

الفصل التاسع عشر

اخترق سمعي صوت كلاوديوس تمبلسميث، مذيع مباريات الجوع وهو يقول: "سيداتي وسيداتي ستنطلق الآن الدورة الخامسة والسبعون لمباريات الجوع!" بقي لدينا أقل من دقيقة واحدة للتحرك. سيقرع الجرس بعد ذلك، وعندها سيكون المجالدون أحراراً في القفز عن أطباقهم المعدنية. لكن إلى أين؟

لم أتمكن من التفكير بالطريقة الصحيحة. أرعبتني صورة سيّنا الذي تعرض للضرب، والذي سالت من جسده الدماء. أين هو الآن؟ وماذا يفعلون به؟ هل يعذبونه؟ هل يقتلونه؟ هل يحولونه إلى آفوكس جديد؟ اتضح لي أن الاعتداء عليه كان أمراً مدبراً لزرع الرعب في، نفسي، أي كما كان وجود داريوس بقربي. أرعبني هذا الأمر بالفعل. إن كل ما أريد فعله هو التهالك فوق طبقي المعدني، لكني بالكاد سأتمكن من ذلك بعد الذي شاهدته. يتعيّن عليّ أن أكون قوية. أدين لسيّنا بهذا، وهو الذي خاطر بكل شيء من أجل إضعاف موقف الرئيس سنو، ووذلك عندما حوّل فستان زفافي الحريري إلى ريش الطائر المقلّد. أدين بهذا إلى المتمردين الذين تشجعوا بالمثال الذي قدّمه سيّنا، والذين يُحتمل بأنهم يحاربون في هذه اللحظات لإسقاط سلطة الكابيتول. سيكون رفضي الاشتراك في مباريات الجوع آخر عملٍ من أعمال التمرد التي أقوم بها. صررتُ على أسناني وعزمت على أن أشارك في هذه المباريات.

أين أنت؟ ما زلت عاجزة عن تحديد موقعي. *أين أنت؟* طلبت الإجابة من نفسي، وسرعان ما عاد تركيزي ببطء على ما يدور حولي

في هذا العالم. رأيت المياه الزرقاء، والسماء بلونٍ زهري، وكذلك الشمس التي ابيضّت لشدة حرارة أشعتها. حسناً، رأيت الكورنوكوبيا، ذلك البوق الذهبي اللامع على بعد أربعين ياردة مني. بدت الكورنوكوبيا وكأنها تقبع فوق جزيرة دائرية. رأيت بعد أن تفحصتها بعمقٍ أكبر تلك الشرائط الرفيعة من الأرض التي تنطلق من الدائرة مثل سنابل إطار. أعتقد أن هناك نحو عشر، أو اثني عشر منها، والتي تبدو وكأنها على أبعادٍ متساوية من بعضها بعضاً. لاحظت أن المياه تتخلل هذه الشرائط. رأيت مياهاً واثنين من المجالدين.

فهمت ما يجري. وقف على كل شريط اثنان من المجالدين يتوازنان على صفائح معدنية تفصل ما بينهما. لاحظت أن المجالد الآخر في ذلك القسم من المياه الذي أقف عليه هو ووف من المقاطعة 8. يبعد ووف عن يميني بمثل المسافة التي تفصلني عن شريط الأرض الذي إلى يساري. ترى خلف المياه، وأينما تنظر، شاطئ ضيّق وخضرة كثيفة. تفحصت حلقة المجالدين بحثاً عن بيتا، لكني اعتقد بأن الكورنوكوبيا تحجبه عن ناظري.

تناولت حفنة من المياه بيدي عند اقترابها مني وشممتها. قرّبت بعد ذلك طرف إصبعي المبتل من لساني. كانت مياهاً مالحة، أي كما توقعت تماماً. كانت مثل الأمواج التي صادفناها في أثناء جولتنا القصيرة على أحد الشواطئ في المقاطعة 4، لكنها بدت نظيفة على الأقل.

لم أشاهد أي قارب، ولا حبال، ولا حتى أي قطعة خشب طافية يمكن للمرء أن يمسك بها. كانت هناك طريقة وحيدة للوصول إلى الكورنوكوبيا. لم أتردّد عندما قرع الجرس. كانت المسافة أطول من تلك التي اعتدت عليها، كما أن التحرك في الغطس بين الأمواج يتطلب مهارة أكثر قليلاً من السباحة عبر البحيرة الهادئة الموجودة في مقاطعتي،

لكـــن جسمي بدا خفيفاً بشكلٍ غريب، وهكذا تمكنت من الانطلاق عـــبر المـــياه من دون جهدٍ يُذكر. يُحتمل أن السبب يعود إلى الملح. زحفت إلى قطعة اليابسة وأنا أقطر بالمياه، ثم قفزت فوق البقعة الرملية التي تؤدي إلى الكورنوكوبيا. لم أرَ أحداً يسير بمواجهتي، وذلك بالرغم مـــن أن ذلك البوق الذهبـــي يحجب مجالاً واسعاً من بصري. لم أسمح لفكـــرة وجود منافسين لي بأن تثبط عزيمتي أو تبطئ حركتي. فكّرت حيـــنها كما يفكّر المحترفون، وكان أول شيء أردته هو الاستيلاء على سلاح.

كانـــت المـــواد الغذائـــية في الـــسنة الفائـــتة متناثرة بعيداً عن الكورنوكوبيا، وكانت أكثرها قيمة هي الأقرب إلى البوق. لكن يبدو هـــذه الـــسنة بأن هذه المواد مكومة في فتحة البوق التي يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً. اتجهت أنظاري على الفور إلى قوسٍ ذهبـــي عالى مسافة ذراعٍ واحدةٍ مني فانتزعته على الفور.

شـــعرت أن شخـــصاً ما يقف ورائي. انتبهتُ لسببٍ لا أعرفه، ولـــربما بـــسبب تغيير بسيط في الرمال، أو لربما بسبب تغيّر في تيارات الـــريح. تناولت سهماً من الكنانة التي كانت ما زالت في الكومة، ثم جهزت سهمي بينما كنت أستدير.

وقف فينيك، المتألق والمهيب، على بعد يارداتٍ قليلة مني، وكان رمحـــه الثلاثـــي جاهزاً للهجوم. رأيت شبكة متدليةً من يده الأخرى. ابتـــسم قليلاً، ظهرت عضلات القسم الأعلى من جسده متصلبة نتيجة الاســـتعداد للخطـــوة التالـــية. قال لي: "يمكنكِ السباحة كذلك. أين تعلمتِ ذلك؟ هل في المقاطعة 12؟".

أجبته: "تمتلك حوض استحمام كبير".

قال لي: "إنه أمرٌ ضروري. أتحبين الميدان؟".

قلتُ بنبرةٍ تفوح بالمرارة: "ليس بالضرورة، لكن أنت مَن يجب أن تحبه. لا بد وأنهم شيّدوه خصيصاً لك".

بدا لي أن هذا هو الواقع على أي حال، وذلك بسبب وجود كل تلك المياه، ولأنني أعتقد بأن حفنة فقط من المجالدين تجيد السباحة. لا يـــوجد حوض سباحة في مركز السباحة، لذلك لم تكن الفرصة متاحة أمامنا لتعلّم السباحة. إما أن يكون المرء سباحاً، وإما أن يضطر إلى أن يـــتعلم بـــسرعة. إن المشاركة في أول حمام دم يعتمد على القدرة على ســـباحة مـــسافة عشرين ياردة من المياه. يعطي هذا الوضع المقاطعة 4 أفضلية كبيرة.

توقفـــنا في مكاننا للحظة كي نتعرف إلى وجوه بعضنا، وكذلك أســـلحتنا، ومهاراتنا. ابتسم فينيك فجأة، ابتسامة عريضة. "من حسن الحظ أننا حليفين. أليس كذلك؟".

أحسستُ بأنه ينصب لي فخاً، لذلك كدت أطلق سهمي وكنت أتمـــنى أن يصيب قلبه قبل أن يخترقني رمحه الثلاثي، وعندما حرّك يده، عكـــس سوارٌ ذهبيٌّ مرصع بألسنة اللهب نور الشمس. إنه السوار ذاته الـــذي أتذكر بأنني رأيته حول معصم هايميتش في صبيحة اليوم الذي بـــدأنا فـــيه الـــتدريب. فكّرت لبرهة بأن يكون فينيك قد سرقه كي يخـــدعني، لكـــني أدركت، لسببٍ ما أن الحال ليست كذلك. أعطى هايميتش السوار لفينيك ليكون إشارةً لي، أو على الأصح ليكون أمراً لي بأن أثق بفينيك.

تمكـــنت من سماع خطواتٍ أخرى وهي تقترب مني. اضطررت لأن أحدّد موقفي على الفور. صرخت به بغضب: "صحيح!" وبالرغم مـــن أن هايميتش هو مرشدي الذي يحاول إبقائي على قيد الحياة إلا أن ذلك أغضبني. لماذا لم يبلغني من قبل بأمر هذا الترتيب؟ أيرجع ذلك إلى

أنـــي وبيتا قد استبعدنا التحالف مع أحد؟ ها أن هايميتش قد اختار لي واحداً من عنده.

"انحنِ بسرعة!" أمرني فينيك بالانحناء بصوت قوي يختلف كثيراً عـــن صـــوته المغري. مرّ رمحه الثلاثي من فوق رأسي، وسمعت صوت اختـــراق الرمح المثير للاشمئزاز لهدفه. كان الهدف هو الرجل الآتي من المقاطعـــة 5، وهـــو الـــسكّير الذي تقيأ على البقعة المخصصة للقتال بالسيوف. جثا الرجل على ركبتيه بينما كان فينيك يحرّر رمحه الثلاثي من صدره. قال فينيك: "أنا لا أثق لا بالواحد والاثنين".

لم يتسنَّ لي وقت لأحدِّثه في هذا الأمر. سحبتُ حاملة الأسهم. قلـــت له: "أيأخذ كل واحد منا إحدى الجهات؟" أومأ، فتحركتُ من حـــول الكومة. رأيت إينوباريا وغلوس يصلان إلى اليابسة، وكانا على بعـــد أربعـــة سنابل من اليابسة من بعضهما بعضاً. إما أنهما سبّاحان بطيـــئان، أو أنهما اعتقدا بأن المياه تخفي أخطاراً أخرى، وهو أمر غير مـــستبعد أبداً. لا أعتقد أنه من الخطأ أن يستعرض المرء سيناريوهات عديدة. سيقتربان مني في غضون لحظات قليلة.

سمعت فينيك وهو يصرخ: "هل وجدتِ أي شيء قيّم؟".

ألقـــيت نظرة سريعة على ذلك الجزء من الكومة الذي يواجهني فـــرأيت صولجانات مدببة، وسيوفاً، وأقواساً، وسهاماً، ورماحاً ثلاثية، وسكاكينَ، ورماحاً، وفؤوساً، وأشياء معدنية لا أعرف أسماءها... ولا شيء آخر.

أجبته: "أسلحة! ولا شيء غير أسلحة!".

قال مؤكداً: "وهنا كذلك. خذي ما تشائين ودعينا ننطلق!".

أطلقت سهماً نحو إينوباريا التي اقتربت منها كثيراً، لكنها كانت تـــتوقعه فعادت لتغطس في المياه قبل أن يصيب السهم هدفه. لم يكن

غلـــوس ســـريعاً مثلها فأودعتُ سهماً في بطن ساقه بينما كان يغيب داخـــل الأمـــواج. حملـــت قوساً إضافياً، وكنانةً ثانية، كما وضعت ســـكّينين طـــويلين، ومـــثقاباً في حزامي، ثم انضممت إلى فينيك أمام الكومة.

قـــال لي: "أتريدين أن تفعلي شيئاً بشأنه؟" رأيت بروتوس منطلقاً نحونا بسرعة. رأيت حزامه مفكوكاً ومحمولاً بين يديه كدرع. أطلقت ســـهمي نحـــوه، لكن حزامه أوقف السهم قبل أن يخترق كبده. تدفق سائل أرجواني اللون من النقطة التي ثقبها السهم. غطى السائل وجهه. تـــناولت سهماً ثانياً بينما كان بروتوس ينبطح على الأرض، ويتدحرج مـــسافة عـــدة أقـــدام نحو المياه ثم غاب فيها. سمعت صوتاً معدنياً من خلفي. قال فينيك: "دعينا ننطلق من هنا".

أعطـــى نقاشنا هذا إينوباريا وغلوس الوقت الكافي للوصول إلى الكورنوكوبـــيا. كـــان بروتوس ضمن مرماي، ولا بد من أن كاشمير قـــريب مني كذلك. تأكدت من أن هؤلاء المجالدين الأربعة قد عقدوا حلفـــاً مـــسبقاً. كنت على استعداد لأتولى أمرهم بوجود فينيك إلى جانبـــي، وذلك لو كنت أفكر بسلامتي فقط. لكنني أفكر ببيتا. رأيته الآن، وكـــان مـــا زال محصوراً فوق طبقه المعدني. انطلقت، وما لبث فينيك أن تبعني من دون تردد وكأنه كان يعرف بأن هذه سوف تكون خطـــوتي التالية. بدأت باستلال السكاكين من حزامي ما إن اقتربت بقدر استطاعتي، وجهزّت نفسي للسباحة كي أصل إليه وأجلبه بطريقة ما.

ربّت فينيك على كتفي وقال: "سأُحضره بنفسي".

بـــدأت الـــشكوك تـــثور في داخلي. أيمكن أن تكون هذه مجرد خدعـــة؟ وهل قصد منها أن يكسب ثقتي ويبتعد سابحاً بعد ذلك كي يُغرق بيتا؟ قلت بإصرار: "يمكنني أن أفعل ذلك بنفسي".

ألقـــى فينيك كل أسلحته على الأرض، وقال لي: "الأفضل أن لا تُجهـــدي نفسك، خاصة وأنتِ على وضعك". انحنى قليلاً وربّت على بطني.

رحـــت أفكّر، *آه. نسيت. يُفترض بأنني حامل.* حاولت أن أفكّر بما يعنـــيه، وبالطريقة التي يجدر بـــي أن أتصرّف بها. أيُفترض بـــي أن أتقيأ، أو أي شيء من هذا القبيل. وصل فينيك في هذه الأثناء إلى حافة المياه.

قال لي: "قومي بتغطيتي". اختفى من أمام ناظري بغطسة ناجحة.

رفعت قوسي كي أُبعد أيّ مهاجم عن الكورنوكوبيا، لكن يبدو أن أحداً لم يهتم بملاحقتنا.

تجمّـــع غلـــوس وكاشمير وإينوباريا وبروتوس، وهم الذين نظموا حلفهم مسبقاً وراحوا ينتقون أسلحتهم. جلْت نظري في أرجاء الميدان مجـــدداً وبسرعة فتبيّن لي أن بقية المجالدين ما زالوا عالقين فوق أطباقهم المعدنية. لكن مهلاً، لأنني لاحظت أن شخصاً ما يقف إلى يساري فوق الجـــناح الـــذي أقـــف عليه. تبيّن لي بأنها ماغز، لكنها لم تتوجه إلى الكورنوكوبيا ولا هي حاولت الهرب. غطست في المياه بدلاً من ذلك وبـــدأت بالـــتجذيف نحوي، لكن رأسها الأشيب طفا فوق الأمواج. حـــسناً، أعرف أنها مسنّة، لكني أظن أنها تستطيع العوم بعد أن قضت ثمانين عاماً في المقاطعة 4.

وصـــل فينيك إلى بيتا في هذا الوقت وبدأ بسحبه نحوي. أحاط فينـــيك صـــدر بيتا بإحدى ذراعيه بينما استخدم الثانية كي يندفع من خـــلال المياه بضربات هادئة. لم يقاوم بيتا. لا أعلم ما قاله فينيك له أو فعلـــه كي يقنع بيتا بوضع حياته بين يديه. يُحتمل بأنه أظهر له السوار الذهبـــــي. ويُحتمل أن مجرد مشاهدتي وأنا أنتظر كان كافياً بالنسبة إليه. ساعدتُ في جرّ بيتا إلى اليابسة عندما وصلا إلى الرمل.

قال وهو يعانقني: "مرحباً مجدداً. أرى بأننا نمتلك حلفاء".

أجبته: "أجل، وذلك بحسب ما أراد هايميتش".

سألني بيتا: "ذكّريني. هل عقدنا اتفاقاً مع أي شخصٍ آخر؟".

قلت: "أعتقد أننا اتفقنا مع ماغز فقط". أومأتُ نحو المرأة العجوز التي تجهد في الوصول إلينا.

قـــال فينـــيك: "حـــسناً، لا أســـتطيع ترك ماغز هنا. إنها أحد الأشخاص القلائل الذين يحبونني بالفعل".

قلت له: "لا مشكلة عندي مع ماغز. وعلى الأخص الآن بعد أن تمكـــنت من رؤية الميدان. يُحتمل أن تكون سنانير الصيد التي تصنعها هي أفضل فرصة لنا للحصول على وجبة غداء".

قال بيتا: "أرادت كاتنيس أن تكون معها منذ اليوم الأول".

قال فينيك: "تمتلك كاتنيس قدرة هائلة على تمييز الناس". قفز إلى الماء بيدٍ واحدة وتناول ماغز وكأن وزنها لا يزيد عن وزن جرو كلبٍ صغير. تلفظتْ المرأة بتعليق أعتقد بأنه تضمن كلمة "بوب"، وما لبثتْ أن ربتت على حزامها.

أشـــار فينيك إلى بيتي: "انظري، إنها على حق. تمكّن أحدهم من معرفة حقيقتها". كان يضرب الأمواج بيديه لكنه تمكن من إبقاء رأسه طافياً فوق المياه.

قلت: "معرفة حقيقة ماذا؟".

قال فينيك: "الأحزمة. إنها أجهزة تعويم. أعني بأنه يبقى عليكِ أن تجدّفي، لكنها تحميكِ من الغرق".

كنت على وشك أن أطلب من فينيك أن يأتي ببيتي ووايريس كي يضمّهما إلى حلفنا، لكن بيتي كان على بعد خطوات منه، كما أنني لم أتمكن من رؤية وايريس. كنت أعرف أن فينيك على استعداد لقتلهما

بالسرعة ذاتها التي قتل فيها ذلك المجالد من المقاطعة 5، ولهذا طلبت إليه أن نمضي قُدُماً. أعطيت بيتا قوساً، ورزمةً من السهام، وسكيناً، وأبقيت ما تبقى لنفسي. لكن ماغز تمسكت بكمّي، وتمتمت بكلمات غير مفهومة إلى أن أعطيتها المثقب. شعرت بالسرور، ثم ثبتت مقبض حمايتها أسنانها، ورفعت ذراعيها نحو فينيك. وضع فينيك شبكته فوق كتفه، ووضع ماغز فوقها، وأمسك رماحه الثلاثية بيده الثانية، ثم ركضنا نحو الكورنوكوبيا.

تبدأ الغابة بالارتفاع بحدة حيث تنتهي الرمال. لا أعني أنها غابة في الواقع، وعلى الأقل لم تكن الغابة التي أعرفها. *الأدغال*. تذكّرت تلك الكلمة الأجنبية والتي كادت أن تنقرض. إنها كلمة من مباريات جوعٍ أخرى، أو لربما تعلمتها من والدي. كانت معظم الأشجار غير مألوفة لديّ، وجذوعها ملساء، كما أن لها عدد كبير من الفروع. كانت الأرض داكنة جداً ورخوة تحت قدمي، كما أن الطريق إليها كانت مليئة بعرائش متشابكة تفتحت أزاهيرها. كانت الشمس حارةً وساطعة، والهواء دافئاً ورطباً، لذلك شعرت بأنني لن أصاب بالجفاف هنا. سمح قماش ثوبي الأزرق الرقيق لماء البحر أن يتبخر بسهولة، لكن ثوبي بدأ بالالتصاق بجسمي نتيجة لتعرُّقي.

مشى بيتا في المقدمة، وشقّ طريقه بسكّينه الطويلة بين النباتات الكثيفة. سمحت لفينيك أن يسير من بعده، وذلك لأنه الأقوى بيننا ولأنه يحمل ماغز. يُضاف إلى ذلك أنه خبير باستخدام ذلك الرمح الثلاثي إلا أن الرمح هو سلاح لا يناسب الأدغال كثيراً مثل سهامي. لم يستغرقنا الأمر طويلاً قبل أن تبدأ أنفاسنا بالتقطع نتيجة سيرنا صعوداً في الجبل الشديد الانحدار ونتيجة الحرارة. سبق لنا أنا وبيتا أن تدربنا جيداً، كما أن فينيك يمتلك بنيةً جسدية مدهشة مع أنه يحمل ماغز

على كتفه. تسلقنا المنحدر بسرعة لمسافة ميلٍ واحد قبل أن يطلب إلينا أن نستريح قليلاً. فكرت أن طلبه هذا جاء بسبب حاجة ماغز للراحة أكثر من حاجته هو إليها.

حجبت الخضرة الكثيفة العَجلة عن أنظارنا، لذلك تسلقت شجرة ذات فروعٍ مطاطية كي أحصل على رؤية أفضل للعجلة. تمنيت بعد ذلك لو أنني لم أفعل.

بدت الأرض تفيض من حول الكورنوكوبيا. كان الماء ذا مشحات أرجوانية. كانت الأجساد مستلقية على الأرض، وبعضها الآخر طافياً فوق البحر، لكن عجزتُ عن تمييز الحيّ من الميت من على هذه المسافة، وبالنظر إلى أن الجميع يرتدون الأزياء ذاتها. كان كل ما ميّزته هو بعض الأشخاص الزرق الصغيرة التي ما تزال تقاتل. حسناً، ما الذي ظننته؟ هل ظننت بأن سلسلة المنتصرين الذين عقدوا الأيدي الليلة الماضية يُمكن أن يسفر تعاهدهم عن نوعٍ من أنواع الهدنة في الميدان؟ كلا، لم أظن ذلك إطلاقاً. لكني تمنيت أن يُظهر الناس بعض... ماذا؟ ضبط النفس، أو التردد على الأقل. أعني قبل أن يتحولوا إلى حالة تسمح لهم بارتكاب المجازر. بدأت أفكر، *وكلكم تعرفون بعضكم بعضًا*.

إنني لا أمتلك سوى صديق واحد هنا، وهو لا ينتمي إلى المقاطعة 4.

سمحت للنسيم الخفيف والرطب بأن يرطّب خدّي ريثما أصل إلى قرارٍ ما. يتعيّن عليّ أن أقتل فينيك وأنتهي من هذا الأمر، وذلك بالرغم من السوار. لا أجد مستقبلاً لي في هذا الحلف. يُضاف إلى ذلك بأنه أخطر من أسمح له بالإفلات من بين يديّ. إنها فرصتي الوحيدة كي أقتله، وهي الفرصة التي تتيحها لي هذه الثقة التجريبية. يمكنني أن أرميه، وبسهولة بالغة، في ظهره عندما يمشي. إنها طريقة حقيرة بالطبع، لكن

هـــل ســـتزداد حقارة إذا ما انتظرت؟ هل أنتظر إلى أن أعرفه بصورة أفـــضل؟ وهل أنتظر حتى أدين له بالمزيد؟ لا، هذا هو الوقت المناسب. ألقيت نظرة أخيرة على أولئك المتقاتلين، وعلى الأرض المغطاة بالدماء، وذلك كي أقوّي قراري. أطرقتُ بعد ذلك قليلاً.

لاحظت بعد نـــزولي من الشجرة أن فينيك يتماشى مع أفكاري، وكأنـــه كان يعرف ما رأيته وكيف أنه أثّر عليّ. رأيته وهو يرفع أحد رماحه الثلاثية بوضعٍ دفاعي واضح.

ســـأل فينـــيك: "ماذا يدور هناك يا كاتنيس؟ هل تحالفوا جميعاً؟ وهـــل أقـــسموا على عدم استخدام العنف؟ أم هل رموا بأسلحتهم في البحر في تحدٍ واضحٍ للكابيتول؟".

قلت: "لا".

قـــال فينـــيك مكـــرراً: "لا، لأن ما حدث في الماضي أصبح من الماضـــي، كما أن أحداً من الموجودين في هذا الميدان لم يصبح منتصراً عن طريق الصدفة". حدّق ببيتا لبرهة. "ما عدا بيتا لربما".

كـــان فينـــيك يعرف عن بيتا ما يعرفه هايميتش وأنا. يعرف في دخـــيلة نفـــسه أن بيتا أفضل منا جميعاً بالفعل. قتل فينيك ذلك المجالد الآتي من المقاطعة 5 من دون أن يرفّ له جفن. وكم يلزمني من الوقت كي أموت؟ ألم أرمي بسهامي بهدف القتل عندما استهدفت إينوباريا، وغلوس، وبروتوس؟ أعتقد أن بيتا كان يفضل أن نحاول التفاوض معهم أولاً، ولا شـــك في أنه كان يهدف إلى إمكانية قيام حلفٍ أوسع. لكن مـــا هـــو هدف قيام ذلك الحلف؟ أعتقد أن فينيك هو على حق. وأنا على حقٍ كذلك. لا يتوّج المتجالدون في هذا الميدان لأجل تعاطفهم.

حدّقت فيه ووازنت ما بين سرعته وسرعتي. قارنت ما بين الوقت الذي يستلزمه اختراق دماغه بسهم مقابل الوقت الذي سيستغرقه رمحه

الثلاثـــي لاختـــراق جـــسدي. أمكنني أن أراه وهو ينتظرني كي آخذ الخطـــوة الأولى. هل يحسب ما إذا كان يجدر به أن يعيق طريق سهمي أولاً، أو أن يهاجمني مباشرة. شعرت أن كلانا قد اتخذ قراره، وذلك في اللحظة ذاتها التي تدخل فيها بيتا في ما بيننا، عمداً.

سألني: "إذاً كم مات منهم؟".

فكّرت في نفسي، *تحرك أيها الأحمق*. لكنه بقي ثابتاً بحزم ما بيننا.

أجبـــته: "صعُب عليّ معرفة عددهم. أظن أن ستة منهم قد ماتوا على الأقل. لكنهم ما زالوا يتقاتلون".

قال لي: "دعونا نستمر في التحرك. إننا بحاجة إلى الماء".

لم نـــرَ حتى الآن أيّ علامة على وجود جدولٍ مياهٍ عذبة، أو أي بركة، كما أن مياه البحر لا تصلح للشرب. تذكّرت المباريات الأخيرة حيث كدت أموت نتيجة الجفاف.

قـــال فينيك: "يجب أن نجد بعض المياه في أسرع وقتٍ ممكن. إننا بحاجة إلى الاختباء عندما يلاحقنا الآخرون هذه الليلة".

هل قال نحن، واستخدم صيغة الجمع في كلمة "يلاحقنا"؟ حسناً، إذن، يحتمل أن يكون قتلُ فينيك عملاً سابقاً لأوانه قليلاً. كان فينيك نافعـــاً لنا لغاية الآن، كما أنه يحمل ختم موافقة هايميتش. ومن يدري ماذا يخبئ الليل لنا؟ أما إذا انقلب السيئ إلى الأسوأ، فسيكون بإمكاني، دومـــاً، أن أقـــتله في أثناء استغراقه في النوم. لم أتخذ أي قرار وأبقيت الوضع على حاله، وهذا ما فعله فينيك.

زاد عـــدم عثورنا على الماء من عطشي. بقيت على حذري في أثناء صـــعودنا. لم يخالفـــنا الحظ. تمكنت بعد أن سرنا ميلاً آخر من رؤية نهاية الأشـــجار، فافترضت بأننا وصلنا إلى قمة التلة. "يُحتمل أن نصادف حظاً أفضل في الجهة المقابلة. يُحتمل أن نجد نبع ماء، أو أي شيء آخر".

لكن لم تكن هناك جهة أخرى. عرفت هذا قبل أي شخصٍ آخر، وذلـــك بالرغم من أنني كنت الأبعد من بين المجموعة عن القمة. لفت انتباهـــي مربعٌ مضحك ومتموج. كان المربع معلقاً في الهواء مثل لوح زجـــاج مـــشوه. ظننت في البداية بأنه يعكس وهج الشمس، أو ربما يكـــون بـــسبب الحرارة المتصاعدة من الأرض. لكنه ثابت في الهواء لا يتحرك. تذكرت مع وايريس وبيتي حقل الطاقة الذي شاهدناه في مركز التدريب، وأدركت ما ينتظرنا. لم تكد صرخة التحذير تصل إلى شفتي حتى رأيت سكين بيتا وهي تتأرجح في الهواء كي تقطع بعض العرائش.

سمعـــت صوتاً حاداً وقوياً. غابت عني الأشجار للحظة، فتمكنت مـــن رؤيـــة فضاءٍ خالٍ فوق مساحة صغيرة من الأرض. ارتدّ بيتا بعد ذلـــك عن حقل الطاقة [القوة] وتسبب ذلك في سقوط فينيك وماغز على الأرض.

أسرعت إلى حيث كان بيتا مستلقياً من دون حراك، وسط شبكة من العرائش. "بيتا؟" اشتممتُ رائحة شعرٍ محترق. ناديته ثانية، وهززته قلـــيلاً، لكنه لم يجب. تحركت أصابعي فوق شفتيه لكني لم ألحظ أي نَفَـــسٍ دافـــئ، وذلـــك بالرغم من أنه كان يلهث قبل لحظات قليلة. وَضـــعت أذني على صدره. وضعتها على المكان الذي كنت أسند إليه رأســـي دائمـــاً، أي حيث أعلم بأنني سوف أسمع نبضات قلبه القوية والمستقرة.

لكني، بدلاً من ذلك، لم أسمع سوى الصمت.

الفصل العشرون

صـــرخت: "بيتا!" هززته بقوةٍ أكبر، وصفعتُ وجهه، لكن من دون فائدة. توقف قلبه، ورحت أصفع الفراغ. "بيتا!".

أســـند فينيك ماغز إلى جذع شجرة، ثمّ دفعني بعيداً عن طريقه. "دعـــيني". لمستْ أصابعه نقاطاً في رقبة بيتا، وراح يمرّرها فوق عظام أضلاعه وعموده الفقري. ضغط فينيك بعد ذلك على منخرَي بيتا.

صرخت به: "لا!" رميت بنفسي على فينيك لأنني ظننت من أنه ينوي التأكد من موت بيتا، ويريد أن يزيل أي أمل في عودة الحياة إليه. ارتفعـــتْ يـــد فينـــيك وصدّتني عنه. دفعتني هذه الضربة إلى الخلف، فاســـتقريت قـــرب جذع شجرة. صُعقت لبرهة بسبب الألم وبسبب محـــاولتي استعادة أنفاسي. رأيت فينيك في هذه اللحظة وهو يسدّ أنف بيـــتا مجدداً. تناولت سهماً، وكنت على وشك أن أرميه به في اللحظة ذاتهـــا التي رأيت فيها فينيك وهو يضع فمه على فم بيتا. بدا لي الأمر غريباً، حتى بالنسبة إلى شخصٍ مثل فينيك، فأسرعت إلى تثبيت يدي. كـــلا، لم يكن يقبّله، فهو أغلق أنف بيتا لأن فمه كان مفتوحاً وكان يُـــدخل الهواء إلى رئتيه. أمكنني رؤية ذلك، وتمكنت بالفعل من رؤية صدره وهو يعلو ويهبط. فكّ فينيك سحّاب القسم الأعلى من زيّ بيتا وبـــدأ بالضغط على البقعة التي هي فوق القلب براحتي يديه. تجاوزت صدمتي، وفهمت ما كان يحاول فعله.

رأيـــت والدتي ذات مرة منذ مدة طويلة وهي تحاول القيام بشيء مماثـــل، لكنها لم تفعل ذلك كثيراً. وإذا توقف قلب إنسانٍ يسكن في

المقاطعـــة 12 فمـــن المستحيل أن تتمكن أسرته من إيصاله إلى منـــزل والدتي في الوقت المناسب، ولهذا كان معظم مرضاها من الذين أصيبوا بحروق أو بجروح، أو من الذين اشتد عليهم المرض، وبالطبع من الذين برّحهم الجوع.

لكـــن عالم فينيك كان مختلفاً، لأنه سبق له أن قام بكل ما يفعله. وكـــان يعمـــل بكل انتظام ومنهجية. لاحظت رأس سهمي الغارز في الأرض عـــندما انحنيت، وسط شعورٍ باليأس، بحثاً عن علامة تدل على نجاحـــه في مسعاه. مرّت دقائق ثقيلة ومؤلمة بينما تلاشت فرص الأمل. أوشكتُ على التأكد بأن الوقت قد فات، وأن بيتا قد مات وانتقل إلى العـــالم الآخر، لكنه في تلك اللحظة سعل سعلةً صغيرة بينما عاد فينيك إلى الجلوس.

تركت أسلحتي فوق التراب، ورميت نفسي فوقه. قلت بنعومة: "بيتا؟" دفعت خصلات شعره الأشقر عن جبهته، وأحسست بنبضات قلبه تدق تحت أصابعي التي كانت وراء رقبته.

فـــتح رموشـــه والتقت عيناه بعينيّ. قال بصوتٍ ضعيف: "يوجد هناك حقل طاقة".

ضحكت، لكن الدموع انهمرت على خدّي.

قال لي: "لا شك في أنه حقل أقوى من ذلك الموجود على سطح مركز التدريب. إنني بخير رغم ذلك. لكني أرتجف قليلاً".

صرخت به: "كنتَ ميتاً! وتوقف قلبك!" لكني فكّرت بالفعل في مـــا إذا كان من المناسب أن أتلفظ بهذه الكلمات. وضعت يدي على فمي لأنني بدأت أنشج بصوتٍ مخنوق ومرعب.

قـــال لي: "حـــسناً، يـــبدو أنه عاد إلى العمل الآن. إنه بخير يا كاتنيس". أومأت، لكن الأصوات التي كانت تصدر عني لم تتوقف.

"كاتنيس؟" حان الآن دور بيتا كي يقلق بشأني، وهو الأمر الذي يزيد من لامعقولية الموقف بأكمله.

قال فينيك: "لا بأس بذلك. يتعلق الأمر بهورموناتها فقط، وبسبب الطفل". نظرت إلى الأعلى ورأيته جاثياً على ركبتيه، لكنه كان يلهث قلـــيلاً نتيجة صعود التلة، وبسبب الحرارة والمجهود الذي بذله في إعادة بيتا من عالم الأموات.

قلت: "لا. ليس الأمر..." لكن قاطعتني موجة أكثر هستيرية من النـــشيج، والـــتي يبدو بأنها أتت كي تؤكد ما قاله فينيك عن الطفل. حـــدّق بعينيّ، وأنا حملقت فيه من خلال دموعي. أعرف أنه من غرابة الأمـــور أن تؤثّر بـــي جهوده كثيراً. كان كل ما أردته هو إبقاء بيتا على قيد الحياة. فشلت في ذلك، لكن فينيك نجح، لذلك يتعيّن عليّ أن أشعر بالامتنان الكلّي له، وأنا ممتنة له بالفعل. شعرت بالغضب الشديد كـــذلك، لأن ما فعله يجعلني مدينة لفينيك أودايرٍ إلى الأبد. هل سيعود بإمكاني أن أقتله في أثناء نومه؟

توقعت أن أرى ملامح العجرفة أو السخرية على وجهه، لكن نظرته كـــان محيّـــرة بشكلٍ غريب. تنقل ببصره ما بين بيتا وبيني، وكأنه يحاول الـــتفكير بـــشيء ما، ثم ما لبث أن هزّ رأسه قليلاً كي يحسم الأمر. طرح السؤال على بيتا: "كيف حالك؟ أتعتقد بأنك ستتمكن من المضي قُدُماً؟".

قلت: "كلا. يتعيّن عليه أن يستريح". سال أنفي بكثرة و لم أمتلك أي قطعـــة قماش يمكنني استخدامها كمنديل. انتزعت ماغز حفنة من أوراق الأشنة المتدلية من إحدى الأشجار وأعطتني إياها. كنت في حالة من الاضطراب بحيث امتنعت عن التشكيك فيها. نظّفت أنفي بصوتٍ عـــالٍ، ثم مسحت الدموع عن وجهي. كان ملمس الأشنة رائعاً على وجهي، كما أنها كانت ماصةً وناعمة بشكلٍ مذهل.

لاحظـــت وميـــضاً ذهبياً على صدر بيتا. مددت يدي وتناولت القـــرص الذي يتدلى من سلسلة معلقة حول رقبته. كان طائري المقلد محفوراً في القرص. سألته: "هل هذا هو شعارك؟".

قال لي: "أجل. أتمانعين إذا ما استخدمت طائرك المقلّد؟ أردت أن نكون متوافقين".

اصطنعت ابتسامة وقلت: "كلا، بالطبع لا أمانع". إن ظهور بيتا في المـــيدان وهو يضع قلادة تمثل الطائر المقلد هو بمثابة نعمة ولعنة في الوقت ذاته. إن هذا الأمر يعطي دفعاً للمتمردين في المقاطعة من ناحية، لكـــنه من الناحية الأخرى يصعّب علينا تصوّر تغاضي الرئيس سنو عن هـــذا الأمر، وهو الأمر الذي يصعّب، كذلك، من مهمة إبقاء بيتا على قيد الحياة.

سأل فينيك: "إذاً، أنت تريد التخييم هنا؟".

أجـــاب بيـــتا: "لا أعتقد أن هذا هو خيارٌ مفتوح أمامي. كيف ســـأمكث هنا من دون ماء ولا حماية. أشعر بأنني سأكون بخير بالفعل إذا ما سرنا ببطء".

"سيكون التقدم ببطء أفضل من عدم التقدم بالمرة". ساعد فينيك بيتا على النهوض بينما استجمعت نفسي. لاحظت أنه منذ نهوضي هذا الـــصباح شاهدت سيّنا وهو يُضرَب ضرباً مبرحاً، وهبطتُ في ميدان مختلف، ورأيت بيتا وهو يُشرف على الموت. شعرت بسرور مع ذلك لأن بيتا يلعب ورقة الحمل لصالحي، وذلك لأنني لا أعالج الأمور كما يجب أن يعالجها أي مشرف.

تفحـــصت أسلحتي، وذلك بالرغم من تأكدي بأنها على ما يرام، وهو الأمر الذي جعلني أبدو بمظهر الشخص الذي يمسك بزمام الأمور. قلت معلنة: "سأمشي في المقدمة".

بدأ بيتا بالاعتراض، لكن فينيك قال عابساً: "لا، دعها تمشي في المقدمـــة. كنتِ تعلمين أن حقل الطاقة موجود هناك، أليس كذلك؟ بـــدأتِ تعطـــين تحذيـــرات في اللحظة الأخيرة؟" أومأت. "وكيف عرفتِ؟".

تـــرددت قليلاً. إذا كشفت أنني أعرف خدعة بيتي ووايريس في التعرف على حقل الطاقة فيُحتمل أن يكون أمراً خطراً. إنني لا أعرف مـــا إذا كـــان منظمو المباريات قد لاحظوا تلك اللحظة في تدريبـــي عندما تحدث عنه الاثنان أم لا. امتلكت تلك المعلومة الهامة. وإذا علموا بأنني أمتلك هذه المعلومة فلا بد من أنهم عملوا على تغيير حقل الطاقة بحيث لا أتمكن بعد الآن من رؤية ذلك الزيغ الذي يدل عليه. عمدت إلى الكـــذب: "لم أعرف. يبدو الأمر وكأنني قادرة على سماعه. اسمع". مكثـــنا صامتين جميعاً. سمعنا أصوات حشرات، وتغريد طيور وهفهفة النسيم وهو يمرّ من خلال أوراق الشجر.

قال بيتا: "لا أسمع شيئاً".

قلت مصرّة: "بلى. إنه يشبه ذلك الصوت الذي نسمعه عندما يمر التيار الكهربائي في السياج الذي يحيط بالمقاطعة 12، لكنه أهدأ بكثير". أصـــغى الجميع مجدداً بانتباه شديد. فعلت مثلهم بدوري، بالرغم من عـــدم وجـــود شـــيء كيْ يُسمع. قلت: "انتبهوا. ألا يمكنكم سماع الصوت؟ إنه آتٍ من المكان الذي صُدم فيه بيتا".

قـــال فينيك: "أنا لا أسمعه بدوري. لكن إذا كنتِ تسمعينه فإنني أريدك أن تمشي في المقدمة".

قـــررت أن أمضي في لعبتي، وقلت: "إنه لأمر غريب". حركت رأسي من جهة إلى أخرى وكأنني مرتبكة. "يمكنني أن أسمع الصوت من خلال أذني اليسرى فقط".

سأل بيتا: "هل هي الأذن التي أصلحها لك الأطباء؟".

قلـــت وأنـــا أهز كتفي قليلاً: "أجل. يُحتمل بأنهم أصلحوها بصورة أفضل مما ظنوا. أتعرف بأنني أسمع أحياناً أشياء غريبة من تلك الناحـــية. إنـــني أسمع بها أصواتاً صادرة عن أشياء لا يظن المرء بأنها تُـــصدر أصواتاً، مثل رفيف أجنحة الحشرات، أو صوت الثلج عندما يـــسقط على الأرض". يا للروعة. تحول كل الاهتمام الآن إلى مهارة الجـــراحين الذين أصلحوا أذني المعطوبة بعد مباريات السنة الماضية، وبالتالي سوف يضطرون إلى تفسير السبب الذي يجعل سمعي مثل سمع طائر الخفاش.

قالـــت ماغز وهي تدفعني إلى الأمام بحيث أصبحت، في المقدمة: "أنتِ". فضّلت ماغز، ولأننا كنا نتحرك ببطء، أن تسير مستعينة بفرع شـــجرة عمل فينيك عليه كي يصبح عصا لها. صنع عصا لبيتا بدوره، وكـــان ذلـــك أمراً حسناً لأنني أعتقد أن كل ما يريده بيتا بالفعل هو الاســـتلقاء على الأرض بالرغم من نفيه ذلك. مشى فينيك في المؤخرة، وهكذا يستطيع تحذيرنا إذا ما حدث شيء.

حرصـــت في أثناء سيرنا على أن يكون حقل الطاقة إلى يساري، وذلـــك لأنهـــا الجهة التي تقابل أذني التي تمتلك قدرات تنفوق قدرات البـــشر. انتـــزعت حفنة من حبات البندق القاسية المتدلية مثل عناقيد العـــنب من شجرة قريبة، وأخذت أرميها أمامي في أثناء سيري، وذلك لأن كـــل هذا الأمر مصطنع. ارتحت بسبب شعوري بأنني أفتقد البقع التي تدل على وجود حقل الطاقة أكثر من افتقاد قدرتي على تحديدها. كانـــت حبة البندق التي تصطدم بحقل الطاقة تتسبب بدفقة دخان قبل ســـقوطها علـــى الأرض. كانت قشرة حبات البندق تتشقق وتصبح سوداء اللون قبل هبوطها أمام قدمي.

انتـــبهت بعد مرور دقائق عدة لصوت ارتطام من ورائي. التفتّ فرأيت مادج وهي تنـــزع قشرة إحدى حبات البندق وتدسّها في فمها المحشو أصلاً. صرخت بها: "ماغز! ابصقيها على الفور، لأنها يُحتمل أن تكون سامة".

تمـــتمت شـــيئاً ما وتجاهلتني، كما لعقت شفتيها بارتياحٍ ظاهر. نظـــرت إلى فينـــيك لعلـــه يساعدني، لكنه اكتفى بالضحك. قال لي: "أعتقد بأننا سوف نتأكد من ذلك".

سرت إلى الأمام وأنا أتساءل بشأن فينيك الذي أنقذ ماغز المسنّة لكنه سمح لها أن تأكل حبات البندق الغريبة هذه. إنه الرجل الذي نال مـــوافقة هايميتش وثقته، وهو الرجل الذي أعاد بيتا من عالم الأموات. لمـــاذا لم يتـــركه كي يموت؟ ما كنت لألومه لو فعل ذلك، لم أظن أنه يمـــتلك القـــدرة على إنعاشه. ولماذا أراد إنقاذ بيتا؟ ولماذا صمّم على الـــتعاون معي؟ هل كان على استعداد لقتلي عندما يصل الأمر إلى هذا الحد، وذلك بالرغم من أنه ترك الخيار لي.

تابعت السير واستمريت في قذف حبات البندق. كنت ألمح في بعض الأحيان حقل الطاقة، وهكذا حاولت السير أكثر إلى جهة اليسار كي أجد بقعـــة نستطيع العبور من خلالها، وذلك كي نبتعد عن الكورنوكوبيا على أمـــل أن نتمكن من إيجاد الماء. أيقنت بعد مرور ساعة أخرى، أو نحو ذلـــك، بأن الأمر عقيم. لم نحرز أي تقدم من جهة اليسار. بدا لي، في واقع الأمر، أن حقل الطاقة يوجهنا نحو مسارٍ دائري. توقفت ونظرت خلفـــي نحو ماغز التي بدأت تعرج، ورأيت العرق الذي يلتمع في وجه بيتا. قلت له: "دعونا نرتاح قليلاً. أحتاج إلى أن ألقي نظرة من فوق".

بـــدا لي أن الـــشجرة التي اخترت أن أتسلقها كانت أطول من الأخـــريات. صـــعدت في طريقي أعلاها مستعينة بأغصانها مع بقائي

أقــرب ما يكون إلى جذعها. يعرف الجميع مدى السهولة التي تنكسر فــيها هــذه الأغصان المطاطية. استمريت بالتسلق بشكلٍ متهور لأنني مضطرة كي أرى شيئاً ما. تأكدت شكوكي وأنا أتأرجح جيئة وذهاباً مــع أحد الغصون الصغيرة وسط النسيمات الرطبة. يوجد سببٌ يمنعنا مــن الانعطاف إلى اليسار، أي أننا لن نستطيع ذلك أبداً. تمكّنت من مركــزي العــالي والخطر من رؤية شكل الميدان بأكمله، وذلك للمرة الأولى. بدا الميدان بشكل دائرة كاملة، وبرزت في وسطه عجلة كاملة. كانــت الــسماء التي تغطي الأدغال موشحة بلونٍ زهري. ظننت بأنه يمكــنني تمييــز واحد أو اثنين من تلك المربعات المتماوجة، أو الدروع المتــشققة، وذلك بحسب وايريس وبيتي، لأنها تكشف ما كان يجب أن يكون مخفياً، وهذا ما يمثل نقطة ضعف في الحقل. أردت أن أتأكد من هذا، فرميت سهماً إلى الفضاء الخالي فوق خط الأشجار. سطع الضوء علــى الفــور، ولمحت سماء زرقاء حقيقية، وكذلك رأيت السهم الذي رميته في الأدغال. نــزلت كي أنقل للآخرين هذه الأخبار السيئة.

قلــت: "حصَرَنا حقل الطاقة ضمن دائرة مغلقة، والتي هي قبة في الواقع. لا أعرف مدى ارتفاعه. تشمل الكورنوكوبيا، والبحر، كما أن الأدغــال تحيط بنا من كل جانب. إنها مضبوطة ومتناظرة بالكامل، إلا أنها ليست كبيرة جداً".

سأل فينيك: "هل رأيتِ مياهاً؟".

قلت: "لم أرَ سوى المياه المالحة حيث بدأت المباريات".

قال بيتا عابساً: "لا بد من وجود مصدر آخر للمياه، وإلا سوف نموت جميعاً في غضون أيام".

قلــت مــشكّكَةً: "حسناً، الأشجار كثيفة جداً، ولذلك يُحتمل وجــود مستنقعات أو ينابيع في مكان ما". شعرت بصورة غريزية بأنه

يُحتمل أن يرغب الكابيتول في إنهاء هذه المباريات غير المحبوبة في أسرع وقــت ممكــن. يُحتمل أن يكون بلوتارك هيفنــزبــي قد انتهى من إعطاء الأوامر بالقضاء علينا. "ليس هناك من داعٍ على أي حال لمحاولة اكتــشاف ما يوجد في الجانب المقابل من هذه التلة، لأنني أعرف بأننا لن نجد شيئاً".

قــال بيــتا بإصرار: "لا بد من وجود مياه صالحة للشرب ما بين حقل الطاقة وبين العجلة". إننا نعلم جميعاً ما يعنيه ذلك. يعني ذلك أننا نــتجه نــزولاً، ويعني ذلك الرجوع إلى المحترفين وإلى المجازر، وذلك بسبب عجز ماغز عن المشي، وبسبب عجز بيتا عن القتال.

قررنا التحرك نــزولاً في المنحدر لمسافة مئات قليلة من الياردات واســتمرينا بالــبحث عن بعض المياه في ذلك المساء. بقيت في المقدمة واســتمريت في رمي حبات البندق إلى يساري فاكتشفت بأننا أصبحنا خــارج مجال حقل القوة في هذا الوقت. سطعت أشعة الشمس علينا، فأشبعت الهواء بالبخار، وهكذا زاغت أنظارنا. اتضح لنا عند منتصف العصر بأن بيتا وماغز لا يستطيعان الاستمرار في المشي.

اخــتار فينــيك مكاناً مناسباً للتخييم يبعد عن حقل الطاقة بنحو عشر ياردات، وقال بأننا نستطيع استخدامه كسلاح عن طريق توجيه أعدائنا إليه إذا ما تعرضنا للهجوم. عمد هو وماغز إلى قطع أوراق من الأعشاب الحادة التي تنبت في تجمعات يبلغ ارتفاعها خمسة أقدام، وبدءا في حــبكها معاً وصنعا منها حُصُراً. تبيّن لنا أن ماغز لم تتأثر أبداً من أكلــها حبات البندق، وهكذا جمع بيتا عدة حفنات منها، وبدأ بشيّها عــن طريق رميها إلى حقل الطاقة. عمد بعد ذلك إلى نــزع قشورها ووضع اللب على ورقة. وقفت كي أحرس المكان متململة بسبب الحر الشديد، ومتألمة بسبب ما مرّ معنا من أحداثٍ في هذا اليوم.

شـــعرت بـــالعطش. العطش الشديد. عجزت عن التحمل آخر الأمـــر. قلت: "فينيك، لمَ لا تقوم بالحراسة بينما أقوم أنا ببحث إضافي عن الماء". لم يتحمس أحد لفكرة انطلاقي وحيدة، لكن خطر الجفاف خيّم علينا جميعاً.

وعدتُ بيتا: "لا تقلق، لن أبتعد كثيراً".

قال لي: "سأذهب معكِ".

قلت له: "لا. سأتصيد قليلاً إذا ما تمكنت من ذلك". لم أقل له: "لا يمكـــنك أن تـــأتي لأنـــك تصدر ضجيجاً كبيراً". كان ذلك إيحاءً ضمنياً. لأن بيتا يتسبَّبُ في إبعاد الطرائد، ويعيقني بخطواته الثقيلة. "لن أغيب طويلاً".

تحـــركت خلـــسة بين الأشجار، وسررت كثيراً لأن الأرض لا تـــصدر أصـــواتاً عـــند الدوس عليها. شققتُ طريقي نـــزولاً بشكلٍ قطري، لكني لم أجد شيئاً أكثر من النباتات الخضراء والنضرة.

أوقفـــني صـــوت المدفـــع. لا بـــد وأن تكون المجزرة الأولى في الكورنوكوبيا، لذلك فإن حصيلة القتلى بين المجالدين أصبحت كثيرة. عددتُ الطلقات، لأن كل طلقة تمثل أحد المتصرين الذين قُتلوا. سمعتُ ثماني طلقات، وهو عدد أقل من الطلقات التي سمعتها في السنة الماضية. لكنه بدا كبيراً بالنسبة لي لأنني أعرف معظم أسمائهم.

شعرت بضعفٍ مفاجئ، فاستندت إلى شجرة كي أرتاح، وشعرت بـــأن جـــذع تلك الشجرة امتص حرارة جسمي. ثم ما لبثت عملية البلع عندي أن تحولت إلى عملية صعبة، وما لبث الوهن أن غزا جسدي البارد. حاولـــت أن أمـــرّر يدي فوق بطني على أمل أن أحظى بدعم من امرأة حامـــل، كما تمنيت لو يرسل هايميتش بعض الماء. لم يحالفني الحظ بعثوري على أي جدولٍ أو بحيرةٍ أو حتى مستنقع، لذلك تمالكت على الأرض.

بـــدأت بملاحظة الحيوانات في فترة استراحتي هذه: الطيور الغريبة برياشـــها الملتمعة، وسحالي الأشجار بألسنتها الزرقاء والمتمايلة، كما رأيت نوعاً من القوارض يبدو مثل الصليب وهو متوسط الحجم ما بين الفـــأر والأبوســـوم. رأيـــته متمسكاً بالأغصان القريبة من الجذوع. اصطدت أحدها من شجرة لأراه عن قرب.

أعـــرف أنه بشع، ذلك القارض الكبير بزغبه المزركش، وأسنانه الـــشريرة والبـــشعة التي تبرز من فوق شفته السفلى. انشغلتُ بإفراغ أحـــشائه ونـــزع جلده، وما لبثت أن لاحظت شيئاً آخر. كان أنفه مـــبللاً. بدا مثل حيوان شرب من جدول مياه. شعرت بالإثارة. بدأت بالـــبحث انطلاقاً من الشجرة التي وجدته فيها، وأخذت أتحرك ببطء أكبر على شكل حلقات حلزونية. لا يمكن أن يكون الجدول بعيداً، ولا بد من أنه مصدر مياه ذلك المخلوق.

لا شـــيء. لم أجد شيئاً. لم أعثر حتى على قطرة ندى. تذكرت أخيراً أن بيتا سوف يقلق على تأخري فعدت إلى المخيم وأنا أشعر بحرٍ أكبر، وأجر أذيال خيبة أكثر مرارة.

اكتـــشفت عـــند وصولي أن الآخرين قد غيّروا المكان. تمكن فينيك وماغـــز مـــن بناء كوخٍ من حُصُرِ الأعشاب، وكان مفتوحاً من إحدى جهاته وله ثلاثة جدران، وأرضية، وسقف. جدلت ماغز عدة أوانٍ، لكن بيـــتا ملأها بحبات البندق المشوي. التفتا نحوي بوجهَين طافحَين بالأمل، لكنني اكتفيت بهز رأسي. قلت: "كلا. لم أعثر على الماء. لكنني أعرف أنه هناك. لأن هذا يعرف أين يوجد الماء". رفعت ذلك القارض المسلوخ كي يراه الجميع. "شرب مياهاً قبل أن أرديه بسهمي من الشجرة بوقتٍ قصير، لكني فشلت في العثور على مصدر المياه الذي شرب منه علماً بأنني بحثت في كل بوصة من الأرض تقع ضمن شعاع ثلاثين ياردة".

سأل بيتا: "أيمكننا أن نأكله؟".

"لا أعـــرف على وجه التأكيد. لكن يبدو لي أن لحمه لا يختلف كـــثيراً عن لحم السنجاب. لكن يجب أن نطبخه أولاً..." ترددت قليلاً وأنـــا أفكّر في محاولة إشعال النار في هذا المكان من دون أن نمتلك أي أدوات لإشـــعالها. كمـــا يجب أن أتجنّب الدخان حتى ولو نجحت في إشعال النار. إننا قريبون جداً من بعضنا بعضاً في هذا الميدان، كما أننا لا نمتلك وسيلة لإخفائه.

كـــان لبيـــتا فكـــرة أخرى. تناول قطعة من لحم ذلك القارض، وأدخلـــها في رأس ســـيخٍ حاد ثم تركها لتسقط في حقل الطاقة. سمعنا أزيـــزاً حاداً، وما لبث السيخ أن طار عائداً. كانت قطعة اللحم سوداء من الخارج، لكنها مطهوة جيداً في الداخل. صفقنا له بحماسة كبيرة، ثم توقفنا عن التصفيق بعد أن تذكرنا المكان الذي نوجد فيه.

غابـــت الشمس البيضاء في السماء الزهرية اللون عندما اجتمعنا في الكـــوخ. كنت ما أزال عند ارتيابـــي بشأن حبات البندق، لكن فينـــيك قـــال بأن ماغز تعرفت إليها في مباريات أخرى. لم أكترث لمعـــرفة النباتات الصالحة للأكل عندما كنت في مركز التدريب، لأن مجهودي في ذلك المركز ذهب سدى في العام الماضي. تمنيت في تلك اللحظـــة لـــو أنـــني فعلت، وذلك بسبب تأكدي من وجود بعض النـــباتات الـــتي لا أعرفها حولي. لكن قدرتي كانت أكبر في تحديد الاتجاهـــات. بدت ماغز بحالٍ جيدة مع ذلك، لأنها استمرت في أكل حـــبات البندق لساعات عدة. تناولت حبة، وأكلت قضمة صغيرة. كان مذاقها معتدلاً وحلواً بعض الشيء فذكّرني بحبة كستناء. قررت بأنهـــا صـــالحة للأكـــل. كان لحم القارض قاسياً ومذاقه يشبه لحم الطرائد، لكنه احتوى على نسبة سوائل كبيرة. شكّل القارض وجبةً

لا بـــأس بها في ليلتنا الأولى في الميدان، لكن يا ليتنا نمتلك شيئاً نشربه مع هذه الوجبة.

طـــرح فينـــيك عدداً كبيراً من الأسئلة حول القارض. قرّرنا بعد ذلك أن نسميه فأر الأشجار. سألني كم كان عالياً، وكم انتظرته قبل إطلاق سهمي، وماذا كان يفعل قبل إطلاق السهم؟ لا أتذكر بأنه كان يفعل الكثير. كان يشمّ بحثاً عن حشرات، أو أي شيء آخر.

خشيت من قدوم الليل. وفّرت لنا الحُصُر المحبوكة من الأعشاب حماية من كل الحشرات الزاحفة التي تنتشر في أرض الغابة. لكن، وقبل وقـــت قـــصير من رحيل الشمس إلى ما دون خط الأفق، ارتفع قمرٌ باللون الأبيض الشاحب وهو الضوء الذي يعطي ما يكفي من الرؤية. تلاشـــت أحاديثنا لأننا نعرف ما ينتظرنا. جلسنا في خطٍ واحد قرب الجهة المفتوحة من الكوخ، وما كان من بيتا إلا أن دسّ يديه بين يدَي.

تـــوهجت الـــسماء عندما ظهر شعار الكابيتول وكأنه يطفو في الفـــضاء. فكـــرت وأنا أصغي إلى أنغام النشيد الوطني، *سيكون الأمر أصـــعب على فينيك وماغز*. لكن تبيّن لي أن الأمر صعب جداً عليّ، حين أشاهد وجوه المنتصرين الثمانية معروضة في السماء.

كانت أول صورة تظهر هي صورة ذلك الرجل من المقاطعة 5، أي ذلـــك الـــذي طعنه فينيك برمحه الثلاثي. يعني ذلك أن جميع المجالدين في المقاطعتين 1 و4 ما زالوا أحياء: المحترفين الأربعة، وبيتي ووايريس، وبالطبع ماغـــز وفينيك. ظهرت بعد صورة رجل المقاطعة 5، صور رجل المورفلينغ الذكـــر من المقاطعة 6، وسيسيليا *ووف* من المقاطعة 8، وصورة مجالدين من المقاطعة 9، والمرأة من المقاطعة 10، وسيدر من المقاطعة 11. عاد شعار الكابيـــتول للظهور مع عزف المقطع الأخير من الموسيقى، وبعدها أظلمت السماء من دون أن تفسح في المجال لضوء غير ضوء القمر.

لم يتكلم أحد. ولا أستطيع الإدعاء أنني أعرف أحداً منهم معرفة جـــيدة. فكّرت بالأولاد الثلاثة المتعلقين بسيسيليا التي سلخوها عنهم. فكّرت باللطف الذي أظهره سيدر نحوي عندما التقينا. فكّرت كذلك في ذلـــك المورفلينغ الذي زيّن خديّ بالأزهار الصفراء، وهذا التفكير سبب لي ألماً عميقاً. ماتوا جميعاً، وكلهم اختفوا عن وجه الأرض.

لا أعلـــم الوقت الذي مكثناه هناك عندما وصلت المظلة الفضية التي انـــزلقت نـــزولاً عبر الأشجار كي تستقر أمامنا. لم يقترب أحد من المظلة.

قلت أخيراً: "إلى من أُرسلت المظلة برأيكم؟".

قال فينيك: "لا نعرف. لماذا لا نعطيها إلى بيتا بما أنه مات اليوم؟".

فكّ بيتا الحبل، ومسّد حلقة الحرير. وُجد على المظلة شيء معدني لم أعرف طبيعته. سألت: "ما هذا؟" لم يقدم أحد جواباً، ومرّرناه بين أيديـــنا وتبادلنا عملية تفحصه. كان أنبوباً معدنياً فارغاً ومستدقاً قليلاً في إحـــدى نهاياتـــه. أمـــا في النهاية الأخرى فبرز منه ما يشبه الشفة نـــــزولاً. شعرت بأن هذا الشيء مألوفٌ لديّ بطريقة ما. يُحتمل أن يكـــون هذا الشيء قطعة سقطت من دراجة هوائية، أو قضيبَ إحدى الستائر، أو أي شيء آخر في واقع الأمر.

نفخ بيتا في إحدى طرفيه كي يتأكد ما إذا كان يصدر صوتاً. لم يـــصدر الأنـــبوب أي صوت. أدخل فينيك سبابته فيه كي يتأكد من إمكانية استخدامه كسلاح. لا جدوى.

سألت: "أيمكنك أن تتصيّدي به يا ماغز؟" سألت ماغز وهي التي يمكنها أن تتصيد بأي شيء تقريباً، لكنها هزّت رأسها وهمهمت.

تـــناولت ذلك الأنبوب ودحرجته جيئة وذهاباً فوق راحة يدي. يعمل هايميتش الآن مع مرشدي المقاطعة 4 لأننا تحالفنا مع مجالدي تلك

المقاطعة. يعني ذلك بأن الكلمة الأخيرة في اختيار هذه الهدية كانت له. ويعني ذلك بأنها هدية قيّمة، بل وحتى أنها تُنقذ الحياة. أخذني تفكيري إلى الـــسنة الماضية عندما احتجت إلى الماء حاجة ماسة، لكنه لم يرسل الماء لي لأنه يعرف بأنه يمكنني إيجاده إذا ما حاولت البحث عنه. تحمل هدايا هايميتش رسائل قيّمة، مثل ما يحمله غيابها. أمكنني أن أسمع صوته وهو يزمجر بـــي، *استخدمي دماغك إذا كنت تمتلكين واحداً. ما هذا؟*

مـــسحت عرقـــي عـــن عينيّ ووضعت الهدية تحت ضوء القمر. حركتها جيئة وذهاباً وتفحّصتُها من مختلف الزوايا، وحتى أنني غطيت أقـــساماً منها، ثم كشفتها بعد ذلك. حاولت أن أكتشف غاية صنعها. شـــعرت باليأس فغرزت أحد طرفي الأنبوب في التراب. "إني أستسلم. أعتقد أننا إذا تحالفنا مع بيتي ووايريس، فسيتمكنان فهم الغاية من هذا الأنبوب".

اســـتلقيت علـــى الأرض وضـــغطت خدّي الدافئ على حصيرة الأعـــشاب، ثم حـــدقت في ذلك الشيء بانـــزعاج. فرك لي بيتا بقعةً متـــشنجة مـــا بين كتفي فاسترخيت قليلاً. تساءلت لماذا لم يبرد هذا المكـــان أبداً في هذا الوقت بالرغم من أن الشمس قد غابت. تساءلت كذلك عما يدور في مقاطعتي.

فكّرت في بريم، وفي والدتي. تذكرت غايل ومادج. فكّرت فيهم وهم يشاهدونني من المنـــزل. آمل، على الأقل، أن يكونوا في المنـــزل. يُحـــتمل أن ثـــريد قد اعتقلهم وعاقبهم مثل ما حدث مع سيّنا، ومع داريوس. عوقب هؤلاء بسببـــي أنا.

بدأت بالاشتياق إليهم، وإلى مقاطعتي، وغابتي الجميلة بسنديانها القوية، وبوفرة أطعمتها، وبالطرائد غير المخيفة الموجودة فيها. تذكرت جداول المياه الجارية، والنسائم الباردة. أما هنا فلا وجود للنسيم البارد

الـــذي يزيل هذه الحرارة الخانقة. تخيّلت هذه النسائم المنعشة في عقلي، والـــتي كانـــت تبعث البرودة في جسدي، وفجأة اتخذت هذه القطعة المعدنية، التي هي نصف مدفونة في التراب، اسماً لها.

صحت بأعلى صوتي: "أنبوب". جلست منتصبة في مكاني.

سأل فينيك: "ماذا؟".

انتـــزعت ذلـــك الشيء من الأرض ونظفته من التراب. أطبقت براحة يدي طرفه المستدق، ثم نظرت بذلك الغطاء. أجل. تذكرت بأنه ســـبق لي أن رأيت واحداً مماثلاً. حدث ذلك منذ وقت طويل، وكان يوماً بارداً وعاصفاً. كنت حينها في الغابة مع والدي. كان ذلك الشيء مغـــروزاً في ثغـــرة محفورة في جذع شجرة قيقب. شكّل ذلك الشيء أنبوباً يسمح بمرور النسغ فيه قبل وصوله إلى دلونا. كان عصير القيقب يضفي على خبزنا طعماً لذيذاً. لا أعلم ماذا حلّ بمجموعة الأنابيب التي امـــتلكها والـــدي قبل موته. يُحتمل أنها كانت مخفيةً في مكان ما في الغابة. لم نعثر عليها بعد ذلك.

"إنها أنبوب، ونوع من أنواع الصنابير التي توضع في الشجرة كي يمـــر منها النسغ". نظرت إلى الجذوع الخضراء الرفيعة والقوية المنتشرة حولي. "حسناً، كانت تُغرز في نوعٍ معيّن من الأشجار".

سأل فينيك: "من أجل النسغ؟" إنهم لا يمتلكون الأشجار المناسبة قرب البحر.

قال بيتا: "يستخدمونه لاستخراج الشراب، لكن لا بد من وجود شيء آخر داخل هذه الأشجار".

هببـــنا جمـــيعاً واقفين وعلى الفور. أحسسنا بالعطش، وافتقدنا وجود الينابيع. تذكرت الأسنان الأمامية لفأر الأشجار، وأنفه المبلل. لا يُمكن إلا أن يوجد شيء واحد قيم داخل تلك الأشجار. ذهب فينيك

كي يدق الأنبوب في الجذع الأخضر لشجرة ضخمة مستخدماً حجراً، لكـــنني منعـــته. قلت: "انتظر. يُحتمل أن تُتلفها، يجب أن تحفر الحفرة أولاً".

لم نُحضر معنا أي شيء كي نحفر به، إلا أن ماغز قدّمت مثقابها إلى بيـــتا الـــذي أســـرع فوراً إلى جذع الشجرة وحفر حفرةً بعمق بوصـــتين. تـــبادل بيتا وفينيك مهمة توسيع الحفرة بالمثقاب واستمرا بتوســـيعها إلى أن سمحـــت باستيعاب الأنبوب. أدخلت الأنبوب بكل حـــذر بيـــنما وقفنا جميعاً مترقبين. لم يحدث شيء في البداية. ترقرقت نقطة ماء فوق شفة الأنبوب، واستقرت في راحة ماغز، التي ما لبثت أن لعقتها ثم مدّت يدها متوقعة نـــزول المزيد من النقاط.

حرّكنا الأنبوب قليلاً فتمكنا من الحصول على جدول صغير ينبع مـــن جـــذع شجرة. تبادلنا وضع أفواهنا تحت نهاية الأنبوب وبلّلنا ألـــسنتنا الجافة. أحضرت ماغز إحدى سلالها المحبوكة بإحكام بحيث تـــتمكن مـــن الاحتفاظ بالمياه. ملأنا السلة، ومرّرناها بيننا، وشربنا جـــرعات مـــن الماء. عمدنا بعد وقت إلى غسل وجوهنا وتنظيفها. كانت المياه تميل إلى السخونة مثل ما هو كل شيء هنا، لكن الوقت ليس مناسباً للانتقاء.

أحســـسنا، بالإضـــافة إلى العطش، تعباً شديداً يصعب علينا معه مهمـــة التحـــضير لقضاء الليل. إنني أحاول دائماً، مثل ما فعلت السنة الماضية، أن أكون جاهزةً لتنفيذ عملية تراجع سريعة في الليل. لا أمتلك حقيـــبة ظهر هذه السنة كي أجهزها. لا أمتلك سوى أسلحتي التي لا أتـــركها أبداً. فكرت في الأنبوب بعد ذلك وفي طريقة استرجاعه من جذع الشجرة. نـــزعت أوراق عريشة كبيرة وجوّفتها من الوسط، ثم ربطت الأنبوب إلى حزامي.

عـــرض فينـــيك أن يتولى النوبة الأولى من الحراسة فوافقته على ذلـــك. أدركـــت أن مهمة الحراسة تقع على عاتقي أنا وفينيك إلى أن يرتاح بيتا تماماً. استلقيت قرب بيتا على أرض الكوخ، وأبلغت فينيك أن يوقظني عندما يشعر بالتعب. استيقظت منـــزعجة بعد ساعات من الـــنوم، وذلك بسبب ما سمعته وكأنه رنين جرس. *بانغ! بانغ!* لا يشبه هذا الصوت الرنين الذي يُسمع في مبنى قصر العدل في يوم رأس السنة الجديدة، لكنه كان شبيهاً به إلى درجة أنني تعرفت إليه. نام بيتا وماغز في هـــذه الأثناء، لكن فينيك حافظ على درجة الانتباه ذاتها التي أشعر بها. توقف الرنين.

قال لي: "عددت حتى اثني عشر".

أومـــأت. اثـــني عشر. ماذا يعني ذلك؟ أيعني دقة واحدة عن كل مقاطعة؟ يُحتمل ذلك، لكن لماذا؟ "أتظنُّ أن ذلك يعني شيئاً؟".

قال: "لا أعرف".

انتظـــرنا تعلـــيمات أخـــرى، ولعلها تأتي عن طريق رسالة من كلاوديوس تمبلسميث. ويُحتمل أن تكون دعوة إلى مأدبة. ظهر شيء له أهمية في البعيد. ضربت صاعقة كهربائية كبيرة شجرة عالية لتبدأ بعد ذلك عاصفة من البروق. أعتقد أن ذلك علامة على دنو هطول المطر، أي وجـــود مصدر مياه لصالح الذين لا يمتلكون مرشدين أذكياء مثل هايميتش.

قلـــت: "اذهب لتنام يا فينيك. جاء دوري الآن في الحراسة على أيّ حال".

تردد فينيك قليلاً، لكن لا يستطيع أي شخص أن يبقى مستيقظا إلى الأبـــد. اســـتلقى عند مدخل الكوخ، وأمسك رمحاً ثلاثياً بإحدى يديه، ثم استسلم لنومٍ عميق.

جلست ممسكة بقوسٍ جاهزٍ للإطلاق وبدأت أراقب هذه الغابة. بـــدت لي بأنهـــا شاحبة كالأشباح، وبدت خضراء تحت ضوء القمر. توقـــف البرق بعد ساعةٍ أو نحو ذلك. سمعت صوت المطر الذي أخذ بالاقتـــراب مـــنا، وسمعـــت صوت هطوله عندما يتساقط على أوراق الأشجار التي تبعد عني عدة مئاتٍ من الياردات. انتظرت وصول المطر إلينا، لكنه لم يصل أبداً.

أجفلـــني صوت طلقة مدفع، لكن رفاقي النائمين لم يتأثروا به إلا قليلاً. لا أعتقد أنه من المجدي إيقاظهم لهذا السبب. مات منتصرٌ آخر، لكني لم أسمح لنفسي بالتساؤل عن هويته.

توقـــف ذلك المطر المراوغ على نحوٍ مفاجئ، أي كما حدث مع العاصفة التي هبّت في الميدان في السنة الماضية.

زحف الضباب ببطء بعد لحظات من توقف المطر، من الجهة التي اهمـــر فيها المطر قبل قليل. فكّرت في نفسي، *إنه مجرد ردة فعل. هطل المطـــر الـــبارد فوق أرض تطفح بالأبخرة*. استمر الضباب في الاقتراب بسرعة ثابتة. انحنت النباتات الصغيرة والرفيعة وما لبثت أن التفّتْ مثل الأصابع وكأنها تسحب وراءها بقية النباتات. شعرت وأنا أراقب هذا المنظـــر بـــأن شعر رقبتي قد بدأ بالتحرك. أحسست بأن هذا الضباب يجلـــب معـــه مشكلة ما. بدا تقدم الضباب بطيئاً جداً بحيث يصعب اعتباره تقدماً طبيعياً.

غزت رائحة عطرة جداً أنفي، فعمدت إلى إيقاظ الآخرين.

ومن ثَمَّ بدأت البثور تظهر في جسمي في أثناء تلك الثواني القليلة التي استغرقتها في إيقاظهم.

الفصل الحادي والعشرون

انتـــشرت وخزات حارقة وحادة في كل بقعة تعرضت فيه بشرتي لقطرة ندى.

صرخت بالآخرين: "اهربوا! اهربوا!".

اســـتيقظ فينيك على الفور، ونهض مستعداً لمواجهة عدو. لكنه عـــندما رأى جدار الضباب أسرع إلى وضع ماغز على ظهره، وانطلق مبـــتعداً. وقف بيتا على قدميه لكنه لم يستيقظ تماماً. أمسكت بذراعه، وبدأت بدفعه خلف فينيك عبر الغابة.

قال حائراً لما يراه: "ما هذا؟ ما هذا؟".

قلت كي أحثّه على الإسراع: "إنه نوع من أنواع الضباب، وغاز ســـام. أسرع يا بيتا!" لاحظت أن اصطدامه بحقل الطاقة قد أثّر عليه كثيراً، بالرغم من إنكاره. إنه يمشي ببطء، وأبطأ بكثير من المعتاد. أما أغـــصان العـــرائش والأجمات المتشابكة، والتي أتعثر بها أحياناً فكانت تعيقه في كل خطوة.

نظـــرت خلفي نحو جدار الضباب الذي امتد في خط مستقيم إلى أن تخطّى حدود بصري. أحسست بدافع رهيب للهرب، وترك بيتا كي أنقـــذ نفـــسي. سيكون هربـــي أمراً بسيطاً، كما أنني أستطيع تسلق شـــجرة ترتفع إلى ما فوق خط الضباب، والتي لا بد وأنها ترتفع إلى ما فوق الأربعين قدماً. تذكرت كيف أنني فعلت الأمر ذاته عندما ظهرت المخلـــوقات المتحولة في المباريات الأخيرة. انطلقتُ حينها و لم أفكّر إلا في بيتا عندما وصلت إلى الكورنوكوبيا، لكن هذه المرة كتمت رعبـــي

في أعمـــق أعماقي، وأبقيت بيتا إلى جانبـــي. إن بقائي على قيد الحياة ليس هدفي هذه المرة، لكن الهدف هو بقاء بيتا على قيد الحياة. فكرت في الأعين المسمّرة على شاشات التلفاز في أنحاء المقاطعات. يريد الناس معرفة ما إذا كنت سأهرب، كما خطّطت له الكابيتول، أو أنني سوف أثبت في مكاني.

شـــبكت أصـــابعي مع أصابعه بإحكام وقلت له: "راقب قدميّ. حـــاول أن تدوس حيث ما أدوس". نفع الأمر قليلاً، وبدا بأننا نتقدم بـــسرعة أكبر إلى حدٍّ ما، لكننا لم نتقدم بالسرعة التي تبرر حاجتنا إلى فترة استراحة، كما أن الضباب ظلّ يلاحقنا. تطايرت بعض القطرات من كتلة الضباب. تسببت هذه القطرات ببعض الحروق، لكنها ليست كحروق النار. تضاءل الإحساس بالحرارة، لكن الشعور بالألم الشديد تـــزايد بعد أن شقت الكيميائيات طريقها من خلال طبقات جلدنا. لم تقينا ثيابنا في حالتنا هذه، بحيث إن فائدتها كانت بمثل التأثير ذاته كما لو ارتدينا أزياءً من الورق.

توقـــف فينيك الذي كان أول من انطلق من بيننا، وذلك عندما أيقن بأننا نعاني بعض المشاكل. لم يكن هذا أمراً يستطيع المرء منعه، بل تجنّبه فقط. صاح بعبارات التشجيع، وحاول أن يحثنا على المضي قدماً، وهكذا أفادنا صوته كمرشد، أو أكثر من ذلك بقليل.

علقت ساق بيتا الصناعية بكتلة من النباتات المعرشة فهوى إلى الأرض قـــبل أن أتمكن من الإمساك به. ساعدته على النهوض، لكنني رأيـــت في هذه اللحظة شيئاً أشد هولاً من البثور. لاحظت علامات الـــضعف أكثر من الحروق. كانت الجهة اليسرى من وجهه مرتخية، وكـــأن كـــل عضلة من عضلات هذه الجهة قد ماتت. تدلى الجفن، وكـــاد يغطي عينه. رأيت فمه يرتعش راسماً زوايا غريبة إلى الأسفل.

بـــدأت بالقـــول: "بيـــتا.." شعرت في هذه اللحظة بالذات بذراعيّ يتشنجان.

تؤثـــر المـــادة الكيميائية التي يحملها الضباب، وبغض النظر عن طبيعتها، في شيء يتعدى الحرق، وذلك لأنها تستهدف أعصابنا. عشتُ نوعاً جديداً من الخوف. دفعت بيتا إلى الأمام، وهو الأمر الذي أدى به إلى التعثر ثانية. تمكنت من إنهاضه، لكن ذراعيّ بدأتا بالارتعاش بشكل يخـــرج عـــن قدرتي في السيطرة عليهما. تقدم الضباب نحونا، ولم تبعد كتلـــته عنا بأكثر من ذراعٍ واحدة. لاحظت أن بيتا يواجه مشكلة في ســـاقيه، لكـــنه استمر في محاولته التحرك بطريقة ارتعاشية تشبه طريقة تحرك الدمى.

شعرت بأنه يندفع إلى الأمام. أدركت أن فينيك قد عاد لمساعدتنا وبدأ بمعاونة بيتا. دسست كتفي، والذي بدا بأنه ما زال تحت سيطرتي، تحـــت ذراع بيـــتا، وبـــذلت جهدي كي أتماشى مع خطوات فينيك السريعة. كان الضباب على بعد عشر ياردات منا عندما توقف فينيك.

ســـألني: "لا يجـــدي الأمر هكذا. سأضطر إلى حمله. أيمكنك أن تهتمي بماغز؟".

قلـــت بـــثقة، وبالرغم من أنني شعرت بخفقانٍ في قلبـــي: "أجل". صـــحيح أن ماغـــز لا تزن أكثر من نحو سبعين باونداً، ولست كبيرةً بما يكفي، لكنني واثقة من أنه سبق لي أن حملت أوزاناً أكبر. تمنيت أن تتوقف ذراعاي عن التقافز. جلست القرفصاء كي تتمكن ماغز من التموضع فوق كتفي، أي بنفس الطريقة التي حملها بها فينيك. وقفت منتصبة، لكن ببطء. شـــعرت بـــأنني سأتمكن من حملها طالما أن ركبتيّ ثابتتان. حمل فينيك بيتا علـــى ظهره في هذا الوقت ثم انطلقنا. مشى فينيك في المقدمة، بينما تبعت أنا خطواته التي شق بها طريقاً عبر النباتات المعرشة.

يجلـــب الـــضباب معه الصمت والسكون والهدوء ما عدا صوت النـــباتات الـــصغيرة البـــشعة. أنبأني حدسي بضرورة الفرار من وجه الضباب على الفور، إلا أنني لاحظت أن فينيك يتحرك نـــزولاً وقطرياً علـــى الـــتلة. حاول الإبقاء على مسافة بينه وبين الغازات السامة في الوقت الذي وجهّنا فيه نحو الماء الذي يحيط بالكورنوكوبيا. *أجل، الماء*، بـــدأت أفكّـــر بينما كانت القطرات الحامضية تشق طريقها عميقاً في جـــسمي. أشـــعر الآن بالارتياح لأنني لم أقتل فينيك، لأنه كيف كان بإمكاني إخراج بيتا حياً من هنا؟ ارتحت كثيراً لوجود شخصٍ آخر إلى جانبـــي، حتى ولو كان ذلك تدبيراً مؤقتاً.

لم أترنّح ولم أسقط على الأرض بسبب ماغز، وذلك لأنها فعلت كل ما بوسعها لتكون راكباً مريحاً، لكن الواقع هو أنه تعيّن عليّ حمل أوزان ثقـــيلة جـــداً، وعلى الأخص الآن بعد أن بدأت ساقي اليمنى بالتـــصلب. اصـــطدمتُ بالأرض في المرة الأولى، لكنني تمكنت من الـــنهوض، لكـــن في المرة الثانية لم يعنّي ساقي. جهدت كي أنهض مجـــدداً. فـــشلت في ذلك، وأدّى الأمر إلى وقوع ماغز على الأرض أمامي. ترنحت محاولةً استخدام العرائش وجذوع الأشجار كي أقف منتصبة.

عاد فينيك ليكون إلى جانبـــي بينما كان بيتا معلقاً فوقه. قلت: "لا فائدة من كل ذلك. أتستطيع حملهما معاً؟" كان اقتراحاً مشكوكاً فيه، لكنني طرحته بثقة تامة.

رأيـــت عـــينيّ فينيك، وكانت خضرتهما تلتمع في ضوء القمر. أمكنني رؤية صفائهما الذي يشبه صفاء النهار. كانتا تشبهان عيني هر، لكـــن مع ميزة تأملية غريبة. يُحتمل أنهما تلتمعان بسبب الدموع. قال لي: "كـــلا. لا يمكنني حملهما معاً. لم تعد يداي تعيناني". أعرف أن ما

يقـــوله صحيح جداً، لأن ذراعيه تحركتا بارتعاشٍ على جانبيه، أما يداه فكانتا فارغتين. "أنا آسف يا كاتنيس. لا أقدر".

كـــان ما حدث بعد ذلك سريعاً جداً، وغير مفهومٍ أبداً، كما أنني لم أستطع أن أتحرك لمنع وقوعه. نهضت ماغز وعانقت فينيك، ثم ســـارت متـــرنحة نحو كتلة الضباب. تعرض جسدها على الفور إلى نـــوبات تشنج شرسة، وسقطت على الأرض وهي تنتفض انتفاضات مرعبة.

شـــعرت برغبة في الصراخ، لكني أحسست حريقاً في حنجرتي. حاولت أن أتقدم نحوها خطوة واحدة، لكنني فشلت في ذلك، وعندها سمعـــت طلقـــة المدفع. علمت عندها أن قلبها قد توقف، وأنها ماتت. صـــرختُ بـــصوتٍ أجش: "فينيك؟" لكنه كان قد ابتعد من المكان، واســـتمر في تراجعه أمام الضباب. سحبت ورائي ساقي التي أصبحت عاجـــزة، وسرت نحوه مترنحة من دون أن أعرف ماذا يجدر بـــي أن أفعل.

فقَـــدَ الـــزمان والمكان كل معنى بالنسبة إليّ مع تقدم الضباب في غـــزو دماغـــي، وفي التـــشويش على أفكاري، وهو الأمر الذي أفقد الأشـــياء واقعيتها. لكن بعض الغريزة الحيوانية العميقة في البقاء أبقتني ســـائرة بتعثر وراء فينيك وبيتا. استمريت بالتحرك بالرغم من احتمال أن أكـــون ميتة بالفعل. شعرت أن أجزاءً مني ميتة بالفعل، كما ماتت ماغز.

انعكـــس ضوء القمر على شعر فينيك البرونـــزي، وخزني الألم. وتحـــولت ساقي إلى ما يشبه الساق الخشبية. تبعت فينيك إلى أن انهار على الأرض وكان بيتا ما زال فوق ظهره. بدا لي بأنني فقدت القدرة على إيقاف حركتي إلى الأمام. استمريت في دفع نفسي إلى الأمام حتى

تعثـــرتُ بجسديهما المستلقيين على الأرض، فسقطت فوقهما. رحتُ أفكر، *هذه هي طريقة موتنا ومكانه وزمانه*. كانت الفكرة مجردة، وأقل إثـــارة للقلـــق من العذابات التي يتعرض لها جسدي حالياً. سمعت أنين فينـــيك، وتمكـــنت من جرّ نفسي بعيداً عن الآخرين. تمكنت الآن من رؤيـــة جدار الضباب، والذي بدا مثل جدارٍ من حبات اللؤلؤ البيضاء. يُحتمل أن عينيّ تخدعاني، أو أن ذلك كان بسبب ضوء القمر، لكن بدا أن الـــضباب بدأ بالتحوّل. أجل، لقد أصبح أكثر كثافة الآن، وكأنه تكثّف على زجاج نافذة. حدقتُ بتركيزٍ أكثر، فأدركت أن النتوءات الرفيعة والطويلة قد اختفت. توقف الضباب، في واقع الأمر، عن التقدم إلى الأمـــام كلـــياً. وصل هذا الرعب إلى نهايته، أي مثل ما حدث مع أشكال الرعب الأخرى التي سبق أن شهدتها في الميدان، أو أن منظمي المباريات قد قرروا بأن وقت قتلنا لم يحن بعد.

حاولـــت أن أقول: "لقد توقف"، لكن لم يخرج من فمي المتورم سوى صوت أجش. "لقد توقف". قلتها مجدداً، ولا بد أن صوتي كان أوضـــح هـــذه المرة، لأن بيتا وفينيك أدارا رأسيهما نحو الضباب. بدا الضباب الآن بالارتفاع، وكأن فراغاً ما يجذبه نحو السماء. راقبنا حتى ارتفعت كتلة الضباب بأكملها، ولم يتبقَ منها أي أثر.

أزاح بيـــتا جسده عن ظهر فينيك الذي ما لبث أن انقلب على ظهـــره. اســـتلقينا هـــناك لاهثين ومرتعشين بعد أن غزا السم عقولنا وأجـــسادنا. مـــرّت دقائق قليلة أشار بيتا بعدها إلى السماء بشيء من الغمـــوض وقـــال: "مون – هيز". تطلعت إلى الأعلى فرأيت زوجاً مما ظننـــته قروداً. لم يسبق لي أن رأيت قرداً حياً، لأن هذا النوع لا يوجد في غابـــة مقاطعتنا، لكن لا بد وأنني رأيت صورة له، أو رأيت واحدا مـــنها في المـــباريات، لأن تلك الكلمة خطرت لي عندما رأيت هذين

استمرينا في عملية إزالة السموم منه شيئاً فشيئاً. اكتشفت بأنه كلما أمضيت وقتاً أكبر في المياه، كلما تحسنت حالتي أكثر. لم يقتصر الأمر على بشرتي فقط، بل تحسّن عمل دماغي وعضلاتي. تمكنت من رؤية التحسن في وجه بيتا الذي بدأ بالعودة إلى طبيعته، وتمكّن من فتح جفنه، وزال ارتخاء فمه.

بدأ فينيك بالتحسن هو الآخر. فتح عينيه، وركّز نظره علينا، وبدا بأنه أدرك بأنه يتلقى المساعدة. أسندت رأسه على حضني وتركناه يتبلل لمدة عشر دقائق، وكانت مساحة جسده من رقبته ونزولاً مغطاة بالمياه. تبادلت مع بيتا ابتسامة صغيرة، بينما كان فينيك يرفع ذراعيه فوق مستوى سطح المياه.

قال بيتا: "بقي رأسك فقط يا فينيك. هذا هو أخطر جزء، لكنك ستشعر بعدها بتحسن كبير إذا تمكنت من تحمّل الأمر". ساعدناه على الجلوس، وتركناه يمسك بأيدينا بينما كان يطهر عينيه وأنفه وفمه. كانت حنجرته غير مستعدة للكلام بعد.

قلت: "سأحاول الحصول على مياه من إحدى الأشجار". مددت يدي نحو حزامي فاكتشفت أن الأنبوب ما زال معلقاً بقضيب العريشة.

قال بيتا: "دعيني أحفر الجذع أولاً. ابقي معه لأنك أنت هي المعالجة الآن".

فكرت، *يا لها من دعابة*. لكني لم أقل ذلك بصوت عالٍ لأنه ما زال أمام فينيك الكثير ليعانيه. عانى الرجل كثيراً من الضباب، بالرغم من أنني غير متأكدة من السبب. يُحتمل أن السبب يعود إلى أنه الأكبر، أو لأنه أجهد نفسه كثيراً. هل نسيت ماغز؟ لم أفهم حتى اللحظة ما جرى هناك. لماذا تركها كي يحمل بيتا. وما هو السبب الذي حملها ليس فقط إلى عدم التساؤل، بل إلى الركض نحو موتها من دون أن

تتردد لحظة واحدة. هل كان السبب لأنها مسنّة جداً، ولأن أيامها معدودة على أي حال؟ هل ظنت أن فينيك يمتلك فرصة أكبر للفوز إذا ما حصل عليّ أنا وبيتا كحليفين؟ أوحت إليّ نظرة الإجهاد المرتسمة على وجه فينيك بأنها ليست اللحظة المناسبة للتساؤل.

حاولت، بدلاً من ذلك، أن أستجمع قواي. استرجعت دبوس طائري المقلد من ثوبي الممزق، ثم قمت بتثبيته في شريط قميصي الداخلية. أعتقد أن حزام العوم مقاومٌ للأحماض، لأنه يبدو وكأنه جديد. إنني أجيد السباحة لذلك لا أحتاج حزام العوم في الحقيقة. لكن بروتوس استفاد من حزامه كي يصدّ سهمي، لذلك قررت ارتداءه معتقدةً بأنه سوف يوفر لي بعض الحماية الإضافية. حللتُ شعري وقمت بتمشيطه بأصابعي. خفّت كثافة شعري كثيراً لأن قطرات الضباب أثّرت عليه. جمعت ما تبقى منه في ضفيرة.

عثر بيتا على شجرة مناسبة على بعد عشر ياردات من الشاطئ الضيق. لاقينا صعوبةً في رؤيته، لكن صوت سكيّنه على جذع الشجرة كان واضحاً جداً. تساءلت عما حدث للمثقاب. يُحتمل أن تكون ماغز قد رمته أرضاً، أو أنها أخذته معها إلى كتلة الضباب. ضاع المثقاب على أيّ حال.

تحركت نحو المياه الضحلة، وسبحت على بطني أحياناً وعلى ظهري في أحيان أخرى. تمكنت مياه البحر من شفائي أنا وبيتا، لكن بدا بأنه قد حوّل فينيك كلياً. بدأ بالتحرك ببطء، وكأنه يجرّب أطرافه، وما لبث أن بدأ بالسباحة تدريجياً. سبح بطريقة تختلف عن سباحتي أنا بطريقة إيقاعية ومنتظمة. بدا الأمر وكأنني أشاهد أحد حيوانات البحر الغريبة عائداً إلى الحياة. كان يغطس ويطفو نافثاً المياه من فمه، وكان يتقلب مراراً بحركة حلزونية غريبة بحيث شعرت بدوخة لمجرد مراقبته.

المخلوقين. أعتقد أن لهما فراء برتقالي اللون، بالرغم من صعوبة تأكيد ذلك، كما أنهما بنصف حجم إنسان بالغ. اعتبرتُ القرود إشارة جيدة. إنهما لن يقيما هنا، بالتأكيد، إذا كان الهواء مميتاً. راقبنا بعضنا بعضاً، نحن والقردة، لبرهة من الزمن. جهد بيتا بعد ذلك للتحرك مستنداً على ركبتيه وبدأ بنزول المنحدر. زحفنا جميعاً، لأن المشي كان بالنسبة إلينا في هذا الوقت إنجازاً يشبه الطيران. بقينا نزحف إلى أن أفسحت العرائش الطريق لنا إلى شريطٍ ضيقٍ من شاطئ رملي. صفعت وجوهنا المياه الدافئة التي تحيط بالكورنوكوبيا. تحركت متراجعة، وكأنني لمست ألسنة لهب.

إضافة الملح إلى الجرح. فهمت، وللمرة الأولى، هذا القول على حقيقته، لأن الملح الموجود في الماء جعل من ألم جروحي ألماً لا يطاق، بحيث كدت أغيب عن الوعي. اختبرت إحساساً آخر وهو الانكماش. جربت هذا الإحساس في البداية عندما وضعت يدي فقط في الماء. أحسست بألمٍ شديد بطبيعة الحال، لكن الألم ما لبث أن خفَّ قليلاً. تمكنت من خلال طبقة المياه الزرقاء من رؤية مادةٍ بلون الحليب وهي تخرج من الجروح المنتشرة في جلدي. فككت حزامي وخلعت ثوبي الذي لا يتعدى كونه خرقة ثياب مليئة بالثقوب. عمدت، ببطء، إلى تبليل أطرافي واحداً فواحداً كي تخرج السموم من جروحي. بدا أن بيتا يحذو حذوي، لكن فينيك تراجع عن المياه منذ أول لمسة، واستلقى على الرمال من جهة بطنه، أي أنه كان إما غير مستعد لتنظيف نفسه، وإما أنه كان عاجزاً عن ذلك.

مرّ عليّ أخيراً أسوأ ما في الأمر، وفتحت عينيّ تحت الماء، واستنشقت الماء إلى تجاويف جسمي ثم أخرجته، وحتى أنني تغرغرت تكراراً كي أنظف حنجرتي إلى أن استعدت ما يكفي من طاقتي كي

أساعد فينيك. عاد بعض الإحساس إلى ساقي، لكن ذراعيّ كانتا ما تزالان متشنجتين. لم أستطع دفع فينيك إلى الماء، كما أنني خشيت أن يقضي عليه الألم. تناولت بيدين مرتجفتين حفنات من المياه وأفرغتها في راحتَي يديه. لم يكن تحت المياه، لذلك خرج السم من جروحه كما دخل إليها، أي بنفثاتٍ من الضباب، وبحيث اضطررت إلى الابتعاد عنها. استعاد بيتا ما يكفي من نشاطه بحيث تمكن من مساعدتي. نزع ثوب فينيك ورماه بعيداً. وجدَ في مكان ما صدَفَتين تنفعان في نقل المياه أكثر من أيدينا. ركزنا في البداية على تبليل ساعدَي فينيك، لأنهما أصيبتا بأضرارٍ بالغة، وبالرغم من أن كمية كبيرة من المادة البيضاء تصاعدت منهما، إلا أنه لم يلحظ ذلك. استلقى هناك بعينين مغمضتين، وراح يئن بين وقتٍ وآخر.

نظرت حولي وقلقت كثيراً من خطورة وضعنا. أعرف أن الليل قد حل، لكن القمر يسطع بضوء قوي لا يسمح لنا بالاختباء. إننا محظوظون لأن أحداً لم يهاجمنا بعد. تمكنا من رؤيتهم وهم يخرجون من الكورنوكوبيا، لكن إذا هاجَمَنا المحترفون الأربعة فسيتمكنون من السيطرة علينا. ستشي بنا أنّات فينيك سريعاً، هذا إذا لم يتمكنوا من مشاهدتنا أولاً.

قلت هامسة: "يتعيّن علينا أن نعرّض أجزاء أكبر من جسمه للماء". لكننا لا نستطيع تغطيس وجهه أولاً، وعلى الأقل ليس وهو على هذه الحال. أومأ بيتا نحو قدمَي فينيك. أمسك كل واحدٍ منا بقدمٍ وسحبناه مستديرين به مئة وثمانين درجة، ثم بدأنا بسحبه إلى المياه المالحة. سحبناه لمسافة بوصاتٍ قليلة في كل مرة. غمرت المياه كاحليه. انتظرنا دقائق قليلة. غمرت المياه منطقة منتصف ساقه. انتظرنا قليلاً. غمرنا ركبتيه بالمياه. تصاعدت سحب بيضاء من جسمه، وراح يئن.

غطـــس في المـــاء بعد ذلك، وبقي هكذا لفترة طويلة بحيث ظننت أنه غـــرق، لكـــنه ما لبث أن رفع رأسه قريباً مني في تلك اللحظة وسط ذهولي التام.

قلت له: "لا تفعل ذلك".

قـــال لي: "مـــاذا؟ أتعـــنين صعودي فوق سطح الماء ونـــزولي تحته؟".

قلت: "لا تُقدِم على هاتين الحركتين، أو إحداهما. إياك أن تفعل ذلـــك. بلّل نفسك بالماء، واهدأ قليلاً. أما إذا شعرت بأنك عدت إلى حيويتك فيمكننا أن نمضي كي نساعد بيتا".

أدركـــت مـــدى التغيير الذي طرأ على الغابة في خلال الوقت القـــصير الـــذي استغرقناه للوصول إلى طرفها. تمكنت من الإحساس بمجموعة كبيرة من الأجساد الدافئة تبرز فوقنا، ولربما تمكنت من ذلك بـــسبب السنين التي أمضيتها في الصيد، أو لربما بسبب الإصلاح الذي طرأ على أذني، والذي جاء أفضل مما قصده أي شخص. لم تكن هناك من حاجة للتحدث أو الصراخ لأن صوت أنفاسها كان كافياً.

لمـــست ذراع فينـــيك، وما لبث أن تتبع نظرتي إلى الأعلى. لا أعـــرف كـــيف وصلوا بسكونٍ كهذا. لعلهم لم يصلوا، كما أننا كنا منشغلين بإعادة العافية إلى أجسادنا. تجمعوا في ذلك الوقت. لم يقتصر عـــددهم على خمسة أو عشرة، بل رأيت عشرات القردة وهي تنـــزل عـــن جذوع الأشجار العالية. بدا أن القردَين اللذين رأيناهما عند بداية هـــروبنا من وجه الضباب ما كانا إلا لجنة ترحيبية. اعتبرت أن أعداد القردة هذه نذير شؤم.

جهـــزت قوسي بسهمين، وأسرع فينيك بتجهيز رمحه الثلاثي. قلت بأكبر قدر ممكن من الهدوء: "بيتا. أحتاج إلى مساعدتك في أمرٍ ما".

قال لي بينما كان مشغولاً بالتطلع نحو الشجرة: "حسناً. انتظري دقـــيقة فقـــط. أعـــتقد بأنني فهمت الأمر. أجل، هناك. ألديك ذلك الأنبوب؟".

"نعم، لكننا وجدنا شيئاً يجب أن تلقي نظرة عليه". تابعت الكلام بصوتٍ حذر. "لكن، تحرك نحونا بكل هدوء لكي لا تجفل". لم أرغب، لـــسببٍ ما، أن يلاحظ وجود القردة، أو حتى أن ينظر باتجاهها. بعض حيواناتٍ تعتبر أن مجرد النظر إليها هو عمل عدوانيّ.

التفت بيتا نحونا. كان يلهث نتيجة عمله في الشجرة. كانت نبرة طلبـــي غريبة تماماً بحيث جعلت سلوكه غريباً. قال من دون اكتراث: "حسناً". بدأ بالتحرك بين الأشجار. كنت أعرف بأنه يبذل جهده كي يكـــون هادئاً مع أنه ليس بارعاً فيه عندما تكون ساقاه سليمتين. لكنه تحـــرّك على أيّ حال، كما أن القردة بقيت في أماكنها. لاحظَ وجود القـــردة عـــندما أصبح على بعد خمس ياردات من الشاطئ. نظر إليها للحظة فقط، لكن الأمر بدا وكأنه فجّر صاعق قنبلة. تحولت القردة إلى كتلة صارخة من الفراء البرتقالي، وما لبثوا أن هجموا نحوه.

لم يـــسبق لي أن رأيت حيواناً يتحرك بسرعة كهذه. انـــزلقت القردة من أعلى النباتات المعرشة وكأن هذه الأخيرة مدهونة بالشحم. تقافـــزت القـــردة لمسافات كبيرة من شجرةٍ إلى شجرة. برزت أنيابها، ووقف شعر رقابها، وظهرت المخالب مثل السكاكين التي تنطلق بكبسة زر. أنا لا أمتلك معلومات عن القردة، لكن ليس من طبيعة الحيوانات أن تتصرف هكذا. إنها *حيوانات متحولة!* قلت ذلك بينما اندفعتُ أنا وفينيك إلى الأشجار الخضراء.

أعـــرف أن كـــل ســـهمٍ له أهميته البالغة، والحال هكذا بالفعل. رحـــت، في هذا الضوء المخيف، أرمي قرداً إثر آخر، وكنت أستهدف

العـــيون والقلـــوب والرقاب، بحيث أن كل رمية مني كانت تعني موتاً محـــتماً. لكن جهودي لن تكون كافية من دون قيام فينيك بطعن تلك الوحـــوش، أي مثل ما يتصيّد الأسماك ثم يقوم برميها واحداً بعد آخر. راح بيـــتا في هذا الوقت يلوّح بسكّينه. شعرت بأنياب تحيط بساقي، وبالمنطقة السفلى من ظهري، لكن شخصاً ما أزاح المهاجم عني. امتلأ الجـــو بروائح الدماء والنباتات المدهوسة، وبروائح القردة النتنة. وقفت أنا وبيتا وفينيك بشكل مثلث، وحافظنا على مسافة ياردات قليلة بيننا وقـــد أدرنـــا ظهورنا إلى بعضنا بعضاً. شعرت بهبوط في قلبـــي بينما كانـــت أصابعي تنتزع آخر سهم. تذكرت عندها أن بيتا يمتلك كنانةً بدوره. لكنه لا يُطلق أسهمه، بل يكتفي بالتلويح بسكينه في الهواء. لا أحمل سكيني في هذا الوقت، لكن القردة أسرع منا، وهي تستطيع القفز جيـــئة وذهاباً بسرعة كبيرة بحيث يصعب على المرء أن يأخذ احتياطاته منها.

صرختُ: "بيتا! سهامك!".

الـــتفت بيـــتا نحوي كي يعرف محنتي، ورأيته يفتح كنانته عندما حـــدث الأمر. قفزت قردة من داخل شجرة قاصدةً صدره. لا أمتلك سهاماً، ولا يمكنني الرمي. أمكنني سماع صوت رمح فينيك الثلاثي وهو ينغرز في مكان آخر، لذلك أدركت بأن سلاحه منشغل. تعطلت ذراع بيـــتا التي يحملُ سكينه بها أثناء محاولته فتح كنانته. رميت سكّيني على ذلك الحيوان المتحول، لكنه انقلب متجنباً السكين التي ضلت طريقها.

فقـــدتُ ســـلاحي، وافتقدت أي حماية لي، لذلك أقدمت على الـــشيء الوحـــيد الذي خطر لي. ركضت نحو بيتا كي أرميه أرضا. وذلـــك كي أحمي جسمه بجسمي، لكني أدركت أن الوقت لا يكفيني كي أفعل ذلك.

لكن هذه القرْدة تمكنت من ذلك. يبدو أنها انطلقت من فراغ. لم تكـــن موجودة، لكن بعد لحظة واحدة كانت تترنح أمام بيتا. كانت مليـــئة بالـــدماء، وفاغـــرةً فاها وهي تصرخ صرخة شديدة، كما أن حدقتيها توسعتا بحيث بدت عيناها مثل فجوتين داكنتين.

مـــدّت تلـــك المورفلينغ المجنونة من المقاطعة 6 ذراعيها النحيلتين وكأنها تريد معانقة القرْدَة وأسرعت إلى غرز أنيابها في صدرها.

الفصل الثاني والعشرون

رمـــى بيتا كنانته ثم غرز سكّينه في ظهر القرْدة. طعنها مرة بعد أخرى إلى أن لفظت أنفاسها. ركل بيتا ذلك المخلوق المتحول بعيداً، واســـتعد لمواجهة مخلوقٍ آخر. وضعت يدي على سهامه، وعلى قوسه الجاهز، كما أن فينيك وقف خلفي وهو يتنفس بصعوبة، لكنه لم يكن منشغلاً.

صاح بيتا وهو يلهث من الغضب: "هيا بنا إذاً!" لاحظت أن أمراً ما قـــد حصل للقردة. كانوا يتراجعون وينـــزلون عن الأشجار قبل اختفائهم داخـــل الغابـــة. بدا الأمر وكأن صوتاً ما دعاهم إلى التراجع. يُحتمل أنه صوت أحد منظمي المباريات الذي أوعز لهم بأن ما قاموا به يكفي.

قلت لبيتا: "ساعِدها. سنغطيك من هنا".

رفـــع بيتا المورفلينغ بكل عناية، وحملها لمسافة ياردات قليلة نحو الشاطئ بينما حافظت أنا وفينيك على جهوزية أسلحتنا. اختفى القردة تمامـــاً ما عدا الجثث الأرجوانية المنتشرة في المكان. وضع بيتا المورفلينغ فوق الرمال. انتزعت القماش التي تغطي صدرها فظهرت أربعة جروحٍ عمـــيقة. كانـــت الدماء تقطر ببطء من هذه الجروح وهو الأمر الذي جعلـــها تـــبدو أقل خطورة مما هي في الواقع. هل كان الضرر الحقيقي الـــذي أصابها داخلياً؟ تأكدت من مواقع الجروح بأن الوحش قد مزّق شيئاً حيوياً، ربما رئتها، أو قلبها.

اســـتلقت علـــى الرمال، وراحت تشهق مثل سمكة خرجت من المـــياه. كانـــت بشرتها مرتخية بلونها الأخضر الشاحب، أما أضلاعها

فكانـــت بـــارزة كأضلاع طفل يكاد يموت جوعاً. أنا متأكدة من أنها كانـــت تـــستطيع الحـــصول على الغذاء، لكني أعتقد بأنها اتجهت إلى المورفليـــنغ مثل ما اتجه هايميتش إلى الشراب. كان كل ما فيها يوحي بـــالهلاك: جسمها، حياتها، وتلك النظرة الشاردة في عينيها. أمسكتُ إحـــدى يديها المرتجفتين. لم أعرف ما إذا كانت ترتجف بنتيجة السم الـــذي أثّر على أعصابها، أم بنتيجة الصدمة الناتجة عن الهجوم، أم لأنها خرجت من تأثير المخدر الذي كان بمثابة قوت لها. لم يكن بوسعنا فعل أي شيء لها غير البقاء معها في أثناء احتضارها.

قـــال فينيك قبل أن يبتعد: "سأراقب الأشجار". تمنيت أن أبتعد بـــدوري، لكـــنها أمـــسكت يدي بشدة بالغة بحيث تعيّن عليّ إبعاد أصـــابعها لأني فقـــدت القوة على تنفيذ هذا النوع من العمل القاسي. فكّـــرت في رو، وكيف كان بإمكاني أن أغني لها، أو أن أفعل شيئاً من هذا القبيل. لكني لا أعرف اسم هذه المورفلينغ، فكيف لي أن أعرف ما إذا كانت تحب الأغاني؟ كان كل ما أعرفه هو أنها تحتضر.

جثا بيتا في الناحية المقابلة وراح يمسّد شعرها. بدأ بالكلام بصوت رقيق، وبدت كلماته غامضة، لكن تلك الكلمات لم تكن موجهة إليّ. "أســـتطيع صـــنع أي لونٍ يتخيّله إنسان بصندوق الطلاء الموجود في مقـــاطعتي. إنـــني أصنع اللون الزهري الشاحب الذي يماثل لون بشرة الطفـــل، أو ذلك الداكن الذي يميز نبتة الروبارب. أصنع كذلك اللون الأخضر الذي يماثل لون أعشاب الربيع، أو اللون الأزرق الذي يومض مثل الجليد المتكوّن فوق الماء".

حدّقت المورفلينغ في عيني بيتا وكأنها تريد التعلّق بكلماته.

قـــال بيـــتا: "أمضيت ذات مرة ثلاثة أيامٍ في مزج الطلاء إلى أن اكتـــشفت الظل الذي يناسب ظل ضوء الشمس على الفراء الأبيض.

أتـــرين، كنت أعتقد بأنه الأصفر، لكنه كان شيئاً أكثر من ذلك، لأنه اشتمل على مجموعة من الألوان".

بـــدأ تنفس المورفلينغ بالتباطؤ إلى أن أصبح متقطعاً. كانت يدها الأخـــرى، التي كانت تحب أن ترسم بها، والممتدة فوق صدرها، مبللة بالدماء تتحرك بحركات حلزونية.

قـــال بيـــتا: "لمّا أستطع التركيز بعد على قوس القزح. إنها تأتي بـــسرعة وتختفـــي بالـــسرعة ذاتها، ولهذا لا أمتلك بعد الوقت الكافي لاستيعابها. كان كل ما استطعته هو وضع شيء من اللون الأزرق هنا، ووضع شيء من اللون الأرجواني هناك. كان قوس القزح يتلاشى بعد ذلك ليعود إلى الفضاء".

بـــدت المورفلينغ مسحورة بكلمات بيتا. ذُهلتْ تماماً. رفعتْ يدا مرتعشة، ورسمت ما يشبهُ زهرة على خد بيتا.

همس لها: "شكراً لك. تبدو جميلةً جداً".

بدا شبح ابتسامة على وجه المورفلينغ، لبرهة قصيرة، وما لبثت أن أصدرت صوت صأصأة خفيفة. عادت يدها المبلّلة بالدماء لتسقط على صـــدرها، وما لبثت أنْ لفظت آخر أنفاسها، وسرعان ما دوّت طلقة المدفع. ارتخت قبضتها عن يدي.

حملها بيتا إلى المياه. عاد وجلس إلى جانبـــي. طافت المورفلينغ نحـــو الكورنوكوبيا لفترة، وما لبثت حوامة أن ظهرت، وتدلت منها أربعـــة مخالـــب أحاطت بها، ونقلتها إلى السماء المظلمة لتختفي إلى الأبد.

عاد فينيك وانضمّ إلينا. كانت قبضة يده مليئة بالسهام التي كانت مـــبلّلة بـــدماء القردة. جلس بقربـــي على الرمال. "ظننتُ بأنك قد تريدين الحصول على هذه السهام".

قلت له: "شكراً". توجهت نحو الماء كي أزيل الدماء عن سهامي، وعـــن جروحـــي. عـــدت إلى الغابـــة كي أجمع بعض نبتات الأشنة وأجففها. حيث اختفت في هذا الوقت كل جثث القردة.

سألتُ: "أين اختفت كل تلك الجثث؟".

قـــال فينيك: "إننا لا نعرف بالضبط. تحولت العرائش، واختفت الجثث معها".

حدقـــنا في الغابة مذهولين ومتعبين. لاحظت وسط الهدوء المخيّم الـــبقع حـــيث لامـــست قطرات الضباب جسدي وقد تغطت بطبقة جديدة. لم تعد هذه البقع تؤلمني، لكنها بدأت تحكّني، وبشدة. حاولت التفكير بأن هذه هي علامة حسنة. إنها تتماثل للشفاء. نظرت نحو بيتا، ونحـــو فينيك. لاحظت بأنهما يحكّان وجهيهما المتضررين. لاحظت أن وسامة فينيك قد تأثرت بما حدث هذه الليلة.

قلـــت لـــه: "توقف عن الحك". شعرت برغبة شديدة في الحكّ بدوري، لكني أعرف بأن هذه هي النصيحة التي تعطيها والدتي في هذه الحـــال. "ستتـــسبب بحدوث التهاب. أتعتقد أن المياه قد عادت آمنة بالنسبة إلينا؟".

عـــدنا إلى حيث كان بيتا يستقطر المياه. وقفت أنا وفينيك إلى جانبه بأســـلحتنا الجاهزة بينما كان يعمل على الأنبوب. لم يظهر أي خطر. عثـــر بيتا على عرقٍ جيد، وبدأ الماء يسيل من الأنبوب. روينا عطشنا، وتـــركنا الماء الدافئ يسيل فوق أجسادنا التي تدعونا إلى الحكاك. ملأنا بعض الأصداف بالمياه الصالحة للشرب وعدنا إلى الشاطئ.

كان الظلام ما يزال مخيماً بالرغم من أن ساعات قليلة كانت تفصلنا عـــن بـــزوغ الفجر، هذا إذا لم يرغب منظمو المباريات في استمرار هذا الظلام إلى الأبد. قلت: "لماذا لا تستريحان قليلاً. سأحرس لبعض الوقت".

قـــال فينـــيك: "لا يـــا كاتنيس. أفضّل أن أحرس أنا". نظرت إلى عينـــيه، وفي وجهـــه فأدركت أنه بالكاد يستطيع حبس دموعه. ماغـــز. كان أقل ما أستطيع تقديمه له هو بعض الخصوصية كي يحزن عليها.

قلـــت: "حسناً. شكراً يا فينيك". استلقيت فوق الرمال مع بيتا الذي غفا على الفور. حدّقت في ظلمة الليل، وفكّرت في التغيير الذي قـــد يحدثه النهار. فكّرت كيف أن فينيك كان صباح يوم أمس على لائحـــة الأشخاص الذين أريد قتلهم، وكيف أنني اليوم على استعداد للنوم بينما يقوم هو بحراستي. أنقذ فينيك بيتا وترك ماغز تموت لسببٍ لا أعرفه. لكنني لا أستطيع أبداً إيفاءه حقه، أو سَدَاد ديونه المستحقةً علـــيّ. إن كل ما أستطيع فعله في هذه اللحظة هو الاستسلام للنوم، وأن أتركه يحزن بهدوء. وهذا ما فعلته.

كان الصباح قد انتصف عندما أفقت مجدداً. كان بيتا ما زال إلى جانبـــي. نُـــشِرت حصيرة من الأعشاب فوق الأغصان كي تحمي وجوهنا من ضوء الشمس. جلست، ولاحظت أن يدَي فينيك لم تكونا مـــرتاحتين. رأيت وعائين محبوكين، ومليئين بمياه نظيفة. امتلأ الوعاء الثالث بمجموعة من الأسماك الصدفية.

كـــان فينـــيك جالساً على الرمال منشغلاً بفتح هذه الأصداف بحجـــر. قـــال: "إنها ألذ عندما تؤكل طازجة". انتزع بعض اللحم من الـــصدفة ودفعهـــا في فمـــه. كانت عيناه ما تزالان منتفختين، لكني تظاهرت بأنني لم ألحظ شيئاً.

بـــدأت معدتي بالقرقرةِ بسبب رائحة الطعام فاقتربت كي أتناول بعـــضاً من اللحم. لكن أوقفني عن ذلك منظر أظافر يدي التي كانت مغطاة بطبقة من الدماء. كنت أحكّ جلدي بشدة في أثناء نومي.

قـــال فينيك ساخراً: "أتعرفين، إذا استمريت بالحكّ فقد تتسببين بحدوث التهاب".

قلت: "هذا ما سمعته". توجهت نحو المياه المالحة وغسلت الدماء. حاولـــت تحديد أي الأمرين أكرهه أكثر من الآخر: الألم أم الحكاك. شعرت باشمئزازٍ من كل شيء، فعدت إلى الشاطئ ورفعت وجهي إلى الأعلى وصرخت: "هاي. هايميتش. إذا لم تكن ثملاً فلعل بإمكانك أن ترسل إلينا شيئاً لمعالجة جلودنا".

اســـتغربت كـــثيراً للسرعة التي ظهرت فيها المظلة فوقي. مددتُ يـــدي، ومـــا لبث الأنبوب أن هبط فوق راحة يدي المفتوحة. قلت، محـــتفظة بالعـــبوس الـــذي سيطر على وجهه: "جاء ذلك في الوقت المناســـب". هايميتش. إنني مستعدة لبذل أي شيء مقابل محادثة تستمر لمدة خمس دقائق مع هايميتش.

جلـــست فوق الرمال إلى جانب فينيك. أدرت غطاء الأنبوب، فـــرأيت في داخلـــه مرهماً كثيفاً بلون داكن يتميز برائحة لاذعة، وهي الـــرائحة التي كانت مزيجاً من رائحة القطران وأوراق الصنوبر. أغلقت بإصـــبعيَّ أنفـــي بينما كنت أعصر قليلاً من الدواء في راحة يدي، ثم بـــدأت بتدليك ساقي. كدت أصرخ سروراً عندما أزال المرهم الحاجة إلى الحك. تلون جلدي بلون غريب هو بين الرمادي والأخضر. بدأت بـــدهن المرهم على ساقي الأخرى، ثم رميت الأنبوب نحو فينيك الذي تطلع نحوي بارتياب.

قـــال فينـــيك: "تبدين وكأنك تتفسخين". أعتقد أن الحكاك هو الـــذي فاز في النهاية، لأن فينيك بدأ بعد دقيقة بحكّ جلده هو الآخر. بـــدا مـــزيج القشرة التي تكونت فوق جلدي والمرهم قبيحاً جداً. لم أستطع منع نفسي من الاستمتاع بالانـــزعاج الذي يمرّ به.

قلـــت: "يا لفينيك المسكين. هل هذه المرة الأولى في حياتك التي تختفي فيها وسامتك؟".

سألني: "لا بد وأن يكون الأمر كذلك، لأن هذا الإحساس جديد تماماً بالنسبة إليّ. كيف تمكنت من احتمال ذلك كل هذه السنين؟".

قلت: "تجنب التطلع في المرايا. ستنسى الأمر".

قال لي: "لن أتمكن من ذلك إذا بقيت أتطلع عليك".

غمرنا جسدينا بالمرهم، حتى أننا تبادلنا فرك هذا المرهم على ظهر كـــل واحـــد منا حيث لم تتمكن قمصاننا الداخلية من حماية جلودنا.

قلت: "سأوقظ بيتا".

قـــال فينـــيك: "كـــلا. انتظري. دعينا نفعل هذا سوية. سنضع وجهينا قبالة وجهه".

حـــسناً، لم يتـــبقَ لي مـــن حياتي إلا القليل من المسرات، لذلك وافقـــت. جلس كل واحدٍ منا إلى أحد جانبَي بيتا، وانحنينا قليلاً حتى أصـــبح وجهانـــا على بعدٍ بوصات قليلة من أنفه. هززناه قليلاً. قلت بصوتٍ رقيق وكأنني أغني: "بيتا، بيتا. استيقظ".

تحركت جفونه وانفتحت، وما لبث أن قفز، وكأننا قمنا بطعنه. "آه!".

رمينا نفسينا، أنا وفينيك على الرمال واستغرقنا بالضحك العميق. حاولنا التوقف عن الضحك مراتٍ عدة، لكن عندما كنا ننظر إلى بيتا ومحاولاته الحفاظ على عبوسه الشديد كنا ننطلق بالضحك من جديد. فكـــرت، بعد أن تمكّنا من السيطرة على أنفسنا، بأنه لربما كان فينيك أودايـــر من النوع المقبول. إنه ليس مغروراً أو معتداً بنفسه كما كنت أظـــن. لم يكـــن ســـيئاً إلى هذه الدرجة في الواقع. توصلت إلى هذا الاستنتاج بينما كانت مظلة تحمل رغيف خبز طازجاً تهبط إلى جانبنا.

تذكـــرت كيف أن هدايا هايميتش كانت موقتةً بحيث تبعث لنا برسالة ما. ذكّرت نفسي، *كوني على علاقة مودة مع فينيك. ستحصلون على الطعام.*

قلّب فينيك رغيف الخبز في يده وتفحصه جيداً. فعل ذلك بصورة أنانـــية. لم يكن ذلك ضرورياً. كان الرغيف يميل إلى الخضرة الخفيفة نتيجة الأعشاب البحرية المنتشرة بكثرة في المقاطعة 4. نعرف جميعاً بأنَ هـــذا الرغيف له. يُحتمل بأنه أدرك مدى أهمية هذا الرغيف، وأنه لربما لن يتلقى رغيفاً آخر بعد الآن. يُحتمل بأن إرسال هذا الرغيف يرتبط بذكرى ماغز. لكن كان كل ما قاله هو: "سيتناسب هذا الرغيف مع الأسماك الصدفية".

ســـاعدت بيـــتا علـــى تغطية بشرته بالمرهم، بينما انشغل فينيك بحماسة بانتزاع اللحم من الأسماك الصدفية. تجمعنا، وأكلنا لحماً لذيذاً مع ذلك الخبز المالح من المقاطعة 4.

بدا منظرنا في غاية البشاعة، ويبدو أن المرهم قد تسبب بالتقشر، لكـــنني كـــنت مسرورة بالدواء. لم يقتصر الأمر على أنه خلّصنا من الحكّـــة، لكـــن لأنه وفّر لنا حماية من أشعة الشمس البيضاء والحارقة المنتـــشرة في السماء الزهرية اللون. قررت، انطلاقاً من موقع الشمس، بأن الوقت يقارب العاشرة، وأنه مضى علينا يوم واحد في الميدان. مات أحد عشر منا حتى الآن، وبقي ثلاثة عشر مجالداً على قيد الحياة. ينتشر هؤلاء في مكان ما من الغابة في حين يختبئ عشرة منهم، بينما ثلاثة، أو أربعة، منهم هم من المحترفين. لا أشعر، في واقع الأمر، برغبة في تذكر هوية الآخرين.

تحـــولت الغابـــة، في رأيي، وبسرعة من مكان حماية إلى مصيدة مؤذية. أعرف أنه في مرحلةٍ ما سنُجبر على التوغُّل داخلها، وذلك إما

كـــي نتصيد الآخرين أو كي يتصيدوننا. أما بالنسبة إلى الوقت الحاضر فـــإنني أعتزم البقاء على شاطئنا الصغير، كما أنني لم أسمع اقتراحاً آخر من بيتا أو فينيك. بدت الغابة مستقرة لكن في سمائها برقٌ ترافقه همهمة عمـــيقة. لكن من دون أن تلوّح بأخطارها. تناهى من البعيد صراخ. رأيـــت قبالتـــنا في البعيد شريطاً في الغابة بدأ بالتذبذب. برزت موجة كـــبيرة فـــوق التلة، وجثمت فوق الأشجار، ثم هدرت نـــزولاً فوق المـــنحدر. ضربت هذه الموجة المياه الموجودة بقوة هائلة بحيث أنه برغم ابتعادنا عنها قدر إمكاننا، فإن فقاعات الموج تصاعدت من حولنا حتى وصـــلت إلى ركبنا، وهكذا بقيت أغراضنا طافية. تمكّنا نحن الثلاثة من جمـــع كـــل شيء قبل أن تحمله المياه بعيداً، هذا ما عدا أثوابنا الملوثة بالكيميائيات، وهي التي كانت متآكلة بحيث لا يأسف عليها أحد.

سمعـــنا طلقة مدفع، ورأينا طائرة حوامة فوق المنطقة التي انطلقت مـــنها الموجة، وما لبثت أن نُقلت جثة من بين الأشجار. فكّرت، *اثني* عشر.

هـــدأت حلقة المياه ببطء، وذلك بعد أن هدأت الموجة العملاقة. أعـــدنا تـــرتيب أغراضنا على الرمال المتبلّلة، وكنا على وشك الجلوس عـــندما رأيتهم. رأيت ثلاثة أشخاص يقفون على مسافة قريبة منا وهم يتـــرنحون نحـــو الـــشاطئ. قلت بهدوء وأنا أومئ نحو القادمين الجدد: "هناك". تبع بيتا وفينيك نظرتي. تراجعنا جميعاً لنختبئ في الغابة، وكأننا خططنا لذلك مسبقاً.

بدا أن الثلاثة هم في حالة سيئة، وهو الأمر الذي ظهر عليهم على الفور. كان أحدهم يجر شخصاً آخر، بينما كان الثالث يتحرك بشكل دوائر حلزونية وكأنه أصيب باضطراب من نوعٍ ما. تلوّن الثلاثة بلونٍ قرميدي، وكأنهم غطسوا في طلاءٍ وتُركوا تحت الشمس كي يجفّوا.

سـأل بيـتا: "مَـن هؤلاء؟ أو ما هم على الأصح؟ هل هم من المخلوقات المتحولة؟".

تناولت سهماً وجهزته للهجوم. لكن ما حدث هو أن الشخص المسحوب على الرمال تمالك على الشاطئ. ضرب الشخص الذي كان يسحبه الأرض بقدمه، واستدار وسط نوبة ظاهرة من الغضب، ثم دفع الشخص الثالث المضطرب الذي يسير بشكلٍ دوائر حلزونية.

تهلّل وجه فينيك، ثم صاح على الفور: "جوانا!" ركض فينيك نحو تلك المخلوقات الحمراء.

سمعت صوت جوانا وهي تجيب: "فينيك!".

تبادلتُ النظرات مع بيتا. سألته: "وماذا سنفعل الآن؟".

قال لي: "لا نستطيع أبداً أن نترك فينيك".

قلت بتململ: "لا أظن ذلك. هيا إذاً". لم أكن لأضع اسم جوانا مايـــسون في لائحـــة حلفائي لو نظّمت مثل هذه اللائحة. وصلنا نحن الاثـــنين إلى الـــشاطئ حيث كان فينيك يلتقي لتوه مع جوانا. ما إن اقتربنا حتى رأيت رفيقيها، وذهلت لما رأيت. شاهدت على الأرض بيتي مـــستلقياً علـــى ظهره، ووايريس التي تمكنت من النهوض كي تواصل سيرها الحلزوني. "لقد نالت من وايريس وبيتي".

قال بيتا بذهولٍ يعادل ذلك الذي شعرت به أنا: "نتس وفولتس؟ أريد أن أعرف ماذا جرى".

كانـــت جـــوانا تشير عندما اقتربنا من الغابة، وكانت تتكلم مع فينـــيك بـــسرعة بالغة. "أتعرف، اعتقدنا أن ذلك كان صوت المطر، وذلك بسبب البرق، وشعرنا جميعاً بالعطش. تحوّل المطر إلى دماء عند هطـــوله. كان دماً كثيفاً وحاراً. لم يستطع أحد منا أن يبصر، ولا أن يـــتكلم، من دون أن يحصل على كمية صغيرة منه. مشينا مترنحين في

المكـــان في محاولة منا الخروج من هذه الدوامة. كان ذلك عندما صدم بلايت حقل الطاقة".

قال فينيك: "أنا آسف يا جوانا". استغرقني الأمر برهة قصيرة كي أعـــرف مـــن هو بلايت. أعتقد أنه رفيق جوانا من المقاطعة 7، لكنني بالكـــاد أتذكر رؤيته. تبيّن لي بعد محاولة تذكّره بأنه لم يشترك معنا في التدريبات.

قالـــت: "أجـــل. حسناً، لم يكن ذا قيمة كبيرة، إلا أنه كان من مقاطعتي، لكنه تركني وحيدة مع هذين المجالدين". وكزت بحذائها بيتي الذي كان شبه غائبٍ عن الوعي. "يمتلك سكيناً خلف الكورنوكوبيا. أما هي...".

نظـــرنا جمـــيعاً نحـــو وايريس التي كانت تدور بشكل حلقات حلـــزونية. كانت مغطاةً بطبقةٍ من الدماء الجافة وهمهم: "تيك، توك. تيك، توك".

قالـــت جوانا: "نعم، نحن نعرف. تيك، توك. ونتس في صدمة". بـــدا أن ذلك قد جذب وايريس نحوها. اندفعت نحو جوانا التي دفعتها عنها بقسوة نحو الشاطئ. "هل ستجلسين بهدوء؟".

صرخت بها: "دعيها وشأنها".

ضـــيّقت جـــوانا عينيها البنيّتين وحدجتني بنظرة كراهية. قالت بصوت يشبه الفحيح: "دعيها وشأنها؟" ثم تقدمت إلى الأمام وصفعتني صفعةً قويةً كادت أن تعميني. "ومن تظنين بأنه أتى بهما إليك من تلك الغابة الدامية؟ أنتِ..." حمل فينيك جسدها المرتعش على كتفه، ونقلها إلى المـــياه وغطّـــسها مـــراراً بينما استمرت بقذفي بكل أنواع الشتائم البذيئة. لكنني لم أطلق سهمي. لم أفعل لأنها مع فينيك، وكذلك بسبب ما قالته عن إحضار المجالدين لي.

سألت بيتا: "ماذا كانت تعني عندما قالت بأنها أتت بهما إليّ؟".

قـــال كـــي يذكّرني: "لا أعرف. لكنك ألم تكن تريدينهما منذ البداية؟".

"أجـــل، كـــان هذا صحيحاً في البداية". لكن ذلك لم يفسّر أي شـــيء بالنسبة إليّ. تطلعت نحو جسد بيتي الساكن. "لكنني لا أريدهما إلا إذا فعلنا شيئاً".

رفـــع بيـــتا بيتي بين ذراعيه، أما أنا فأمسكت وايريس من يدها، وعـــدنا إلى مخيمـــنا الـــصغير عند الشاطئ. أجلستُ وايريس في المياه الضحلة كي تغتسل قليلاً، لكنها ضمّت يديها معاً، وراحت تهمهم بين الفيـــنة والأخرى، "تيك، توك". فككت حزام بيتي فوجدت أسطوانة معدنـــية ثقيلة مربوطة إلى جانبها بواسطة حبل من جذوع العرائش. لم أعرف طبيعة هذه الأسطوانة، لكن كانت تستحق الاحتفاظ بها فإنني لا أريـــد تضييعها. رميتها فوق الرمال. كانت ثياب بيتي ملتصقة بجسده بـــسبب الدماء، لذلك أمسكه بيتا في الماء، بينما انشغلت أنا في نـــزع ثـــيابه. اســـتغرقني الأمر بعض الوقت كي أنـــزع ثوبه، وما لبثت أن اكتشفت بأن ثيابه الداخلية مخضّبة بالدماء كذلك. لم يكن عندي خياراً آخـــر غير تعريته بالكامل كي نغسله، لم أتأثر عندما رأيته عارياً. يعود ذلـــك إلى أن طاولة مطبخنا استقبلت أكثر من مرة رجالاً مجردين من ثيابهم. يعتاد المرء على هذه المناظر بعد فترة من الزمن.

وضـــعنا حـــصيرة فينيك على الأرض ومددنا بيتي على بطنه كي نعـــاين ظهره. بلغ طول جرحه نحو ست بوصات تمتد من عظمة ترقوة كتفه نـــزولاً إلى أضلاعه. لم يكن الجرح عميقاً جداً لحسن الحظ، لكنه فقدَ كمية كبيرة من الدماء. تمكّنت من معرفة ذلك من الشحوب الذي بـــدا على جلده، كما أن جرحه لا زال ينـــزف. جلست أفكر في المواد

الـــتي يمكـــنني استخدامها لمعالجته. هل أعالجه بمياه البحر؟ تملّكني شعور والدتي ذاته عندما كان الثلج هو خط دفاعها الأول في معالجة كل شيء. تطلعت نحو الغابة. إنني أراهن بأن الغابة تشتمل على صيدلية كاملة، هذا إذا عـــرفت كيفـــية الاستفادة منها. لكن النباتات الموجودة فيها ليست النـــباتات التي أعرفها. فكرت بعد ذلك بنباتات الأشنة التي أعطتني إياها ماغـــز كي أنظف أنفي. قلت لبيتا: "سأعود على الفور". اكتشفت أن هـــذه النـــباتات منتشرة كثيراً في الغابة. انتزعت مقدار حمل ذراع من الأشجار القريبة وعدت بها إلى الشاطئ. صنعت لفافةً كثيفة من الأشنة، ووضـــعتها على جرح بيتي. قمت بتثبيتها عن طريق ربط العرائش حول جسمه. وضعنا عليه بعض الماء ثم سحبناه إلى الظل عند طرف الغابة.

قلت: "أعتقد بأن هذا هو كل ما نستطيع فعله".

قـــال: "وهذا يكفي. إنك ماهرة بهذه المواد الشافية. تجري هذه المهارة في دمائك".

قلـــت وأنـــا أهز رأسي: "كلا. ورثت دماء والدي". كان ذلك الـــنوع من الدماء الذي يتسارع في أثناء الصيد، وليس في أثناء المحن. "سأهتم بوايريس".

تـــناولت حفـــنة من الآشنة كي أستخدمها كلفافة، ثم عدت إلى وايـــريس الجالسة في المياه الضحلة. لم تقاومني وأنا أنـــزع عنها ثيابها، وعـــندما نظفـــت الـــدماء عن جلدها. كانت عيناها واسعتين نتيجة الخـــوف، كما أنها لم تستجب إلا لتقول بإلحاح متزايد. "تيك، توك". بـــدا لي بأنها تحاول أن تقول لي شيئاً ما، لكني لن أتمكن معرفة ما يدور بخلدها من دون بيتي.

قلـــت: "أجـــل. تيك، توك. تيك توك". بدا أن كلامي قد أفلح في تهدئـــتها قلـــيلاً. غسلت ثوبها إلى أن زالت عنه كل بقع الدماء تقريباً، ثم

ســـاعدتها علـــى ارتدائه مجدداً. لم يكن ثوبها ممزقاً مثل ثيابنا. كان حزامها ســـليماً، لذلك أعدت تثبيته حول خصرها. عمدت بعد ذلك إلى تثبيت ملابسها الداخلية، وفعلت الشيء ذاته مع بيتي، وتركتهما بظل الصخور.

فـــرغت من تنظيف ثوب بيتي، وما لبث أن انضمت إلينا جوانا النظيفة، وفينيك الذي تقشر جلده. شربت جوانا المياه وتناولت بعض الأسمـــاك الـــصدفية، كما حاولت إعطاء وايريس بعض هذه الأسماك. تحـــدث فينيك عدة مرات عن الضباب والقردة بلهجة فيها الكثير من عـــدم الاكتـــراث، وبصوت اقترب من صوت الأطباء، إلا أنه تجاهل التفاصيل الأكثر أهمية في القصة.

عرض كل واحد منا القيام بالحراسة كي يستريح الآخرون، لكني بقـــيت أنا وجوانا في نهاية الأمر مستيقظتين للحراسة. بقيت أنا لأنني نلـــت مـــا يلزمني من الراحة، أما هي فقد رفضت، ببساطة، أن تنام. جلسنا بصمت على الشاطئ إلى أن استسلم الجميع للنوم.

نظرت جوانا نحو فينيك كي تتأكد من أنه نائم، ثم التفتت نحوي وقالت: "كيف خسرتم ماغز؟".

قلـــت: "فقدناها في الضباب. كان فينيك يحمل بيتا بينما حملتُ ماغز لمسافة ليست قصيرة. عجزت بعد ذلك عن رفعها. قال فينيك إنه لا يستطيع حملهما معاً. فعانقته، ثم اندفعت وسط الضباب السام".

قالت جوانا بلهجة اتهامية: "أتعرفين بأنها كانت مرشدة فينيك".

قلت لها: "لا. لم أعرف ذلك".

قالـــت بعد لحظات عدة، وباللهجة الاتهامية ذاتها: "كانت نصف أسرته".

راقبنا المياه وهي تغمر ملابسنا الداخلية. سألتها: "إذاً، ماذا كنت تفعلين مع نَتس وفولتس؟".

قالت جوانا: "سبق لي أن قلت لك. أحضرتهما لأجلك أنت. قال هايميـــتش بأنه يتعين عليّ إحضارهما لك إذا أردنا أن نتحالف. هذا ما قلته له، أليس كذلك؟".

فكـــرت في نفسي، *لا*. لكني أومأت بالموافقة: "شكراً. أقدّر لكِ ذلك".

نظـــرت إليّ باحتقار: "أتمنى ذلك". بدا الأمر وكأنني أكبر عائقٍ ممكـــن في حـــياتها. تساءلت عما سيكون عليه الأمر عندما يمتلك المرء شقيقة أكبر منه، لكنها تكرهه بالفعل.

سمعـــت صـــوتاً ورائي: "تيك، توك". استدرتُ، ولاحظت أن وايريس قد زحفت قليلاً باتجاهنا. كانت عيناها مسمرتين على الغابة.

قالـــت جـــوانا: "أوه. هذا جيد لأنها عادت. حسناً سأنام الآن. يمكنك أن تحرسي أنتِ ونتس". نهضت واستلقت قرب فينيك.

قالت وايريس هامسةً: "تيك، توك". ساعدتها على الاقتراب مني، وســـاعدتها علـــى الاســـتلقاء، ثم مسدت ذراعها كي أهدئها قليلاً. استسلمت للنوم، وراحت تتحرك بقلق، كما رددت عبارتها بين حين وآخر، "تيك، توك".

قلت موافقة بصوتٍ رقيق: "تيك، توك. حان الوقت كي تنامي. تيك، توك. نامي".

توســـطت الشمس السماء حتى أصبحت فوقنا مباشرة. فكّرت بـــشرود، *لا بـــد وأن وقت الظهر قد حان*. لكن الأمر ليس هاماً بحد ذاته. رأيت في البعيد، وفوق سطح المياه، وإلى يميني، وميضاً هائلاً يشبه الـــصاعقة. ضربت هذه الصاعقة شجرة، وما لبثت العاصفة الكهربائية أن اســـتجدّت. حدث ذلك في البقعة ذاتها التي هبّت فيها العاصفة في اللـــيلة السابقة. يعني ذلك أن شخصاً ما قد دخل في مجالها وتسبّب في

انطلاقهـــا. جلـــست فترةً وأنا أراقب البرق، كما هدّأتُ وايريس التي استـــسلمت لـــذلك النوع من الاطمئنان الذي يعطيه الماء عندما يغمر الإنسان. فكرت في ما حدث الليلة الفائتة، وكيف أن البرق بدأ مباشرة بعدَ أن دقّ الجرس اثنتي عشرة مرة.

قالـــت وايريس وهي تعود إلى وعيها للحظة قبل أن تغيب مجدداً: "تيك، توك".

سُـــمعتْ اثنتي عشرة دقة في الليلة الماضية، وكأن ذلك حدث في منتصف الليل. حلّ البرق بعد ذلك، لكن الشمس أصبحت الآن فوقنا، وكأننا أصبحنا في منتصف الظهيرة. لكن، هذا البرق.

نهـــضت ببطء وتفحصت الميدان. شاهدت البرق هناك. هطلت أمطـــار الـــدم في القسم الثاني من الميدان حيث علقت جوانا ووايريس وبـــيتي. أعتقد أننا كنا في القسم الثالث الذي يليه مباشرة عندما ظهر الـــضباب. بدأت القردة بالتجمع في القسم الرابع من الميدان، وذلك ما إن اختفـــى الضباب. تيك توك. استدرت بسرعة إلى الجهة الأخرى. جـــاءت تلك الموجة من القسم الثاني قبل ساعاتٍ عدة عند نحو الساعة العاشـــرة تقريباً، وحلت إلى يسار المكان الذي يضربه البرق الآن. تأتي هذه الموجة ظهراً، وتأتي في منتصف الليل، ثم تأتي ظهراً بعد ذلك.

قالـــت وايـــريس وهي غافية: "تيك، توك". ما إن توقف البرق وهطلت أمطار الدم مباشرة حتى فهمت، فجأةً، كلماتها.

قلت في نفسي: "أوه. تيك، توك". جلتُ بعيني جولةً كاملة حول الميدان، فأدركت أنها على حق. "تيك، توك. هذه هي الساعة".

الفصل الثالث والعشرون

إنها ساعةٌ إذاً. أمكنني، تقريباً، أن أرى عقارب الساعة وهي تؤشر فوق سطح الميدان المقسّم إلى اثني عشر قسماً. يبدأ رعبٌ جديد مع بداية كل ساعة، حيث يظهر سلاح جديد من أسلحة منظمي المباريات، وذلك بعد الانتهاء من سابقه. البرق، أمطار الدم، القردة، كانت تلك أول أربع ساعات من الساعة. حدثت الموجة عند الساعة العاشرة. لا أعلم ماذا حدث في الساعات السبع الأخرى، لكن كل ما أعلمه هو أن وايريس على حق.

هطلت أمطار الدم في هذه اللحظات، في أثناء وجودنا على الشاطئ الذي يقع في أسفل قسم القردة، أي إننا قريبون جداً من الضباب المخيف. هل تبقى الهجمات المتنوعة ضمن حدود الغابة؟ ليس بالضرورة أن يكون الأمر كذلك. لم يكن الحال هكذا مع الموجة. ماذا يحدث إذا تسرب الضباب إلى خارج الغابة، أو إذا عادت القردة...؟

أيقظت بيتا وفينيك وجوانا: "انهضوا. انهضوا... يتعيّن علينا أن نغادر". بقي لي ما يكفي من الوقت مع ذلك كي أشرح لهم نظرية الساعة. سأشرح لهم قصة "تيك، توك" التي تواظب وايريس على ترددها، وكيف أن حركات الأيدي غير المرئية تطلق قوة مميتة في كل قسم.

أعتقد بأنني أقنعت كل الأشخاص الواعين ما عدا حوانا التي اعتادت بطبعها على معارضة أي شيء أقترحه أنا. اقتنعت، مع ذلك، بأنه من الأفضل لها أن تكون بأمان من أن تأسف بعد ذلك.

إنشغل الآخرون بجمع العدد القليل من أغراضنا، كما تمكنا من حمل بيتي على ارتداء ثوبه. أيقظتُ وايريس التي استيقظت وهي تردّد برعب: "تيك، توك!".

قلت: "أجل، تيك، توك، والميدان هو ساعة. إنه ساعة يا وايريس. كنتِ على حق".

ظهرت أمارة الارتياح على وجهها. أعتقد أن السبب يعود إلى أن أحداً ما قد فهم، أخيراً، الأمر الذي كانت تعلمه، لربما، منذ أول دقة من دقات الأجراس. "منتصف الليل".

قلت مؤكدة: "يبدأ الأمر عند منتصف الليل".

بدأت إحدى الذكريات بشق طريقها إلى دماغي. سبق لي أن رأيت ساعة توقيت. كلا، كانت ساعة عادية في راحة يد بلوتارك هيفنزبي. قال لي بلوتارك: *"يبدأ الأمر عند منتصف الليل"*. ومض طائري المقلد عندها للحظة وجيزة ثم اختفى. أعتقد، عندما فكرت في الأمر جيداً، بأن الطائر كان يعطيني بعض التلميحات عن الميدان. لكن، لماذا يفعل ذلك؟ لم أكن في ذلك الوقت أكثر من مجالدة في تلك المباريات. يُحتمل أنه اعتقد أن ذلك سوف يساعدني كمرشدة، أو لربما أن الخطة كانت تقضي بذلك منذ البداية.

أومأت وايريس نحو أمطار الدم. قالت: "الواحدة والنصف".

قلت وأنا أشير إلى الغابة القريبة: "بالضبط. الواحدة والنصف. أما عند الساعة الثانية فإن الضباب السام سوف يبدأ هناك، ولذلك يتعيّن علينا أن نبتعد إلى مكان آمن". ابتسمتْ. ووقفت بكل طاعة. "هل أنتِ عطشى؟" ناولتها الإناء المحبوك، وما لبثت أن جرعت نحو ربع غالون من الماء. أعطاها فينيك ما تبقى من رغيف الخبز فبدأت بقضمه. عادت وايريس إلى تناول الطعام بعد أن حلّت مشكلة التواصل.

تفحصت أسلحتي. ربطت الأنبوب وقارورة الدواء الذي حصلنا عليه بالمظلة، ثم ربطتهما بحزامي بواسطة جذوع العرائش.

بقـــي بيتي خارج الموضوع، لكن عندما حاول بيتا رفعه اعترض، وقال: "واير".

قـــال لـــه بيـــتا: "إنها هنا. وايريس على ما يرام. إنها آتية معنا بدورها".

بقي بيتي على مقاومته. قال بإصرار: "واير".

قالت جوانا بنفاد صبر: "أوه، أعرف ماذا يريد". عبرت الشاطئ ثم تـــناولت الأسطوانة التي انتزعناها من حزامه عندما غسلناه. كانت الأسطوانة مغطاة بطبقةٍ كثيفة من الدم المتجمد. "يا لهذا الشيء التافه، ولا بـــد مـــن أنها نوعٌ من الأسلاك، أو ما شابه ذلك. أعتقد أن هذه الأســـطوانة هـــي الـــتي تـــسببت بجـــرحه، وذلك عندما ركض نحو الكورنوكوبـــيا كـــي يحصل عليها. لا أعلم أي نوع من السلاح هي. أظـــن بأنه يمكنك أن تنتزع قطعةً منها بحيث تستخدمها كمشنقة أو ما يشبه ذلك. لكن، أيمكنك أن تتخيّل بيتي وهو يشنق شخصاً ما؟".

قـــال بيتا: "سبق له أن ربح مبارياته بفضل سلك، وذلك عندما نصب تلك المصيدة الكهربائية. إنه أفضل سلاح يمكنه امتلاكه".

تتّـــسم جوانا بعدمِ قدرتها على الاستنتاج، وهو أمرٌ يصعب عليها تصديقه. إنها متشككة. قلت: "يبدو بأنك فهمتِ ذلك بما أنك أطلقت عليه اسم فولتس، وغير ذلك".

ضاقت عينا جوانا وهي تنظر إليّ بتحدٍّ خطر. قالت: "أجل، كان ذلـــك غـــباءً من جانبـــي، أليس كذلك؟ أعتقد بأنني انشغلت كثيراً بإبقـــاء أصدقائك على قيد الحياة. بينما كنتما... ماذا، مجدداً؟ أكنتما منشغلَين بقتل ماغز؟".

شدّدت قبضتي على مقبض السكين المربوطة بحزامي.

قالت جوانا: "هيا. جرّبيها. لا أكترث ما إذا كنتِ حاملاً، لأنني سوف أنتزح حنجرتك".

أعـــرف بأنني لا أستطيع أن أقتلها الآن. إن الصراع ما بيني وبين جـــوانا مـــا هو إلا مسألة وقت، ولن يمضي وقت طويل قبل أن تقتل إحدانا الأخرى.

قال فينيك وهو ينظر نحوي: "أعتقد بأنه من الأفضل لنا أن نكون حذرين". تناول اللفة المعدنية، ووضعها على صدر بيتي وقال له: "هاك سلكك يا فولتس، لكن احترس أين تضعه".

رفع بيتا بيتي الذي تخلى عن مقاومته. "والآن، إلى أين؟".

قال فينيك: "أريد الذهاب إلى الكورنوكوبيا وأراقب، وذلك كي أتأكد بأننا على حق بشأن الساعة". يبدو بأنها خطة ناجحة كغيرها من الخطـــط. يُضاف إلى ذلك بأنني أرغب في الوصول إلى الأسلحة مجدداً، وخاصـــة بعد أن أصبحنا ستة. أما إذا استبعدنا بيتي ووايريس فسوف نصبح أربعة محاربين ماهرين. يبدو الوضع مختلفاً جداً عن وضعي السنة الماضية في هذه المرحلة، عندما كنت أعمل لوحدي. أجل، من المفيد أن يكون للمرء حلفاء أقوياء يتمكن من تجاهل فكرة أنه مضطر لقتلهم.

يُحـــتمل أن يجد بيتي ووايريس طريقة ما كي يموتا لوحدهما. وإذا اضـــطررنا إلى الفرار من شيء ما، فكم هي المسافة التي سيتمكنان من قطعهـــا؟ أما بالنسبة إلى جوانا، فيمكنني، وبصراحة، أن أقتلها إذا تعلّق الأمـــر بحمايـــة بيتا. أو حتى إذا اضطررت إلى إسكاتها. إن ما أحتاجه فعلاً، هو شخص يتمكن من قتل فينيك لأجلي، وذلك بما أنني لا أظن بأنـــه يمكنني أن أفعل ذلك شخصياً، وعلى الأخص بعد كل ما قام به لأجـــل بيتا. فكرت في توريطه في مواجهة ما مع المحترفين. أعرف أن

هذا هو تفكير متسرع. لكن ما هي خياراتي؟ يُحتمل أن يموت في الغابة بما أننا أصبحنا نعرف بأمر الساعة، وهذا يعني بأنه يتعيّن على شخصٍ آخر أن يقتله في معركة.

حاول عقلي تغيير المواضيع، لأن التفكير في هذا الأمر هو أمرٌ بغيض جداً. لكن الأمر الوحيد الذي يمكنه تحويل ذهني عن وضعي الحالي هو تخيّل اغتيال الرئيس سنو. أظن أن هذا النوع من أحلام اليقظة لا تناسب كثيراً فتاة في السابعة عشرة من عمرها، لكن الأمر يبدو مرضياً جداً.

مشينا حتى أقرب منطقة رملية، واقتربنا من الكورنوكوبيا بكل حذر، وذلك خوفاً من أن يكون المحترفون مختبئين هناك. لكني أشك بأن يكونوا هناك لأننا كنا على الشاطئ، و لم نرَ أي دليل على وجودهم. كانت المنطقة مهجورة كما توقعت. كان كل ما بقي هو البوق الذهبي وكومة الأسلحة.

عندما طرح بيتا بيتي في مكانٍ تظلّله الكورنوكوبيا، سارع إلى مناداة وايريس. اقتربت منه وما لبث أن وضع لفة المعدن في يديها، وقال لها: "أريدك أن تنظفيها".

أومأت وايريس وهُرعت إلى حافة المياه حيث غمست اللفة في المياه. بدأت بغناء أغنية صغيرة ومضحكة بهدوء، وهي أغنية تتحدث كلماتها عن فأر تسلق الساعة. لا بد وأن تكون هذه الأغنية مخصصة للأطفال، لكن يبدو بأنها تسعدها.

قالت جوانا وهي تغمض عينيها: "يا الله، لا أريد سماع هذه الأغنية مجدداً، وهي الأغنية التي استمرت بترددها قبل أن تبدأ بترداد التيك توك".

وقفت وايريس منتصبة، وبشكلٍ مفاجئ، ثم أشارت نحو الغابة. قالت: "الثانية".

تبعت اتجاه إصبعها إلى حيث بدأ جدار الضباب بالتسلل نحو الشاطئ. قلت: "أجل، انظروا، وايريس على حق. اقتربت الساعة من الثانية، وها أن الضباب قد بدأ".

قال بيتا: "إن كلامها منتظم كالساعة. كنتِ ذكية جداً لتتصوري ذلك يا وايريس".

ابتسمت وايريس وعادت إلى الغناء وتنظيف لفتها. قال بيتي: "إنها أكثر من ذكية. إنها عبقرية". التفتنا جميعاً إلى بيتي، والذي بدا بأنه يتعافى. "يمكنها أن تحسّ بالأشياء قبل أي شخص آخر. إنها مثل طائر الكناري في مناجمكم".

سألني فينيك: "وماذا يكون الكناري هذا".

قلت: "إنه طائر نصطحبه معنا إلى المناجم كي يحذّرنا عندما يكون الهواء فاسداً".

سألت جوانا: "وماذا يفعل في هذه الحال. هل يموت؟".

"إنه يتوقف عن الغناء في البداية، وعندها يتعيّن علينا أن نخرج من المكان. لكن إذا كان الهواء فاسداً جداً فإنه يموت بالفعل، وهذا ما يحصل لعمال المناجم كذلك". لم أرغب في التحدث عن الطيور المغردة التي تموت. إنها تثير ذكريات عن موت والدي، وموت رو، وموت مايسيلي دونر، وذكرى والدتي التي ورثت طائرها المقلد. أوه، عظيم، ها أنا أفكر الآن في غايل الذي يضرب في أعماق ذلك المنجم الرهيب، وفي تهديد الرئيس سنو الذي يسيطر عليه. يُضاف إلى ذلك أنه من السهل قتله، وجعل الأمر يبدو وكأنه حادث في منجم. إن كل ما يحتاجه الأمر هو كناري ميت، وشرارة، ولا شيء آخر.

عدت إلى تخيّل قتل الرئيس.

كانـــت جـــوانا منـــــزعجة جداً من وايريس، لكنها احتفظت بـــسرورها الذي رافقها في الميدان. انشغلتُ بزيادة مخزوني من السهام، بيـــنما راحت هي تبحث في المكان إلى أن جاءت بفأسين مرعبين. بدا لي ذلك خياراً غريباً إلى أن رأيتها وهي ترمي أحد الفأسين بقوة كبيرة إلى حد أنه علِق بطبقة الذهب المعالَج التي تغطي الكورنوكوبيا. لم أعتبر الأمر غريباً، وذلك لأن جوانا مايسون هي من المقاطعة 7، أي مقاطعة الأخشاب. أراهن بأنها اعتادت على رمي الفؤوس منذ أن كانت طفلة صـــغيرة. تـــشبه مهارتهـــا مهـــارة فينيك برمحه الثلاثي، أو مهارة بيتا بأســـلاكه، أو معـــرفة رو بالنباتات. أدركت أن كل ذلك هو نقطة ضعف أخرى من بين تلك التي واجهها مجالدو المقاطعة 12 عبر السنين. إننا لا نعمل في أعماق المناجم إلا بعد بلوغنا الثامنة عشرة من أعمارنا. بدا لي أن معظم المجالدين الآخرين يتعلمون مهنةً معينةً في أوقات مبكرة جداً. توجد أشياء يقوم بها المرء في منجمٍ ما والتي يمكن أن تكون مفيدة لـــه في المباريات مثل استخدام أداةٍ ما، ونفخ بعض الأشياء. تعطي كل هذه الأمور أفضلية معينة، أي كما فعل الصيد بالنسبة إليّ، لكننا نتعلم كل هذه الأمور في أوقاتٍ متأخرة جداً.

شـــغلت نفسي في البحث بين الأسلحة بينما فضّل بيتا أن يجلس القرفصاء. سحب شيئاً ما بطرف سكّينه فوق ورقة كبيرة أحضرها معه من الغابة. تطلعت من فوق كتفه فلاحظتُ بأنه يرسم خريطة الميدان. ظهـــرت الكورنوكوبـــيا في وســـط الخريطة جاثمة فوق حلقة الرمال بأذرعها الاثني عشر التي تتفرع منها. تبدو الكورنوكوبيا وكأنها فطيرة مقـــسمة إلى اثني عشر جزءاً متساوياً. ظهرت كذلك دائرة أخرى تمثّل حـــدود المياه. ظهرت كذلك دائرة أكبر منها بقليل تمثل حدود الغابة. قال لي: "انظري، ولاحظي موقع الكورنوكوبيا".

تفحصت الكورنوكوبيا ففهمت قصده. قلت له: "يشير الذيل نحو الساعة الثانية عشرة".

قال لي: "هذا صحيح. إذاً هذا هو سطح ساعتنا". كتب بسرعة الأرقـــام من واحد إلى اثني عشر حول ميناء الساعة. "إن المنطقة ما بين الثانية عشرة وبين الواحدة هي منطقة البرق". كتب كلمة *برق* بأحرف صـــغيرة في المنطقة التي تمثّلها. ثم كتب بعد ذلك في الأقسام التي تليها، وبترتيبٍ يوافق مسار عقارب الساعة، الكلمات *دم*، *ضباب*، *وقردة*.

قلـــت: "أما المنطقة ما بين العاشرة إلى الحادية عشرة فهي منطقة الموج". أضاف هذه الكلمة. انضم فينيك وجوانا إلينا في هذه المرحلة، وكانا مدججين بالرماح الثلاثية، والفؤوس، والسكاكين.

طـــرحت السؤال على جوانا وبيتا، وذلك لاحتمال أن يكونا قد شـــاهدا شـــيئاً لم نلحظـــه نحن: "هل لاحظتما أي شيء غريب مع الآخرين؟" كان كل ما شاهداه هو كمية كبيرة من الدماء. "أعتقد أنهم يستطيعون الإمساك بأي شيء".

قال بيتا: "سأقوم الآن بالإشارة إلى المناطق التي نعرف أن أسلحة منظمـــي المباريات قد لاحقتنا فيها في طريق خروجنا من الغابة، وذلك كي نتمكن من تجنّبها". بدأ يرسم خطوطاً قطرية فوق شواطئ الضباب والموج. تراجع في جلسته وقال: "حسناً، إن هذا أكثر بكثير مما عرفناه هذا الصباح على أيّ حال".

أومأنـــا جمـــيعاً بالموافقة، وذلك في اللحظة ذاتها التي لاحظنا فيها ما حـــدث. الـــصمت. توقف طائرنا الكناري عن التغريد. لم أنتظر أكثر. جهـــزت ســـهماً واستدرت. لمحت غلوس الذي تقطر المياه من ثيابه وقد أطاح بوايريس أرضاً بعد أن شقّ عنقها. كان يبتسم ابتسامة دموية. انغرز طـــرف سهمي في جبهته اليمنى. أسرعت جوانا إلى غرز نصل فأسها في

صدر كاشمير، وذلك في اللحظة التي استغرقتها في تجهيز سهمي الثاني. أما فينيك فقد صدّ الرمح الذي رماه بروتوس نحو بيتا، لكنه تلقى السكّين الذي رمته إينوباريا بفخذه. ولو لم تكن الكورنوكوبيا موجودة كي يحتمي بها لكان المجالدان من المقاطعة 2 في عداد الأموات. قفزت إلى الأمام كي ألحق به. *بوم! بوم! بوم*. أكدت لي طلقات المدفع بأنه لا مجال لمساعدة وايريس، وأنه لا حاجة للقضاء على غلوس أو كاشمير. كنت أجول أنا وحلفائي حول البوق، وبدأت في ملاحقة بروتوس وإينوباريا، واللذين كانا يركضان نزولاً بأقصى سرعة فوق منطقة الرمال نحو الغابة.

بدأت الأرض تهتز فجأة تحت قدميّ، وما لبثت أن ارتميت على جانبي فوق الرمال. بدأت طبقة الرمال التي تحمل الكورنوكوبيا بالدوران بسرعة كبيرة. تمكنت من رؤية الغابة وكأنها تتموج. شعرت بالقوة الطاردة وهي تجذبني نحو المياه. غرزت يدي وقدميّ في الرمال، وذلك في محاولة مني الحصول على الثبات في هذه الأرض غير المستقرة. اضطررت إلى إغلاق عينيّ بشدة بسبب الرمال المتطايرة ومنظر الغابة المتموجة. لم أتمكّن من فعل أي شيء غير الصمود حتى توقف كل شيء بشكلٍ مفاجئ.

جلست ببطء وسط نوبة من العُطاس وشعورٍ بالغثيان. لاحظت أن رفاقي يمرون بالحالة ذاتها. تمكّن فينيك، وجوانا، وبيتا من الصمود. أما الجثث الثلاث فقد رُميت نحو مياه البحر.

لم يستغرق الأمر برمته، أي منذ غنت وايريس أغنيتها وحتى الآن، أكثر من دقيقة أو اثنتين. جلسنا لاهثين في مكاننا، وانشغلنا بتنظيف الرمال عن أفواهنا.

قالت جوانا: "أين فولتس؟"وقفنا جميعاً. اختفت إحدى الحلقات المتحركة من الكورنوكوبيا وهكذا تأكدنا من اختفائه. رآه فينيك على

بعد عشرين ياردة في المياه. كان يجد صعوبة في البقاء عائماً، **وكان** يسبح كي نسحبه من المياه.

تذكرت في هذه اللحظة اللفة المعدنية ومدى أهميتها بالنسبة إليه. نظرت مرتعبة حولي. أين هي هذه اللفة؟ أين هي؟ رأيتها بعد ذلك في يدي وايريس اللتين تقبضان عليها بشدة بعيدة عن المياه. شعرت باضطراب في جوفي لأنني حرت بما يجب عليّ فعله بعد ذلك. قلت للآخرين: "غطوني". ألقيت أسلحتي جانباً وهرعت نزولاً إلى المنطقة الأقرب من جثتها. غطست في الماء من دون تخفيف سرعتي وتوجهت نحوها. رأيت بطرف عيني الحوامة وقد أصبحت فوقنا تماماً. بدأ المخلب بالنزول منها كي ينقلها بعيداً. لم أتوقف، بل استمريت بالسباحة مع بذل أقصى جهدٍ ممكن، فانتهيت إلى أن اصطدمت بجثتها. طفوت وأنا أشهق في محاولة مني لتجنّب ابتلاع المياه الملوثة بالدماء التي تفجرت من جرحها المفتوح في عنقها. كانت عائمة على ظهرها. ساهم الموت وحزامها في إبقائها عائمة وهي تحدّق بالشمس التي لا ترحم. تعيّن عليّ، بالإضافة إلى مواجهة المياه، أن أسحب اللفة بصعوبة لأن قبضتها عليها كانت محكمة جداً. لم أستطع أن أفعل أي شيء لها غير أن أغلق عينيها، وأهمس لها بكلمة الوداع قبل أن أسبح بعيداً عنها. كانت جثتها قد اختفت في لحظة خروجي من المياه، وعندما رميت اللفة على الرمال. لكن طعم دمائها كان ما زال ممتزجاً بمياه البحر في فمي.

سرت عائدة إلى الكورنوكوبيا. تمكّن فينيك في هذا الوقت من إعادة أنفاس الحياة إلى بيتي،بالرغم من أنه كان ممتلئاً بالمياه، ثم جلس وبدأ بقذف المياه إلى الخارج. امتلك ما يكفي من الذكاء الذي دفعه إلى الاحتفاظ بنظاراته كي يتمكن من الرؤية على الأقل. وضعت لفة الأسلاك في حضنه. التمعت اللفة من شدة نظافتها، وكانت الدماء قد

أزيلت عنها بالكامل. حلّ قطعة من السلك ومررها بين أصابعه. رأيته للمـــرة الأولى. لم يكـــن يـــشبه أي سلك أعرفه. كان بلون ذهبـــي شاحب بمثل رقة شعرة. تساءلت عن طول هذا السلك. لا بد أن طول السلك يصل إلى أميال عدة هذا ما أدركته من حجم البكرة الكبيرة.

لكني لم أطرح أيّ سؤال لأنني أعرف بأنه يفكّر في وايريس.

نظـــرت إلى وجوه الآخرين الحزينة. خسر فينيك، وجوانا، وبيتي جمـــيعاً شركاءهم في مقاطعاتهم. سرت نحو بيتا وطوقته بذراعيّ. مكثنا صامتين لبرهة من الزمن.

كسرت جوانا، أخيراً، الصمت المخيّم: "دعونا نغادر هذه الجزيرة المقـــرفة". بقيت أمامنا الآن مشكلة أسلحتنا. تميزت جذوع العرائش، لحـــسن حظـــنا، بالقوة ولذلك بقي أنبوب الاستقطار وأنبوب الدواء ثابـــتين في حزامي. خلع فينيك قميصه الداخلية، وربطها حول الجرح الـــذي تسبب به سكّين إينوباريا في فخذه. لم يكن الجرح عميقاً. قال بيتي بأنه قادر على المشي في هذا الوقت، هذا إذا سرنا ببطء، وبشكل يمكّـــنني من مساعدته. قررنا أن نتوجه نحو الشاطئ عند الساعة الثانية عـــشرة. سيوفر لنا هذا الإجراء ساعات عدة من الهدوء، كما سيبعدنا عـــن أي ترســـبات سامة. انطلق بيتا وجوانا وفينيك في ثلاثة اتجاهات مختلفة.

قـــال بيتا: "الساعة الثانية عشرة، صحيح؟ يشير الذيل إلى الساعة عشرة".

قال فينيك: "أي قبل أن يدركونا. استنتجت ذلك من الشمس".

قلت: "تقول لك الشمس بأنك تدب على الأربعة يا فينيك".

قـــال بيتا: "أعتقد أن كاتنيس تريد أن تقول إن معرفة الوقت لا تـــدل بالـــضرورة على أنك لا تعرف مكان الساعة الرابعة على سطح

الساعة. بل يُحتمل بأن تحصل على فكرة عامة عن الاتجاه. هذا **إلا إذا** كان لديك احتمال أنهم غيّروا الحدود الخارجية للغابة كذلك".

كلا. كانت فكرة كاتنيس أبسط بكثير من هذا. وضع بيتي نظرية تـــتعدى بكثير تعليقي بشأن الشمس. اكتفيت بالإيماء، وكأنني كنت أتابعـــه منذ البداية. قلت: "أجل. إذاً تؤدي كل واحدة من هذه الطرق إلى الساعة الثانية عشرة".

تجولـــنا حول الكورنوكوبيا، وتفحصنا الغابة. لاحظنا بأنها تمتلك اتـــساقاً محيراً وجلنا في الغابة. تذكرت الشجرة العالية التي ضربتها أول صاعقة عند الساعة الثانية عشرة. فكّرت جوانا في اقتفاء آثار إينوباريا وبروتوس، لكن هذه الآثار قد أزالتها الرياح، أو أن الموج قد غسلها. لم يعد هناك من طريقة للتعرف على مكان وجودهما. قلت بمرارة: "ما كـــان يجب عليّ أن أتحدث عن الساعة، لأنهم حرمونا من تلك المعرفة كذلك".

قال بيتي: "مؤقتاً فقط. سنرى عند العاشرة الموجة مجدداً، وسنعود إلى مسارنا".

قال بيتا: "أجل. يمكنهم إعادة تصميم الميدان بأكمله".

قالـــت جـــوانا بنفاد صبر: "لا يهم. كان عليك أن تخبرنا، أو ما كان علينا أن نغيّر إقامتنا، أيها الغبـــي". شعرت، للمفارقة، بأن جوابها المنطقـــي هـــو الوحيد الذي يريحني، وإن كان يحمل بعض الإهانة في طـــياته. شعرت بأنه يتحتم عليّ أن أبلغهم بضرورة الانتقال. "هيا بنا. إنني أحتاج إلى الماء. أيمتلك أحدكم الحدس المناسب؟".

اختـــرنا طـــريقاً بشكلٍ عشوائي وسرنا فيه، وذلك من دون أن نمـــتلك أدنى فكـــرة عن الرقم الذي نتجه نحوه. حدّقنا في الغابة عندما وصلنا إليها، ثم حاولنا أن نتوقع ما ينتظرنا داخلها.

قال بيتا: "حسناً، لا بد وأنها ساعة القردة، لكنني لا أرى هنا أيّ واحد منها. سأحاول أن أستقطر المياه من إحدى الأشجار".

قال فينيك: "كلا. إنه دوري الآن".

قال بيتا: "سأحرسك على الأقل".

قالت جوانا: "يمكن لكاتنيس أن تقوم بهذا. إننا نحتاجك لصنع خريطة أخرى، لأن الخريطة الأولى اختفت مع الموج". انتزعت ورقة كبيرة من شجرة وناولته إياها.

بقيت متشككة للحظة بأنهم يحاولون تقسيمنا كي يقتلوننا. لكني عجزت عن فهم المنطق في هذا الأمر، لأنني سأكون في وضع أفضل بكثير من فينيك في أثناء اشتغاله بالشجرة، كما أن بيتا هو أكبر بكثير من جوانا. سرت وراء فينيك لمسافة خمس عشرة ياردة داخل الغابة حيث وجد شجرة مناسبة، وبدأ بإحداث ثقب فيها بسكّينه.

وقفت هناك بأسلحتي الجاهزة. لم أتمكّن من التخلص من ذلك الشعور المقلق بأن شيئاً ما يحاك ضد بيتا. عدت بتفكيري إلى تحركاتنا بدءاً من لحظة قرع الجرس، وعندما بحثت عن مصدر انزعاجي. تذكرت فينيك وهو يجرّ بيتا بعيداً عن طبقه المعدني، وعندما شرع فينيك في إنعاش بيتا بعد أن تسبب اصطدامه بحقل الطاقة في إيقاف عمل قلبه. تذكرت ماغز في أثناء ركضها نحو كتلة الضباب فسمحتْ بذلك لفينيك بأن يحمل بيتا. تذكرت كذلك تلك المورفلينغ وهي تلقي بنفسها أمامه كي تصد هجوم القردة. كان العراك مع المحترفين سريعاً جداً، لكن، ألم يصدّ فينيك رمح بروتوس، ومنعه من إصابة بيتا، حتى ولو كانت النتيجة إصابة ساقه بسكين إينوباريا؟ وها هي جوانا الآن تطلب إلى بيتا أن يرسم خريطة على ورقة، بدلاً من أن تخاطر بدخول الغابة...

لا جدال في ذلك. يعمد بعض المنتصرين الآخرين، ولأسباب لا أفهمها، إلى محاولة إبقائه حياً، وحتى ولو كان ذلك يعني المخاطرة بأنفسهم.

وقفتُ مصعوقة. أولاً، لأن حماية بيتا هي من مسؤوليتي أنا، وثانياً، لأن واحداً فقط سيخرج حياً من هذه المباراة.. فإنني أتساءل عن السبب الذي دفعهم إلى حماية بيتا. وماذا يُحتمل أن يكون هايميتش قد قال لهم، وماذا قدّم لهم في مقابل أن يضعوا سلامة بيتا فوق سلامتهم؟

إنني أعرف أسبابي التي تدفعني إلى إبقاء بيتي حياً. إنه صديقي، ويمثّل طريقتي في تحدي الكابيتول، وفي إفساد المباريات الفظيعة. لكن، ما الذي يجعلني أرغب في حمايته لو لم أمتلك روابط حقيقية معه تجعلني أفضّله على نفسي؟ إنه شجاعٌ بالتأكيد، لكننا كنا شجعاناً بما يكفي لكي نفوز في المباريات. لكن، مع ذلك هناك طيبته التي تميّزه عنا، والتي يصعب تجاهلها، وبالرغم من ذلك... فإنني أفكّر في الأمور التي يستطيع بيتا القيام بها ونعجز نحن عنها. يمكنه استخدام الكلمات، وهي الميزة التي أظهرها في المقابلتين، والتي تفوّق فيهما على بقية المجالدين. يُحتمل أن تكون طيبته الكامنة في نفسه والقادرة على التأثير في الجمهور، بل في بلاد بأسرها، وهي الطيبة التي تساعده في صياغة جمله البسيطة والمؤثرة.

تذكرت أنني فكرت ذات مرة في أن هذه هي الميزة التي يجب أن يتمتع فيها قائد ثورتنا. هل تمكن هايميتش من إقناع الآخرين بهذا؟ وهل أقنعهم بأن لسان بيتا يمتلك قوة أعظم بكثير من القدرة التي نزعمها في أنفسنا؟ لا أعرف. بدا الأمر قفزةً نوعيةً كبيرة بالفعل بالنسبة إلى بعض المجالدين. إنني لا أتحدث هنا عن جوانا مايسون فقط. إذاً، ما هو التفسير المقبول الذي يبرر جهودهم الحازمة التي تهدف إلى إبقائه حياً؟

أعـــادني فينـــيك إلى عالم الواقع عندما سألني: "هل تحملين معك أنـــبوب الاســـتقطار يا كاتنيس؟" قطعت جذع العريشة الذي يربط الأنبوب بحزامي، ثم ناولته الأنبوب المعدني.

سمعـــت الصرخة بعد ذلك. كانت مليئة بالخوف والألم إلى الحد الـــذي جمّـــدَ دمـــي. كانت صرخة مألوفة جداً لديّ. أوقعتُ أنبوب الاســـتقطار. نسيت مكان تواجدي، أو الأمور التي تنتظرني. تذكرت فقط بأنه يجب عليّ أن أصل إليها... وأحميها. ركضت بسرعة شديدة نحـــو الصوت، وتغاضيت عن الخطر، ورحت أشق طريقي من خلال النباتات المعرشة وأغصان الأشجار، وأتحرَّرُ من كل شيء يعيق وصولي إليها.

وما الذي يعيقني عن الوصول إلى شقيقتي الصغيرة؟

الفصل الرابع والعشرون

أيـــن هـــي؟ ومـــاذا يفعلون بها؟ صرخت بأعلى صوتي: "بريم!" "بـــريم!" لم أسمع أي جواب غير صرخة ألمٍ أخرى. كيف وصلت إلى هنا؟ *ولماذا هي جزء من المباريات؟* "بريم!".

صـــدمتْ العـــرائش وجهي وذراعيّ، أما النباتات الزاحفة فقد تعلقت بقدميّ. لكني كنت أقترب منها أكثر. اقتربت منها، وأصبحت قريبة جداً منها. غطى العرق وجهي، ولسع جروحي المتماثلة للشفاء. رحت ألهث، وحاولت الاستفادة من الهواء الدافئ والرطب الذي يبدو وكأنـــه خال من الأوكسجين. أصدرت بريم صوتاً، وكان صوتاً تائهاً ولا يُمكـــن اســـترجاعه، وبحيث لا أستطيع حتى أن أتخيّل ما فعلوه بها حتى اضطرت إلى إصدار ذلك الصوت.

"بريم!" دخلتُ عبر جدارٍ من النباتات الخضراء إلى فسحةٍ صغيرة. تكرّر الصوت من فوقي مباشرة. تردد فوقي؟ رفعتُ رأسي بسرعة. هل وضـــعوها فـــوق الأشجار؟ بحثت، بيأسٍ، الأغصان، لكن من دون أن أعثر على شيء. قلت متوسلة: "بريم؟" إنني أسمع صوتها، لكن من دون أن أراها. تردد صوت استغاثتها، وكان واضحاً مثل صوت الجرس، ولم يكن عندي أدنى شك بمصدره. صدر الصوت عن فم طائرٍ صغير أسود اللـــون ومتوّج، والذي كان واقفاً فوق غصنٍ يرتفع فوقي بنحو عشرة أقدام. فهمت ما يجري بعد ذلك.

كان الطائر الغريد والمقلد.

لم يسبق لي أن رأيت واحداً من هذه الطيور، كما أنني كنت أظن

بأنهـــا انقرضت. رحت أتفحصه بعد أن استندت، للحظة، على جذع الـــشجرة... تذكـــرت عملية تهجين هذه الطيور، وأول طائر متحول مـــنها، والطائـــر الوالد. استحضرتُ في ذاكرتي صورة للطائر المقلّد، ودمجتها في ذهني مع الطائر الغريد. وماذا كانت النتيجة؟ أجل، تخيّلت كـــيف أنهما تزاوجا لينتجا الطائر المقلّد الغريد. لا يوجد في هذا الطائر ما يوحي بأنه مخلوق هجين. أعني لا يوجد شيء ما عدا الصوت الذي يـــشبه صـــوت بريم بشكلٍ مرعب، والذي يصدر من فم هذا الطائر. أســـكتُّ الطائـــر بسهمٍ استقر في حنجرته. سقط الطائر على الأرض. انتزعت سهمي، وعصرت عنقه بشدة. رميت ذلك الطائر المتمرد نحو الغابة. إن أي درجة من درجات الجوع لن تدفعني إلى أكله.

قلت في نفسي، *لم يكن حقيقياً، كما لم تكن الذئاب المتحولة في السنة الماضية بالفعل هي المجالدين الميتين. كانت تلك خدعة سادية من خدع منظمي المباريات.*

اندفع فينيك إلى داخل الفسحة الصغيرة فوجدني منهمكة بتنظيف سهمي وأستخدمُ بعض نباتات الأشنة. "كاتنيس؟".

قلـــت: "لا بـــأس. أنا بخير". قلت ذلك بالرغم من أنني لا أشعر بأنني بخير على الإطلاق. "ظننت بأنني سمعت صوت شقيقتي، لكن..." قاطعتني صرخةٌ حادة. كان صوتاً آخر، لكنه لم يكن صوت بريم مع أنه كان صوت امرأة شابة. لم أتعرف إلى صاحبة ذلك الصوت، لكن تأثير الـــصوت على فينيك كان فورياً. اختفى اللون من وجهه، كما أمكنني رؤيـــة حدقتـــيه تتوسعان خوفاً. قلت: "فينيك، انتظر!" أسرعت كي أخفـــف عنه، لكنه نهض وابتعد راكضاً عن المكان. ذهب كي يلاحق مـــصدر الـــصوت، أي مثل ما فعلت أنا عندما لاحقت بريم. ناديت بأعلـــى صوتي: "فينيك!" لكني كنت أعلم بأنه لن يلتفت وراءه وينتظر

إعطـــاءه تفسيراً منطقياً لما حدث. لم أتمكّن من عمل أي شيء غير أن أتبعه.

لم يكـــن تتبعه أمراً عسيراً مع أنه يتحرك بسرعة كبيرة، وذلك لأنه يتـــرك وراءه مساراً واضحاً. لكن ذلك الطائر كان في أعلى التلة، وعلى بعـــد ربع ميل على الأقل. تقطعت أنفاسي عندما وصلت إليه. كان يحوّم حول جذع شجرة ضخمة. قدّرتُ قطر هذا الجذع بأربعة أقدام، كما أن أغـــصان الشجرة لا تبدأ بالظهور حتى علو عشرين قدماً. كانت صرخات المـــرأة تُسْمَع من مكانٍ ما في هذه الشجرة، لكن الطائر المقلّد الغريد كان مختبـــئاً. بـــدأ فينيك بالصراخ بدوره مرةً بعد أخرى. "آني! آني!" كان في حالـــةٍ مـــن الرعب بحيث لم أتمكن أبداً من التواصل معه، لذلك فعلت ما كنت سأفعله على أي حال. اخترتُ شجرةً قريبة، وحدّدت مكان الطائر المقلّـــد الغرّيد، ثم رميته بسهمي. سقط فوراً على الفور أمام قدَمَي فينيك. تناوله بيده، وتمكّن من فهم ما يعنيه ببطء، لكن عندما نـــزلتُ كي أنضم إليه بدا أكثر يأساً مما كان عليه في أي وقتٍ مضى.

قلـــت لـــه: "لا تقلق يا فينيك. إنه مجرد طائر مقلد هجين، وهم يخدعوننا. إنه ليس حقيقياً. لم يكن ذلك الطائر فتاتك... آني".

قـــال لي: "كـــلا، لم يكن آني. لكن الصوت كان صوتها. تقلّد الطيور الغريدة الأصوات التي تسمعها، وإلا من أين أتت بهذه الأصوات يا كاتنيس؟".

أحسستُ بأن خديّ آخذَين بالشحوب، بينما كنت أستوعب ما قاله لي. "أوه، يا فينيك، أنت لا تقول بأنها...".

"أجل، إنني أقول ذلك. هذا هو ما أعتقده بالضبط".

تخـــيّلت بريم في غرفة بيضاء مقيدةً إلى طاولة بينما يقوم أشخاص يرتدون عباءات بإيذائها بحيث تصرخ هذه الصرخات. إنهم يعذبونها في

مكـــانٍ ما، أو هل عذبوها بالفعل كي تُصدر هذه الأصوات؟ شعرت بـــضعفٍ في ركبتيّ، وسقطت على الأرض. يحاول فينيك أن يقول لي شيئاً، لكنّي لا أسمعه. سمعت في النهاية صوت طائرٍ آخر وهو يصرخ في مكانٍ ما إلى يساري. سمعت، هذه المرة، صوت غايل.

أمـــسكني فينـــيك بذراعي قبل أن أتمكن من الركض. "لا، ليس هو". قادني نـــزولاً إلى أسفل التلة، واتجه بـــي نحو الشاطئ. "سنخرج من هنا!" لكن صوت غايل كان مليئاً بالحزن بحيث عجزت عن مقاومة الدافـــع للوصول إليه. صاح بـــي فينيك: "إنه ليس هو يا كاتنيس! إنه الطائـــر المـــتحول والهجين! هيا بنا!" دفعني للتحرك معه، وكان يجرّني تقـــريباً، وحملني في بعض الأحيان، إلى أن استوعبت ما قاله. إنه على حـــق، ولم يكن ذلك غير صوت طائر مقلّد غرّيد آخر. لا يمكنني أن أســـاعد غايل إن اصطدت ذلك الطائر، لكن ذلك لا يغيّر من واقع أنه صـــوت غايل في مكانٍ ما، وفي زمانٍ ما، وأن شخصاً ما قد دفعه إلى إصدار صوتٍ كهذا.

توقفت عن مقاومة فينيك، ومع ذلك فإنني أفرّ من أمام ما أعجز عـــن مقاومته، أي مثل ما حدث تلك الليلة عندما هربنا من أمام كتلة الـــضباب. إنني أفرّ فقط من أمام ما يؤذيني. يختلف ما يحدث الآن عن تلـــك الليلة في أن قلبـــي، وليس جسدي، هو الذي يتفتت. لا بد أن يكـــون هذا سلاحاً آخر من أسلحة الساعة. أعتقد بأنها الساعة الرابعة الآن، وعـــندما تـــشير عقارب الساعة إلى الرابعة، فإن القردة تعود إلى مواطنها كي تتحرك الطيور المقلدة الغريدة. كان فينيك على حق عندما قال بأن الشيء الوحيد الذي نستطيع فعله هو الخروج من هنا. أعرف أنـــه ليس بوسع هايميتش أن يرسل شيئاً إليّ، أو إلى فينيك كي تتبلسم هذه الجروح التي تسببت بها الطيور.

لمحت بيتا وجوانا واقفَين عند حدود الغابة. سيطر عليّ شعور هو مـــزيج مـــن الارتياح والغضب. لماذا لم يأتِ بيتا لمساعدتي؟ ولماذا لم يسرع أحد لمساعدتنا؟ إنه يقف في مكانه حتى بعد أن رآني. رفع يديه، وأشار براحتيه نحونا. كانت شفتاه تتحركان، لكننا لم نسمع الكلمات التي انطلقت منهما. لماذا؟

كان الجدار شفافاً جداً. ارتطمنا أنا وفينيك بالجدار، لكننا ما لبثنا أن اندفعـــنا إلى الخلف، وسقطنا على أرض الغابة. كنت محظوظة، لأن كتفي تلقى أسوأ ما في هذا الاصطدام، بينما تلقى فينيك الضربة بوجهه أولاً، وبـــدأ أنفه ينـــزف دماً. هذا هو السبب الذي منع بيتا، وجوانا، وحتى بيتي الذي تمكنت من رؤية منظره المحزن وهو يهز رأسه وراءهم، من اللحاق بنا لمساعدتنا. كان ذلك الحاجز غير المرئي هو الذي يفصلنا عـــن المـــنطقة الـــتي هي أمامنا. يمكن للمرء أن يلمس السطح القاسي والـــناعم كما يشاء، لكن سكّين بيتا وفأس جوانا يعجزان عن إحداث خَدْشٍ فيه. أدركت بأن هذا الحاجز يحيط بكامل الحيّز الذي يفصل ما بـــين الـــساعة الرابعة والخامسة. أدركت كذلك بأننا سوف نُحتجز كالفئران إلى أن تنقضي الساعة.

ضـــغط بيـــتا يده على سطح الجدار، كما أنني وضعت يدي في الجهـــة المقابلة تماماً، وكأنني قادرة على الإحساس به من خلاله. رأيت شـــفتيه وهما تتحركان، لكنني عجزت عن فهم أو سماع ما يقوله، كما أنـــني عجزت عن سماع أي صوت خارج حيّزِنا. حاولت أن أفهم ما يقـــوله، لكني عجزت عن التركيز، لذلك اكتفيت بالتحديق في وجهه، وبذلت جهدي كي أحافظ على اتزاني.

بـــدأت الطـــيور بالوصول بعد ذلك. وصلت واحداً تلو آخر، وحطـــت على الأغصان المحيطة بنا. انطلقتْ من أفواه الطيور بعد قليل

جوقة منظمة من الأصوات المرعبة. انهار فينيك على الفور، تكوّر على نفسه، ثم ضغط بيديه على أذنيه وكأنه كان يحاول سحق جمجمته. حاولت المقاومة لفترةٍ ما. أفرغت كنانتي في تلك الطيور الكريهة، لكن في كل مرة كان يسقط منها طائر حتى يحل طائر آخر مكانه، وبسرعة. استسلمت في النهاية، وتكورت على نفسي إلى جانب فينيك، وحاولت عدم سماع الأصوات المعذبة لبريم، وغايل، ووالدتي، ومادج، وروري، وفيك، وحتى بوسي، الصغيرة والمسكينة...

أدركت أن الأمر قد توقف برمته عندما شعرت بيدَيْ بيتا، وشعرتُ بأنه يرفعني عن الأرض وينقلني إلى خارج الغابة. لكني أبقيت عينيّ مغمضتين، ووضعت يديّ فوق أذنيّ، أما عضلاتي فكانت متصلبة جداً ولا يمكنها الاسترخاء. وضعني بيتا في حضنه، وتحدّث إليّ بكلماتٍ مهدئة، وراح يهزني بلطف. استغرقني الأمر وقتاً طويلاً قبل أن أتفلّتَ من تلك القبضة الحديدية التي سيطرت على جسمي. بدأ الارتعاش على الفور.

همس في أذني: "لا بأس يا كاتنيس".

أجبته: "أنت لم تسمعها".

قال لي: "سمعتُ بريم في البداية، لكنها لم تكن هي. كان صوت الطائر المقلد الغريد".

قلت: "كانت هي، في مكانٍ ما. سجّل الطائر المقلد صوتها للتو".

قال: "كلا. إنهم يعملون علىً أن تظنّي هكذا. وهذا ما حدث معي السنة الماضية عندما تساءلت عما إذا كانت عينا غليمر في ذلك المخلوق المتحول. لم تكن تلك عينا غليمر، ولم يكن ما سمعته اليوم صوت بريم. أو إذا كان ذلك هو صوتها بالفعل فلا بد من أنهم أخذوه من شيء ما، وتلاعبوا بالصوت بحيث جعلوه يتلفظ بكل شيء كانت تقوله".

أجبته: "لا. يُحتمل بأنهم يعذبونها. ويُحتمل بأنها ماتت".

"بريم ليست ميتة. وكيف يمكنهم أن يقتلوا بريم؟ إننا على وشك أن نصبح من آخر ثمانية. ماذا سيحدث بعد ذلك؟".

قلت يائسة: "مات سبعة منا".

"كلا. أقصد في مقاطعتنا. ماذا سيحدث عندما يصلون إلى آخر ثمانية مجالدين في المباريات؟" رفع ذقني كي أنظر إليه. أجبرني على التحديق في عينيه مباشرة. "ماذا سيحدث؟ أعني عندما نصل إلى مرحلة آخر ثمانية؟".

أعرف بأنه يحاول أن يساعدني، لذلك أجبرت نفسي على التفكير. قلت مكررةً: "ماذا حدث عند مرحلة آخر ثمانية؟ إنهم يجرون مقابلات في مقاطعتك مع أسرتك بأكملها".

قال بيتا: "هذا صحيح. أجروا مقابلات مع أفراد أسرتك وأصدقائك. لكن أيمكنهم أن يفعلوا ذلك إذا ما كانوا قتلوهم جميعاً؟".

سألته، لكن من غير أن أكون واثقة: "صحيح؟".

سألني: "هذا صحيح، لأننا نعرف هكذا بأن بريم حية. ستكون بريم من بين أوائل الذين تُجرى معهم هذه المقابلات، أليس كذلك؟".

أردت أن أصدّقه، بالفعل. لكن ماذا بشأن... تلك الأصوات...

"سيقابلون بريم أولاً، ثم والدتك بعد ذلك. يأتي دور قريبك غايل بعد ذلك، ومادج... إنها حيلة يا كاتنيس، وهي حيلة فظيعة. إننا الوحيدون الذين يتأذون بهذه الخدعة، ونحن الذين نخوض المباريات، وليسوا هم".

قلت له: "أتصدّق هذا فعلاً؟".

قال بيتا: "إنني أؤمن به بالفعل". ترددت قليلاً، وفكّرتُ كيف أن بيتا يمتلك المقدرة على إقناع أي شخص بما يؤمن به. تطلعت نحو

فينـــيك كي أحصل منه على المزيد من الاطمئنان فلاحظت بأنه يركز على بيتا وعلى كلماته.

سألته: "أتصدق هذا يا فينيك؟".

قـــال: "يُحتمل أن يكون هذا صحيحاً. أيستطيعون فعل ذلك يا بيتي؟ أعني أن يأخذوا الصوت العادي لشخصٍ ما ثم يحوّلونه...".

قال بيتي: "أوه، نعم، حتى أن الأمر ليس صعباً إلى هذه الدرجة يا فينيك. يتعلم أولادنا تقنيات مشابهة في المدرسة".

قالت جوانا بفتور: "إن بيتا على حق، بالطبع. إن البلاد بأكملها تحب شقيقة كاتنيس الصغيرة. أما إذا قتلوها بهذه الطريقة، فيُحتمل أن يواجهوا تمرداً يخرج عن سيطرتهم. إنه أمرٌ لا يريدونه، أليس كذلك؟" رفعـــت رأسها إلى الوراء وصرخت: "أيريدون أن تثور ضدهم البلاد بأكملها؟ إنهم لا يريدون شيئاً كهذا!".

فغـــرتُ فمي من الصدمة. لم يسبق لأحد أبداً أن قال شيئاً كهذا في المباريات. يمكنهم، بالتأكيد، أن يقتطعوا ما يريدون من كلام جوانا، أو أن يعدّلـــوه. لكـــني سمعتها، ولن أستطيع أن أفكّر بها مجدداً بالطريقة ذاتها. لا أعـــتقد بأنهـــا ســـوف تحوز على أي جوائز تتعلق باللطف، لكن كلماتها كانـــت عاصـــفةً بالتأكـــيد، أو لعلـــها مجنونة. انتقت بعض الأصداف، وتوجهت نحو الغابة. قالت: "أريد الحصول على بعض الماء".

لم أستطع إلا أن أمسك يدها عندما مرّت بقربـــي. "لا تذهبـــي إلى هناك. الطيور..." تذكرت عندها أن الطيور ستكون قد غادرت في هـــذا الوقت، إلا أنني لا أريد أن يدخل منطقتها أي شخص، ولا حتى جوانا.

قالـــت جوانا: "لا يمكنهم إيذائي. إنني لست مثلك. لم يبقَ أحد من الذين أحبهم". حرّرت يدها بحركة عنيفة. عادت إلى حاملة صدفةً

مليـــئة بالمياه. أخذتها منها بإيماءة شكرٍ صامتة. كنت أعلم بأنها **ممقت** الشفقة الممتزجة بصوتي.

جمعـــت جـــوانا أصداف الماء وأسهمي، بينما راح بيتي يتلاعب بأســـلاكه. انصرف فينيك لشرب الماء. شعرت بحاجتي إلى الاغتسال، الكني بقيت بين ذراعَي بيتا مرتجفةً بحيث لا أقدر على التحرك.

قال لي: "من هو الشخص الذي استخدموا صوته ضد فينيك؟".

قلت: "كانت فتاةً تدعى آني".

قال لي: "لا بد وأنها آني كريستا".

سألته: "ومن تكون هذه؟".

قـــال بيتا: "آني كريستا. إنها الفتاة التي تطوعت ماغز بدلاً منها. ففازت في المباريات قبل نحو خمس سنين".

يـــصادف هذا التاريخ الصيف الذي تلا مقتل والدي، أي عندما بـــدأت بإعالة أسرتي للمرة الأولى، وعندما كان كياني بأكمله منشغلاً بمواجهة المجاعة. قلت: "إنني لا أتذكر تلك المباريات كثيراً. هل كانت السنة التي حدثت فيها الهزة الأرضية؟".

قال بيتا: "أجل. صُدمت آني كثيراً عندما قطعوا رأس شريكها في الملقاطعة. هربت لوحدها واختبأت، لكن الهزة الأرضية تسببت في تدمير سد، وهو الأمر الذي أغرق معظم مساحة الميدان".

سألته: "هل تحسنت في ما بعد؟ أعني عقلياً؟".

قـــال "لا أعـــرف. لا أتذكر بأنني رأيتها في المباريات منذ ذلك الحين. لكنها لم تبدُ متزنة كلياً في أثناء الحصاد هذه السنة".

فكـــرت في نفـــسي: "إذاً، *إنها هي من يحبه فينيك. إنه لا يحب الفتـــيات المبهـــرجات في الكابيتول. لكنه يحب فتاة فقيرة ومجنونة من مقاطعته.*

دفعتنا طلقة مدفع إلى التجمع على الشاطئ. ظهرت حوامة فوق المنطقة التي قدّرنا بأنها المنطقة الواقعة ما بين الساعة السادسة والساعة السابعة. راقبنا منظر المخلب وهو ينزل خمس مرات متتالية كي يستعيد أجزاء جثة واحدة ممزقة. لم نتمكن من تحديد هوية صاحب الجثة. لم أشعر بأي رغبة في معرفة ما حدث عند الساعة السادسة.

رسم بيتا خريطة جديدة على ورقة، وأضاف حرفَي ط م (طيور مقلدة) إلى قسم الساعتين الرابعة والخامسة، واكتفى بأن كتب كلمة وحش في المنطقة التي رأينا فيها الحوامة وهي تجمع أشلاء المجالد. امتلكنا الآن فكرة كافية عما تجلبه سبع ساعات من مجموع هذه الساعات. وإذا كان هناك من نقطة إيجابية واحدة ترافقت مع هجوم الطيور المقلدة الغريدة، فهي أنها سمحت لنا بمعرفة موقعنا مجدداً على سطح الساعة.

حاك فينيك سلة أخرى لحفظ المياه، وشبكة لصيد الأسماك. سبحتُ لمسافة قصيرة ووضعت مزيداً من المرهم على جلدي. جلست بعد ذلك إلى حافة المياه، وانصرفت إلى تنظيف السمك الذي صاده فينيك، وراقبت الشمس وهي تغيب تحت خط الأفق. بدأ القمر الساطع يصعد في كبد السماء فأضاء منطقة الميدان بضوء الشفق الغريب. كنا على وشك الجلوس لتناول وليمتنا المؤلفة من الأسماك النيئة عندما تردد صوت النشيد الوطني. ظهرت الوجوه بعد ذلك في السماء...

كاشمير، غلوس، وايريس، ماغز، والمرأة من المقاطعة 5. والمورفلينغ التي ضحت بحياتها من أجل بيتا، وبلايت، وذلك الرجل من المقاطعة 10.

مات ثمانية، ويُضاف إليهم الثمانية الذين ماتوا في الليلة الأولى. قُتل ثُلث عددنا في فترة يوم ونصف يوم. يشكل ذلك رقماً قياسياً.

قالت جوانا: "إنهم يتحرقون شوقاً لقتلنا فعلاً".

سأل فينيك: "ومَن بقي إذاً؟ عدانا نحن الخمسة ومجالدَي المقاطعة 2؟".

قال بيتا من دون أن يضيّع وقتاً في التفكير: "شاف". يُحتمل بأنه اهتم به بسبب هايميتش.

نزلت مظلة محملة بكمية من اللفافات الصغيرة المربعة الشكل. سأل بيتا: "إنها من مقاطعتك. أليس كذلك يا بيتي؟".

قال: "أجل، إنها من المقاطعة 3. كم عددها؟".

بدأ فينيك بعدّها، وقلّب كل واحدة منها في يديه قبل أن يضعها بترتيب. لا أدري ما هي علاقة فينيك مع الخبز، لكنه يبدو شغوفاً بتقليبه. أجاب: "أربعة وعشرون".

قال بيتي: "إذاً، حصلنا على دزينتين بالتمام".

قال فينيك: "أربعة وعشرون بالضبط. وكيف سنقتسمها؟".

قالت جوانا: "ليأخذ كل واحد منا ثلاث قطع، ويستطيع أي واحد إذا بقي حياً إلى صباح اليوم التالي أن ينال نصيبه مما تبقى". لا أعلم لماذا أضحكني قولها قليلاً. ربما يعود إلى صحة ما قالته. تطلعت جوانا نحوي عندما ضحكتْ بنظرة تنم عن الموافقة. لا، ليس الموافقة، بل لربما عن بعض السرور.

انتظرنا إلى حين انحسار مياه الموجة العملاقة عن القسم الذي يفصل ما بين الساعتين العاشرة والحادية عشرة، ثم توجهنا إلى ذلك القسم من الشاطئ كي نقيم مخيّمنا. إننا نحصل، من الناحية النظرية، على اثنتي عشرة ساعة من الأمان في الغابة. سمعنا من الغابة جوقةً من الأصوات المزعجة المقرقعة. يُحتمل بأنها كانت صادرة عن نوعٍ شرير من الحشرات آتٍ من قسم الساعتين الحادية عشرة والثانية عشرة. يبقى

مصدر الأصوات، ومهما كان نوعه، داخل حدود الغابة، ولهذا ابتعدنا عـــن ذلك الجزء من الشاطئ، وانتظرنا خروج أي شيء من الغابة قد يحمل لنا خطراً ما.

لا أعلـــم كيف تمكنت جوانا من الوقوف على قدميها، لأنها لم تنل أكثر من نحو نصف ساعة من النوم منذ بداية المباريات. تطوعت أنـــا وبيـــتا بنوبة الحراسة الأولى لأننا كنا مرتاحين أكثر من الباقين، ولأننا نريد الانفراد بعض الوقت لوحدنا. استسلم الآخرون للنوم على الفـــور، لكن نوم فينيك كان متقطعاً. سمعته وهو يردد اسم آني بين حينٍ وآخر.

جلـــست أنـــا وبيـــتا على الرمال الرطبة. لم نجلس قبالة بعضنا، اســـتندت بكتفي الأيمن، وردفي الأيمن عليه. راقبت المياه بينما انصرف هـــو إلى مراقبة الغابة، وهو الأمر الذي أراحني كثيراً. كانت أصوات الطـــيور المقلـــدة الغـــريدة ما زالت تلاحقني، كما أن أصوات تلك الحشرات المزعجة عجزت، لأسفي، عن التغطية عليها. أسندت رأسي بعد فترة على كتفه. شعرت بيده وهي تمسّد شعري.

قـــال لي بنعومة: "كاتنيس، لا يجدينا نفعاً التظاهر بأن أحدنا لا يعلـــم مـــا يحاول الآخر أن يفعله". كلا. أعتقد أن هذا صحيح، لكن مناقشة الأمر ليست سهلة كذلك. حسناً، ليس بالنسبة إلينا على الأقل. سيتسمر المشاهدون في الكابيتول أمام شاشات أجهزتهم كي لا تفوتهم أي كلمة نقولها.

"لا أعلـــم أي نـــوع من الاتفاق عقدتَه مع هايميتش، لكن يتعيّن علـــيك أن تعلم بأنه وعدني أنا أيضاً". إنني أعرف ذلك بدوري طبعاً. أبلغ بيتا بأنه يمكنهم إبقائي حيّةً، وذلك كي لا يشكّ بأي شيء. "إذاً، أعتقد بأنه يمكننا الافتراض بأنه كان يكذب على أحدنا".

أثار هذا الأمر انتباهي، لأنه كان عقداً مزدوجاً، ووعداً مزدوجاً. لا أحد يعرف أيّ واحدٍ منهما هو العقد الحقيقي غير هايميتش. رفعت رأسي فالتقت عيناي بعينيه. "لماذا تقول لي ذلك الآن؟".

قـــال لي: "لأنني لا أريدك أن تنسي بأن ظروفنا مختلفة. إذا متّ أنـــتِ فسأعيش أنا. كيف أستمر بالعيش، في هذه الحال، في المقاطعة 12. أنـــتِ حـــياتي بأكملـــها... لا يمكنني أن أكون سعيداً مجدداً". بدأت بالاعتـــراض لكنه وضع إصبعاً فوق شفتيّ. "لكن الأمر مختلف بالنسبة إليك. لا أقول إن الأمر لن يكون صعباً، لكن هناك أناس يمكنهم إغناء حياتك".

ســـحب بيتا السلسلة المعلقة حول رقبته والتي تحتوي على قرصٍ ذهبـــــي. أمسكها وسط ضوء القمر بحيث أمكنني رؤية الطائر المقلد بكل وضوح. انـــزلق إبهامه بعد ذلك بمحاذاة مقبض صغير لم ألاحظه مـــن قبل. انفتح القرص الذي لم يكن صلباً كما كنت أظن، بل كان إطـــاراً. رأيت صوراً داخل الإطار. رأيت صورةً إلى اليمين تمثّل والدتي وبـــريم تـــضحكان. أمـــا إلى اليسار فرأيت صورة غايل. كان يبتسم بالفعل.

لم يكـــن أي شيء في هذا العالم يمتلك القدرة على تفتيت قلبـــي في هذه اللحظة بالذات بصورة أسرع من هذه الوجوه الثلاثة. تحوّلت هذه الوجوه، وبعد ما سمعته، إلى سلاحي المثالي.

قال بيتا: "أسرتك تحتاجك يا كاتنيس".

أسرتي. والدتي. شقيقتي. وقريبـــي المفترض، غايل. لكن غاية بيتا كانـــت واضـــحة. أراد أن يقول لي إن غايل هو أسرتي بالفعل، أو أنه سيصبح كذلك في يومٍ من الأيام، هذا إذا ما بقيت حية. أراد أن يقول كـــذلك بأنني سوف أتزوجه. إذاً، وهبني بيتا حياته ووهبها أيضاً لغايل

في الـــوقت ذاته. أراد كذلك أن لا يكون عندي أي شكوك تجاه هذا الموضوع، وحول كل شيء. إنه يريدني أن آخذ منه كل شيء.

انتظـــرته كي يتحدث عن الطفل أمام كاميرات التصوير، لكنه لم يفعـــل ذلـــك. عـــرفت كذلك أن كل ما أخبرني به ليس جزءاً من المباريات. عرفت كذلك بأنه كان يقول لي حقيقة ما يشعر به.

قال لي: "إن أحداً لن يحتاجني". لم ألحظ في نبرة صوته أي حسرة، أو إشـــفاقٍ علـــى الذات. صحيحٌ أن أسرته لا تحتاجه، لكنهم سوف يحزنون عليه مع حفنة من الأصدقاء. سوف يجتازون حزنهم عليه، وحتى هايميـــتش الذي سيتمكّن من ذلك بمساعدة بضع كؤوسٍ من الشراب الأبيض. أدركت في هذه اللحظة بأن شخصاً واحداً سيتضرر من موت بيتا بشكلٍ لا يمكن تجاوزه. أنا.

قلت: "أنا. أنا أحتاجك". بدا منـــزعجاً، وأخذ نَفَساً عميقاً وكأنـــه يريد أن يبدأ جدالاً طويلاً، وهو أمر لا يناسبني. إن الجدال غير مناسب بالمرة، وذلك لأنه سيشرع بالتحدّث عن بريم ووالدتي وكـــل شيء، وهكذا ستضطرب أفكاري. أسرعت إلى معانقته كي يصمت.

شعرت مجدداً بذلك الشيء الذي شعرت به مرة واحدة من قبل. حدثَ ذلك في السنة الماضية عندما كنت في الكهف، أي عندما كنت أحـــاول الضغط على هايميتش كي يرسل لنا الطعام. عانقت بيتا آلاف المرات في خلال تلك المباريات وبعدها. لكن لقائي به هذه المرة حرّك بقلبـــــي حـــباً له لم أشعر به من قبل. بدأ الجرح في رأسي ينـــزف عندها اضطررت إلى أن أستلقي على الأرض.

لم يقاطع حديثنا أحدٌ هذه المرة، إلى أن توقف بيتا عن الكلام بعد محاولات قليلة.

كانت أول برقةٍ من بروق العاصفة، والتي أصابت جذع الشجرة في منتـــصف الليل، هي التي أعادتنا إلى رشدنا. أيقظتْ الصاعقة فينيك كذلك. انتفض جالساً بعد أن أطلق صرخةً حادة. رأيت أصابعه وهي تنغـــرز في الرمال بينما كان يحاول طمأنة نفسه بأنه تحرّر من كابوس سيطر عليه.

قال: "لا أستطيع النوم بعد الآن. يتعيّن على أحدكما أن يرتاح". لاحـــظ في هـــذه اللحظة فقط الملامح المرتسمة على وجهينا، وطريقة عناقنا لبعضنا. أضاف: "أو كلاكما. يمكنني أن أحرس لوحدي".

لم يـــسمح له بيتا بذلك، وقال له: "هناك خطر كبير، كما أنني لست متعباً. نامي يا كاتنيس". لم أعترض لأنني بحاجة إلى النوم بالفعل، هذا إذا أردت أن أكون نافعة بالفعل في إبقائه حياً. تركته يتقدمني إلى أمكنة تواجد الآخرين. وضع السلسلة مع القلادة حول عنقي، ثم وضع يـــده فوق البقعة التي يُفترض أن يتواجد فيها طفلنا. قال لي: "أتعرفين، ستكونين والدةً عظيمة. عانقني لمرة أخيرة ثم عاد كي ينضمّ إلى فينيك.

اســـتنتجت من إشارته إلى الطفل بأن استراحتنا من المباريات قد انتهت. إنه يعلم أن الجمهور سيتساءل عن سبب عدم استخدامه أكثر الحجج إقناعاً من بين تلك التي يمتلكها، إذ لا بد من التأثير على داعمي المباريات.

ما إن تمددتُ على الرمال حتى رحت أتساءل عما إذا كان الأمر أبعد من ذلك؟ هل أراد أن يذكّرني بأنه يمكنني أن أُرزق بأطفالٍ من غايـــل؟ حسناً، إذا كان الأمر كذلك فيعني ذلك أن إشارته خاطئة. يعود ذلك إلى أمرٍ واحدٍ لم يكن من ضمن خطتي. أما السبب الآخر فهو إذا كان أحدنا يستطيع أن يُرزق بأطفالٍ فإن ذلك الشخص يجب أن يكون بيتا.

حاولت عندما استسلمتُ للنوم أن أتخيّل عالماً خالياً من المباريات، ومن وجود الكابيتول. تخيّلت مكاناً مثل المرج الذي ذكرته في الأغنية التي غنيتها لرو قبل أن تموت، ومكاناً يستطيع فيه ابن بيتا أن يعيش فيه بأمان.

الفصل الخامس والعشرون

سيطرت عليّ سعادة غامرة، عندما استيقظت صباحاً، لعلاقتي ببيتا. إن السعادة هي أمر في غاية السخافة، بالطبع، في هذه المرحلة، وذلك لأننا سوف نموت جميعاً في غضون يوم واحد، وهذا إذا استمرّت الأمور على هذا النحو. لكن أفضل سيناريو يتحقّق عندما أتمكن من قتل كل الموجودين في الميدان، بمن فيهم أنا، فيتوّج بيتا عندها بوصفه الرابح في المباريات الربعية. بقيَ هذا الإحساس، بالرغم من ذلك، حلواً وغير متوقعٍ بالمرة بحيث تمسكت به، ولو حتى للحظات قليلة. أعادتني الرمال الخشنة، والشمس الحارة، وبشرتي التي تحكّني، إلى عالم الواقع.

كان الجميع مستيقظين ويراقبون نزول المظلة على الشاطئ. انضممتُ إليهم في انتظارهم لدفعة جديدة من الخبز. كانت هذه الدفعة مشابهة لتلك التي تسلمناها الليلة الماضية، وتألفت من أربعة وعشرين رغيفاً من المقاطعة 3. يعني ذلك أنه أصبح لدينا ما مجموعه ثلاثة وثلاثين رغيفاً، أما إذا أخذ كل واحد منا خمسة أرغفة فإنه سيتبقى لدينا ثمانية أرغفة زائدة. لم يقل أحد إن ثمانية أرغفة ستقسم بيننا بشكلٍ كامل بعد أن يموت واحد منا. لم تعد مسألة مَن منا سيبقى كي يأكل أرغفة الخبز موضوعاً للدعابة في هذا النهار.

متى ينتهي حلفنا هذا؟ لا أعتقد أن أحداً قد توقّع تناقص أعداد المحالدين بهذه السرعة. ماذا لو كان افتراضي المتعلق بقيام الآخرين بحماية بيتا خاطئاً؟ أم أن الأمور كانت تحدث، ببساطة، صدفةً، أو أن

كل ما يحدث كان استراتيجية كي يكسبوا ثقتنا فنصبح عندها فريسة سهلة لهم، فهل أن ذلك يعني بأنني عجزت عن فهم ما يحدث في الواقع؟ انتظروا لحظة، لا وجود لكلمات *إذا* في هذا الشأن. إنني *لا* أفهم ما يجري. وإذا لم أفهم ما يجري، فذلك يعني بأن الوقت قد حان بالنسبة إلى بيتا ولي أنا لمغادرة هذا المكان.

جلست قرب بيتا على الرمال كي نأكل أرغفتنا. وجدت صعوبة، لسببٍ ما، في النظر إلى وجهه، ربما يعود ذلك إلى لقائنا العاطفي ليل أمس. لكن ربما يعود السبب إلى معرفتنا بمدى قصر المدة التي بقيت لنا في هذه الحياة، وإلى كيفية عملنا من أجل غايات متناقضة عندما يتعلّق الأمر بخروجنا أحياء من هذه المباريات.

أمسكت بيده بعد أن انتهينا من تناول الطعام، وسرت به نحو الماء. قلت له: "تعال. سأعلمك السباحة". أردت في واقع الأمر أن أُبعده عن الآخرين، أي أن نكون في مكان يسمح لنا بمناقشة مسألة مغادرتنا هذا المكان. سيكون الأمر صعباً جداً، لأنهم ما إن يعرفوا بأننا انفصلنا عن الحلف حتى نصبح، على الفور، أهدافاً لهم.

كنت سأطلب منه نزع حزامه لأنه يبقيه عائماً على الدوام، وذلك لو كنت أعلمه السباحة بالفعل، لكن ما الفرق الآن؟ اكتفيت بأن علّمته الحركة الأساسية للسباحة، وتركته يتمرّن جيئةً وذهاباً، وذلك في مياه يصل عمقها إلى الخصر. لاحظتُ في البداية أن جوانا تحرص على مراقبتنا بدقة، لكنها تخلّت عن فضولها كي تغفو قليلاً. انشغل فينيك بحبك شبكة جديدة من جذوع العرائش، أما بيتي فكان يلعب بأسلاكه. أدركت أن الوقت قد حان.

اكتشفت شيئاً في أثناء انشغال بيتا بالسباحة. كانت جراحي الباقية قد بدأت بالتقشر. نظفت ما تبقى من قشور عليها ثم فركتها

بحفنةٍ من الرمال نزولاً وصعوداً فوق ذراعي، وهكذا تكشّف الجلد الجديد من تحتها. طلبت من بيتا التوقف عن التمرين بحجة رغبتي في أن أريه كيف أنني خلصت نفسي من القشور التي تسبب الحكة. أثرتُ موضوع هروبنا في أثناء قيامنا بفرك أنفسنا.

قلت بصوت مكتوم، وبحيث تأكدت من أنّ أحداً من المجالدين لا يسمعنا: "اسمع، أعتقد بأنه يمكننا الانطلاق".

أومأ بيتا، لكني لاحظتُ بأنه يفكّر في اقتراحي. بيّن لنا استعراض الاحتمالات بأنها في صالحنا. قال: "أتعرفين. دعينا نبقى في الحلف إلى حين موت بروتوس وإينوباريا. أعتقد أن بيتي يحاول الآن نصب مصيدةٍ ما للآخرين. أعدك بأننا سنغادر بعد ذلك".

لم أقتنع بكلامه بالكامل، لكن إذا غادرنا الآن فسنواجه خصمَين مستعدَين لملاحقتنا، ولربما ثلاثة، لأن أحداً منا لا يعلم ماذا ينوي شاف فعلَه؟ يُضاف إلى ذلك أننا مضطرون لمواجهة الساعة. يبقى عليّ كذلك التفكير في بيتي. أحضرَته لي جوانا، وهكذا سوف تقتله بالتأكيد إذا غادرنا. تذكرت بعد ذلك بأنني لا أستطيع حماية بيتي. لا يُسمح في هذه المباريات إلا بفائزٍ واحد، ولا بد أن يكون بيتا هو هذا الفائز. يتعيّن عليّ تقبل هذا الواقع، ولذلك يجب أن تكون قراراتي كلها مبنية فقط على بقاء بيتا حياً.

قلت له: "حسناً. سنبقى هنا إلى أن يموت المحترفون، وسنكون وصلنا إلى نهاية المطاف". استدرت ولوّحت لفينيك بيدي: "مرحباً يا فينيك. تعال واجلس معنا! عرفنا كيف نعيدك إلى وسامتك".

انصرفنا نحن الثلاثة إلى فرك القشور عن أجسادنا، وساعد كل واحد منا على تنظيف ظهر الآخر، وهكذا عاد اللون الزهري إلى جلدنا. وضعنا كمية جديدة من الدواء لأن بشرتنا كانت حساسة جداً

لـــضوء الشمس، لكن هذا الدواء سوف ينفعنا في تمويه أنفسنا في أثناء وجودنا في الغابة.

نادانا بيتي للاقتراب منه. تبيّن لنا أنه قد طلع بخطةٍ في خلال تلك الساعات التي أمضاها وهو يتلاعب بالأسلاك. قال بهدوء: "أعتقد بأننا نتفق جميعاً على أن مهمتنا التالية هي قتل بروتوس وإينوباريا. أشك في أنهم سوف يهاجماننا علانية مرة أخرى، وخاصةً بعد أن أصبح عددهما أقـــل مـــنا بكـــثير. أظن أنه يمكننا أن نقتفي آثارهما، لكن الأمر خطرٌ ومتعب".

سألته: "أتعتقد بأنهما فهما ما تعنيه الساعة؟".

قـــال بيتي: "سيفهمانه في وقتٍ قريب إذا لم يكونا قد فهما ذلك حتى الآن. يُحتمل بأنهما لن يفعلا ذلك بالوضوح ذاته كما فعلنا نحن. يـــتعين علـــيهما أن يعرفا أن بعض المناطق مجهزة للهجمات، وأن هذه الهجمات تتكرر بشكلٍ دائري. أعتقد بأنهما لاحظا أن معركتنا الأخيرة قـــد أوقفها تدخل منظمي المباريات. إننا نعرف بأن ذلك كان محاولة مـــنهم لتشويـــشنا، لذلك يتعيّن عليهما أن يتساءلا عن السبب في ذلك. ســـيؤدي بهما هذا الأمر إلى إدراك أن الميدان هو عبارة عن ساعة. أعتقد، بسبب كل ذلك، أن نصبنا لمصيدتنا الخاصة بنا هو أفضل فرصة لنا".

قال فينيك: "انتظر لحظة. دعني أوقظ جوانا. ستغضب كثيراً إذا ما علمت بأن شيئاً بمثل هذه الأهمية قد فاتها".

أعرف أنها غاضبة في معظم الأوقات. قلت بشكلٍ هامس: "أو قد لا تغـــضب". لم أمـــنعه، لأنـــني كنت سأغضب بدوري لو أن أحداً استبعدني من خطة ما في هذه المرحلة.

أبعـــدَنا بـــيتي جميعاً إلى الخلف قليلاً عندما انضمت جوانا إلينا، وذلك كي يتمكّن من الرسم على الرمال. رسم بسرعة دائرة، وقسّمها

إلى اثـــني عشر حيّزاً. مثّلت الدائرة الميدان، لكنها لم تكن بمثل الخطوط الدقـــيقة الـــتي يرسمها بيتا، لكنها كانت خطوطاً أولية رسمتْها يد رجل مـــشغول الذهن بأمورٍ أخرى أكثر تعقيداً بكثير. سأل بيتي: "إذا كنتم مكان بروتوس وإينوباريا، وتعرفون ما تعرفونه الآن عن الغابة، فما هو المكان الذي تعتبرونه الأكثر أماناً؟" لم يدل صوته على تعالٍ أبداً، لكنه بدا كمدرِّس يستعد لشرح درسٍ لتلاميذه. يُحتمل أن يرجع السبب إلى فرق العمر، أو إلى احتمال أن يكون بيتي أذكى منا جميعاً.

قال بيتا: "أين نحن الآن. أعني على الشاطئ. إنه أكثر الأماكن أمناً".

قال بيتي: "إذاً لماذا لا يكونون هم على الشاطئ؟".

قالت جوانا بنفاد صبر: "لأننا هنا".

قال بيتي: "بالضبط. إننا هنا نسيطر على الشاطئ، والآن إلى أين كنتم ستذهبون؟".

فكرت في تلك الغابة المميتة، وبالشاطئ الذي نحتله نحن. "كنت ســـأختبئ في طرف الغابة، وهكذا أستطيع الفرار عند حدوث هجوم، وكذلك أستطيع أن أتجسّس على الموجودين على الشاطئ".

قـــال فينـــيك: "ســـنجد فـــيها الغذاء كذلك، لأن الغابة مليئة بمخلوقات ونباتات عجيبة. لكني كنت سأكتشف أن ثمار البحر تصلح للأكل أيضاً".

ابتسم بيتي في وجوهنا جميعاً، وكأننا تخطينا كل توقعاته. "أجل، جـــيّد. أترون. سأشرح لكم اقتراحي. ماذا يحدث بالضبط عندما تعلن الساعة الثانية عشرة، سواء ظهراً، أو عند منتصف الليل؟".

قلت: "الصاعقة تضرب الشجرة".

قـــال بيتي: "إذاً، إن ما اقترحه هو أن نمرّر أسلاكي من الشجرة نـــــزولاً إلى المـــياه المالحة والتي هي، بالطبع، موصلة عالية للكهرباء،

وذلك بعد أن تضرب الصاعقة الشجرة عند الظهر، وسنفعل ذلك قبل أن تعلن عقارب الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل. ستسري الكهرباء عندما تضرب الصاعقة عبر الأسلاك، وتصل ليس فقط إلى المياه لكن إلى الشاطئ القريب كذلك، والذي يبقى رطباً نتيجة موجة الساعة العاشرة. إن أي شخصٍ يلامس هذه الأسطح في تلك اللحظة سوف يُصعق بالكهرباء".

مرت فترة صمت طويلة بينما كنا نستوعب خطة بيتي. بدت الخطة خيالية، وحتى مستحيلة، بالنسبة إلي. لكن لماذا؟ سبق لي أن نصبت آلاف الأفخاخ. أليس ذلك فخاً أكبر مع مكون أكثر علمية؟ هل سينجح؟ كيف يمكننا أن نشكّك به نحن المجالدين المدربين على اصطياد السمك، وجمع الأخشاب، والفحم؟ وماذا نعرف عن تسخير الطاقة الآتية من السماء؟

ساهم بيتا بهذه المحاولة: "هل سيتمكّن ذلك السلك فعلاً من نقل كل هذه الطاقة يا بيتي؟ يبدو لي هشاً جداً وكأنه على وشك الاحتراق".

قال بيتي: "أوه. سيحترق بالفعل، لكن ليس قبل أن يمرّر الطاقة من خلاله. سيعمل السلك، في الواقع، مثل صمّام الكهرباء، ما عدا أن الكهرباء ستمر من خلاله".

بدت جوانا غير مقتنعة. سألت: "وكيف تعرف كل ذلك؟".

بدا بيتي وكأنه دُهش بعض الشيء، فقال: "لأنني اخترعته، وهو ليس سلكاً بالمعنى المتعارف عليه، كما أن البرق ليس برقاً طبيعياً، ولا الشجرة شجرة حقيقية. أنتِ تعرفين الأشجار بشكلٍ أفضل منا جميعاً يا جوانا. كانت الشجرة ستفنى لو كانت شجرة طبيعية، أليس كذلك؟".

قالت بجدية: أجل".

قال بيتا مطمئناً: "لا تقلقوا على السلك. سيعمل كما قلت لكم بالضبط".

سأل فينيك: "وأين سنكون نحن عندما يحدث هذا؟".

أجاب بيتي: "سنكون بعيدين جداً داخل الغابة بحيث نكون آمنين".

قلت: "سيكون المحترفون بأمان كذلك، إلا إذا كانوا في جوار المياه".

قال بيتي: "هذا صحيح".

قال بيتا: "لكن كل ثمار البحر ستشوى".

قال بيتي: "يُحتمل بأنها ستتعرض إلى أكثر من الشيّ. سيعني ذلك بأننا سوف نخسر مصدر الطعام هذا إلى الأبد. لكنك عثرت يا كاتنيس على أشياء صالحة للأكل في الغابة. أليس كذلك؟".

"أجل. البندق وفئران الأشجار. بالإضافة إلى مَن يدعمنا بالخبز".

قال بيتي: "حسناً، لا مشكلة إذاً. لكن بما أننا حلفاء، وعملنا هذا يستطلب كل جهودنا. فإن قرار محاولة تنفيذه أم لا يعود إليكم أنتم الأربعة".

كنا مثل طلاب المدارس، لذلك عجزنا تماماً عن معارضة نظريته إلا في الأمور الأساسية. كان اعتراضنا الرئيس هو أنه لا علاقة لنا بخطته الحقيقية. نظرت إلى وجوه الآخرين المرتبكة. قلت: "ولِم لا؟ فإذا فشلت الخطة فلن يتأذى أحد، أما إذا نجحت فسنحصل على فرصة مهمة لقتلهم. لكن حتى إذا لم ننجح وقضت الخطة على ثمار البحر، فإن بروتوس وإينوباريا سيخسرون مصدر غذائهم كذلك".

قال بيتا: "أقترح أن نجرّب. أعتقد أن كاتنيس على حق".

تطلـــع فينيك نحو جوانا ورفع حاجبيه. أعرف، بأنه لن يوافق على الخطـــة مـــن دونهـــا. قالت أخيراً: "حسناً. أعتقد أن ذلك أفضل من ملاحقـــتهم في الغابـــة، على أي حال. أشكّ في أنهم سوف يفهمون خطتنا، وذلك لأننا بالكاد نفهمها".

أراد بيتي فحص شجرة البرق قبل تجهيزها بالأسلاك. قدّرت من موقـــع الشمس أن الساعة تشير إلى نحو التاسعة صباحاً. يتعيّن علينا الآن، وعلى أيّ حال، أن نغادر الشاطئ بسرعة. أزلنا المخيم، ومشينا نحو الشاطئ الذي يحاذي قسم البرق، ثم توجهنا إلى الغابة. كان بيتي أضـــعف من أن يصعد المنحدر لوحده، لذلك تبادل فينيك وبيتا على حملـــه. سمحـــتُ لجوانا أن تسير في المقدمة لأن طريقنا إلى الشجرة تـــذهب بخـــط مـــستقيم، لذلك تصورت بأنها لن تقودنا في الطريق الخاطئ. يُضاف إلى ذلك أنه بإمكاني إحداث ضررٍ بسهامي هو أكبر بكثير مما تحدثه هي بفأسيها، لذلك كان من الأنسب أن أكون أنا في المؤخرة.

أزعجني الهواء الكثيف والرطب. لم يتغيّر هذا الهواء الحار منذ أن بدأت المباريات. تمنيت أن يكفّ هايميتش عن إرسال خبز المقاطعة 3، وأن يرسل إلينا بعضاً مما تنتجه المقاطعة 4، وذلك لأنني سئمت طعامنا في الـــيومين الأخيريـــن. وبالرغم من تناولي للسمك، إلا أنني اشتهيتُ الملح، كما أن قطعة من الثلج ستكون رائعة، أو حتى شربة مياه باردة. ارتحت كثيراً لذلك السائل الذي يأتي من الأشجار، لكنه يحتفظ بدرجة الحرارة ذاتها التي تميّز مياه البحر والهواء، وكل المجالدين الآخرين.

اقتربنا من الشجرة، فاقترح فينيك أن أسير في المنقدمة. قال شارحاً لبيتي وجوانا: "تتمكّن كاتنيس من سماع أزيز حقل الطاقة".

سأل بيتي: "أيمكنك سماعه؟".

قلت: "أسمعه فقط بالأذن التي أعاد الكابيتول تركيبها". أتعرفون مَن لم ينخدع بهذه القصة؟ بيتي، وذلك لأنه يتذكر، بالتأكيد، بأنه هو الـــذي عـــرّفني على كيفية تمييز أزيز حقل الطاقة، وأنه يستحيل تقريباً سمـــاع أزيز حقول الطاقة على أيّ حال. لكنه لم يشكّك بزعمي هذا لسببٍ ما.

سكتَ للحظة كي يمسح البخار المتراكم عن نظاراته: "إذاً، دعوا كاتنيس تسير في المقدمة. لا يُمكن للمرء أن يستهتر بحقول الطاقة".

لا يمكن للمرء إلا أن يعرف مكان شجرة البرق، وذلك لأنها تعلو كـــثيراً فـــوق الأشـــجار الأخرى. وجدت حفنة من حبوب البندق، وجعلـــت الآخرين ينتظرون بينما كنت أصعد المنحدر ببطء، في أثناء ذلـــك كـــنت أرمي حبات البندق أمامي. ثم وصلت إلى حقل الطاقة تقريباً، وذلك قبل أن تصطدم به حبات البندق، وبسبب كونه لا يبعد عني أكثر من خمسة عشر ذراعاً. لفت نظري في أثناء تفحصي الخضرة الممتدة أمامي منظر المربع المتموج في الأعلى إلى يميني. رميت حبة بندق أمامي مباشرة فسمعت الأزيز الذي أكّد لي وجوده.

قلت للآخرين: "ابقوا تحت شجرة البرق".

قسّمنا المهمات فيما بيننا. سيحرس فينيك بيتي في أثناء قيامه بمعاينة الشجرة، بينما تقوم جوانا باستقطار المياه، ويجمع بيتا ثمار البندق، أما أنا فأقـــوم بالـــصيد في الجوار. يبدو أن فئران الأشجار لا تخاف من البشر، لـــذلك اصطدت ثلاثة منها بسهولة بالغة. ذكّرني صوت موجة الساعة العاشـــرة بـــضرورة عودتي، وهكذا عدت إلى الآخرين وبدأت بتنظيف طـــرائدي. رسمت خطاً على التراب بعد ذلك على مسافة أقدام عدة من حقـــل الطاقة كي ينتبه الجميع ويبقوا بعيدين عنه، بينما جلست أنا وبيتا لشيٍّ حبات البندق، ومكعباتٍ من لحم فأر الأشجار.

استمر بيتي في التجوال حول شجرة البرق منشغلاً بشيء لا أعرفه، وأخذ قياسات وغير ذلك. ومن ثمّ انتزع قطعة من اللحاء، وانضمّ إلينا، ثم رماها على حقل الطاقة. ارتدت إلينا وسقطت متوهجةً على الأرض. ثم ما لبثت أن عادت بعد لحظات قليلة إلى لونها الأصلي.

قال بيتي: "حسناً، يفسر هذا الكثير بالنسبة إلينا". نظرت إلى بيتا فاضطررت إلى عضّ شفتي كي أمتنع عن الضحك، لأن ذلك لا يفسّر أي شيء لأي شخصٍ على الإطلاق إلاّ بيتي.

سمعنا في هذه اللحظة صوت تكتكات تتصاعد من الحيّز [أو القسم] المجاور لنا. يعني ذلك بأن الساعة ستشير إلى الحادية عشرة. كان الصوت في الغابة أعلى بكثير مما كان عليه في الشاطئ الليلة الماضية. أصغينا جميعاً بانتباه شديد.

قال بيتي بإصرار: "إنّ الصوت ليس ميكانيكياً".

قلت: "أظن بأنه صوت حشرات، ولربما أصوات خنافس".

أضاف فينيك: "يصدر هذا الصوت عن حشرة ذات مخالب. ترفع هذه الحشرات أصواتها عند سماعها أصوات مخلوقات أخرى لأن ذلك يعني اقتراب الخطر منها. أراهن بأنها تتمكن من تجريد أجسامنا من اللحم في غضون ثوانٍ قليلة.

قالت جوانا: "يجب علينا أن نغادر هذا المكان على أيّ حال. لا يفصلنا عن بدء موعد البرق أكثر من نصف ساعة فقط. تنتظرنا نزهة مميزة، وجلوسنا القرفصاء على الأرض، وتناولُ طعام الغابة، وانتظار الصاعقة التي تشير إلى حلول الظهيرة. طلب إليّ بيتي أن أتسلق شجرةً عالية، وذلك عندما بدأ الصوت بالتلاشي. بدا منظر الصاعقة مبهراً، وحتى من مكاني العالي، ووسط ضوء الشمس الساطع. أحاطت الصاعقة بالشجرة البعيدة كلياً، وجعلها تتوهج باللون الأزرق

والأبيض، كما أن الهواء امتلك صوتاً نتيجة تشبعه بالكهرباء. انزلقت نزولاً كي أُبلغ بيتي بما اكتشفت. بدا مسروراً، ولو أن وصفي لم يكن علمياً ودقيقاً.

سرنا عبر طريق دائري عائدين إلى شاطئ الساعة العاشرة. كانت الرمال ناعمة ورطبة، ونظيفة بسبب آخر موجة. أعطانا بيتي عصراً استراحة، بينما انصرف هو للعمل بأسلاكه. كان يعمل بسلاحه هو، ولذلك كان علينا أن نعتمد، كلياً، على معرفته، لكن شعوراً غريباً من الإحباط سيطر علينا لأننا تركنا المدرسة في وقتٍ مبكر. تبادلنا في البداية على أخذ فترات من النوم في الطرف الظليل من الغابة، لكن كان الجميع قد استيقظوا مع شعور من القلق في فترة متأخرة من العصر. قررنا أن نحتفل ونقيم مأدبة، لأن هذه قد تكون فرصتنا الأخيرة لتناول ثمار البحر. تمكنا من اصطياد بعض الأسماك طعناً، وجمع بعض الأسماك الصدفية، وحتى أننا غطسنا بحثاً عن المحار، وذلك تحت إشراف فينيك. أحببت آخر جزء من هذه العملية، أي الغوص، ليس بسبب شهيتي الكبيرة للمحار. سبق لي أن ذقتها مرةً واحدة فقط، وكان ذلك في الكابيتول. لم أتمكن من تقبّل طعمها. لكن أعجبتني طبيعةُ ذلك العالم المختلف والمحبب تحت المياه. كانت المياه صافية جداً، كما أن الأرض الرملية كانت تعجُّ بمجموعات من الأسماك بألوانها الملتمعة، بالإضافة إلى أزهار البحر الغريبة التي تزيّنها.

بقيت جوانا في حراستها، بينما انصرفت أنا وبيتا إلى التنظيف وتحضير ثمار البحر. فتح بيتا محارةً لتوه، وسمعته يُطلق ضحكة. "انظري إلى هذه!" أمسك لؤلؤة تامة ولامعة يبلغ حجمها حجم حبة البازلاء. قال لفينيك بكل جدية: "أتعرف بأنك إذا وضعت ما يكفي من الضغط على الفحم فإنه يتحول إلى لؤلؤ".

قـــال فينيك مستبعداً هذه الفكرة: "كلا، غير صحيح". شعرت بـــأنني على وشك الانهيار عندما تذكرت الطريقة التي قدّمتنا بها إيفي تـــرينكيت إلى سكان الكابيتول السنة الماضية: الفحم الذي تحول إلى لؤلؤ بسبب الضغط.

غـــسل بيـــتا اللؤلؤة في المياه وناولني إياها. "إنها لك". حملتها في راحـــة يـــدي وتفحـــصت سطحها بألوانه القزحية المنعكسة في ضوء الـــشمس. أجل، سأحتفظ بها. سأبقيها قريبة مني لما تبقى لي من هذه الحـــياة. إنها آخر هدية من بيتا، والهدية الوحيدة التي أستطيع أن أتقبّلها بالفعل. يُحتمل بأنها سوف تعطيني القوة في لحظاتي الأخيرة.

قلـــت: "شـــكراً لك". أغلقت قبضتي عليها. نظرت ببرودة في العيـــنين الزرقاوين لهذا الشخص الذي أصبح الآن أكبر خصمٍ لي، وهو الـــشخص الذي سيبقيني حيةً، وإن كان ذلك على حساب حياته هو. عاهدت نفسي بأنني سأحبط خطته.

شعّت ضحكة من تينك العينين، وسرعان ما امتدت إلى عينيّ أنا. بـــدا الأمر وكأنه قادر على قراءة أفكاري. قال بيتا بالرغم من وجود بيتي قربنا: "لم ينفع الإطار، أليس كذلك؟" وقال، بالرغم من أن الجميع يستطيع سماعه: "كاتنيس؟".

قلت: "لقد نفع".

قال: "لكن، ليس بالطريقة التي أردتها. تجنبت نظرته، ولم يلتفت بعد ذلك إلى أي شيء غير المحار.

حان وقت تناولنا للطعام، وما لبثت مظلة أن ظهرت وهي تحمل إضـــافةً لوجبتـــنا. اشتملت قِدْراً من الصلصلة الحمراء والحارة، ودفعة أخرى من أرغفة الخبز الآتية من المقاطعة 3. أسرع فينيك، بالطبع، إلى عدّها. قال: "أربعة وعشرون، هذه المرة كذلك".

اثنين وثلاثون رغيفاً، إذاً. أخذ كل واحد منا خمسة أرغفة، وبقي لديـــنا سبعة أرغفة، لكنها لا تسمح بتوزيعها بالتساوي. سيبقى واحد منا من دون رغيف.

بـــدا لحـــم الأسمـــاك المالح، والأسماك الصدفية الطازجة، وحتى المحـــارات، لذيذاً جداً، كما أن طعمها تحسّن كثيراً بالصلصة. استمرينا بالأكل إلى أن عجز كل واحد منا عن تناول حتى لقمة إضافية واحدة. بقـــي بعض الطعام مع ذلك. رمينا كل ما تبقى من طعام في المياه لأنه سيفسد، ولكي لا يستفيد منه المحترفون بعد مغادرتنا المكان. لم يكترث أحد بالأصداف، لأن الموجة سوف تذهب بها بعيداً.

لم يـــبقَ أمامنا أي شيء غير الانتظار. جلست أنا وبيتا على حافة المـــياه يداً بيد، ومن دون أن ننبس ببنت شفة. أسمعني كل حديثه الليلة الماضـــية، لكـــنه لم يغيّر شيئاً عندي، كما أعرف أنني لا أستطيع تغيير أفكاره مهما قلت. انتهى وقت الهدايا المقنعة والمؤثرة.

وضـــعت اللؤلؤة مع أنبوب الاستقطار، وأنبوب الدواء في مظلة ربطـــتها مع حزامي الذي يلف خصري. تمنيت أن تتمكن هذه الرزمة من العودة معي إلى المقاطعة 12.

أنـــا متأكدة من أن والدتي وبريم ستُرجعان اللؤلؤة إلى بيتا قبل أن يدفنا جسدي.

الفصل السادس والعشرون

بـــدأ عـــزف النشيد الوطني، لكننا لم نرَ وجوهاً في السماء هذه اللـــيلة. أعرف أن الجمهور سوف يكون قلقاً ومتعطشاً لرؤية الدماء. أدركـــت أن المصيدة التي أعدّها بيتي تحمل لنا ما يكفي من الأمل إلى حد أن منظمي المباريات لم يجردوا إلينا هجمات جديدة. يُحتمل بأنهم متشوقون، ببساطة، كي يعرفوا ما إذا كانت المصيدة ستنجح.

قـــدّرت أنـــا وفينيك بأن الوقت قد قارب التاسعة. تركنا مخيّمنا المللـــيء بالأصـــداف، وتوجهنا إلى شاطئ الساعة الثانية عشرة. بدأنا، بهـــدوء، بتـــسلق شـــجرة البرق على ضوء القمر. شعرنا بانـــزعاج، وبـــتقطعٍ في أنفاســـنا بسبب بطوننا الممتلئة، أكثر مما شعرت به عندما تسلقتها في الصباح. شعرت بالندم لأنني تناولت دزينة المحار الأخيرة.

طلـــب بيتي إلى فينيك أن يساعده بينما وقف الآخرون للحراسة. عمـــد بـــيتي قبل أن يربط أي أسلاكٍ بالشجرة إلى حلّ ياردات كثيرة مـــنها. طلـــب إلى فينيك أن يلفّ هذه الأسلاك بإحكام حول غصنٍ مكـــسور، وأن يضعه على الأرض. وقف كل واحدٍ منهما في إحدى جهتَـــي الشجرة وراحا يناولان بعضهما البكرة جيئةً وذهاباً بينما كانا يلفـــان السلك حول جذع الشجرة. بدا هذا الأمر اعتباطياً في البداية، لكـــني ما لبثت أن لاحظت نموذجاً معيناً يشبه متاهة معقدة بدت إلى جانب بيتي في ضوء القمر. تساءلت إذا ما كانت طريقة وضع الأسلاك تـــشكّل أي فرق، أو أن المقصود منها هو إدهاش الجمهور. أراهن أن معرفة معظم هذا الجمهور عن الكهرباء تماثل معرفتي أنا.

انتهـــى عملـــنا بالجذع ما إن سمعنا الموجة مجدداً. لم يسبق لي أن علمت شيئاً عن موعد انطلاق هذه الموجة. أعتقد أنه لا بد وأن يظهر أولاً مـــا يسبق هذه الموجة قبل أن تظهر الموجة ذاتها، ثم يأتي الفيضان بعـــد ذلـــك. استنتجت من نظري إلى السماء أن الساعة اقتربت من العاشرة والنصف.

كشف بيتي في هذه اللحظة بالذات عن بقية الخطة. أراد أن نقوم أنـــا وجوانا بسحب السلك معنا في أثناء نـــزولنا داخل الغابة، وذلك لأنه لاحظ بأننا نتنقل بسرعة بين الأشجار. كان علينا أن نضع السلك عـــبر شـــاطئ الساعة الثانية عشرة، ثم نرمي بعد ذلك اللفة المعدنية بما تبقـــى فيها من أسلاك في عمق المياه، وأن نتأكد من غرقها. طلب إلينا أن نركض بعد ذلك متوجهين إلى الغابة. إذا انطلقنا الآن وعلى الفور، فلا بد بأننا سنكون في أمان.

قـــال بيتا على الفور: "أريد الذهاب معهم كحارس". أعرف أنه بعـــدما قدّم لي اللؤلؤة أصبح أقل استعداداً كي يسمح لي بالغياب عن ناظريه.

قـــال بيتي: "أنت بطيء جداً. يُضاف إلى ذلك بأنني سأحتاجك هـــنا، بيـــنما تقـــوم كاتنيس بالحراسة. لا نمتلك وقتاً للجدال في هذا الموضوع. أنا آسف. إذا كنت تريد أن تخرج الفتاتان من هنا على قيد الحياة فسيتعيّن عليهما أن يتحركا الآن". ناول بيتي جوانا اللفة المعدنية.

لم تعجـــبني الفكرة، وهذه كانت حال بيتا. إذ كيف يمكنني أن أحمـــيه عن بعد؟ لكن بيتي على حق، لأن بيتا سيكون بطيئاً في نـــزوله على المنحدر للوصول في الوقت المناسب، وذلك بسبب ساقه. أعرف كذلك بأنني وجوانا الأسرع من بين الجميع، والأكثر ثباتاً في خطواتنا فـــوق أرض الغابـــة. لا أســـتطيع الـــتفكير في أيّ بديل، كما أنه إذا

اضـــطررت إلى الـــثقة في أي شخص غير بيتا، فإن بيتي سيكون ذلك الشخص.

قلت لبيتا: "لا بأس في ذلك. سنرمي اللفة المعدنية ونعود إلى هنا على الفور".

قـــال لي بيتي كي يذكّرني: "لا تدخلي في منطقة البرق. توجّهي علـــى الفـــور نحو الشجرة في حيّز الساعتين الواحدة والثانية. أما إذا اكتشفتِ أن الوقت قد نفد بالنسبة إليك، فتابعي التحرك ولا تفكري بالعودة إلى الشاطئ مجدداً إلا بعد أن أنتهي من معاينة الأضرار".

وضـــعت يـــديّ حول وجه بيتا. قلت له: "لا تقلق. سأراك عند منتـــصف اللـــيل". عانقته وابتعدت قبل أن يتمكن من الاعتراض، ثم التفتُّ نحو جوانا. قلت لها: "أمستعدة أنت؟".

قالت جوانا وهي تهز كتفيها: "ولمَ لا؟" تبيّن لي أنها ليست أكثر سعادة مني للاشتراك في هذا الأمر، لكننا عالقون جميعاً في مصيدة بيتي. "قومـــي أنـــتِ بالحراسة بينما أعمد أنا إلى حلّ الأسلاك. يمكننا تبادل الأدوار بيننا".

توجهنا نـــزولاً فوق المنحدر من دون أيّ مناقشة إضافية. لم نتبادل أي حـــديث في واقع الأمر. تحركنا في تناسق تام. أمسكتْ إحدانا باللفة، بينما قامت الأخرى بالحراسة. سمعنا في منتصف المسافة القرقعة مجدداً وهي تتصاعد، وهو الأمر الذي أشار إلى أن الساعة قد تعدت الحادية عشرة.

قالـــت جوانا: "من الأفضل أن نسرع. أريد أن أبقى على مسافة كـــبيرة مع المياه قبل أن يبدأ البرق. يتعيّن علينا أن نتحسب لأن يكون فولتس قد أخطأ في شيء ما".

قلـــت: "سأمسك باللفة لبعض الوقت". كان حلّ الأسلاك عملاً أكثر صعوبة من الحراسة، لكنها قامت بهذا العمل لوقتٍ طويل.

قالت جوانا وهي تناولني اللفة: "انتهيت".

كانـــت أيديـــنا ممسكة بالأسطوانة المعدنية عندما سمعنا ارتجاجاً صـــغيراً. تدلى سلك ذهبـــي من فوقنا على نحوٍ مفاجئ، وما لبث أن التفّ حول معاصمنا. امتد الطرف الآخر نحو أقدامنا.

اســـتغرقنا الأمر لحظة واحدة كي نستوعب هذا التحوّل السريع للأحداث. حدقنا أنا وجوانا ببعضنا، لكن لم يكن لدى أي واحدةٍ منا مـــا تقـــوله للأخرى. أقدم أحدهم يقبع فوقنا بمسافةٍ قصيرة على قطع السلك، وهكذا فإننا سنتعرض لهجوم في أي لحظة.

تحـــررت يـــداي مـــن السلك، وما لبثت أن أمسكت بإحكام بأرياش سهم، لكن أسطوانة معدنية صدمت، في هذه اللحظة بالذات، أحد جانبَي رأسي. كان أول ما شعرت به بعد ذلك هو أنني مستلقية على ظهري وسط النباتات المعرشة، والألم العميق في جبهتي اليسرى. أحسست بوجود مشكلة ما في عينيّ. تماوج منظر القمر الذي أراه في الـــسماء، بينما كنت أجهد في التركيز كي أرى القمرين الطافيين في الـــسماء قمراً واحداً. وجدت صعوبة في التنفس، لكني أدركت أن جوانا تجثم على صدري، وتثبّتني عند كتفيّ بركبتيها.

شـــعرت بطعـــنة في ساعدي الأيسر. حاولت أن أتحرّك قليلاً، لكـــنني عجـــزت عن ذلك. كانت جوانا تغرز شيئاً ما، وأعتقد بأنه طـــرف سكّينها في لحمي، وكانت تحرّكه بشكلٍ دائري. أحسست بتمـــزقٍ مبرحٍ، وبالحرارة تسري نـــزولاً حتى معصمي، وتملأ راحة يـــدي. مـــرّرت يـــدها نـــزولاً في ساعدي ثم غطت نصف وجهي بدمي.

قالـــت بصوتٍ يشبه الفحيح: *"ابقَيْ على الأرض!"* أزالت ثقلها عن جسمي، فبقيتُ وحيدة.

فكّـــرت في نفسي، *ابقَي على الأرض! ماذا؟ ماذا يجري؟* أغلقت عينيَّ، وأبعدت عن ناظريّ العالم الذي أراه راقصاً، بينما كنت أحاول تقييم وضعي.

كـــان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو منظر جوانا وهي تدفع وايـــريس نحـــو الشاطئ. *"ابقَي على الأرض، أيمكنك ذلك؟"* لكنها لم تهاجم وايريس، وعلى الأقل ليس بهذه الطريقة، كما أنني لست وايريس على أيّ حال. لستُ فولتس كذلك. ترددت عبارتها في أعماق دماغي: *"فقط ابقَي على الأرض، أسمعت؟"* .

سمعت وقع خطوات. كانت خطوات شخصين يتقدمان باتجاهي.

سمعت صوت بروتوس: "إنها كالميتة! تعالَي يا إينوباريا!" تقدمت الأقدام وسط الظلمة.

هل أنا ميتة بالفعل؟ غبت عن الوعي، لفترة قصيرة، كنت أبحث عـــن تفـــسير. هل أنا بحكم الميتة بالفعل؟ لم أكن في وضعٍ يسمح لي بمناقضة هذه الفرضية. تحوّل التفكير العقلاني، في واقع الأمر، نوعاً من الـــصراع. كـــان هـــذا كل ما أعرفه: هاجمتني جوانا، وضربتني بتلك الأسطوانة على رأسي. شقّت ذراعي، ويُحتمل بأنها أحدثت ضرراً لا يُمكـــن إصلاحه في شرايين وأوردتي. ظهر بروتوس وإينوباريا قبل أن تتمكن جوانا من القضاء عليّ.

انتهـــى الـــتحالف، وتبيّن لي أن فينيك وجوانا لا بد وأنهما اتفقا على الانقلاب ضدنا هذه الليلة. أدركت بأنه كان يتعيّن علينا أن نغادر هـــذا الـــصباح. لا أعلم إلى أي جهة ينحاز بيتي، لكني ضحية سهلة، وكذلك هي الحال مع بيتا.

بيـــتا! فتحت عينيّ مرتعبة. إنه ينتظرني هناك قرب الشجرة، لكن مـــن دون أن يشكّ في شيء ومن دون أي حذرٍ من جانبه. يُحتمل أن

يكون فينيك قد انتهى من قتله. قلت لنفسي: "لا". أقدم المحترفون على قطع ذلك السلك من مسافة قريبة. أدركت أن فينيك، وبيتي، وبيتا لم يعـــرفوا ما جرى هنا في الأسفل، لكن من المؤكد بأنهم يتساءلون عما جـــرى، وعـــن ســـبب ارتخاء السلك، أو حتى عن سبب ارتداده إلى الـــشجرة. لا يُمكن لهذا الارتداد أن يكون إشارة لتنفيذ عملية القتل، أليـــس كـــذلك؟ إنني متأكدة من أن جوانا هي التي قررت بمفردها أن الـــوقت قـــد حان كي تنفصل عنا. أرادت أن تقتلني، وأن تهرب من المحترفين كي تتفرغ لمواجهة فينيك في أسرع وقتٍ ممكن.

لا أعـــرف. لا أعرف. إن كل ما أعرفه هو أنه يتعيّن عليّ العودة إلى بيتا وأن أبقيه حياً. تتطلب مني الأمر إرادةً قويةً كي أرفع نفسي إلى وضـــعية الجلوس، ولكي أزحف إلى جذع الشجرة لأقف على قدميّ. شعرت بأنني محظوظة لوجود شيء أستطيع الإمساك به لأن الغابة بدأت بالتماوج جيئةً وذهاباً. انحنيت، من دون إنذار مسبق، وتقيأت كل ما تناولـــته من ثمار البحر. تقيأت حتى لم تبقَ أي مخارة في جوفي. قيّمت حالتي الجسدية مع كل الارتعاش والعَرَق الذي يبلّل جسمي كله.

مـــا إن رفعتُ يدي المتضررة حتى بلّلت الدماء وجهي، وما لبث العـــالم أن دار بـــي مجدداً. أغلقت عينيّ بشدة وأمسكت بالشجرة إلى أن هـــدأت الأمـــور قليلاً. مشيت بخطوات حذرة نحو شجرةٍ مجاورة، وانتـــزعت بعـــض الأشـــنة ثم ربطّتها حولَ ذراعي، لكن من دون أن أتفحّص جرحي. أعتقد أن هذا أفضل بالتأكيد، أي أن لا أرى الجرح على الإطلاق. لمست جرح رأسي. أحسست بوجود ورم كبير الحجم، لكـــن مـــن دون أن تكون هناك دماء كثيرة. اتضح لي بأنني تعرضت لـــتلف داخلي، لكن لا يبدو بأنني معرضة لخطر النـــزف حتى الموت، وعلى الأقل ليس بسبب النـــزف في رأسي.

جففـــت يديّ بالأشنة، وأمسكت قوسي بيدي اليسرى المصابة والمـــرتجفة. ثـــبتُّ الـــسهم على الوتر، ثم حرّكت قدمي صعوداً في المنحدر.

بيتا. وصيتي بعد موتي، ووعدي بأن أبقيه حياً. تحسّنت معنوياتي قلـــيلاً عـــندما أدركت بأنه لا بد وأن يكون حياً لأنني لم أسمع طلقة المدفع. يُحتمل أن تكون جوانا قد عملت بمفردها لأنها تعرف أن فينيك ســـوف يكـــون إلى جانبها ما إن تتضح نواياها، لكنني أعرف أنه من الصعب تقدير ما يدور بينهما. تذكرت كيف أنه نظر إليها كي يحصل علـــى تأكيدٍ منها، وذلك قبل أن يعطي موافقته على مساعدة بيتي في نصب مصيدته. أدركت وجود حلفٍ أعمق بينهما يستند إلى أعوامٍ من الصداقة، وإلى أشياء أخرى غير معروفة. يعني ذلك أنه لا يجدر بـــي أن أثق بفينيك بعد الآن لأن جوانا قد انقلبت عليّ.

وصلت إلى هذا الاستنتاج قبل لحظاتٍ فقط من سماعي شخصاً ما يركض نحوي نـــزولاً من المنحدر. لا يستطيع بيتا ولا بيتي أن يتحركا ضمن هذه الظروف. اختبأتُ وراء ستارة من النباتات المعرشة. فعلت هذا في الوقت المناسب. مرّ فينيك بقربـــي مثل لمح البصر، وكان جلده داكـــناً بسبب الدواء، وراح يتقافز بين الشجيرات الصغيرة مثل غزال. وصل بسرعة إلى المكان الذي تعرضت فيه للهجوم، ولا بد من أنه رأى الـــدماء. أخذ ينادي: "جوانا! كاتنيس!" بقيتُ مختبئة إلى أن سار نحو جوانا، وما لبث المحترفون أن ظهروا.

تحـــركت بأقصى ما يمكنني من سرعة بحيث لا يدور العالم بـــي مجـــدداً. بـــدأ الألم في رأسي بالوخز، وترافق ذلك مع تسارع نبضات قلبـــي. زادت الحشرات من وتيرة تكتكاتها، ولربما فعلتْ ذلك بسبب رائحـــة الدماء. استمرت في ذلك إلى أن تحولت أصواتها إلى صرخات

مـــستمرة في أذنيّ. كلا، اسمحوا لي بلحظة واحدة. يُحتمل أن الطنين داخـــل أذني نـــاتج عن الضربة. لا أستطيع أن أتأكد من ذلك إلى أن تسكت الحشرات. لكن عندما تسكن الحشرات فإن البرق سوف يبدأ. يتعيّن عليّ أن أركض بصورة أسرع كي أصل إلى بيتا.

أوقفتني طلقة المدفع. مات شخص ما. أعرف أن أي شخصٍ قد يمـــوت الآن مع تراكض الجميع بأسلحتهم، ووسط خوفهم. أعتقد أن هـــذا الموت، بغض النظر عن هوية الشخص الذي مات، سوف يحرّرنا جمـــيعاً في هذه الليلة. يقتَلُ الناس أولاً، ثم يتساءلون عن دوافعهم في ما بعد. أجبرت ساقيّ على الانطلاق ركضاً.

أعاق شيء ما قدميّ، فسقطت على الأرض. أحسستُ بأحدهم يحيطني ويكبّلني بأليافه الحادة. كانت شبكة! لا بد وأن تكون هذه هي إحدى شبكات فينيك القوية التي نصبها كي يُمسك بـــي، ولا بد أنه في مكـــانٍ قريب، ويحمل رمحه الثلاثي بيده. ترنحت للحظة، وهو الأمر الـــذي زاد من إحكام الشبكة عليّ، وما لبثتُ أن لمحته في ضوء القمر. شعرت بالارتباك، فرفعت ذراعيّ ورأيته يلتمع بخيوطه الذهبية. لم تكن هـــذه إحـــدى شـــباك فينيك أبداً، بل سلك بيتي. نهضتُ واقفةً بحذر لأكتشف بأنني موجودة وسط بقعة من المادة ذاتها الملفوفة حول جذع شـــجرة والـــتي تمتد إلى شجرة البرق. فككتُ السلك الملتف حولي، وابتعدت عنه، ثم تابعت طريقي صعوداً.

أمـــا الأمـــر الإيجابـــي في حـــالتي فهو وجودي على الطريق الـــصحيحة، ومعرفتي بأن الضربة التي تلقيتها على رأسي لم تؤثر على إحـــساسي بالاتجـــاه. أمـــا من الناحية السيئة فإن السلك قد ذكّرني بالعاصـــفة الرعدية القادمة. استمريت في سماع الحشرات، لكن هل بدأ الصوت بالتلاشي؟

أبقيت لفائف الأسلاك على بعد أقدامٍ قليلة إلى يساري كي تكون دليلاً لي في أثناء ركضي، لكني حرصت على عدم لمسها. حينئذٍ اختفت الحشرات، وذلك إيذاناً بحلول أول صاعقة كي تضربَ الشجرة، فإن تيار الكهرباء سيسري عبر السلك، وهذا يعني أن كل شخصٍ يلامس السلك سوف يموت.

بدأت تظهر الشجرة أمام ناظري، ورأيت جذعها مزيّناً بالذهب. أبطأت في سيري، وحاولت أن أتسلّل تسللاً، لكني كنت، بالحقيقة، محظوظة بما يكفي كي أكون واقفة. بحثت عن الآخرين. لم أجد أحداً منهم. ناديت بصوت خافت: "بيتا؟ بيتا؟".

جاء الردّ على شكل أنةٍ خافتة. استدرتُ بسرعة لأعثر على جسد شخصٍ مستلقٍ فوق ربوةٍ صغيرة. صحت به: "بيتي!" أسرعت كي أجثو بقربه. لاحظت أن الأنة كانت عفوية من دون شك. إنه فاقد الوعي، بالرغم من أنني لم ألحظ وجود أي جرحٍ فيه، فيما عدا جرحٍ بليغٍ تحت قوس مرفقه. تناولت حفنة من نباتات الأشنة القريبة، ولففتها حول الجرح بسرعة بينما كنت أحاول إيقاظه. "بيتي! بيتي! ماذا يجري! من جرحك؟ بيتي!" هززتُه بطريقة لا تناسب إنساناً جريحاً، حرت في ما أفعله. أنّ مجدداً، ورفع يده لفترة قصيرة كي يبعدني عنه.

حدث ذلك عندما لاحظت أنه يمسك سكيناً، وهي السكّين التي أمسكها بيتا في وقتٍ سابق على ما أعتقد، وهي كانت ملفوفة بالسلك، لكن ليس بإحكام. وقفت حائرةً، ورفعت السلك، فتأكدت بأنه مربوط بجذع الشجرة. استغرقني الأمر لحظة واحدة كي أتذكر اللفة الثانية الأقصر بكثير التي لفّها بيتي حول أحد الأغصان وتركها على الأرض قبل أن يبدأ بعمله على الشجرة. ظننت سابقاً بأنها تحمل تياراً كهربائياً، وأنه وضعها جانباً كي يستخدمها في ما بعد. لكنه لم

يستخدمها أبداً، لأن المسافة هنا تبلغ نحو عشرين، أو خمسٍ وعشرين ياردة.

حدقت بتركيز في أعلى التلة، فأدركت بأننا على بعد خطواتٍ قليلة من حقل الطاقة. شاهدت هناك وإلى يميني المربع بكل وضوح. شاهدته كما كان في هذا الصباح. ماذا فعل بيتي؟ هل حاول بالفعل أن يرمي السكين نحو حقل الطاقة مثل ما فعل بيتا عَرَضاً. لكن ما شأن السلك؟ هل كانت هذه هي خطته الرديفة؟ هل قصد تحويل طاقة الصواعق نحو حقل الطاقة في حال فشلت خطته في كهربة المياه؟ وماذا ينفعه ذلك على أي حال؟ لا شيء؟ أم أن ذلك سينفعه كثيراً؟ وهل سنُشوى جميعاً؟ أعتقد أن حقل الطاقة مليء بطاقة الكهرباء هو الآخر. كان حقل الطاقة الموجود في مركز التدريب غير مرئي. أما هذا الحقل فيبدو وكأنه يعكس الغابة بطريقة ما. لكني رأيته يتذبذب عندما رمى بيتا السكين عليه، وعندما أصابته سهامي. إن الحقيقة تكمن وراء هذا الحقل.

زال الطنين من أذنيّ، فتأكدت من أنه كان صادراً عن الحشرات. عرفت ذلك لأن الحشرات ماتت بسرعة، ولم أعد أسمع شيئاً. بقي بيتي غائباً عن الوعي، ولم أتمكن من إيقاظه، ولهذا فإنني لن أتمكن من إنقاذه. لا أعلم ماذا كان يفعل بالسكّين والسلك، كما أنه لا يستطيع أن يشرح لي الأمر. تبلّلت ضمادة الأشنة التي تحيط بذراعي، لذلك لم يعد بإمكاني أن أخدع نفسي. شعرت بدوارٍ في رأسي إلى حد أنني كنت على وشك أن يُغمى عليّ في غضون دقائق. تعيّن عليّ ترك هذه الشجرة و...

"كاتنيس!" سمعت صوته وكأنه آتٍ من البعيد. لكن، ماذا يفعل؟ لا بد وأن بيتا قد فهم أن الجميع يلاحقوننا الآن. "كاتنيس!".

لا أستطيع حمايته، ولا أستطيع أن أتحرّك بسرعة، أو أن أبتعد بما يكفي، كما أن قدرتي على الرماية لم تعد موثوقة أبداً. فعلتُ الشيء الوحيد الذي يمكنني القيام به كي أُبعد عنه المهاجمين وكي أحوّلهم نحوي. صرخت بأعلى صوتي: "بيتا! بيتا! أنا هنا! بيتا!" أجل، سأجعلهم يأتون إلى هنا، أي إلى حيث أستلقي بعيداً عن بيتا، وإلى شجرة البرق التي سرعان ما ستتحول إلى سلاحٍ بحد ذاتها. "أنا هنا! أنا هنا!" أعرف بأنه لن يتمكّن من الوصول، خصوصاً في الظلمة وأن ساقه لا تسمح له بالوصول سريعاً. أعرف أيضاً بأنه لن يتمكن من الوصول في الوقت المناسب. "بيتا!".

نجحت الحيلة، وأمكنني سماع وقع أقدام تتقدم باتجاهي. كانا اثنين يشقان طريقهما عبر الغابة. بدأت أشعر بالارتخاء في ركبتيّ فبدأت بالسقوط إلى جانب بيتي، وأرخيت بثقلي كلّه على قدميّ. رفعت قوسي وسهمي فأصبحا في حال جهوزية تامة. هل يستطيع بيتا النجاة من الآخرين إذا ما قتلتهما؟

وصلت إينوباريا وفينيك إلى شجرة البرق. لم يتمكنا من رؤيتي في مكان أعلى من مكانهما على المنحدر، وخاصة مع جلدي المموّه بالمراهم. سدّدت سهمي على رقبة إينوباريا. إذا خدمني حظي فإن فينيك سوف يختبئ وراء الشجرة بعد أن أتمكّن من قتلها، وذلك في اللحظة ذاتها التي تضرب فيها الصاعقة. سيحدث ذلك في أي لحظة. سمعت هنا وهناك تكتكات خافتة لحشرة ما. أستطيع أن أقتلهما الآن. أستطيع قتلهما معاً.

دوّت طلقة مدفعٍ جديدة.

سمعت صوت بيتا: "كاتنيس!" لم أجب هذه المرة. استمر بيتي بالتنفس بضعفٍ إلى جانبي. سأموت أنا وإياه بعد وقتٍ قصير.

سيموت فينيك وإينوباريا كذلك. أما بيتا فسيعيش. دوّت طلقتا مدفع. بروتوس، جوانا، وشاف. مات اثنان منهما بالفعل. يعني ذلك أن بيتا سيضطر إلى قتل مجالد واحد فقط. إن هذا هو أفضل شيء يمكن أن أفعله لأجله. سيواجه عدواً واحداً.

عدو. عدو. استحضرت هذه الكلمة ذكريات جديدة. استدعت هذه الذكرى إلى الحاضر. كانت نظرة هايميتش. *"كاتنيس، عندما تكونين في الميدان..."* تذكرت العبوس، والتوجس. *"ماذا؟"* سمعت صوتي متوتراً بسبب اتهام ضمني. قال هايميتش: *"فقط تذكري من هو العدو. هذا كل ما في الأمر"*.

كانت تلك آخر النصائح التي أسداها لي هايميتش. لماذا أحتاج إلى التذكر؟ عرفت العدو على الدوام. إنه الذي يجوّعنا، ويعذبنا، ويقتلنا في الميدان، وهو من سيقتل، سريعاً، كل الأشخاص الذين أحبهم.

أرجعت قوسي ما إن فهمت معنى كلام هايميتش. أجل، أعرف من هو العدو. أعرف بأنه ليس إينوباريا.

رأيت، أخيراً، سكّين بيتي بعينين جديدتين. فكّت يداي المرتعشتان السلك عن مقبض السكّين، ولففته حول السهم فوق الأرياش مباشرة، ثم ربطته بعقدة تعلمتها في أثناء التدريب.

نهضت وتوجهت إلى حقل الطاقة، وهكذا كشفت نفسي بالكامل، لكني لم أعد أكترث بالمرة. اكترثت فقط بالوجهة التي يجب عليّ أن أسدّد سهمي إليها، والمكان الذي يجدر ببيتي أن يغرز سكّينه فيه، هذا إذا امتلك الخيار. ارتفع قوسي نحو المربع المهتز، ونحو نقطة الضعف فيه، أي... ماذا سمّاه في ذلك اليوم؟ هل سمّاه ثغرة الدرع. أطلقت سهمي. لاحظت بأنه أصاب هدفه قبل أن يختفي ساحباً الخيط الذهبي وراءه.

أحســـست أن شعيرات رقبتي قد انتصبت عندما ضربت الصاعقة الشجرة.

ســـرى وميض أبيض عبر السلك وامتلأت القبة، للحظة، بالضوء الأزرق الـــرائع. رمـــتني قوة ما على الأرض، وسيطر العجز، والشلل، علـــى جـــسدي، وجمُدت عيناي المتوسعتين، بينما انهمرت عليّ نتف أرياشٍ. لم أتمكّن من الوصول إلى بيتا، وحتى أنني عجزت عن الوصول إلى لؤلؤتي. جهدتْ عيناي للاحتفاظ بآخر صورة للجمال كي أخذها معي.

عثرت على نجمةٍ قبل أن تبدأ الانفجارات.

الفصل السابع والعشرون

بدا أن كل شيء قد انفجر مرة واحدة. تفجرت الأرض بزخات من التـــراب، وبقايـــا النباتات. تحوّلت الأشجار إلى ألسنة من اللهب. تغطّت الـــسماء بأشـــكالٍ من الأنوار المتوهّجة. لم أجد تفسيراً عن سبب قصف الـــسماء حـــتى أدركت أن منظمي المباريات هم الذين يطلقون الألعاب الـــنارية إلى الأعلى بينما الدمار الحقيقي يحصل هنا على الأرض. تصرف هؤلاء وكأن مشاهدة تدمير الميدان، وما تبقى من المجالدين لا تشكّل تسلية كافية بالنسبة إليهم، أو أنهم فعلوا ذلك كي يرشدونا إلى أهدافنا.

هل سيسمحون لأي منا بالنجاة؟ وهل ستشهد المباريات الخامسة والسبعون منتصراً خاصاً بها؟ يُحتمل أن يكون الجواب هو كلمة "لا". وما هي هذه المباريات الربعية بعد كل شيء، لكن... ماذا قرأ الرئيس سنو من البطاقة؟

"... إنها تذكيرٌ للمتمردين بأنه حتى الأقوى من بينهم لا يستطيع التغلب على قوة الكابيتول...".

أعـــتقد أنه حتى الأقوى من بين الأقوياء لن يتمكّن من الانتصار. يُحتمل بأنهم لم يرغبوا أبداً في أن يكون هناك منتصر في هذه المباريات. أيحتمل أن يكون آخر عملٍ تمردي قمتُ به قد أرغمهم على ما فعلوه.

فكّـــرت بـــيني وبـــين نفسي. *أنا آسفةٌ يا بيتا. أنا آسفة لأنني لم أســـتطع إنقـــاذك*. إنقاذه؟ أظن بأنني حرمته من آخر فرصة له في هذه الحـــياة، وقضيتُ عليه عن طريق تدمير حقل الطاقة. يُحتملُ أنهم كانوا سمحوا له بالعيش لو التزمنا جميعاً بالقواعد.

ظهـــرت الحوامة فوقي من دون إنذار. كنت سألاحظ الصمت المخـــيّم علـــى الغابة، وكذلك نداء الطائر الذي يسبق ظهور حوامة الكابيتول، وذلك لو كانت الحوامة صامتة، ولو كان الطائر المقلد قريباً مني. لكنني لم أسمع أي صوت بهذه الدقة وسط هذا القصف.

نـــزلت المخالب من تحت الطوافة إلى أن أصبحت فوقي مباشرة. انـــزلقت المخالب المعدنية من تحتي. أردت أن أصرخ، أو أركض، وأن أفـــرّ مبتعدةً عنها، لكني شعرت بأنني جُمدت، واستولى عليّ الضعف، لكني تمنيت كثيراً أن أموت قبل الوصول إلى تلك الشخصيات الغامضة التي تنتظرني فوق. أعرف بأنهم لم ينقذوني كي يتوجوّني منتصرة، لكن كي يجعلوا موتي بطيئاً وعلنياً على قدر الإمكان.

تأكدت أسوأ مخاوفي عندما كان أول وجه قابلته على الطوافة هو وجـــه بلوتارك هيفنـــزبـــي، وهو كبير منظمي المباريات. يا للفوضى الـــتي تـــسبّبتُ بهـــا لألعابـــه الجميلة وساعته الدقاقة الذكية، وميدان المنتصرين. سيعاني هذا الرجل نتيجة فشله، ويُحتمل أن يدفع حياته ثمناً لهذا الفشل، لكن ذلك لن يحدث قبل أن يشهد على تعذيبـــي. مدّ يده نحوي. ظننت في البداية بأنه يريد أن يصفعني، لكنه فعل شيئاً أسوأ من ذلـــك بكثير. أغلق جفوني بإبهامه وسبابته، وهكذا حكم عليّ بإمكانية إغلاقهمـــا إلى الأبـــد. يمكنهم أن يفعلوا بـــي ما يشاؤون الآن، ولن أتمكّن من رؤية ما يُنـــزلون بـــي من عذاب.

دقّ قلبـــي بعنف بحيث أن الدماء بدأت تنـــزف من بين ضمادة الأشـــنة المبلّلة. تشوّشت أفكاري. يُحتمل أن أنـــزف حتى الموت قبل أن يتمكنوا من إنعاشي. همست، في ذهني، بكلمة "شكراً لك يا جوانا مايـــسون" على ذلك الجرح الممتاز الذي أحدثته بيدي وجعلتني أغيب عن الوعي.

شعرتُ، عندما عدت إلى حالة تقارب الوعي، بأنني مستلقية على طاولـــة مبطنة. أحسست كذلك بالوخز الناتج عن الأنابيب المثبتة في ذراعـــي اليـــسرى. إنهم يحاولون إبقائي على قيد الحياة لأنني إذا متُّ وحدي، وبهدوء، فإن ذلك سيكون انتصاراً. بقيت إلى حد كبير عاجزةً عـــن الحـــركة، أو عن فتح جفوني، أو رفع رأسي. لكن ذراعي اليمنى اســـتعادت بعض حركتها. تحركت ذراعي ببطء فوق جسدي، وكأنها زعنفة. لا. كانت مثل عصا. فقدت إحساس التحكّم بها، كما لم أشعر أنني لا زلت أمتلك أصابع في يديّ. تمكنت مع ذلك من تحريك ذراعي مـــن حولي، ومن نـــزع الأنابيب. انطلق منّي صوت متقطع، لكني لم أستطع أن أبقى مستيقظة حتى أعرف من سيهرع لي عندما يسمع ذلك الصوت.

أدركت بعد أن استعدت وعيي مجدداً بأن يديّ مقيّدتان بالطاولة، ورأيت أن الأنابيب قد عادت إلى ذراعي. أمكنني، مع ذلك، فتحُ عينيّ ورفـــع رأســـي قليلاً. وجدت نفسي في غرفة كبيرة ذات سقف قليل الارتفاع ومضاءة بضوء فضي. شاهدتُ صفّين من الأسرّة في مواجهة بعـــضهما بعـــضاً. تمكّنت من سماع لهاث رفاقي المنتصرين. رأيت بيتي قبالتي مباشرة، ولاحظت أن نحو عشرة أجهزة مختلفة موصولة بجسمه. صـــرخت في ذهني، *لماذا لا تتركوننا نموت!* صدمت رأسي بقوة على سطح الطاولة فغبت عن الوعي مجدداً.

لاحظت أن كل قيودي قد أُزيلت عندما استعدت وعيي فعلاً. رفعتُ يدي فلاحظت بأنني أحرك أصابعي كما أريد. جلست على الطاولة إلى أن استعدت قدرتي على التركيز. بقيت ذراعي اليسرى مـــضمدة، لكـــن الأنابـــيب كانت متدلية حول الحاملة القريبة من السرير.

كنت وحيدةً ما عدا بيتي الذي ما زال مستلقياً قبالتي، والذي بقـــي على سريره بفضل هذا العدد الكبير من الأجهزة. أين ذهب الآخرون إذاً؟ بيتا، وفينيك، وإينوباريا، و... و... بقي واحد، أليس كذلك؟ بقيت جوانا، أو شاف، أو بروتوس، على قيد الحياة عندما بدأ القصف. إنني متأكدة من أنهم يريدون أن يجعلوا منا جميعاً عِبْرةً لغيرنـــا. لكـــن إلى أيـــن أخذوهم؟ هل نقلوهم من المستشفى إلى السجن؟

قلت هامسةً: "بيتا..." أردتُ أن أحميه في السابق، وما زلت على تـــصميمي هذا. فشلت في إبقائه حياً، لذلك يجدر بـــي أن أعثر عليه كـــي أقتله قبل أن تختار الكابيتول وسائل تعذيبها التي تؤدي إلى موته حـــتماً. ترجَّلت عن الطاولة وبحثت حولي عن سلاحٍ ما. عثرت على الطاولـــة القريبة من سرير بيتي على بعض الحقن المحفوظة في كيس من البلاســـتيك المعقـــم. ممتاز. إن كل ما أحتاجه هو الهواء النقي، وغرز إحدى هذه الحقن في أحد عروقه.

وقفـــت ســـاكنةً لبرهةٍ من الزمن، وهَمَمْت في قتل بيتي. لكن إذا قتلـــته فستبدأ أجهزة المراقبة في إصدار أصواتها، وسوف يقبضون عليّ قبل أن أتمكن من الوصول إلى بيتا. عاهدتُ نفسي، بصمت، أن أعود كي أنهي حياته إذا تمكنت من ذلك.

كنت عاريةً ما عدا عباءة نومٍ رقيقة، وهكذا دسستُ الحقنة تحت الـــضمادة الـــتي تغطي الجرح في ذراعي. لم ألحظ وجود حارسٍ عند المـــدخل. إنـــني متأكدة من أنني موجودة على عمق أميالٍ تحت مركز التدريب، أو في أحد معاقل للكابيتول. يعني ذلك أن إمكانية هروبـــي أصبحت معدومة. لكن، لا أهمية لذلك، لأنني لا أريد الهرب، بل إتمام المهمة فقط.

زحفـــت عبر ممرٍ ضيّق نحو بابٍ معدني مفتوحٍ قليلاً. شعرت **أن** شخصاً ما يقف وراءه. تناولت الحقنة وأمسكتها بيدي بشدة. ألصقتُ نفسي بالجدار، وأصغيت إلى الأصوات في الداخل.

"انقطعت الاتصالات في المقاطعات 7، و10، و12. لكن المقاطعة 11 اســـتعادت الآن السيطرة على نظام النقل، وهو الأمر الذي يعطينا بعض الأمل في إخراج بعض الطعام منها".

أعـــتقد أنه صوت بلوتارك هيفنـــزبـــي، وذلك بالرغم من أنني تحدثت إليه لمرة واحدة فقط. سمعت صوتاً آخر يقول:

"كـــلا. أنا آسف. يستحيل عليّ إيصالكم إلى المقاطعة 4. لكني أعطـــيت أوامر خاصة لاستعادتها إذا أمكن ذلك. إنها أفضل ما أمكنني عمله يا فينيك".

فينيك. فكّرت كثيراً كي أستطيع فهم المحادثة التي سمعتها، وكي أستوعب حقيقة أنها تجري بين بلوتارك هيفنـــزبـــي وبين فينيك. هل هو مقرّب وعزيزٌ على الكابيتول بحيث يُسامَح على جرائمه؟ أم أنه لم يعلم أبداً ما خطّط له بيتي؟ صرّح بشيءٍ آخر. كان مثقلاً باليأس.

قـــال هايميـــتش: "لا تكن أحمقاً. إنه أسوأ شيء يمكنك عمله إذا قتلتها بشكلٍ مؤكد. سيبقونها حية طالما تبقى أنت على قيد الحياة".

قـــال هايميـــتش! انـــدفعتُ متعثرة عبر الباب في الغرفة. رأيت هايميـــتش، وبلوتارك، وفينيك المنهك، وهم جالسين حول طاولة مليئة بأصـــناف الطعام، لكن من دون أن يمسها أحد. تسلّل ضوء النهار من خلال نوافذ مقوسة. رأيت في البعيد أعالي غابة من الأشجار. أدركت أننا ما زلنا داخل طائرة.

قـــال هايميتش بصوتٍ يطفح بالقلق: "هل أفقت من غيبوبتك يا عزيـــزتي؟" تقدّم مني وأمسك بمعصميّ بعد أن تقدمت مترنحة، وهكذا

ســـاعدني علـــى الوقوف بثبات. تطلع بيدي وقال: "إذاً، أتقفين أنتِ وحقنـــتك ضـــد الكابيتول؟ أترين، هذا هو السبب الذي يمنع الجميع من الـــسماح لـــك بوضـــع الخطـــط". حدّقت فيه من دون أن أفقه شيئاً. "اتركيها". شعرت بالضغط يتزايد على معصمي الأيمن إلى أن أُجبرتُ على فتح يدي، وهكذا تركتُ الحقنة. أجلسني على كرسي إلى جانب فينيك.

وضـــع بلوتارك أمامي طاساً من المرق، ورغيفاً من الخبز. وضع ملعقة في يدي، وقال بصوت أكثر لطفاً بكثير من ذلك الذي استخدمه هايميتش: "كُلي".

جلس هايميتش قبالتي وقال: "كاتنيس، سأشرح لكِ ما حدث. لا أريدك أن تطرحي أي سؤال قبل أن أفرغ من حديثي. أتفهمين؟".

أومأت بتكاسل، وإليكم ما قاله هايميتش.

وُضـــعت خطة لانتزاعنا من المباريات فور الإعلان عن المباريات الربعية. يمتلك المجالدون المنتصرون من المقاطعات 3، و4، و6، و7، و8، و11 معـــرفةً بـــدرجاتٍ مـــتفاوتة عـــن هـــذه الخطة. كان بلوتارك هيفنـــزبـــي، ولسنواتٍ عديدة جزءاً من مجموعة سرية تهدف إلى قلب حكومة الكابيتول. حرص الرجل على جعل السلك جزءاً من السلاح المـــستخدم لهذا الغرض. كان بيتي مسؤولاً عن إحداث فجوة في حقل الطاقـــة. أمـــا الخبز الذي تلقيناه في الميدان فكان رمزاً يشير إلى زمن الإنقاذ. أما رقم المقاطعة التي قدّمت الخبز فيشير إلى اليوم، وكان 3. أما عدد الأرغفة فيشير إلى الساعة، وكان 24. أما الطوافة فقد جاءت من المقاطعة 13. أما بوني وتويل، وهما المرأتان اللتان قدمتا من المقاطعة 8، واللـــتان لقيـــتهما في الغابة فكانتا على حق بشأن وجود هذه المقاطعة وقـــدراتها الدفاعية. إننا الآن في رحلة العودة إلى المقاطعة 13، ومعظم مقاطعات بانيم هي في حالة ثورة كاملة.

توقـــف هايميـــتش عن الكلام كي يتأكد من متابعتي له، **او لربما** انتهى من حديثه في الوقت الحاضر.

صُـــعب عليّ كثيراً استيعاب هذه الخطة المفصّلة التي كنتُ جزءاً مـــنها، أي كما كان حالي عندما شاركت في مباريات الجوع. عمدوا إلى استخدامي من دون موافقة مني، ومن دون علمي. لكن في مباريات الجوع كنت أعرف بأنهم يتلاعبون بـــي.

كان أصدقائي المفترضون أكثر سرية.

قلـــت بـــصوتٍ أجش يماثل صوت فينيك: "لكنكم لم تخبروني بشيء".

قـــال بلوتارك: "أنت وبيتا لم تعلما. لم يكن باستطاعتنا المخاطرة بإبلاغكما، حتى أنني خشيت كثيراً لاحتمال أن تذكري شيئاً عن حماقة إظهـــار ساعتي لك في أثناء المباريات". تناول ساعة جيبه ومسح بإبهامه علـــى مينائها فظهر الطائر المقلد. "قصدتُ، بالطبع، أن ألمّح لك مسبقاً عن الميدان عندما أظهرت لك هذه الساعة. اعتقدتُ، بصفتي مستشاراً، أن ذلـــك قد يكون خطوتي الأولى نحو اكتساب ثقتك بـــي. لم أكن أتصوّر بأنك قد تصبحين مجالدةً مرة أخرى".

قلت: "ما زلت أجهل سبب استبعادي مع بيتا عن الخطة".

قـــال هايميـــتش: "لأنه ما إن يتفجر حقل الطاقة ستكونان أول المعرضين لمحاولة إلقاء القبض عليهم. يعني ذلك أنه كلما قلّ ما تعرفانه من معلومات كلما كان ذلك أفضل لكما".

قلـــت في محاولة مني لمتابعة خط التفكير ذاته: "ولماذا نكون أول المعرضين لإلقاء القبض علينا؟ لماذا؟".

قال فينيك: "للسبب ذاته الذي جعلنا جميعاً نوافق على الموت كي نبقيك حية".

قلت: "كلا. حاولت جوانا قتلي".

قـــال هايميـــتش: "عمدت جوانا إلى تغميتك كي تنـــزع الطائر المقلد من ذراعك، ولكي تُبعد بروتوس وإينوباريا عنك".

"مـــاذا؟" شعرت بدوارٍ في رأسي، ولذلك رغبت أن يتوقفوا عن التحدث بغموض. "لا أعلم ماذا..."؟

قـــال بلـــوتارك: "تعـــيّن علينا أن ننقذك لأنكِ الطائر المقلد يا كاتنيس. ستعيش الثورة طالما أنتِ على قيد الحياة".

الطائر، والدبوس، والأغنية، وثمار التوت، والساعة، والبسكويت، والثوب الذي تحول إلى ألسنة لهب. أنا الطائر المقلد، وأنا من نجا بالرغم من خطط الكابيتول. أنا رمز الثورة.

هـــذا ما كنت أخشاه في الغابة عندما التقيت بوني وتويل في أثناء هـــربهما، لكـــني لم أستطيع فهم مدى أهميتي في ذلك الحين. لم يكن مطلـــوباً مني أن أفهم في ذلك الوقت. فكرت كيف أن هايميتش سخر من خططي للفرار من المقاطعة 12 كي أطلق ثورة خاصةً بـــي، وحتى مـــن فكـــرة إمكانية وجود المقاطعة 13. كان كل ذلك ذرائع، ومجرد خـــداع. وإذا تمكـــن هايميـــتش من أن يفعل كل ذلك وراء قناعٍ من السخرية والسُكْر، وبسريةٍ تامة ولوقتٍ طويل، فما هي الأشياء الأخرى التي يُحتمل بأنه كذب بشأنها؟ أعتقد بأنني أعرف.

شعرت أن قلبـــي يكاد ينفطر. همست: "بيتا".

قال هايميتش: "أبقى الآخرون بيتا حياً لأنه إذا مات فلن نستطيع إبقـــاءك في الحلف، كما أننا لم نتمكن من المخاطرة بإبقائك من دون حمايـــة". كانت كلماته هي الواقع بعينه، كما أن ملامح وجهه بقيت مـــن دون تغـــيير، لكنه لم يتمكّن من إخفاء الشحوب الذي بدا على وجهه.

قلت بصوتٍ يشبه الهمس: "أين بيتا؟".

قال هايميتش: "ألقت الكابيتول القبض عليه مع جوانا وإينوباريا". ارتحـــتُ عندما أزاح نظرته عني. لم أكن مسلحة بأي سلاح، لكن لا يُمكـــن لأحـــد أن يـــتجاهل الأذى الـــذي يمكن أن تحدثه أظافري، وخـــصوصاً إذا كان الهدف غير مستعد لمواجهتي. اندفعت بكل قوتي فـــوق الطاولـــة، وغرزت أظافري في وجهه، وهو الأمر الذي تسبّب بنـــــزول الدماء من خدّيه بالإضافة إلى تضرّر إحدى عينيه. بدأنا نحن الاثنين بالصراخ في وجه بعضنا بعضاً، وتلفظنا بكلمات مريعة. حاول فينـــيك أن يفـــصل بينـــنا. كان كل ما أعرفه هو أن ذلك هو كل ما يـــستطيع هايميـــتش أن يفعله كي لا يقطعني إرباً إرباً، لكني أنا الطائر المقلد. أنا الطائر المقلد، لذلك يصعب إبقائي في هذا الوضع.

امتدت أيدٍ أخرى لمساعدة فينيك، فعدت إلى مكاني على الطاولة. شعرت بتوترٍ في جسمي، كما قيّدوا معصمي، ولذلك صدمت رأسي بقـــوة وغـــضب على الطاولة مرة بعد أخرى. شعرت بوخز إبرة في ذراعـــي، وما لبثت أن شعرت بألمٍ شديد في رأسي بحيث توقفتُ عن المقاومـــة، وأجهشت في البكاء بشكل مريع، وكان نشيجي كصوت حيوانٍ يحتضر. إلى أن تلاشى صوتي.

يتـــسبب الـــدواء بالتخدير، وليس بالنوم، لذلك علقت في ذلك البؤس الضبابـــي والمكتوم الذي اعتدت عليه. أعادوا إدخال أنابيبهم، وتحدثوا إليّ بأصواتٍ مهدئة لم أستوعبها أبداً. كان كل ما أفكّر فيه هو بيـــتا، وهـــو الذي يرقد فوق طاولةٍ مماثلة في مكانٍ ما، بينما يحاولون تحطيم معنوياته كي يحصلوا منه على معلوماتٍ لا يمتلكها.

"كاتنـــيس. كاتنـــيس، أنا آسف". تناهى إليّ صوت فينيك من السرير المجاور لسريري، وتسلّل إلى وعيي. يُحتمل أن صوته وصل إليّ

لأننا نمرّ بالعذاب ذاته. "أردت أن أعود من أجلك أنت وجوانا، لكنني عجزت عن الحراك".

لم أجبه. إن نوايا فينيك أوداير الطيبة لا تعني شيئاً بالنسبة إليّ.

قال فينيك: "من الأفضل أن يكون هو وليس جوانا. سيكتشفون بسرعة بأنه لا يعرف أي شيء. أعتقد بأنهم لن يقتلوه إذا ظنوا بأنهم يستطيعون استخدامه ضدك".

قلت متوجهة إلى السقف: "أتقصد كطعم؟ أي كما استخدموا آني كطعم يا فينيك؟".

تمكنت من سماع نشيجه، لكني لم أكترث. يُحتمل بأنهم لن يهتموا باستجوابها، لأنها رحلت بعيداً جداً. رحلت منذ زمن بعيد في خلال المباريات التي خاضتها. يُحتمل كثيراً بأن ألقى مصيرها ذاته. ويُحتمل بأنني جننتُ بالفعل، لكن أحداً لا يجرؤ على أن يقول لي هذا.

قال: "يا ليتني متُّ. أتمنى لو أنهم ماتوا جميعاً، ويا ليتنا متنا نحن كذلك. سيكون ذلك من الأفضل لنا جميعاً".

حسناً. لم أمتلك رداً يناسب كلامه هذا. يصعب عليّ أن أناقضه، لأنني كنت أتجول حاملة الحقنة بيدي كي أقتل بيتا عندما ألتقيه. هل أريده أن يموت حقاً؟ إن ما أريده... أريد أن أستعيده. لكنني لا أستطيع أن أستعيده الآن. ماذا سيحل به لو تمكن الثوار من قلب سلطة الكابيتول؟ إنني متأكدة من أن آخر عملٍ سيقوم به الرئيس سنو هو قطع رقبة بيتا. كلا، لن أتمكن من استعادته. إذاً، من الأفضل أن يكون ميتاً.

هل سيعرف بيتا هذا أم أنه سيتابع مقاومته؟ إنه قوي جداً، لكنه مخادع. أيعتقد بأنه يمتلك فرصة للنجاة؟ وهل يكترث ما إذا كان يمتلك هذه الفرصة؟ لم يكن يخطط لهذا على أي حال، وهو الذي وهب

حياته. يُحتمل بأنه إذا علم بإنقاذي فسيكون سعيداً. سيشعر عندها بأنه قام بمهمته التي تقضي بإبقائي حية.

أمقته كثيراً أكثر مما أمقت هايميتش.

استسلمتُ، وتوقفت عن الكلام، وعن الإجابة، ورفضت تناول الطعام والماء. يُمكنهم أن يضخوا الكمية التي يشاؤونها من الماء في ذراعي، لكن الأمر يتطلب أكثر من ذلك لإبقاء إنسان على قيد الحياة، إذا قرّر أن يموت. امتلكتني فكرة غريبة مفادها أنني إذا متّ فعلاً فيُحتمل أن يُسمح لبيتا بأن يعيش. أعرف أنه لن يعيش كإنسان حر، ولكن كأفوكس أو أي شيء آخر، كي ينتظر بمجالدي المقاطعة 12 في المستقبل. يُحتمل بأن يعثر على طريقة ما للهرب، ويُحتمل كذلك بأن يؤدي موتي إلى إنقاذه.

أما إذا كان موتي لن يؤدي إلى إنقاذه، فلا أهمية لذلك. يكفي أن يموت من الغيظ. أريد كذلك أن أعاقب هايميتش الذي أقدم، من بين كل الناس في هذا العالم الفاسد، على تحويلي أنا وبيتا إلى قطع شطرنج في مبارياته. وضعت ثقتي به. ووضعت أثمن ما عندي في أيدي هايميتش، لكنه خانني.

قال لي: "*أترين. هذا هو السبب الذي يدفع الجميع إلى عدم السماح لك بوضع الخطط*".

هذا صحيح لأن جميع أصحاب العقول السليمة لا يسمحون لي بوضع أي خطط. يعود ذلك إلى أنني عاجزة عن تمييز الصديق من العدو.

أتى إليّ أناسٌ كثر كي يتحدثوا إليّ، لكني اعتبرت أن كلماتهم تبدو مثل تكتكات الحشرات في الغابة. كانت كلماتهم من دون معنى وبعيدة. كانت خطيرة بالفعل، لو فكّرت فيها. بدأت الكلمات تتضح

أكثـــر فأكثر، لكنني بدأت بالأنين إلى أن حقنوني بدواءٍ مخففٍ للألم، وهو الأمر الذي أدى إلى ترتيب الأمور.

اســـتمرت الحـــال على هذا المنوال إلى أن فتحت عيني ذات مرة فـــوجدت شخصاً لم أستطع منعه من التحديق بـــي. كان شخصاً لا يتوســـل، ولا يوضح، ولا يفكّر بتغيير خططي بواسطة الالتماس. يعود كل ذلك إلى أنه وحده الذي يعرف كيف أفكّر بالفعل.

همست: "غايل".

"مـــرحباً يا كاتنيب". انحنى، ورفع خصلة من شعري عن عينيّ. كانت إحدى جهتَي وجهه قد احترقت قليلاً منذ وقتٍ قريب. وكانت ذراعه معلقةً بحمالة، كما أمكنني أن أرى ضمادات تحت قميص عمال المناجم الذي يرتديه. ماذا حدث له؟ وكيف وصل إلى هنا؟ أيعني ذلك أن شيئاً سيئاً قد حصل في مقاطعتي.

لا تـــتعلق المـــسألة بنسيان بيتا بمثل ما تتعلق بتذكّر الآخرين. لم يـــتطلب الأمـــر أكثر من نظرة واحدة إلى غايل قبل أن يهاجم الجميع ذاكرتي.

قلت بتلهف: "بريم؟".

قال لي: "إنها حيّة، وكذلك والدتك. أنقذتهما في الوقت المناسب".

سألته: "هل هما خارج المقاطعة 12؟".

"أرســـلوا طائرات بعد المباريات. ألقت الطائرات قنابل حارقة". تردّد قليلاً قبل أن يُكمل: "حسناً، تعرفين ماذا حصل للسوق".

أعـــرف ذلـــك بالفعل، لأنني شاهدته عندما انفجر. تفجّر ذلك المستودع القديم المليء بغبار الفحم. تغطت المقاطعة بكاملها بهذا الغبار. بـــدأ نـــوع جديد من الرعب يتصاعد في أعماقي عندما تخيّلت القنابل الحارقة وهي تضرب السيم.

قلـــت مجـــدداً: "هل قلتَ بأنهما خارج المقاطعة 12؟" بدا الأمر، وكأن التلفظ بهذه الكلمات يُبعد الحقيقة.

قال بعذوبة: "كاتنيس".

تعـــرفت إلى ذلك الصوت. إنه الصوت ذاته الذي يستخدمه كي يقترب من الحيوانات الجريحة قبل أن يسدد إليها ضربته القاضية. رفعت يدي بصورة فطرية كي أصدّ كلماته، لكنه أمسك بها بإحكام.

همست له: "لا تُكمل".

لكـــن غايـــل لم يكن ذلك الشخص الذي يخفي الأسرار عني. "كاتنيس، المقاطعة 12 لم تعد موجودة".